السنة الرابعة ـ العدد ٤٣ ـ شعبان ١٣٩٩هـ ـ يوليه ١٩٧٩م

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية

موقف الإسلام من قضايا العصر

طفلنا في سنته الدولية

ت.س. اليوت والقارئ العربي

بعض الأقلام بعض الأصوات

الشهر الذي مضى

غزة هاشم

وجه مدينة من فلسطين




بيبسي



الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات للأفراد : دولة قطر ٧٢ ريالا الدول العربية ٤٢ ريالا باقي الدول ٤٨ ريالا ، للمؤسسات والدوائر الحكومية في دولة قطر ٧٢ ريالا وفي الدول العربية ٧٨ ريالا وفي باقي الدول ٨٤ ريالا .

الاعلانات : يتفق بشأنها مع مسئول الاعلانات .

الدوحة

مجلة شهرية
تصدرها وزارة الإعلام
بدولة قطر

مدير التحرير — المدير الفني
عبد القادر حميدة — محمد ابو طالب
سكرتير التحرير الفني — سكرتير التحرير
أحمد عبد الله — نبيل خالد الآغا
الإشراف الفني
نائلة محمد فتحي

يوليه ٧٩

العدد ٤٣





التقرير الذهبي مضى

١٢ بعض اقلام .. بعض اصوات
د . محمد ابراهيم الشوش



شئون عامة

٣٤ طفلنا في سنته الدولية — د. رشدي فكار

اسلاميات

١٩ نظرتهم الى الاسلام — محمد المنصف القصيبي
٢٢ موقف الاسلام من قضايا العصر — أحمد بهجت

ابواب ثابتة

٤٠ أدباء ومواقف : الشاعر العاصي وماساته — رجاء النقاش
٦٨ دراسات في أدب الخليج : لمحات ثقافية من الامارات العربية — محمد جابر الانصاري
١٣٤ على الطريق بين الادب والحياة : بالوهم يحيا الانسان — عباس خضر
١٣٧ شخصيات حية من الاغاني : شهود حرب البسوس .. المهلهل بن ربيعة
محمد المنسي قنديل

استطلاعات

٥١ فن الزخارف الخشبية في قطر — سائد درويش
٥٦ غابات الدندر — كمال سعد
٦١ غزة هاشم : تاريخ وعراقة وفداء
نبيل خالد الآغا



صفحات الرأي

١٧ نقطة حبر نعن والسلبيات والايجابيات على سيار
٣٧ اضغاث أحلام : لابد للوحدة من لغة واحدة
درويش مصطفى الفار
٧١ زاوية الرأي : السراب المحنط
محمد جابر الانصاري
١٤٦ الورقة الاخيرة : أهمية الاختصاص
محمد عبد السلام هارون

أدب وأدباء

٢٤ كتابة على وجه التاريخ — صلاح عبد الصبور
٢٨ قصص الشطار بين الفولكلور والادب
فوزي العنتيل
٣٨ الصغرة والامواج — جبرا ابراهيم جبرا
٤٦ ت.س. اليوت والقارىء العربي
د . عبد الواحد لؤلؤة



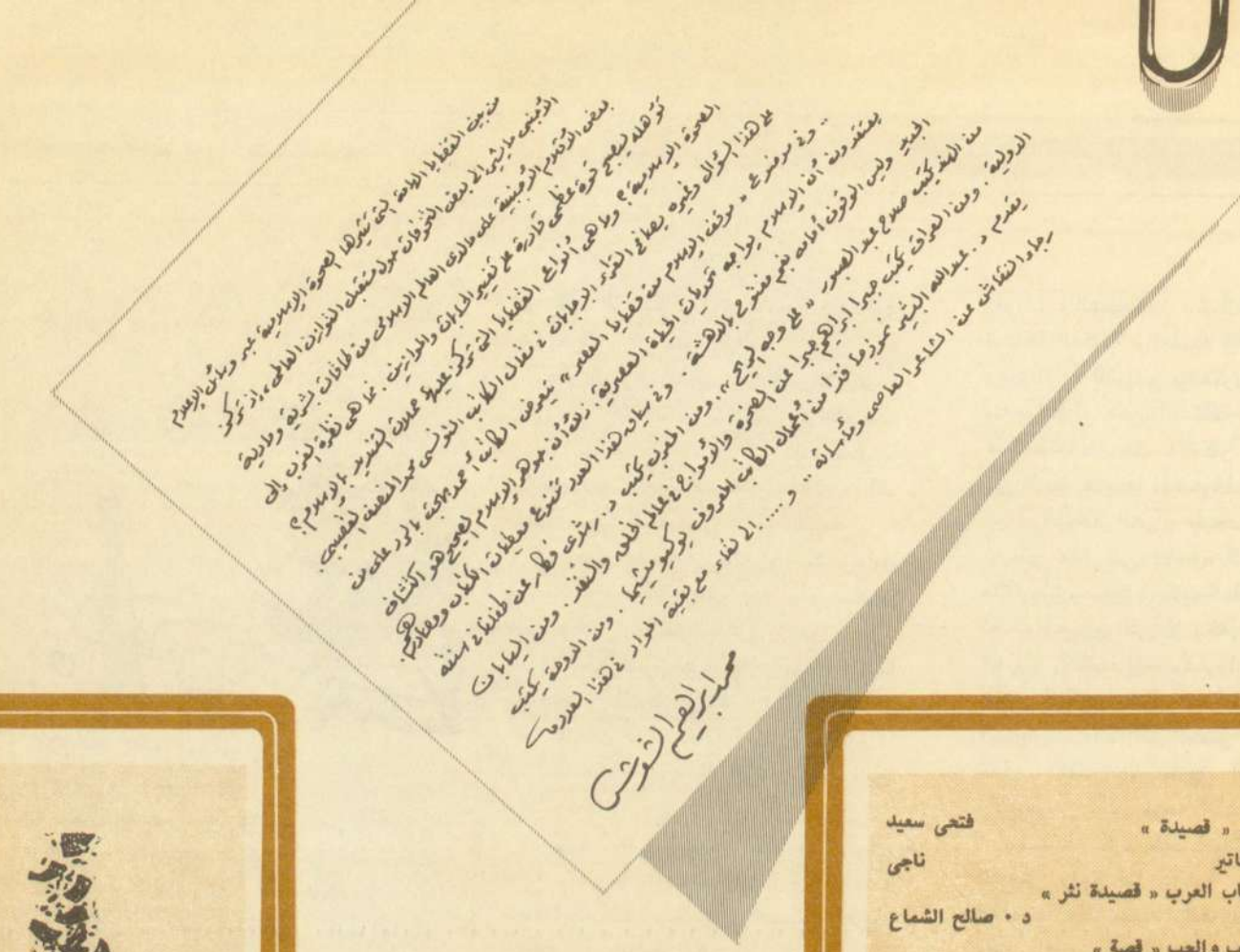
قصص شعر كاريكاتير

٣٢ الشعراء لا يموتون « شعر » — محمد عبد الحي
٣٣ وبعض الوهم يكفيني « شعر » — كمال عمار

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة ـ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير : ٢١٢٢١
التحرير : ٣٢١٢٧٠ ـ ٣٢١٨٥٧ ـ ٢١١٢١
القسم الادارى : ٣٢٣٧٧٨
القسم التجارى : ٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦

جميع المراسلات ترسل باسم رئيس التحرير

ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة او المجلة المسؤولة الوحيد عما ينشر هو مرسليها



٥٠ اقوال « قصيدة » فتحى سعيد
٦٧ كاريكاتير ناجى
٧٢ يا شباب العرب « قصيدة نثر »
د ٠ صالح الشماع
٧٤ الراهب والعب « قصة »
ترجمة د ٠ عبد الله البشير

حياتنا المعاصرة

٨٣ اعداء الصحة ـ امتهان الجسم
٨٥ السمنة
٨٦ التدخين
٩٠ الادوية والعقاقير
٩٢ الاجهاد والتوتر
٩٤ راى فى مشكلتك
٩٧ الطفل العصبى د٠ عبد الرحمن العيسوى



فنون

٩٩ « البخيل » فى المسرح القطرى مرزوق بشير
١٠٢ الذين وقعوا بالحضور فى مهرجان « كان » ونحن غياب رءوف توفيق
١٠٨ تحولات الافق فى معرض رافع الناصرى
ماجد السامرائى
١١٠ تطور الخط العربى من البدائية الى فن جميل
ربعى عمر
١١٢ جاك بيرك يحاضر فى بغداد ماجد السامرائى



١١٥ العلم الحديث فى خدمة فهم القرآن الكريم
د ٠ عبد الحافظ حلمى
١١٩ اللغة العربية والدعوات المشبوهة لاسقاطها
مفيد نجم
١٢١ ملاحظتان على فارس العقل عودة الله القيسى
١٢٢ بين النقد والتشهير لطفية الشهابى
١٢٤ حول آراء رجاء النقاش
د ٠ محمد الحسين عبد الله
١٢٥ تساؤل يطرح نفسه محمد المحتسب
١٢٦ لغة العصر حافظ احمد امين
١٢٧ العرب لماذا يغيبون ؟ عبد الله الشيتى
١٢٨ النشاط الثقافى فى فلسطين المحتلة
محمود شقير
١٣٠ الاخطاء الشائعة عبد الله جابر



ابواب القراء

باشراف نادية رزق
٦ رسائل الى المحرر
١٣١ من تجاربى الشخصية
١٣٢ رايت ، قرات ، سمعت
١٤٢ دوحة القراء
١٤٤ المسابقة





مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير ابواب القراء ٠٠ فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية ١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رايت ٠ سمعت ٠ قرات ٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية ٠

شؤون عربية



● عبد الله النوس
تونس ـ جمرت

كان د. ابراهيم الشوش على حق في مقاله (القيادات الفكرية في المجتمعات النامية) ، ذلك أن العالم الثالث كله لم يتحرر حتى الآن من التبعية الثقافية التى ورثها من عهود الاستعمار الذى ما زال حتى الآن يوجهها لخدمة أغراضه ، ولذلك إذا كانت المجتمعات النامية في العالم الثالث تبغي التحرر والاعتماد على فكرها الخاص وظروفها وإهتماماتها المعيشية والبيئية والابداعية ، لا بد لها من التحلل من المناخ الفكرى الغربى الذى مازالت تعيش فيه وتتأثر به ، وتعتمد على بيئتها الخاصة في إستنباط نظم جديدة تلائمها وتلائم شعوبها .

● نوير المهدى
المغرب ـ تارودانت

يعتمد قادة الفكر الثقافى والتربوى في الدول النامية على التراث الغربي ، كما حلل د. ابراهيم الشوش في مقاله الشهرى ، ولن تنتهى هذه التبعية الفكرية والثقافية التربوية سوى بالرجوع إلى التراث القومى ، ورفض هذه التبعية ، وكل محاولة لا تنطلق من البحث عن جذور هذا التراث التى ينشأ فيها مثقفونا لن يكتب لها النجاح مهما عقدت مئات المؤتمرات على إمتداد قارات آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، وتحدث فيها العلماء والمفكرون ورجال الفن والأدب ، ثم إذا إنفض سامرهم عادوا الى سيرتهم الأولى أى إلى النماذج الغربية ليتلقوا منها الوحى والالهام . فاذا لم تتغير ثقافة قادة الفكر في العالم الثالث ، فكيف نطالب عامة الشعب بتغيير انفسهم ؟ !

● عبد الرحيم عبد الحكيم الحوطاوى
أبو قرقاص . المنيا ج.م.ع

لعل السؤال الذى يطرق آذن كل عربى الآن هو ، لماذا نحن متخلفون ؟! اننا نملك تراثا ضخما كان سببا في تلك النهضة والحضارة التى تنعم بها أوربا الآن . لقد كانت حجتنا فيما مضى ، اننا مستعمرون ، والاستعمار مهما كان لونه أو شكله يحاول أن يضع العقبات والعراقيل أمام نهضتنا حتى يضمن لنفسه البقاء بأرضنا .

وهانحن اليوم قد ملكنا ارادتنا وأرضنا بل وأصبحنا نملك من التراث مايكفينا لهز اقتصاديات العالم . فلماذا نحن متخلفون ؟!

لقد بطلت الحجة التى كنا نستند اليها فماذا بعد ؟!

لعل متابعتي لمقالات الدكتور الشوش وكتاب الدوحة ، أستطيع أن أقول أن سبب تخلفنا هو اننا تخلينا عن شخصيتنا العربية الاسلامية ولبسنا ثوب الغرب وانبهرنا بضوئه ، واعتمدنا على ما يقدمه لنا في شتى المجالات ، ولم نفكر لحظة عن أصل ذلك الضوء أو فكرنا وتناسينا .

ويرى كبار مفكرينا أن الحل يكمن في شيء بسيط وهو الرجوع الى تراثنا واعادته في ثوب قشيب يتلاءم مع العصر وتطوراته ولا مانع من الانفتاح على مختلف الحضارات للأخذ منها شريطة أن لا تضيع شخصيتنا وتنصهر في بوتقتها .

● احمد عبد المقصود عجيلة
ج.م.ع الاسكندرية



قرأت بامعان شديد ما كتبه الاستاذ الدكتور / ابراهيم الشوش في عدد مايو سنة ٧٩ م من مجلتنا الحبيبة الدوحة عن (القيادات الفكرية في المجتمعات النامية) وقبل أن أدلى رأيا حول هذا الموضوع القيم أتقدم بخالص شكرى وعظيم تقديرى لأستاذنا / د. ابراهيم الشوش لأنه من المواضيع الهامة جدا .. حيث تعرض سيادته للحركة الفكرية والعلمية والثقافية الغربية وعن المناخ التربوى والفكرى الذى نشأت وترعرعت فيه نخبتنا المثقفة .. التى تبث كل ما تستقيه من هذه الأفكار المشبوهة وذلك عن طريق كتابتها المسمومة.ومن فوق منبر مجلة الدوحة الغراء يسعدنى أن أتوجه بندائى هذا الى الأخوة الشباب في كل مكان بأن يضعوا ما كتبه الدكتور / الشوش نصب أعينهم لكى لا يطغى عليهم الفكر الغربى وثقافته المشبوهة وأن يحذروا تيار الغزو الفكرى الذى حدثنا عنه الدكتور الشوش .. لأنه من أخطر الأسلحة التى تحارب الفكر عن طريق الكتب والمسرح والتليفزيون وكل أوجه النشاط الفكرى .

وحبذا لو تكرم علينا أستاذنا / ابراهيم الشوش وقدم لنا عرضا طيبا عن تيار العلمانية والماسونية والغرودية والوجودية وغير ذلك من التيارات الهدامة التى يغفل عنها الكثير من الشباب .

● آدم سيد
الخرطوم ـ السودان



أسفت للحال الذى وصلت اليه اللغة العربية في بلاد القرآن ، والحقيقة كما يقول د. عيسى الناعورى في مقال (نحن وتعليم العربية) أن اللغة العربية الفصحى غير محببة بالنسبة للتلاميذ فهى فعلا مادة غريبة تفرض عليهم فرضا ، والاحساس القومي باللغة غير موجود بمدارسنا ، فلا بد أن يشعر الطالب في مراحل الدراسة أن لغته جزء من شخصيته وشخصية بلده ، والحق أن العبء الأكبر يقع على المعلمين في المدارس فهم لا يتحدثون بالفصحى مع تلاميذهم بل ولا يشجعونهم على الحديث بها ، فالمعلم لا بد أن يكون قدوة لتلاميذه ، ولذلك فالجهات التعليمية عليها عبء إعداد المعلم الصالح القادر على تدريس اللغة العربية لجميع المناهج وليس لمنهج اللغة العربية فقط .

● ابراهيم صالح المنشاوى
ج.م.ع ـ الدقهلية

كان للاستعمار دوره في إقامة الحواجز والسدود بين الدول الاسلامية كما جاء في مقال د. عون الشريف .. ولذلك يأتى دور الحكومات الافريقية في ضرورة ازالة مثل هذه الحواجز الوهمية ، والانفتاح على الدول العربية الاسلامية حتى يأخذوا عنهم النظم التى تؤكد قوميتهم وليس تلك النظم التى تركها المستعمر وراءه ، وهو أيضا دور البلاد العربية في تدعيم الثقافة العربية الاسلامية في تلك البلاد الاسلامية وذلك بارسال بعثات تعليمية وثقافية ودينية لدعم الروابط بين تلك البلدان وبعضها .

● مروان سليم
سوريا
اللاذقية

تعقيباً على مقال الدكتور أحمد عبد الرحمن العاقب (العرب والتكنولوجيا) من أن العرب سبق لهم وأن قادوا العالم في مرحلتين طويلتين من مراحل التقدم الانسانى حوالى الفى سنة على الأقل قبل اليونان ، ثم في العصور الوسطى مدة أربعة قرون تقريباً ، وليس ثمة ما يمنع هذه الشعوب من أن تقود العالم ثانية في المستقبل القريب أو البعيد .. ولو عرف العرب كيف يستغلون ثرواتهم البترولية في إنماء العقول العربيه وليس التركيز على الاستثمار في المشاريع العمرانية ، لاستطاعوا أن يقودوا العالم مرة أخرى ويعيدوا أمجادهم .

● يازدى الناصرى
جمهورية اليمن ـ
صنعاء ـ الحي الرابع

إستمدت الشخصية العربية خصائصها الاصلية من حياة البادية ، وما زالت هذه السمات تتسم بها الكثير من المجتمعات العربية رغم درجات التغيير التى مارستها ، وفي ذلك حقيقة كما جاء في مقال د. أحمد العاقب (العرب والتكنولوجيا) . فهناك إكرام الضيف ونجدة الغريب صفات أساسية في المجتمع العربي ، وعلى ضوء هذا يمكن تحليل صيغ التعاون الدولى المتعارف عليها لتحديد الملائم منها



للشخصية العربية وبالتالى للتطبيق في تلك المنطقة ، كأن تنشأ مؤسسات خاصة بكل بلد عربى تختص بجزء من أنواع الانتاج ، بحيث تخرج في النهاية صناعة متكاملة مستمدة من خصائص البيئة والمجتمع العربى ، وغيرها في النواحى الفكرية والأدبية .

ثقافة



● أبو السعود ابراهيم
العراق ـ البصرة

إن مشروع (أصيلة) الذى سينظمه مثقفو المغرب يعد مشروعاً مثالياً كرد فعل علمى من مجموعة من المثقفين ضد محاولات مسخ الثقافة العربية الاصلية وتشويه مقومات حضارتها الذاتية .

ولذلك اقترح أن تتبنى مجلة (الدوحة) مثل إقامة هذا المشروع في كل البلاد العربية ، بحيث يقام مرتين في السنة على الأقل ، باحدى الدول العربية ، ويجتمع المفكرون والأدباء والمبدعون من كافة انحاء العالم لتأكيد مدلول الابداع الفكرى والأدبى والفنى المعاصر ، وتأكيد الانتماء للشخصية العربية ، ومحاولة تخليص الحركة الفكرية والعلمية والثقافية من التبعية التى ما زالت مفروضة على دول العالم وورثتها عن عهود الاستعمار .

● أحمد الموسرى
الكويت ـ الاحمدى ..
ص.ب / ٥٠٠٣

لماذا لا تتجه كل الدول العربية وتحذو حذو المغرب لتنظيم موسم ثقافى كذلك الذى سيقام بمدينة اصيلة من إقليم طنجة شمالى المغرب في يوليو القادم ، ان هذا المشروع مثلما يرى د. الشوش يعد رد فعل علمى ـ من الدول العربية عامة ومن المثقفين العرب خاصة ـ ضد محاولات قوى الاستعمار والصهيونية لتفتيت مقوماتهم الحضارية الذاتية ومسخ قيمهم وتراثهم ، وإحلال القيم الفكرية والسلوكية التى تفرق العرب في التبعية .. ولذلك مثل هذا المشروع يعد ببساطة ثورة عربية على مفاهيم الثقافة وقوالب الفكر الغربى المعاصر .

حياتنا المعاصرة

● فوقية السعيد رافع
ج.م.ع ـ كلية الآداب

أن باب (حياتنا المعاصرة) أضاف أهمية جديدة الى المجلة ، حيث كان ينقصها هذا الجانب العلمى الجاد ، فموضوع الملح في حياتنا أضاف الى معلوماتنا رصيداً جديداً ، كذلك موضوع الكابوس النووى الذى يشغل العالم اليوم لما له من أهمية تؤثر على البشرية بأكملها .

● محمد مصطفى السمرى
جامعة الاسكندرية ج.م.ع

سعدت أعظم سعادة بالموضوع العلمى المفيد عن (اينشتاين) ذلك العقلية الجبارة التى قدمت للانسان نظرياته المعروفة بالنسبية والتى قادت الانسان الى عصر الذرة ، والتى يمكن استخدامها وتطويعها لخدمة الانسان لا للقضاء عليه وتدمير حضارته . وكم تمنيت أن تنهج المجلة هذا النهج في الاعداد القادمة ، فالقارىء العربى في شوق ولهفة للعلم والعلماء سواء كانت هذه العلوم علوم انسانية أو علوم بحته كما اتمنى أن تنشروا بجانب العلماء الأجانب عن العلماء المسلمين وهم كثيرون أمثال الرازى وجابر بن حيان وبن سينا والبيرونى والفزارى وغيرهم .

أدب وأدباء



● **نائل خليل**
الدوحة ـ قطر

في العدد ٤١ من مجلة الدوحة كتب الاستاذ / رجاء النقاش ، تحت عنوان (هل نحن على أبواب حرب أهلية في ميدان الفكر والثقافة) .

ومما كتبه :

وقد تأتى لحظات يستطيع فيها الكاتب الكبير أن يتحمل ويقاوم المنغصات والآلام وقد تأتى لحظات أخرى يعجز فيها عن الاحتمال بسبب الخوف أو المرض أو أى ظروف أخرى ... الخ .

ولقد استشهد الكاتب بعدة أمثلة .

وأني أرى أنه لا مجال للمقارنة بين ما قام به طه حسين والعقاد ومحمد عبده ، وبين ما ينادى به بعض الكتاب اليوم . والاستاذ النقاش يقول صحيح أن التعاون مع كرومر في حد ذاته أمر مستنكر ومرفوض . فما بالك لو اعترف محمد عبده بشرعية التواجد الانجليزى على أرض مصر ؟ فهل كثير علينا استنكار ورفض ما يكتبون ؟

ويقول الاستاذ رجاء :

على أننا لو نظرنا للأمر من زاوية أخرى فسوف نجد أن بعض الأدباء والكتاب والمفكرين بل والزعماء الكبار قد إتخذوا مواقف مؤقته تبدو خاطئة ولكنهم يلجأون الى وسائل من المؤكد أننا نعترض عليها عندما ننظر اليها في حد ذاتها . ولكن الهدف العام لهذه المواقف كان سليماً ومقبولا .

واليوم حين تناقش القضية الفلسطينية من بعض الكتاب ، الذين كما يقول الكاتب (يحظون باهتمام الغرب والصهيونية المعادية لأمتنا على طول الخط) . بتلك الطريقة التى ينتهجونها الآن .

وأنا أقول .. كيف يمكن الحكم على هذه المواقف بانها مؤقته وهل مردودها أيضا مؤقت ولصالح من ؟

ثم القول بأنها تبدو خاطئة . فهل هى مواقف صحيحة ؟ وان كانت كذلك فما هى أوجه صحتها ؟

وإن لم ننظر للموقف في حد ذاته ، فما هو الهدف العام السليم والمقبول في حالتنا الراهنة ؟

أما القول بأن الواجب هو أن ينتبه الضمير العربى اليوم ونحن نمر بأزمة حضارية كبرى وموقف حساس الى المحافظة على أدبائنا ومفكرينا الكبار ، ولو أخطأوا حتى لا نخلق عقدة مريرة في نفوسهم لاعلاج لها بعد ذلك . هذه العقدة هى أن يشعروا أن شعوبهم لا تحترمهم ولا تفهمهم ولا تعطيهم حقهم من الاهتمام . وما دمنا نمر بأزمة حضارية كبرى وموقف حساس ، أليس الأجدر أن يساعد الكتاب والأدباء الجماهير التى يكتبون لها على تخطى هذه الازمةالحضارية .

والاصل أن يعبر الكاتب عن ضمير شعبه الذى ينتمى اليه ، وأن يدافع عن الحقوق الانسانية من حوله .

وإن كان هناك خوف على خلق عقدة في نفوسهم . فمن لنا نحن كقراء بتجنينا خيبة الأمل والمرارة لمواقف من انسلخوا عنا ، وكان المفروض أن يعبروا بصدق عن حق شعوبهم التى ينتمون اليها عرقاً وبيئة ومصيراً .



● **عطار الصالحين**
المغرب
ـ شارع الاستقلال

كان لحديث الكاتبة (سحر خليفة) لمجلة الدوحة أثر كبير في تعريفنا بأدبها وآرائها .. لذلك نطالب بتكملة الحوار مع الشخصيات الأدبية العربية الفلسطينية حتى نتعرف عليها ونلقى عليها ضوءا يزيد من معرفتنا بها .

● **نبيل عبد القادر**
الجمهورية العربية السورية ـ حلب

أثارنى موضوع (هل كانوا عمالقة حقاً) للاستاذ علي سيار .. ورد عدد من القراء في باب (رسائل الى المحرر) . وفي رأيي أن العملقة ليست في أن يكون الانسان عملاقا في حياته فقط ، وانما لا بد أن يخلف بعد مماته جيلا تتلمذوا على يديه ، وأخذوا منه .. حتى تستطيع ثقافتنا أن تسير دون إنقطاع .. ولو سألنا : هل ترك العمالقة الذين تحدث عنهم على سيار جيلا من التلاميذ لمتابعة ما انتجوه ؟

أظن أن الجواب سيكون لا .. بالطبع .



● **سمير حنفى محمود**
القاهرة ـ شبرا

يمتلىء وطننا العربى بكثير من المواهب الأدبية والتى في أغلب الأحيان لا تجد الاهتمام أو الرعاية الكافية ومثل هذه المواهب لا شك أنها ثروة كبيرة إذا ما أحسن توجيهها ولاقت العناية الكافية .

غير أن أحداً من أصحاب هذه المواهب لا يجد السبيل أو الفرصة إلى ذلك فتكون النتيجة الطبيعية لذلك أندثار هذه المواهب وانتهاؤها ..

ولا شك أن الدليل على صحة حديثى هذا هو عدم ظهور طه حسين آخر ولا عقاد آخر منذ زمان لم يظهر أديب يرقى إلى مستوى نجيب محفوظ أو يوسف السباعى أو يوسف أدريس رغم ما يزخر به الوطن العربى من مواهب شابة في كل مكان .

وفي ظل اندثار أغلب المجلات الأدبية التى كانت تنتشر في الوطن العربى لترعى مثل هذه المواهب الشابة لا أجد أحق من الدوحة بهذا الواجب لما تمثله مجلة الدوحة من التقاء للشباب العربى في كل مكان . وعلاوة على الاقبال المتزايد من الشباب العربى على مجلة الدوحة فان المجلة تزخر بين صف التحرير بكثير من كبار الأدباء اللامعين الذين شقوا طريقهم بنجاح في عالم الأدب .. لذا كان اقتراحى أن تخصص

مجلة الدوحة بابا يطلق عليه دوحة ادباء الشباب .. ومن خلال هذا الباب تتلقى المجلة بعض الأعمال الأدبية من الأدباء الشبان في سائر الوطن العربى لتختار أفضلها أو ما ترى أنه يمثل أدبا جيدا بالفعل لترعاه وذلك بعرضه على كبار مفكرينا ذوى التجارب الأدبية العديدة وتوضيح مميزات هذا العمل وما يمكن أن يقع فيه من أخطاء .. ثم تحاول أن توضح له الطريق الذى يجب أن يسير فيه أدبه .

● **محمد على طه ريان**
مدرس ثانوى
الحلمية الجديدة ـ القاهرة

قد يكون جميلا من الدوحة الغراء لو تفضلت بالقاء الضوء على فكر وأدب الأستاذ على أحمد باكثير .

وتضامنا مع أحد قراء الدوحة الاعزاء الذى كتب اليكم في هذا الشأن أرى أن باكثير يستحق منكم أكثر من دراسة جادة تغطى جل انتاجه المتعدد في مجالات الشعر والمسرح والقصة .

لقد عاش باكثير بقلب ينبض بحب العروبة وقلم يناضل في سبيل القيم العربية والاسلامية الأصيلة فهل يستحق منا هذه اللامبالاه ... ؟

ثقـــافـــة



● **أحمد هلال**
سورية ـ حلب

الدوحة بحق أثمرت وأينعت حتى تمتع بها كل إنسان عربى في وطننا الواسع .. وقد غزتها كل الطيور الصادقة من أرجاء الوطن العربى .. د. ابراهيم الشوش يفتح كل شهر عالما جديداً أمام فكرنا الذى طالما إنتظرنا مثل هذه الثمرات .

ويكشف لنا عباس خضر الطريق في مشواره بين الأدب والحياة .

ومحمد المنسى قنديل وهو يحلل لنا نفوس شخصيات الاغانى التى أصبحت مجهولة تماما من قبل شبابنا ، قبل مبادرته التى تفحصت كالمجهر شخصيات أغنيات الاصفهانى .. وغيرهم من الكتاب والأدباء أمثال يوسف أدريس ـ عون الشريف ـ رجاء النقاش ـ عيسى الناعورى .. تحية لكم في عيد الدوحة الرابع .

● **جاسم عبد الله رشود**
الدوحة ـ قطر

تحية الى نبيل الأغا ، كاتب مقـــال (المعتقلين العرب) ، انها لمسة وفاء متواضعة لأولئك الرجال الذين يدفعون ثمنا باهظا ومستمرا لكرامة وطنهم وأمتهم العربية الكبرى .. فلا أقل من التفكير فيهم ولهم .

● **محجوب الهادى رزق**
كريتر ـ عدن



اعترف في البداية انني من المدمنين على (دراسة) مجلة الدوحة ، وانني أشكر وزارة الاعلام بدولة قطر على اصدارها للمجلة ، وهى في نظرى هدية قطر لكل العرب والمسلمين ، ولكن هل تسمحون لي في هذه المناسبة بأن أعبر عن تقديرى للاستاذ نبيل خالد الاغا على مقاله الذى نشر مؤخرا بالمجلة بعنوان (المعتقلون العرب يستصرخون ضمير العالم) .

إن مقالته قد هزت ضمائرنا وخاصة ونحن نقرأ عن فنون التعذيب التى يمارسها الصهاينة مع المعتقلين العرب . واننى ومعى اصدقائى نؤيد دعوة الكاتب بانشـــاء (صندوق الاسير العربى) .. وسأكون أول المتبرعين أو المساهمين فى هذا الصندوق ، قال تعالى : (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) .

● **الأمين محمد أحمد محمد**
السودان / الطالبان



عند مطالعتى لعدد أبريل ١٩٧٩م استوقفنى موضوع درويش الفار (فرق بيننا وبينهم) عن العالم العظيم البرت انشتاين وذكرى مولده المائة . وأنا أتفق معه أن من العلماء العرب ألف انشتاين ، ولكن لم يحظوا بالشهرة التى وجدها انشتاين (مع اعترافنا بعبقرية العالم العظيم انشتاين وما قدمه للبشرية من نظريات) فمثلا من العلماء العرب نجد ابن سينا والرازى وابن رشد في الطب ، وجابر ابن حيان في الكيمياء والرياضيات ، وابن الهيثم في الفيزياء ، وابن خلدون في الفلسفة . وغيرهم كثيرون وفي شتى المجالات .

فهل تفضلت المجلة بتسليط الضوء على هؤلاء العباقرة بالتحليل حتى يكون لنا الالمام التام بعباقرتنا العظام .

● **عبد الله الحاج شطيبى**
أم درمان / بورسودان

قرأت بمزيد من الاعجاب القضية التى فجرها الاستاذ (علي سيار) على صفحات الرأى بمجلة الدوحة عدد أبريل ١٩٧٩ تحت عنوان (عام الجفاف) والتى طالب فيها العرب بالقضاء على إسرائيل قبل عام ١٩٨٥ ذلك العام الذى قال عنه العلماء أن ابار البترول ستنضب .. وأنا كمواطن عربي أضم صوتى الى بقية الأصوات مطالباًبالتحرك السريع لانقاذ فلسطين

● **المهدى محمد المهدى**
سوهاج ـ مكتب السيارات

اعجبني مقال الاستاذ علي سيار عن عيدى أمين .. حقاً نحن العرب أجمعين تركنا الرجل وحيداً وهو الذى أيد كل القضايا العربية ، ووقف جانبنا . انه نفس الرجل الذى طرد الاسرائيليين من أوغندا ، تأييداً للقضية الفلسطينية ،

● حسن أحمد شلبى
كلية الألسن ـ جامعة عين شمس
ج.م.ع.

أعلن إعجابى العظيم بمجلتى الغالية (الدوحة) وانني أتابع ما يكتب فيها وقد أعجبتنى جدا بمواضيعها الشيقة ، والطريفة لأن هذه المجلة هى النافذة الثقافية التى نطل منها نحن الشباب على أدبنا العربى الأصيل ولكن لى لوم عليكم هو كتابة بعض المقالات بحروف صغيرة جدا مما يصعب معه قراءتها مثل مقال الاستاذ محمد عفيفى ص ٣١ ومقال الأستاذ زكريا تامر ص ٣٩ وباب السينما الذى يحرره الاستاذ رءوف توفيق ص ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ولا أعلم ما السبب ؟

● صلاح الدين العرسمى
حلب ـ سورية



ذكر الاستاذ على سيار في مقالة في عدد (نيسان) أن العرب اذا لم يحرروا فلسطين الآن وعندهم البترول ، فلن يحرروها . ولنسأل أنفسنا .. هل كان صلاح الدين الايوبى يملك بترولا ؟ .. والجواب واضح .. وهو لا .. لقد حرر العرب فلسطين سابقا بسيوف عتيقة .. والآن نستطيع أن نحرر القدس وحيفا والخليل وباقى الاجزاء كما حررناها سابقا ، بأن نعيد روح حاملى السيوف القديمة ، ولنأخذ منهم قدوة لنعمل مثلها .

● عبد الرحمن كامل
بلبيس ـ شرقية

اغرورقت عينى بالدموع ، وأحسست بطعنة تنفذ إلى فؤادى فتمزقه .

وأنا أتابع مقال الاستاذ / نبيل خالد الأغا عن الأسرى العرب في سجون الارض المحتلة .

فعلى الرغم من وجود أكثر من منظمة عالمية قامت أساسا من أجل الحفاظ على آدمية الانسان .

إلا إنها تتغاضى سواء عن عمد .. أو عن اهمال عن المعاملة اللانسانية والآلام القاسية والفضيلة المقتولة والعذاب الذى يفوق طاقة البشر والذى يتحمله الأسرى العرب داخل الأرض المحتلة .

فماذا لو عرف العالم المتمدين والذى يفخر بأنه أرسى مبادىء وقيم خلقية من أجل الانسان .

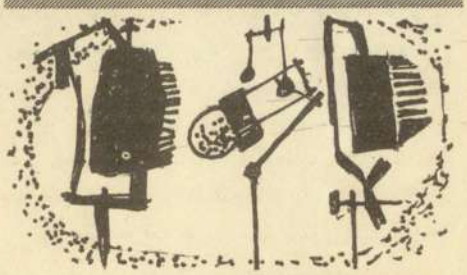
وماذا لو عرف الشعب الأمريكى الذى يساند العصابة الأرهابية بالمجزرة الرهيبة الوحشية التى يقوم بها الهمج من أجل تصفية الشعب الفلسطينى وحتى تصبح الأرض المغتصبة لقمة سائغة لهم .

وهؤلاء الذين يرفعون شعارات العدالة في كل مكان .. وفي كل وقت .. أين عيونهم ليروا الظلم والحرمان والضياع والمرض الذى يعيش فيه الأطفال الصغار والنساء والشيوخ العجزة في مخيمات أقرب الى القبور منها إلى البيوت أم أن عيونهم قد وضعت عليها غشاوه فباتوا يلبسون الباطل ثوب الحقيقة بلا خجل .. وبلا ضمير ففي الوقت الذى يشمئز العالم من تاريخ النازية ويرى فيه نقطة سوداء في التاريخ الانسانى

ترى النازية تعود ولكن في صورة أقبح .. وأشد قسوة .. وأكثر ضراوة مما كانت عليه النازية .

أيها القدر الأحمق .. رفقا بهذا الشعب النبيل .. شعب فلسطين ..

اقتراحات



● يسرى عبد المجيد طمان
رمل الاسكندرية ـ ج.م.ع

هناك اغان أجنبية كثيرة تملأ الأسماع لمغنيين عالميين لهم مكانتهم الكبيرة ،والكثير من هذه الاغانى تحتوى على معان كثيرة ونبيلة . نحس فيها نبض العصر وانطلاقة الشباب وروح الأمل والتفاؤل .. ولذلك اقترح إضافة فقرة جديدة ضمن باب (فنون) ، أقترح تسميتها (أسطوانة الشهر ، أو العالم يغني) .. وتنشر من خلالها ترجمة للأغنية المختارة بحيث تحتوى على قيم إنسانية ومعان نبيلة ، ويمكن كذلك أن يرسل القراء ما يعجبهم من ترجمة لاسطوانه اعجبتهم .

● يوسف محمد يوسف
الخرطوم / الصحافة مربع ١٧
جمهورية السودان



أرجو أن تتناول المجلة بعضا من أعمال الشعراء القدامى . بالشرح والتحليل حتى يتمكن القارىء العادى من فهمها . لأن هناك بعض المعانى يصعب على القارىء العادى فهمها . وخاصة أن مجلتكم العظيمة وصلت الى أيدى كل الطبقات في جميع انحاء البلاد العربية على ما اعتقد . فأرجو أن يجد هذا الاقتراح مكانه في المجلة .

● رجائى حمدى البدراوى
ج.م.ع ـ المنصورة

لم لا تصدر مجلة (الدوحة) أسبوعية أو نصف شهرية بدلا من صدورها في أول كل شهر ، حتى نستمتع بقراءتها أكثر ، فهى تحمل بين طياتها ما يجذب القارىء ففيها نجد المتعة الفكرية والثقافية العصرية والنزعة الأدبية ، لذلك ارجو أن تلبوا رجائى هذا واعتقد أن معظم قراء الدوحة معى في هذا الرجاء .

● أشرف عاشور صالح
السودان ـ حلفا تاجديدة

أين صفحات الرياضة في مجلتكم ، أن الشباب العربى يهمه أن يتتبع الأحداث الرياضية التى تقع بالعالم ، نريد أراء النقاد وتحليلاتهم ، واستعراضا عام في كل عدد للعبة رياضية .

وزارة الكهرباء والماء
إدارة الكهرباء

أصدرت وزارة الكهرباء والماء - إدارة الكهرباء - هذا اليوم البيان التالى المتعلق برخص الكهربائيين ومتعهدى الأعمال الكهربائية

حرصا على السلامة العامة وضمان استمرارها ومنعا لحدوث الحرائق ومن أجل توفير الفنيين الاكفاء ، فقد أصدرت ادارة الكهرباء رخصا خاصة بمزاولة الاعمال الكهربائية للكهربائيين ومتعهدى أعمال الكهرباء بدرجات مختلفة ٠

لقد أصبح من الواضح فى الاشهر القليلة الماضية أن كلا من الكهربائيين والمتعهدين يقومون بأعمال تتجاوز قدراتهم وحدود الرخص الممنوحة لهم ٠ وقد نتج عن ذلك تمديدات كهربائية سيئة وغير سليمة أدت الى تأخير المشاريع موضوع العلاقة بسبب أعمال التصليح الكثيرة التى حصلت خلال مراحل الكشف عليها من قبل مفتشى الادارة والى حوادث مؤسفة فى الارواح والممتلكات ٠

بناء عليه يرجى التنويه بأن رخصة الكهربائى تسمح لحاملها فقط بالعمل لدى متعهد آخر أو القيام بأعمال تمديدات اضافية صغيرة للمبانى القائمة مثل اضافة بعض نقاط الانارة أو مآخذ الطاقة (بريز) ٠٠٠ الخ ٠

هذا ولن تسمح ادارة الكهرباء تحت أى ظرف من الظروف أن يقوم الكهربائى المرخص القيام بأعمال التمديدات الكهربائية فى أى مشروع جديد مثل المبانى أو الشقق أو المصانع ٠٠ الخ ٠

لقد صدرت الرخص الكهربائية للمتعهدين بدرجات متفاوتة على أساس الاختصاص والجدارة بحيث تسمح للشركات القيام بالتمديدات الكهربائية ضمن حدود درجة الرخصة الممنوحة لها ٠ وعليه فان ادارة الكهرباء لن تقوم بالكشف على التمديدات الكهربائية التى يقوم بها المتعهد خارج حدود رخصته ٠

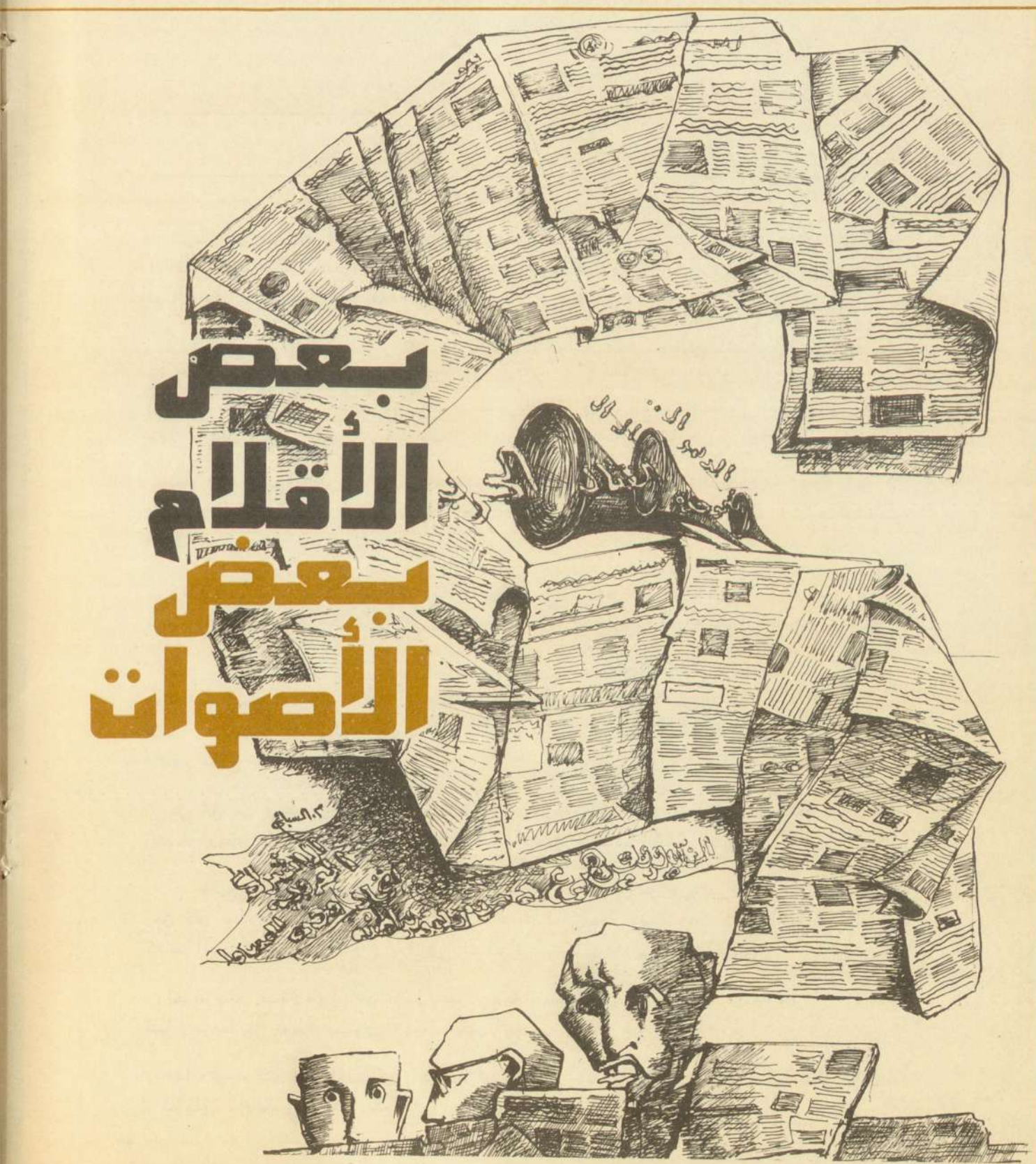
على كل من يريد ابرام عقد ما مع أى متعهد كهرباء التأكد من موافقة ادارة الكهرباء على رخصته ومدى صلاحيتها ومستوى درجتها بالنسبة للعمل المطلوب القيام به ٠

ان جميع المتعهدين الكهربائيين المؤهلين قد صدرت لهم رخص من قبل ادارة الكهرباء وانه يحق لأى صاحب عمل تدقيق رخصة المقاول قبل ابرام العقد معه ٠ واذا كان هنالك أى شك فى كفاءة المتعهد حيال المشروع ، فيرجى استشارة ادارة الكهرباء ـ قسم المستهلكين ٠

لقد صدر هذا البيان من أجل حماية كافة المواطنين من الكهربائيين والمقاولين غير المؤهلين فنيا وحرصا على تحسين مستوى الاعمال الكهربائية ودرء الخطر عن الناس ٠

هذا وتوجد لدى قسم المستهلكين بادارة الكهرباء قائمة بأسماء الكهربائيين ومتعهدى الكهرباء المؤهلين ، ويمكن الاطلاع عليها فى أى وقت ٠

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



● إنها حقيقة بديهيّة وواقع عِشْناه ونعيشه منذ أن فرّقتنا يد الدّهر أو المستعمِر

● خلافنا يطول أحيانًا حتى لنحسبه عداوة الدّهر ويقصُر أحيانًا كسحابة صَيف

● أخطر ما يصيب الأمم أن يختلط عليها في حمية خلافاتها، العَرَض بالجَوْهر، والعابر بالخالد، والهدف بأساليب الوصول إليه!

نحن أمة في تكوينها المرحلي المعاصر كثيرة الجدل كثيرة الخلاف . لا نسوق ذلك من قبيل المدح أو الذم أو الاشادة أو التنديد ، وانما هي حقيقة بديهية وواقع عشناه ونعيشه منذ أن فرقتنا يد الدهر أو المستعمر ايهما شئت فالصق به ما نعاني .... هي اذن مجرد حقيقة لا تثير فينا دهشة أو استغرابا أو انزعاجاً أو قلقاً . ما نجتمع في مؤتمر أو لجنة الا ونقسم اغلظ الايمان اننا لن نعود اليه وان أجهزة اعلامنا ستعف عنه ، لكننا نعود وتعود معنا سيرتنا الأولى : قدر لبسناه ولبسنا .. ينبع من داخلنا أحيانا حين يصيبنا الملل ويغيظنا ظلم ذوي القربى ، ويثيره اصبع خارجي من الاصابع الكثيرة المتربصة بنا لا تجد في ذلك عنتا كلما خيم الهدوء في الساحة وسكن الحي .

خلافنا يطول أحيانا حتى لتحسبه عداوة الدهر ونظير حرب البسوس نفاخر بامتدادها أربعين عاما بالتمام والكمال لا تنقص يوما واحداً بسبب غدرة راحت ضحيتها ناقة امرأة مسنة ، ويقصر أحيانا كسحابة صيف لا تلبث أن تنقشع . يعنف أحيانا حتى ليرتفع فيه صهيل الخيل وصليل السيوف وتراشق النبال ويخف أحيانا يقتصر على شيء من الغمز واللمز وبعض السباب المستتر يكلف به نفر من الاعلاميين يقومون به بلا كبير حماس ولا شديد اقتناع يقصد به صرف الانظار أو إزالة الملل من النفوس ... لكنه خلاف في كل حالاته ينتهي في كثير من الأحيان بنفس السرعة التي بدأ بها إلى صفاء وود وعناق ونسيان أسباب خلاف لا تستحق الذكرى على أية حال . وخارج عن اهتمامات الشعوب .

يعتبر الشامتون هذه الخصلة فينا مثار تفكه وتندر ودليل انفعال غير ناضج وشلل في دائرة الفعل والتأثير يستعاض عنه بمعارك الخصومات الكلامية ، ويراه الذين يحسنون الظن بنا دليل عافية وحيوية وأصالة في التفكير .. فالأموات هم وحدهم الذين لا يختلفون أبداً والمقهورون المستعبدون هم وحدهم الذين لا يملكون حق الخلاف والاختلاف .

على أن أخطر ما يصيب الأمم أن يختلط عليها في حمية خلافاتها العرض بالجوهر والعابر بالخالد المقيم والهدف بأساليب الوصول إليه وان يخترق خلافها كل حجب المعقول والمقبول ليصل بالتشكيك والوخز والطعن عمق قضايا المصير التي تعتبرها كل الأمم خارج دائرة الجدل والخلاف .



● هل هي ولادة جديدة ؟

والذي لا مراء فيه أننا الآن ـ بازاء خلاف مصيري خطير وحاد . لا يجب ولا ينبغي أن نقلل من خطورته وأهميته ومداه ـ نمر بفترة من أعصب وأدق فترات تاريخنا المعاصر سمها إن كنت ممن يفضلون التعزية ويميلون إلى التفاؤل مخاضا لولادة جديدة تتضح فيها الرؤية بعد تراكم الغيوم زمنا طويلا وتتحدد فيها المواقف ويعرف الكل اين يقف ومع من يقف بلا أشجار ولا تلال ولا رمال ولا سحب ولا ضباب تحجب الرؤية وتخفي وراءها النوايا . أو سمها حلقة في سلسلة الفورات العاصفة التي ابتلينا بها منذ أن زحف الكيان الصهيوني اللعين فوق أرضنا ينتزعها شبراً شبراً ونحن في غفلة وتقهقر نختلف ، أو سمها خلافاً موقوتا ينتهي بنهاية أسبابه .....

مخاض أو خلاف مؤقت أو كارثة هي أزمة تتجلى أبعادها الحقيقية فيما أفرزته من ظواهر جانبية جعلت كل مسلماتنا المقدسة وقضايانا المصيرية وقيمنا الراسخة أو التي كنا نعتقد أنها راسخة في خضم الجدل والخلاف .

والذي كان بعيداً عن معارك الجدل أصبح هدفاً لتراشق المتعاركين والمتجادلين .

فالخلاف مهما بلغت حدته لا يجب أن يطغى أو يطمس مبدأ أننا على تباين نظمنا وتعدد بيئاتنا ومناطقنا ومصادر

بعض الأقلام بعض الأصوات

ثرواتنا وقدراتنا المادية والفكرية شعب عربى واحد ، ظروف فرقته وتفرقه مؤقته وان طال مداها . وان خلافنا يجب ألا يخرج عن دائرة هذا الهدف مهما بدا للمتشككين بعيداً . ولكن ما ان أطلت بوادر الخلاف واستعر أواره حتى اندست في غباره واستغلته أصوات قلة من الموتورين الذين لا يمثلون وجدان أمتهم لحسن الحظ تظهر ما كانت تبطنه من عداء لهذا الشعب العربى أو ذاك . وأطلت عارية زبانية الحقد والعنصرية ودعاة الاقليمية تعمد إلى تحويل الخلاف إلى معركة بين شعوب الأمة العربية يصنفونها بروح اقليمية يذمون ويفاضلون ويمتنون من اغوار الجاهلية انبرت اقلامهم يحسبون إذكاء روح التعصب والفتنة عملاً وطنيا ثوريا ..

وانبرت من موقع قيادة فكرية وثقافية وادبية اقلام قعد بها كبر السن ونضوب الحياة تدعو إلى حيادنا في معركة نحن أصلا طرف فيها باعتداء أعدائنا علينا لا باختيارنا وفعلنا. وأقلام تجاهر بالتشكيك في قدراتنا الذاتية واصالتنا وثقتنا في حاضرنا ومستقبلنا بل وتشكك حتى في جدوى إنتمائنا العربى ... بل وتذهب في جسارة إلى ترديد ما ظل يروجه أعداؤنا من اننا أرض خلاء ومال وفير غير مستغل ويد عاملة بلا رأس مدبر تفتقر إلى عبقرية أعدائنا الذين أخرجونا من ديارنا وما زالوا يفعلون .

اقلام وأصوات خرجت من كل صوب تستبيح القول في محظوره ، وتعرينا تدريجيا من كل قيمة تجعل لحياتنا معنى وهدفـــاً .

وفي حياة كل الشعوب ـ على تباين في وجهات النظر تقننه الدساتير وتحترمه النظم المتمدينة ـ مسلمات أساسية يقوم عليها كيانها القومى وهى مسلمات لا يطولها الخلاف ولا تصبح مرتعاً لأقلام المجتهدين الموتورين كلما حزب الامر واشتد الجدل .

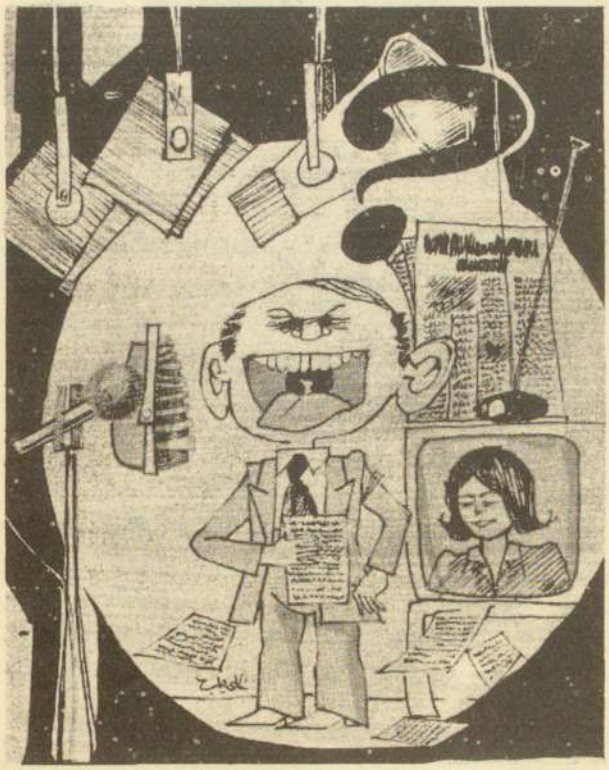
● قد نختلف ... ولكن !

فنحن قد نختلف في وسائل تحقيق الوحدة العربية وقد نختلف في مداها وغايتها ومراحلها وسرعة تحقيقها ولكن إنكار هذا الهدف القومي كلية بالقول أو الفعل ، أو إصدار التشريعات التى تزكى وتركز روح الاقليمية وتشجع النعرات الانفصالية والكيانات المستقلة داخل الوطن العربي هو عمل يتنافى والروح القومية .

ونحن قد نختلف في وسائل مكافحة الصهيونية سياسيا وإعلامياً وعسكرياً ولكن إنكار بعض الاقلام الساذجة غير المسؤولة ان تكون الصهيونية مبدأ توسعياً استيطانياً عدوانياً يقوم أساساً على تقويض مجتمعنا واستلاب أرضنا وسحق وجودنا هو عمل على أحسن الفروض يقوم على الجهل بأبسط وأبرز قواعد الصهيونية وأهدافها البعيدة والقريبة ويتنافى والروح القومية .

ونحن قد نختلف في الوسائل والأساليب والمدى الذى يمكن أن نستفيد فيه من تراثنا وحضارتنا وتاريخنا وما يجب أن نتخلى عنه أو نحتفظ به من تقاليدنا ولكن انكار وجود هذا التراث كلية والاستهانة به وبقدراتنا الذاتية ، وتعميق مركب النقص الذى يدعي لليهود خاصة عبقرية ليست لنا ومحو كل امكاناتنا الفكرية والثقافية والابداعية ... وتقليص كل امكاناتنا إلى مجرد مصادر ثروة مادية جاعتنا عفوا وتحتاج فقط إلى من يستغلها بفكره وتدبيره هو ادعاء يتنافى والروح القومية .

ونحن قد نختلف في وسائل تحقيق التنمية والتطوير والتحديث والمدى الذى يمكن أن نبلغه في إطار ديننا وتقاليدنا ومثلنا ، ولكن رفض التطور والتحديث كلية من حيث



● في حياة كل الشعوب مسلّمات أساسيّة يقوم عليها كيانها القومي، وهي مسلمات لا يطولها الخلاف ولا أقلام المؤتورين!

المبدأ هو فكر معوق لأهداف الأمة العربية ومصالحها وتطويرها تحت أى شعار رفع .

ونحن قد نختلف في وسائل توظيف ثرواتنا ، ونكون محقين ان طلبنا حتى من اقرب اقربائنا شروطاً لتامينها وسلامة استغلالها ولكن مبدأ استغلالها لصالح العرب وفي أرض العرب ولتحقيق أهداف الأمة العربية بالعطاء والمنع ولمصلحة أجيالنا القادمة هو مبدأ قومى لا يجب أن يكون موضع جدل ولا يعلو عليه أى اعتبار آخر ولا يغفر الحياد عنه أى تبرير .

وقد يعتقد بعضنا أن استعدادتنا العسكرية لم تكتمل بعد لتحرير كل شبر من الأرض العربية سلبها الكيان الصهيونى ، وقد نختلف في أسلوب ومدى استعدادنا العسكرى والدبلوماسى الذى يجعلنا في موضع الفعل المؤثر القادر ولكننا لا نختلف ولا ينبغى أن نختلف في رفض التخلى كلية وإلى الأبد عن القدس وعن فلسطين العربية وعن أى شبر فيها لأن ذلك يتنافى مع فهم عجلة التاريخ كما يتنافى والأهداف القومية الثابتة للأمة العربية والمبدأ الانسانى الذى لا يمكن أن يقبل تحت أى ظرف وبأى تبرير احتلال أرضه حتى وإن امتدت حركة تحريرها مئات السنين .

ونحن قد نختلف في أسباب ضعفنا وتخلفنا المعنوى والمادى لكن القناعة بأن هذا الضعف وهذا التخلف نابعان من داخلنا وفي طبعنا وطبيعتنا لا فكاك منه ظلم لهذه الأمة العريقة وانكار لتاريخها الحضارى ونضالها عبر القرون .

ونحن قد نختلف في طبيعة النظام السياسى والدستورى والاجتماعى الذى نريد تحقيقه لأمتنا ولكن لا يجب أن نختلف في رفض أى نظام يقوم على التعسف والدكتاتورية التى يترعرع في ظلها دائما وأبداً بعيداً عن رقابة الأمة أصحاب الحظوة والرشوة والفساد وينمو تحت مظلتها السوداء طبقة الطفيليين وطحالب المجتمع .

ونحن قد نختلف في المدى الذى يمكن أن نتسامح فيه ونتيحه لحرية الفرد في حياته الخاصة وبين جدران منزله وفي محيط أسرته ولكن لا يجب أن نختلف في مبدأ حرمان المنحرفين والفاسدين خلقيا من التحكم في رقاب الآخرين في أى موضع من مواضع السلطة وجعل انحرافهم نموذجاً يحتذى .

هذه بعض أمور لا يدور حولها خلاف لأنها تمثل الاركان الأساسية والمعايير والمقاييس التى تتيح للمجتمع أى مجتمع أن يحكم على تصرفات افراده ونظمه على ضوئها ... وفى غياب هذه المعايير يصبح الحكم على تصرفات أى انسان حكما سطحياً ذاتياً متقلباً .

● بعيداً عن الخلافات

ولقد أشرت في حديث سابق أن كل شعوب العالم تعتنق قضايا قومية تعتبرها مصيرية وجوهرية لا تقبل أن تكون موضع خلاف حتى وإن دار هذا الخلاف في الاطار الديمقراطى الذى يحققه الدستور ، ولقد تعرض المعارضون لحرب السويس عام ١٩٥٦ في بريطانيا إلى تقريع شديد واتهموا بطعن امتهم من الخلف لأنهم نددوا بسياسة إيدن في وقت كان الجيش البريطانى يخوض معركة عسكرية بغض النظر عن رأيهم السياسى فيها .

وكذلك تعرض محرر الصنداى تايمز اللندنية لنقد عنيف من كل الأوساط برغم الحرية الصحفية المكفولة له لأنه كشف حقائق أضرت بالاقتصاد القومي لبريطانيا .

ولقد وقفت إسرائيل بكل ثقلها العسكرى والسياسى إلى جانب أثيوبيا في حربها العدوانية ضد الصومال وارتريا لم يغير موقفها شيوعية النظام الأثيوبي ولم يثنها انها تحارب إلى جانب قوى تعاديها أشد العداء لأن إسرائيل تدرك تماما ان سحق الصومال وارتريا الحليفين الطبيعيين للأمة العربية هى قضية مصير بينما ماركسية النظام الأثيوبى أمر عارض عابر مهما طال أجله ...

أعود فاقول إننا أمة كثيرة الخلاف والجدل ولا يلزم أن يكون ذلك ظاهرة مرضية ما جعلنا لخلافنا حدوداً تقف عندها وما اتفقنا قادة ومفكرين على القضايا المصيرية لأمتنا العربية والتى يجب أن تظل دائما بمنأى عن اختلافات الأفراد والنظم والجماعات والشيع مهما بلغت حدتها. لا تطولها ـ بغير حساب عسير ـ أقلام المشككين والمعادين لأهداف الأمة العربية .

د. محمد ابراهيم الشوش

نقطة نظام



نحن.. والسلبيات.. والإيجابيات..!

الحديث عن السلبيات في حياة الامة العربية كان وسيظل الحديث الاكثر الحاحا الزمن قد لا يكون قصيرا فتاريخ خمسمائة عام من النكسات والكوارث والانهيارات ـ رغم الاضاءات الحادة التي كانت تحمل بعض تباشير العودة الى الذات بين الفينة والاخرى ـ مازال عبئا ثقيلا كتب على هذه الامة أن تحمله باناة وصبر واستكانة حينا .. وبانفعال واستبسال يصل الى درجة الانتحار احيانا اخرى .

والحديث عن السلبيات لدى الامم المهزومة حضاريا وعسكريا ـ كما هو الحال مع الامة العربية ـ يجر فيما يجر اليه البحث عن نمط جديد في السلوك السياسي والاجتماعي بغية ترميم البناء النفسي في الفرد تمهيدا لدخوله مرحلة جديدة ـ لعلها مرحلة الصحو ـ حيث يبدأ مع هذه المرحلة مشوار التغيير .. سواء أكان هذا التغيير داخل عقل الانسان الفرد أم داخل عقل الجهاز الذي اوكلت اليه الاقدار قيادة الأمة .

ولعل اخطر ما في الحديث عن السلبيات في حياة الامة العربية هو القول بان هذه الامة سائرة في طريق التلاشي ان لم تغير من سلوكها واسلوبها في الحياة .. اكثر خطورة من ذلك هو القول بان الشعوب العربية ـ التي تتالف منها الامة ـ لم تعد قادرة على التماسك من جديد بعد المحنة الكبرى التي المت بها على يد ملوك الطوائف وآخرهم عبد الله الصغير حيث فقدت هذه الامة القدرة على التمييز بين الابيض والاسود .. ويدللون على بانهيار الوحدات التي كانت قائمة بين اقطارها في فترات ماضية وبالمصاعب الجمة والمعقدة التي كتب على الوحدات القائمة حاليا مواجهتها ..

وهذه النظرة صحيحة الى حد كبير وأي متتبع لما يجرى فوق سطح العلاقات العربية والعربية الدولية يمكنه أن يكتشف بسهولة عمق الجرح النازف من دمها سواء أكان ذلك على مستوى قضيتها القومية ـ فلسطين ـ أو على مستوى خطط التنمية وبرامج تطوير القدرات .

ولعله ليس من تبسيط الامور القول بان النكبة القومية التي تمر بها الامة العربية ليست سوى ناتج حقيقي لنمط السلوك الفردي في المجتمعات العربية حيث يتحكم هذا السلوك في شد الضوابط وارخائها على مستوى الانسان المواطن والانسان الدولة .

نوضح اكثر ..

اذا كانت الامة هي مجموع الشعوب واذا كانت الشعوب هي مجموع الافراد فان اي علاج لأدواء الامة ينبغي أن يبدأ من هنا .. من الفرد ـ الخلية التي تتالف منها الاسرة اذ في حضن هذه الاسرة ينشأ الطفل وتتشكل مفاهيمه وبقدر سلبية او ايجابية هذه المفاهيم يكون عطاؤه حين يشب ويكبر .

ولكيلا يكون حديثنا ضربا من الخيال تعالوا نقيم ميزانا نرصد فيه وزن الفرد في الامة العربية ووزن الفرد في الامم الاكثر تقدما .. سنلحظ أول ما نلحظ هذا الفارق الكبير في نهج واسلوب التربية عندنا وعندهم ولعل من تحصيل الحاصل القول بأن الطفل عندنا ليس سوى دمية صغيرة تبعث على الضحك في مراحلها الاولى حيث يتلهى بها الآباء والامهات حتى اذا كبر قليلا تحول الى متلق للاوامر والنواهي دون أن يجشم الآباء والامهات انفسهم مشقة تفسير هذه الاوامر والنواهي بما يتناسب ومداركه الفجة ورغم ذلك فان عليه أن لا يحيد عن السلوك الذي يختاره له والداه دون أن يكون له حق الاعتراض أو السؤال .. وهكذا يتحول رب الاسرة ـ وبدرجة اقل الأم ـ الى مرده في نظره لا يملك ازاءهما الا أن يخضع لرغبتهما دون أن يكون له حق التدخل سلبا أو ايجابا فيما يخصه ...!

والطفل ـ اي طفل ـ يكتسب من بيئته كل ما فيها من سلبيات وايجابيات .. ولعل ابرز ما يمكن أن يكتسبه الطفل في العالم الاكثر وعيا بوجوده ـ وهو ليس عالمنا باي حال من الاحوال ـ هو دقة التخطيط ـ واضع خطا امام كلمة التخطيط ـ الذي يحكم حياة الاسرة هناك حيث النوم له ميعاد والاكل له ميعاد والتلفزيون له ميعاد وحيث الواجبات المدرسية تعتبر من الامور المقدسة التي لا يمكن التهاون فيها باي حال من الاحوال .. وحيث تتصرف الاسرة في مالها بطريقة تحكمها الارقام وضوابط المنصرف والوارد اذ أن شراء سيارة ـ مثلا ـ يعتبر حدثا كبيرا في حياة الاسرة الغربية يقتضي من الكل أن يفتش من أجلها عن مخرج لضغط نفقات الاسرة أو البحث عن مورد آخر فاذا لم يتيسر للاسرة شيء من ذلك تحولت هموم شراء السيارة الى مشروع غير قابل للتنفيذ .. ونفس الحال حين تحتاج الاسرة الى شراء تلفزيون أو تغيير سجاد غرفة الجلوس .

باختصار كل شيء عندهم بحساب وكل شيء موقوت بميعاد . فللطفل عند معين من الملابس كل سنة لا يمكن تجاوزها وله مصروف معين كل يوم لا يمكن تخطيه وهو لا يستطيع أن ياكل تفاحتين في اليوم الواحد حين لا يكون مرصودا له في ميزانية الاسرة سوى تفاحة واحدة فقط ..

هكذا يعيش الطفل عندهم وسط اسرة محكوم كل

ما فيها بضوابط المنصرف والوارد وهو أمر تفتقده ليس الاسرة العربية وحدها ولكن تفتقده حتى مجتمعاتنا العربية فى هيكلها العام كمؤسسات حاكمة .

ومن هنا ـ من هذه البداية الخطأ ـ ينشأ الطفل عندنا وهو لا يعرف الحدود التى ينبغى أن يقف عندها سواء كان ذلك عندما يجلس أمام التلفزيون حيث الوقت يضيع هدرا فيما لا ينفعه أو حين يخرج الى الشارع حيث (يهبش)من الفلوس ما يشاء من أبيه أو من أمه .. وفى أضعف الاحوال من جدته اذا رفض الاثنان الانصياع لرغباته ..!

فى مثل هذا الجو الذى ينعدم فيه الاحساس بقيمة الوقت وقيمة المال ليس غريبا ان تعج مجتمعاتنا العربية بالرجال ـ الاطفال ـ ان صح التعبير .. وفى مثل هذا المناخ الاسرى ليس غريبا أن تنهج المؤسسات الحاكمة ذات النهج الذى تنتهجه الاسرة .. فلا التخطيط فيها قائم على أسس سليمة ولا برامج التنمية واضحة الحدود والمعالم ولا مناهج وزارات التربية قادرة ان تقول لنا أى نوع من الرجال تخرج لنا كل سنة .

يحضرنى فى هذا المجال ـ وهذا مثل من أمثلة كثيرة ـ حكاية مطار كانت احدى الدول الخليجية تعتزم انشاءه قبل سنوات فجيء بالخبراء والمهندسين وقيل لهم نريد مطارا ..

وبعد شهور كانت الخرائط والتصاميم جاهزة وشرعت الدولة فى تنفيذ مشروع المطار .. بعد ثلاث سنوات بالضبط شعر المسئولون فى الدولة بان مثل هذا المطار لن يستوعب حركة الطيران المتزايدة بعد عامين أو ثلاثة فجاءوا بالخبراء والمهندسين مرة ثانية وقالوا لهم نريد مطارا آخر أكبر حجما وأكثر اتساعا .

.. وبعد ثلاث سنوات أخرى من بدء العمل اكتشف المسئولون للمرة الثانية أن المطار أقل مستوى مما يجب أن يكون .. وللمرة الثالثة طلب من المهندسين والمختصين اعادة النظر فى تصاميمهم .. ولعله قد مر الآن أكثر من خمس عشرة سنة على بدء التفكير فى المطار المذكور دون أن يتم انجازه كمشروع متكامل .. والنتيجة ضياع المال وضياع الوقت وضياع الجهد .. والسبب هو انعدام روح المسئولية من جهة وانعدام التخطيط السليم من جهة ثانية .

باختصار ..

كل كوارث أمتنا نابعة من هناك .. من الخلية الاولى فى مجتمعاتنا العربية .. وحين تستقيم الامور هناك ثقوا أنها ستستقيم هنا .

على سيار

مناجاة فى ذكرى
الإسراء والمعراج

ياسيدى يا رسول الله ، يا أبا الزهراء ، يا خاتم الانبياء والمرسلين ....

أيها الرسول النبى العربى الأمين ، يا غاية المثل العليا في الرجولة والشجاعة والكرم والوفاء والصدق والاباء والعظمة والتواضع ومكارم الأخلاق والصبر والحلم والاصرار والثبات على الحق ... يا من تربى على مائدة علمك وحكمتك الابطال الفاتحون والاتقياء الانقياء ، الذين إذا كانوا معك على أمر جامع لم يرتابوا ، ولم يتفرقوا ، ولم يتدابروا ، ولم يتنازعوا ، ولم تكن الدنيا ورفاهيتها مدى طلبتهم ، وغاية أملهم ، ففتحوا الأمصار ، ومدنوا الشعوب ، ورفعوا لواء الحضارة الانسانية قرونا عدة ، حتى إذا ما عميت البصائر ، تداعت علينا الأمم ذئابا جائعة مفترسة ، فاضحى مسراك ومبدأ معراجك وقبلتك الأولى ، حبيسا في الأسر والاذلال ...

يا سيدى يا رسول الله ، يا صاحب الاسراء والمعراج ، تسامحنى ، ان يكون قدرى ، وقدر أمثالى ، الانتماء إلى هذا الجيل من (أمتك) الذى قل فيه الصادقون العاملون واستبد العاصون والضالون الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا ، وطغت الأهواء والملذات (باسم التحضر) وأمسى التمسح بسيرتك العطرة ، وتراثك الطهور ، مجرد وسائل لغايات الدنيا الرخيصة التى لا تثمر الا المذلة والهوان والتبعية لاعدائك ....

سيدى يا أبا الزهراء ، صلى الله عليك وآلك وصحبك وانصارك ، لا أملك في مناسبة اسرائك ومعراجك ، على صفحات الدوحة ، الا ان ادعو الله الذى أرسلك بالهدى والحق للناس كافة ، بشيراً ونذيراً ، ان يهيء لهذه الأمة ، أمة الاسلام، من أمرها رشدا ، وان يخرجها من هذه الفتنة المستعرة والمذلة القاتلة ، والهوان الواضح ، والضلال العميق ، وأن يخلصها من الكذب والنفاق والرياء وسوء الطوايا وعبادة المادة ، لتفتح القرآن ، بعلم وعقل ويقين ، وتغلق كل ما عداه من اسفار المستحدثات والبدع واللا اسلام ، ولتستعيد ، بنور سيرتك ، سلطانها على الأرض ، مستخلفة فيها ، لاشاعة العدل والقسطاس والأمان ، للناس كافة ، بتوجيههم إلى طريق الانقاذ والنجاة من كل ما ينسجه اعداؤك ، واصدقاء اعدائك ، واعداء اصدقائك ، يا سيدى يا رسول الله .....

درويش مصطفى الفار

محمد المنصف القصيبي

نظرتهم إلى الإسلام

بعد ليل طويل خيم على شعوب الأمة الاسلامية وأسدل عليها ستارا كثيفا من الظلام سمكه مئات السنين من التخلف عن ريادة العالم وركب الحضارة والابداع ، وهيأ للقوى الخارجية فرص التقسيم والهيمنة والاستغلال ، برزت في مختلف أرجاء العالم العربي والاسلامي ـ خاصة خلال القرن الحالي ـ حركات متعددة ترمي في مجموعها إلى تمزيق الظلام وصنع فجر جديد يدق ساعة التحرير من القيود الجاذبة إلى الأسفل والوراء وتهدف إلى استعادة القدرة على تحقيق الذات واحتلال المكانة اللائقة بنا في عالم يسحق الاقزام وتداس فيه حقوق الضعفاء .

ولئن اتحدت غايات التحرير والتطوير فقد تباينت الاختيارات حول السبل والمناهج الكفيلة بتحقيق هذه الغايات ، اذ تكاثرت التيارات في الساحة العربية والاسلامية ، فمنها ما ينهل من التراث الحضارى الأصيل وما يؤمن بوسيلة التشبه والتقليد ، ومنهـــا ما صيغ في شكل مذاهب محلية وحركات وطنية وما تشيع للخارج فكان امتدادا له يتحرك في مجال جاذبيته .

ونظرا لما تراكم لدينا من رصيد هائل من التخلف ، فان المنهج التراثى الداعى إلى استلهام وسائل النهضة من الرجوع إلى الذات والاعتماد على حضارتنا الاسلامية ظل لفترة طويلة محدود الرواج ، خلافا لكثير من المذاهب المحلية أو المستوردة ذات الصبغة السياسية والاقتصادية التى استفادت في انتشارها من المحن التى نعيشها مثل صراعنا مع الاستعمار والصهيونية وأيضا من شهادات النجاح والتفوق التى أحرزت عليها المذاهب الأجنبية في الغرب الرأسمالى أو الشرق الشيوعى علاوة على ما يغمرنا من المغريات المادية الزاحفة علينا من حضارة الشمال المصنع .

وبديهى أن عمر المذاهب يتحدد بمدى نجاحها ومحافظتها على هذا النجاح ، وأن الأخذ عن الغير يتوقف على مصداقيـــة ما يتوفر عند الغير ، لذا يمكن القول بأن حصيلة الأحداث التى عشناها ونعيشها لم تحسم صراع الاختيارات بين المذاهب المحلية والتيارات الواردة علينا من الخارج . فلئن تحقق بعض النجاح عندنا في مجال تصفية الاستعمار والنهوض الاجتماعى والنشاط ، على مستوى القطر لا على صعيد الأمة بأسرها ، فان هذه المذاهب والتيارات لم تفلح تماما في سد الثغرات أمام الأطماع والأعداء وتوحيد الصفوف المبعثرة وتحرير أراضينا المغتصبة والقضاء على الاستغلال الخارجى والغاء التبعية الفكرية والاقتصادية وبناء أركان النهضة الشاملة المتكاملة التى تزول معها أسباب التباين والتناقض بين اقتصاديات أقطارنا ويكتمل في ظلها بناء انسان جديد غير مهزوز الشخصية والانتماء .

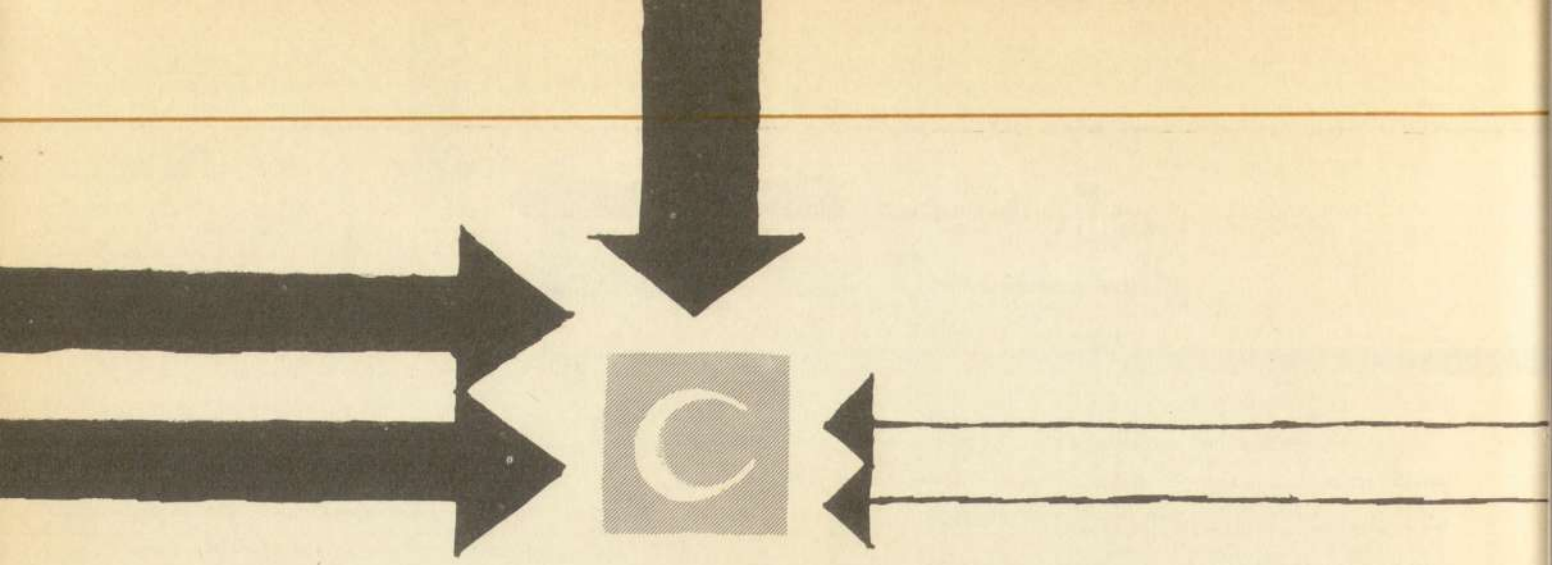
كما أن مراجع التيارات الآخذة عن الغرب الرأسمالى أو الشرق الشيوعى فقدت الكثير من مصداقيتها ومن قيمة شهادات النجاح التى طالما اغتر بها البعض منا . وقد انتهى الأمر إلى إشهار الافلاس على المستوى العالمى ، فهذا الغرب أفرز نظامه الرأسمالى أزمات هيكلية غير ظرفية قوضت أركان النظام النقدى العالمى ونشرت البطالة وعممت التضخم وأرهقت النشاط الاقتصادى وأطاحت بأحلام الشباب في عالم حر سعيد ، فكفر الشباب بمجتمع الآلة والاستهلاك وضاع في متاهات البحث عن الروح عبر تعاطى المخدرات واصطناع الأديان الزائفة والسجود للأشباه المعتوهين من أمثال جيم جونس زعيم طائفة معبد الشعب التى انتحرت جماعيا بالمئات في احدى غابات غويانا خلال شهر نوفمبر من سنة ١٩٧٨ .

وذاك الشرق الشيوعى الذى بشر بتحرير الانسان من كل القيود وألوان الاستغلال ، فقد أصبح الفرد فيه عنصرا ماديا بلا روح وشخصا سجينا وراء ستار حديدى تتحدد حركاته وفقا لايديولوجية الحزب الواحد .

في خضم ذلك وربما بفضل افلاس الايديولوجيات والتيارات المحلية والعالمية على السواء ، تعاظمت الدعوة إلى المنهج التراثى والعودة إلى الذات والاعتماد على ما في الاسلام من وسائل تقويم النفس واصلاح أحوال مجتمعاتنا التى اتضح أكثر من أى وقت مضى أنه من الخطأ بل ومن المستحيل قطع جذورها المتصلة بالماضى الحضارى التليد وانه من المجازفة بناء المستقبل على أساس تجاهل هذه الجذور والاعتماد الكلى على التجديد غير الأصيل أو على الاقتباس والأخذ عن النظم الأجنبية خاصة اذا تناقضت جذريا مع قيمنا الراسخة .

تساؤلات واحكام

وما كان مجرد دعوة محدودة الرواج أصبح الآن صحوة اسلامية من شواهدها امتلاء المساجد والجوامع بالشباب وشدة إقبال الشباب على اعتناق دعوة الاسلام ورفع رايته والاعتماد عليه في البحث عن أجوبه شافية لتساؤلات العصر وهموم الحاضر .



إزاء هذه الصحوة الجديدة وما برهن عنه الاسلام من قدرة على تحريك السواكن وتغيير الحسابات في الموازين العالمية أصبح هذا الدين قضية تشغل بال الساسة والرأى العام العالمى ، فصدرت الأوامر إلى المخابرات المركزية الامريكية لتسلط الضوء على كل الحركات الاسلامية ، وحارت النفوس العقلانية في ادراك ما في عبادة « الله أكبر » من طاقة معجزة ، ودقت نواقيس التنبيه إلى هذه القوة المتعاظمة ، حتى أن كتابا صدر أخيرا للكاتبة هيلين كارير دانكوس بعنوان « انفجار إمبراطورية » جاء ليؤكد أن اسلام الشعوب الآسياوية في روسيا هو الخطر الحقيقى الذى يهدد مستقبل الاتحاد السوفياتى .

وضمن هذا الاهتمام المتزايد بالدين الاسلامى وبصحوة الشعوب الاسلامية كان من الطبيعى لعدة أسباب أن تتباين التحاليل وتصدر عن الاقلام الأجنبية تساؤلات وأحكام تنبنى أحيانا على التحيز والتحامل والمغالطة . لذا يجدر بنا أن نعرف كيف ينظر غيرنا إلى الاسلام أى الينا ، وإلى احتمالات مستقبلنا عسانا أن ندرك على الأقل المسائل الحساسة في نظر الرأى العام العالمى وهى مسائل قد تشكل منافذ لمزيد من الدس والوقيعة في صفوف المسلمين .

ومن بين التساؤلات الواردة في تلك التحاليل الأجنبية نشير أولا إلى اندهاش بعض القوم من قدرة الاسلام على أن يكون حافزا للثورة ووسيلة لتعبئة الجماهير ضد الظلم والاستغلال ، ويعود هذا الاندهاش خاصة إلى ما ألفه الفكر الأوروبى من أن الثورات عادة ما تستمد إلهامها ووقودها من المبادىء الفلسفية والمذاهب الوضعية ، ومن أن الحركات الجذرية الحاصلة في تاريخ أوروبا مثلا كانت تستهدف كلا من السلطة السياسية والكنيسة المتحالفة معها ضد الجماهير المسحوقة وقد ظل الدين في اذهان الكثير من المثقفين عامل تهدئة وتحذير للناس يصرفهم عن مناسى الدنيا إلى التطلع إلى ما في السماء من وعود تعين على الصبر واحتمال المكاره فوق الأرض .

بيد أن الكنيسة المسيحية نفسها أخذت منذ مدة تنقسم على نفسها وتشهد بروز رجال يدعون الى مؤازرة المضطهدين في بعض المناطق من المعمورة مثل أمريكا اللاتينية . أما الاسلام فبعد أن صنفوه ضمن العقاقير المخدرة للشعوب اذا به يثبت لمن يجهل جوهره الانسانى العميق انه صالح ليكون ركيزة ايديولوجية لحركات التغيير وان به طاقة كبرى للتحرك والتعبئة .

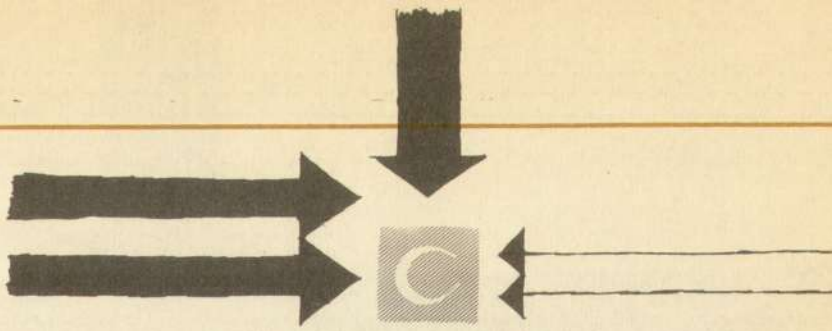
فعبارة « الله أكبر » تعنى في جملة ما تعنى أن الخضوع لا يكون إلا لله وحده عز وجل ، أى أن العباد دونه أحرار سواسية لا حق لأى كان أن يستبد عليهم أو يمتهن كرامتهم أو يحتكر ما أنعم الله به عليهم من الخيرات .

إن عمر المذاهب يتحدد بمدى نجاحها ومحافظتها على هذا النجاح

الدين والدنيا

ويتفرع عن هذه المسألة الأولى تساؤل آخر حول علاقة الدين بالقضايا الحياتية في مختلف نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمطالع لما تكتبه الاقلام الغربية يلاحظ أن الجانب الحياتى للاسلام يثير حفيظة الغرباء عنا تجاه ما يعتبرونه إقحاما للدين في السياسة بأوسع مفهوم لها . فالغرب المسيحى تعود منذ زمن بعيد على الفصل بين الدين والدنيا اذ تنتهى حدود الدين عند باب الكنيسة المختصة بالعبادات وطقوسها ودروسها الواعظة . أما ما جاوز ذلك من مشاكل الحياة فهى من اختصاص الدولة دون منازع أو شريك . واذا كان الفصل بين الدين والدولة في المجتمع الغربى راجعا الى عوامل تاريخية تذكرنا بمساوىء الكنيسة في عصور الانحطاط الأوروبى ، فان هذا الفصل في النظام الشيوعى قائم على أساس ايديولوجى يعتبر الدين أفيونا للشعوب لذا وجب رفضه من حيث المبدا ، وإن تكرمت الدولة بمنح حرية الممارسة الدينية فان ذلك لا يتجاوز إقامة الشعائر ولا يشمل القيام بأى نشاط لنشر الدين أو الدعوة اليه أو إقحامه في الحياة العامة . ولا يفوتنا أن البانيا الشيوعية تحجر رسميا كل ممارسة دينية فوق ترابها .

وبديهى أن الدعوة الى الفصل بين الدين والدنيا تعنى بالنسبة الى الاسلام تقسيمه الى جزئين . الايمان بالعقيدة دون ما جاء به من مبادىء المعاملات وقواعد تنظيم الحياة في الأسرة والمجتمع . ومثل هذه الدعوة تنطوى على جهل أو تجاهل لطبيعة الاسلام الذى هو نظام متكامل



شامل للعبادات والمعاملات

بيد أن الارتباط العضوى بين الدين والحياة لا يعنى قيام السلطة الدينية وممارسة الحكم من طرف علماء الدين ، وانما يعنى ضرورة الاحتكام الى الشريعة في تنظيم الحياة الفردية والعامة . فدور علماء الدين هو دور المرشد والرقيب الذى يعرف بالأصول الشرعية ويدل العامة والخاصة الى ما يتفق مع دين الله وينبه الى ما يخالف هذه الشريعة نصا أو روحا . وليس هناك ما يستثنى السلطة السياسية من هذا التوجيه اذا سلمنا بأن القرآن هو الدستور الحقيقى للدولة وانه بالتالى المرجع المرشد والضابط لسلوك الحاكم والمحكوم

المحتوى التشريعى

هنا نأتى الى قضية المحتوى التشريعى للاسلام ، ونشير الى بعض التحاليل الغربية ومنها ما جاء على لسان المفكر الفرنسى مكسيم رودنسن في حديثه الصحفى لجريدة النهار العربى والدولى بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٧٩ ، حيث جاءت تصريحاته الغريبة لتفرغ الاسلام من محتواه الايديولوجى والتشريعى حين يقول : « بدا دائما أنه من ضمن رسالة الاسلام حل المشكلات الاجتماعية والخلافات بين الناس . وقد لازمت هذه الفكرة مخيلة الانسان المسلم وعمم رجال الدين هذه الفكرة القائلة بأن للاسلام نظرية ايديولوجية سياسية واجتماعية . والحقيقة هذا ليس صحيحا . فليس هناك أى تحديد واضح حول القضايا السياسية والاجتماعية سواء في القرآن أو في الحديث . بالطبع تحتوى هذه الكتب على تشاريع اخلاقية (!) مثل الزكاة وتحريم الخمر الخ ... ولا نستطيع أن نعتبر هذه الشريعة كنظام ايديولوجى».

وما من شك أن مثل هذه النظرة العدمية تنطوى على موقف مكابر ، اذ كيف ينكر ذو العقل ما في الاسلام من نظام متكامل شامل لمبادىء السلوك والمعاملات الفردية والجماعية فضلا عن علاقة الانسان بخالقه ؟ أما عن عمومية بعض المبادىء والاحكام الشرعية فذلك لا ينتقص من قيمة المحتوى الايديولوجى والتشريعى للاسلام ، لأن التفصيل والتأويل موكولان الى الاجتهاد وفقا لتطور أحوال البشر . ولو جاء القرآن بكافة التفاصيل حول تنظيم المجتمع وضبط العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكان ذلك صالحا لزمان دون غيره ولَوَجَد في ذلك أعداء الاسلام حجة على جموده وعدم أهليته لكل زمان ومكان .

ونتحول الآن إلى نقطة أخرى كثيرا ما ترد في كتابات الاقلام الأجنبية ، لا سيما في سياق حملات التشكيك والتشويه الموجهة ضد الاسلام الذى يتهمونه بالرجعية في الميادين الاجتماعية بالذات . وتصاغ هذه التهمة أحيانا بشكل صريح وأحيانا أخرى بشكل غير مباشر من خلال التهجم مثلا على « الحركات الاسلامية وما يسمى خطأ برجال الدين المنسوب اليهم بصورة شبه جماعية التحجر والتعصب والميل إلى تطبيق الاحكام الشرعية على نحو رجعى » . ولست ادرى في أى مرجع صحيح تحدد المقاييس المعتمدة لتوزيع شهادات الرجعية واحتكار أوسمة التقدمية ، علما بأن التزمت أو التفتح ليسا وقفا على دين معين أو فئة أو حركة دون أخرى وانما نجد في كل زمان ومكان رجالا متزمتين وآخرين غير متزمتين تبعا للمزاج ونوع التكوين الفكرى وللظروف

كيف ينكر ذو العقل ما في الإسلام من نظام متكامل لمبادئ السلوك والمعاملات؟

ويستفاد من إحدى تصريحات مكسيم رودنسن مثلا أن مهاجمة الاسلام في ذاته خطأ لا ينبغى الوقوع فيه لما يتمتع به هذا الدين من مكانة في قلوب الجماهير الغفيرة من المؤمنين ، وهو يرى إذن وجوب التفريق بين الاسلام وما يسمى برجال الدين المتهمين بالرجعية إلى حد يكون معه « من الأسهل استعمال الدين رجعيا » كما يصرح بأنه « عندما تنتشر فكرة الدين كخلاص تتجه الجماهير نحو رجل الدين الأكثر قدسية وهو غالبا الأكثر رجعية » ومن المفارقات العجيبة أن هذا المفكر الفرنسى يعرف القديس بأنه « الانسان الذى يمضى حياته في خدمة الفقراء والذى يداوم على الصلاة » فاذا كان هذا هو معيار الرجعية فأهلا بهذا النعت ومزيدا من الرجعيـــة يا مؤمنين ! .

المرأة .. والعقوبات

ولو أردنا معرفة أنواع القضايا الاجتماعية التى تركز عليها حملات التنديد بالاسلام لوقفنا عند مسألتين بارزتين هما مكانة المرأة في الاسلام ونظام العقوبات البدنية فيه .

أما عن المرأة فهى النقطة الأكثر حساسية والتى يحلو لبعض القوم معاودة إثارتها بأسلوب يعتمد فن التشويق والتهويل ، دون تكلف عناء التمييز بين ما تحظى به المرأة في جوهر الاسلام من مكانة خاصة تجعله حريصا على حفظ كرامتها وبين ما يحتسب على الاسلام من ممارسات وتجاوزات بشرية خاطئة كحرمان الفتاة من حقها في التعليم والعمل وكالتعسف أحيانا في استعمال حق الزواج والطلاق وفقا للنزوات والامكانيات ، في حين أن القرآن صريح في التحريض على العلم دون فرق بين ذكر وأنثى وفي الأمر بحسن معاملة المرأة وفي وجوب العدل بين النساء إن صادف وتزوج الرجل بأكثر من امرأة واحدة في ظروف يومنا هذا .

جوهر الاسلام لا يعتنى بالشكل الخارجى كغاية في ذاتها وانما بمضمون السلوك . فهو حريص في المقام الأول على أن تصون المرأة نفسها وان تتفادى البروز في المجتمع على نحو ينال من الاخلاق العامة ويجعلها شبه سلعة تعرض في سوق المتعة والاغراء . وشاءت الصدف أن اطالع أخيرا في احدى الصحف خبرا مصورا حول إمرأة شبه عارية كلفوها بالتجول في إحدى شوارع عاصمة أوروبية تحت المطر المتهاطل من أجل عملية اشهارية لفائدة حذاء ترتديه ! فما هو الأفضل للمرأة والأسرة والمجتمع بين أن تتحلى الأنثى بثوب العفة سواء كان حجابا أو غير حجاب ، وبين أن تتحول الى بضاعة تجارية لا قيمة لها الا بمدى ما يناله المتاجرون بها ؟ .

وقد قرأت أيضا مقالا في احدى المجلات الفرنسية تتذمر فيه كاتبته من مكانة المرأة في الاسلام ، ومن أمثلة ذلك قسوة العقاب المسلط على الزانية ، في حين أن هذا العقاب لو ثبتت جريمته بالشروط الشرعية وتحقق تطبيقه إنما يستهدف المرأة والرجل على السواء . والأجدى من مثل هذا التذمر المتعلل بالحرية الانحلالية أن يعتبروا بما في الاسلام من سعي الى صيانة المرأة من كل انحراف أو تحريف ضمانا لسلامة الاسرة والمجتمع .

أما عن مسألة العقوبات البدنية المشار اليها في القرآن وكتب الفقه فأبرز امثلتها الرجم والجلد وقطع يد السارق . وفي هذه النقطة بالذات اكتفى بالتعبير عن اعتقادى بأن الاسلام ليس من غاياته التنكيل بالبشر وإنما إرشادهم الى سوي السبيل وتربيتهم على أسس تجنبهم الوقوع في المحظور واستحقاق إقامة الحد عليهم . فرعاية المحتاج مثلا وانتشاله من الخصاصة يعتبر واجبا دينيا كى لا يضطر الى السرقة والانحراف .

بيد ان هذا السعى التربوى يعسر عليه الغاء ما في النفوس من ميل فطرى الى الزيغ لأن الانسان ليس ملاكا ، لذا أمرنا القرآن بالتستر عند اقترافنا لمعصية من المعاصى حتى لا يشيع الخطأ فيصير بحكم

القرآن صريح في التحريض على العلم . لا يفرق بين ذكر وأنثى

العلنية والتكرار والتقليد ظاهرة اجتماعية شبه جائزة . وما صرامة بعض العقوبات في الاسلام إن بقيت سارية التنفيذ إلا تعبير عن ضرورة ارتكاب المعاصى في حدود ضيقة لا تنال كثيرا من سلامة المجموعة .

.... والتوازن العالمى

ومن بين القضايا الهامة التى تثيرها الصحوة الاسلامية عبر وسائل الاعلام الأجنبى نشير الى بعض التخمينات والتخوفات حول مستقبل التوازن العالمى ، اذ تركز بعض الاقلام الأجنبية على ما لدى العالم الاسلامى من طاقات بشرية ومادية تؤهله لو اكتملت هذه الصحوة ليصبح قوة عظمى قادرة على تغيير الكثير من الحسابات والموازين بل وبعض الخرائط أيضا خاصة في المناطق الآسياوية المأهولة بشعوب اسلامية خاضعة لدول غير اسلامية

ومهما يكن نصيب هذه الاحتمالات من الصحة في المستقبل القريب أو البعيد ، فان التحليلات التى تعرضها الاقلام الأجنبية حول هذا الموضوع تتسم أحيانا بمنطق الصراع بين الحضارات والأمم ، وهو ما من شأنه أن يغذى الروح الصليبية التى لم تضمحل تماما في الشعور أو اللا شعور . ويهمنا نحن معشر المسلمين ، لا سيما واننا ضعفاء رغم طاقاتنا مشتتين رغم العقيدة الموحدة ، ان نبنى صحوتنا على أساس سليم بعيدا عن منطق الصراع وان نفهم من يريد أن يفهم من العالم أن حركتنا تريد أساسا انتشال أمتنا مما هى فيه من هوان وتخلف حتى تسهم إسهام الند الحر الأصيل في تقدم الحضارة الانسانية .

ولا ننسى أبدا أن مشاعر الريبة والتخوف من الصحوة الاسلامية لا نصادفها فقط لدى الأمم المغايرة لنا وانما نجدها أيضا في داخل العديد من اقطارنا وخاصة في بعض الشرائح الاجتماعية التى ابتعدت قليلا أو كثيرا في نمط حياتها عن المبادىء الاسلامية أو التى تغذت في تكوينها الفكرى ببعض التيارات الخارجية سواء كانت غربية أو شرقية . وحتى لا تصطدم الصحوة بعقبات داخلية كأداء لا يتسنى التغلب عليها الا بعملية فتح داخلى جديد غير مأمون الوسائل والنتائج ، يتعين على المؤمنين الصادقين أن يقوموا بحركة عميقة غايتها تجديد الوعى الدينى في غير تعصب وتنقيته من شوائب التخلف وتطوير الحوار العلمى في الداخل والخارج وفتح باب الاجتهاد على أكثر من مصراعيه من أجل التنظير وصياغة الحلول المناسبة لكل المسائل المطروحة في حياتنا العملية المعاصرة .

فكلما تقدمنا في هذا المسعى زاد إشعاع الاسلام في نفوس أبنائنا وأبناء غير أمتنا ، وساعدنا التائهين على الاهتداء الى نور اليقين . لأن طريق الهداية ليست مسدودة بفضل الله ، فكم من تائه تشرد فكره وتقلب في البحث والتمحيص ثم انتهى به المشوار الى الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ولنا من بين مئات الأمثلة مثال المفكر الفرنسى فنسان مونتاى الذى اعتنق الاسلام في خريف العمر عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م وصار أسمه المنصور بالله الشافعى وقد نشرت له مجلة « فرنسا والبلدان العربية » بعددها الصادر في أبريل ١٩٧٨ مقالا يشرح فيه أسباب اعتناقه للاسلام .

فلتكن اذن صحوة اسلامية واعية تخاطب العصر بما يقنع العقل وتنفض غبار الشبهات والتخلف وتلغى الممارسات المحسوبة على الاسلام وتبنى انسانا جديدا يتخذ من الايمان بالله منطلقا لحب الخير للبشرية في غير ضعف أو رياء وتهىء لمجتمع سليم الأركان له من الصحة والمناعة ما يؤهله للبقاء والارتقاء رغم أنف الأعداء .

محمد المنصف القصيبي

أحمد بهجت

موقف الإسلام من قضايا العصر

يعتقد الدكتور حسن صعب أن تحديات الحياة العصرية للاسلام متعددة الجوانب متنوعة الوجوه ..

فهى تحديات تاريخية .. وعقائدية .. وفلسفية .. وعلمية .. وجمالية .. وخلقية ..

ويرى أن مأساة الحياة الاسلامية اليوم هى مأساة الردود الاسلامية على هذه التحديات

وهو يعتقد أن الحياة العصرية التى انطلقت من أوربا الغربية في القرن الخامس عشر، وسرت منها إلى جميع انحاء العالم .. لها ظواهر مختلفة ولكن لها روحا واحدة : هى روح التحدى لكل ما هو قديم ..

وللاسلام ظواهر مختلفة ، ولكن له روحا واحدة : هى روح الاستغراب تجاه الجديد ..

ومعضلة الاسلام العصرية الأولى هى معضلة الثقة فيما هو جديد ، واستساغته ، والتكون بضوئه تكونا جديدا ، فاذا أظهر الاسلام هذه الطاقة التجديدية .. بقى .. وظل له دوره الخلاق تجاه الحياة الانسانية وتقدم الفكر الانسانى ..

وان لم يظهرها تجاوزته الحياة وأصبح تراثا من تراثات الأمس ..

الاسلام جوهر مستقل

عرضت هذا الرأى لأنه يمثل رأى الانتلجنسيا العربية .. وهو رأى لا اعتقد في صحته .. وهو رغم حسن نواياه يضع العربة أمام الحصان ..

صحيح أن الاسلام يتعرض لتحديات عصرية متعددة ..

وصحيح أن الحياة العصرية تنطوى على روح التحدى لكل ما هو قديم ولكن ليس صحيحا أن روح الاسلام الآن هى روح الاستغراب تجاه الجديد ..

ليس هذا صحيحا ..

قد يكون صحيحا بالنسبة للمسلمين .. ولكنه ليس صحيحا بالنسبة للاسلام ..

إن روح الاسلام لا تكون أبدا هى روح الدهشة أمام الجديد .. لأن جوهر الاسلام الصحيح هو اكتشاف الجديد لا الوقوف أمامه بفم مفتوح من الدهشة ..

ربما يكون المسلمون قد أهدروا روح الاسلام ، ولكن هذا لا يعنى أن الاسلام ذاته قد فقد روحه ..

فقد حاملوه أرواحهم .. لكنه هو لم يفقد روحه ..

والاسلام جوهر مستقل له كيانه ، وله وجوده الأساسى القائم في القرآن الحكيم والسنة الصحيحة المتفقة معه ..

وهذا الجوهر اذا حمله الانسان اضاءت الحياة بالعدل والرحمة وشاع فيها الحنان .. فاذا اهدره الانسان صارت الحياة الى ما هى عليه الآن ..

ليس من الأمانة اذن أن نتهم الاسلام .. لنتهم أنفسنا .. هذا أقرب إلى العدل ..

شهادة بالحياة

واصدق من نظرة الدكتور حسن صعب في التحديات التى تواجه الاسلام نظرة المفكر الاسلامى الراحل مالك بن نبى ..

يرى مالك بن نبى أن غياب الروح الاسلامى أو التوحيد عن حياة المسلمين هو السر في وقوع المسلمين تحت سيطرة الروح الغربى أو الشرقى ، وقد عرضت على المسلمين في مجال السياسة والاقتصاد والآداب والفنون حلول أبسط ما يقال فيها انها تشتت انتباه المسلمين عن مشكلتهم الأم – وهى مشكلة حضارتهم – حتى يربطوا اهتمامهم بمشكلات وهمية .. ويتم إلهاؤهم بحلول وهمية ومن هنا وضع إمام المسلمين السؤال المطروح على عقل المثقفين فى العالم الاسلامى :

هل يستطيع الاسلام استساغة الجديد والتكون في ضوئه واظهار طاقته التجديدية ؟

هل يستطيع الاسلام أن يستبدل بعقله وروحه عقلا جديدا وروحا جديدا حتى يرضى عنه الغرب والشرق ويمنحانه شهادة بجدارته وقدرته على الحياة .

إذا استطاع الاسلام أن يفعل ذلك فهو من الناجين ..

واذا لم يستطيع أن يفعل ذلك هلك وأصبح تراثا قديما ..

وهذا الكمين المنصوب للاسلام أو بمعنى أدق .. هذا الكمين المنصوب للمسلمين ليس سوى مؤامرة هدفها هزيمة الاسلام من الداخل ، وتقليم أظافره ، وتطويعه بحيث يصير تراثا متحفيا يمنحه الغرب والشرق شهادة بالحياة ..

المراحل الثلاثة

– حقيقة الاسلام تختلف عن هذا كله ... والاسلام لن يرضى أحدا اذا استغنى عن فكره وروحه ، سيفقد ذاته ويضيع أصحابه أكثر وأكثر ..

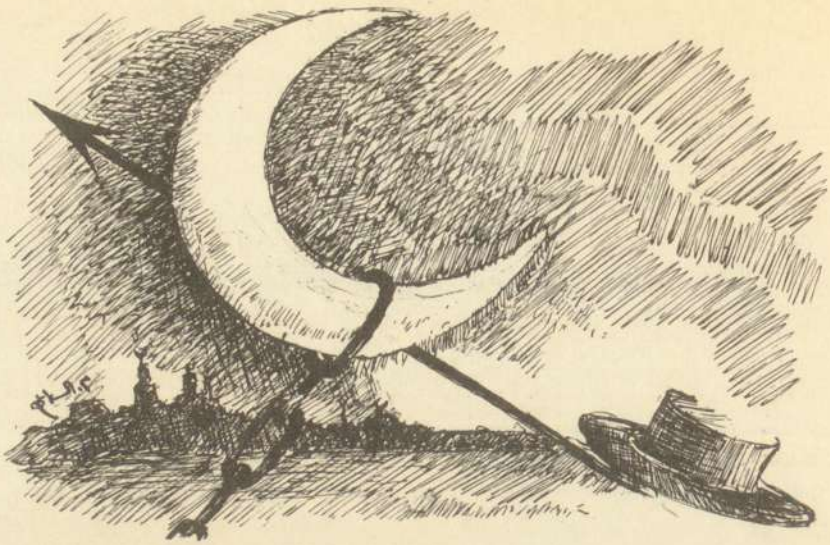
ما هو الحل اذن ..

لننظر في تاريخ المجتمع الاسلامى .. سنرى أنه مر بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة التوحيد الأولى في حيويتها وقوتها الدافعة ونقائها المؤثر .. وهى مرحلة يعتقد مالك بن نبى أنها انتهت في معركة صفين ..

المرحلة الثانية : مرحلة المدنية الاسلامية ، وهى مرحلة التفكير والازدهار الحضارى ، وتنتهى بسقوط دولة الموحدين .

المرحلة الثالثة :مرحلة ما بعد



الموحدين ، وهى المرحلة التى بدأت من قفل باب الاجتهاد ووضع الأسوار على العقل .. وقد أدت هذه المرحلة إلى النهاية التى نأكل من ثمارها ونعيش فى رواسبها ..

بداية اليقظة

هذا تقسيم مالك بن نبى للمراحل الثلاثة .. وقد مات المفكر الاسلامى منذ سنوات ، ولو أنه عاش لأضاف مرحلة رابعة هى بداية اليقظة الاسلامية ..

ونحن نعتقد أن هذه المرحلة تبدأ بثورة إيران الاسلامية ..

ولقد أوضحت الثورة الايرانية حقيقة بالغة الغرابة في حياة المسلمين وقوة الاسلام ..

كان شاه إيران ديكتاتورا وعميلا أمريكيا وكان جيشه هو الجيش الثالث في العالم بعد جيش الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وكانت مخابراته من أخطر المخابرات في العالم ، وكان السافاك أو البوليس السرى التابع لنظامه عنيفا وصلبا وقاهرا ..

ورغم هذا كله ..

نجح أحد رجال الدين المنفيين خارج إيران منذ ١٥ سنة ، نجح هذا الرجل أن يطيح بحكم الشاه ، ونجح الشعب الايرانى الأعزل في مقاومة الجيش والبوليس وكل أدوات القهر ..

وعاد الامام آية الله روح الله الخومينى إلى ايران .

واستفتى الشعب على الجمهورية الاسلامية فافتى بالاجماع عليها ..

وبدأت الجمهورية الاسلامية في ايران ..

كان عدد شهداء الثورة الذين قدمتهم مدينة واحدة في ايران هي طهران يتراوح بين ٦٠ الف شهيد و ٨٠ الف شهيد ..

ولقد كان أول عمل قامت به الجمهورية الاسلامية هو قطع البترول عن جنوب افريقيا واسرائيل باعتبارهما دولتين عنصريتين ..

أيضا وقفت ثورة إيران موقفا محايدا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ..

أى أن الثورة أدركت عمقا بعيدا من أعماق الاسلام .. وهو تفرده بخصائص توجب عليه الا ينضوى تحت لواء أية قوة أو أى فكر أو أية سياسة تخالف لواءه او قوته أو سياسته ..

كمائن وليست أسئلة

ليس السؤال المطروح على الاسلام أن يضع على رأسه قبعة الغرب أو قلنسوة الشرق حتى يرضى عنه الغرب والشرق ..

ليس السؤال المطروح على المسلمين أن يهدروا ما بأيديهم من الحق ويفكرون كأهل الغرب أو أهل الشرق ..

ليست هذه أسئلة ولكنها كمائن ..

والعقل الاسلامى مدعو إلى الدخول في هذه المصيدة .. مع يقين بأنه لن يخرج منها كما دخل ..

السؤال الحقيقى المطروح على الاسلام والمسلمين اليوم هو نفسه السؤال الذى طرحته ثورة إيران ..

من هو المسلم ؟ ..

كيف يفكر ؟ ما هو موقفه إزاء تحديات الحياة ؟

كيف يحافظ على روحه وكيانه الخاص ، بغير أن يذوب في روح اخرى أو كيان آخر ..

فى نفس الوقت .. كيف ينبغى عليه أن يتعامل مع قضايا العصر التى يطرحها تجدد الحياة اليومية ..

لست متشائما ..

كنت أميل الى الانتظار قبل نشوء الثورة الايرانية ..

أعرف أن في الاسلام جوهرا داخليا يكفى إزالة التراب عنه حتى يضيء ويتوهج .

ولربما يظن كثير من الناس أن الاسلام قد صار أثرا متحفيا ، أو أن المسلمين يرضون الضعف ويقبلون الهوان وقد استسلموا لغزاتهم سواء كان هؤلاء الغزاة يحملون كتابا أو سيفا أو لوحة زيتية أو آلة أو مصنعا ..

وهذا كله خطأ بالغ ..

الضوء ساعة الخطر

ان في المسلمين شيئا ما داخل أرواحهم ..

وهذا الشيء يضيء ساعة الخطر ، ويوقظ ساعة الغزو ، ولا يموت هذا المنبه مهما بدا على المسلمين الموات ..

أثبتت ثورة إيران هذا كله ، وأيا كان مالدينا أو لدى المفكرين من تحفظات على ثورة إيران .. فان احدا لا يستطيع أن ينكر أن هذه الثورة أوضحت حقيقة الحياة الداخلية للاسلام .. وأوضحت أن الاسلام حى ما دام القرآن باقيا ..

.....

هل معنى هذا أن مشاكل المسلمين قد حلت ببدء الثورة الايرانية ؟

ربما كان الجواب عكسيا ..

لقد بدأت مشاكل المسلمين بهذه الثورة ، وتتربص القوى المعادية للاسلام سواء كانت غربية أو شرقية بهذه الثورة .. والأمل الوحيد عندهم هو التهامها أو قتلها أو تصفيتها أو استيعابها إن أمكن ..

وسوف يحدث ما قدره الله تعالى في علمه القديم الأزلى ..

ولكن الدرس الذى استفدناه نحن المسلمين من هذه الثورة هو بطلان الدعاوى التى تقول إن الاسلام قد ذهب أو دخل رحاب التاريخ أو صار أثرا متحفيا .!

إن الاسلام حى لم يزل .. وحياته تزيد كل يوم ، والتحديات تفرض عليه أن ينهض ليلعب دوره التاريخى ويقود البشرية بضمير يتصل بخالق الضمير ..

هذه حقيقة ..

وهى حقيقة لا بد أن تقود الى سؤال : ما هو موقف الاسلام اليوم من قضايا العصر ؟

هذا هو السؤال الذى نجيب عليه إن شاء الله ..

أحمد بهجت

صلاح عبد الصبور

كتابة على وجه الريح

عشت ثلاثين شهرا في الهند ، وما بطل عجبى !

لم يكن عجبى لسحر السحرة أو شعوذة المشعوذين ، وما كان لما نرى من غريب العبادات حيث تقدم القرابين للثعابين والخنافس أو لصورها ، وحيث تخطر الأبقار في عرض الطريق وادعة لا ينفرها بوق صارخ أو تربيت حنون ، كأنها قد استوثقت من حقها في امتلاك الأرض .

ولم يكن عجبى لغضب الطبيعة وسوراتها ما عاينت منها وما طالعت خبره في الصحف . فالسماء تصب سيول القيظ أو سيول المطر ، والأعاصير الدوارة تقتلع البيوت والشجر ، والبحر يغضب على شاطئه فيذيقه أليم العذاب .

لم يكن عجبى لذلك كله ، ولكنه كان لأنى رأيت الهند رأى العين ، وقد مضت الى اكتساب منجزات العصر الحديث ومعجزاته، تلك التى اتاحها العلم ووليدته الآلة ، حتى أصبحت في هذا المجال تقف وسطا بيننا ، نحن الذين لم ندرك من هذا كله شيئا ، وبين أوروبا فوق المصنعة ، التى تجاوزت مرحلة التصنيع إلى ما بعدها من أوتوماتية وتحكم آلى .

لقد أوقفت الهند الاستيراد من زمن طويل ، وهى تنتج كل ما تحتاجه بحق ، من الآلات الميكانيكية الصغيرة إلى الالكترونيات .

والهند ـ بالمناسبة ـ قد نالت استقلالها في نفس الآونة التى كانت معظم بلادنا العربية فيها تحوز استقلالها أو تسعى اليه سعيها الناجح .

من الذى جعل منهم مجتمعا منتجا ، ومنا أكبر مجتمع مستهلك عرفه التاريخ .

واعجب للسؤال مثلى !

ويزداد عجبك لو قارنت بين وضعنا الاجتماعى ووضع الهند ، وأجدر ملامح هذا الوضع بالنظر هو الميراث الثقافى .

وأعنى بالثقافة هنا معناها الأشمل ، مجموعة القيم والعادات العقلية التى تتبناها الجماعة .

لقد ورث العرب ثقافة الأديان السماوية . وكانت هذه الثقافة هي السائدة حتى زاحمتها ثقافة الغرب المستعمر ، والمؤثر .

وكانت واسطة عقد هذه الثقافة هى الثقافة الاسلامية التى تقوم في جوهرها على المساواة بين البشر ، وعلى استخلاف الله للانسان في الأرض كى يسعى في مناكبها ، ويتدبر أمورها ، ويخضعها لسيطرته .

ولكل إنسان قدره ومصيره ، وكل إنسان يحوز ثمرة سعيه . والروح جوهر فرد يوجد في كل أحد ، ولذلك فان كل أحد هو فرد مستقل متآلف مع المجموع .

وورث الهنود ثقافة الهندوكية ، وهى ديانة متعددة الأوجه ، واسعة المذاهب ، ولكن كل أوجهها ومذاهبها تقر بأمرين :



أولهما : الحكم الطبقى ، وقد تحدث عنه البيرونى في قديم الزمان في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة) . ورغم مضى القرون فما زال هذا النظام الجائر راسخا مستقرا في الهند ، ودعك من القوانين التى تحظره ، فان وجدان الجماعة أشد أثرا في تصرفاتها من مجلدات شرائعها وقوانينها .

والطبقات الكبرى عند الهندوكى أربع ، تبدأ بالبراهمة وتنتهى بالمنبوذين . وبين ثنايا الطبقات الكبرى عشرات من المراتب والتفريعات . ومن الحق أن الطبقية أمر شائع في كل مجتمع ، ولكنها ليست من هذا النوع الفريد ، فالطبقية كما تعرفها المجتمعات الأخرى هى طبقية الثروة ، أو طبقية النسب النابع من الثروة ، ثم المستقل بذاته . وتلك بطبيعتها مرنة في تركيبها ، يصعد إليها من يصعد من الأثرياء جيلا بعد جيل ، ثم يهبط عنها من يهبط إذا فقد ماله ومن ثم سلطانه ودلالة نسبه . فهى إذن طبقية مفتوحة الأبواب للداخل والخارج . أما الطبقية الهندية فهى ميراث لا يزول أحيانا أو وصمة لا تدفع أحيانا أخرى . وهى تفرض عليك أن تعيش داخل طبقتك منابذا للطبقات الأخرى أو مزريا عليها ـ هذا اذا كنت طيب النفس ، كافيا خيرك عن الناس شرك . أما اذا كنت متعصبا يخرج بك تعصبك عن الاعتقاد إلى المسلك والفعل ، فلن يلقى المنبوذون ومن إليهم منك إلا أبلغ الشر والسوء .

أما الأمر الثانى المتكرر في الهندوكية بشتى تفريعاتها ، فهو الايمان بالتناسخ ، فقد استبدلت الهندوكية بالعدالة الأخروية المتمثلة في العقاب والثواب عدالة أخرى ، تعاينها الروح حين ترقى من جسم إلى جسم أعلى منه مكانة ، أو تهبط من جسم الى جسم أدنى ، وتظل في هبوطها حتى تسكن هوام الأرض وخشاشها .

ولا شأن لنا بالحديث عن دين بعينه

● الثقافة هى مجموعة القيم والعادات العقلية التى تتبناها الجماعة

● لكل إنسان قدره ومصيره .. وكل إنسان يحوز ثمرة سعيه

● لن يحس الإنسان بقيمة الحياة الدنيا إلا إذا أحس بحريته فى صنع حياته

كمعتقد صحيح أو باطل ، فأهل كل يقين قانعون به .. كما قال أبو العلاء . ولكننا نقصد إلى ما يخلفه هذا الدين في أهله من إحساس بقيمة الحياة الدنيا وجدواها . ولن يحس الانسان بقيمة الحياة الدنيا إلا إذا أحس بحريته في صنع حياته وبمسئوليته عنها . وإذا كانت الطبقية تنفى الحرية ، فان الايمان بانتقال الروح ينفى المسئولية .

ومع ذلك فقد صنع الهنود بحياتهم شيئا ملموسا في ثلاثين عاما من الاستقلال ، وأما نحن فلم نكد ..... وكفى .

وتزداد وجيعتنا لو قارنا بين البنية (الاثنولوجية) للمجتمع الهندى وبيننا .

يقول المؤرخون إن الهند منذ ثلاث آلاف سنة كان يسكنها الفيديون أو (الدرافيديون) ، وهم قوم سود البشرة قصار القامة حتى غزاها الآريون ، وطردوا الفيديين إلى الجنوب ولعلك حين تشهد الملامح الهندية من سفوح الهملايا وكشمير في الشمال حتى أرض التاميل في الجنوب ترى أكبر تنويعة بشرية من السحن والملامح ، ملامح مغولية ، وملامح تركية ، وملامح فارسية ، وملامح وسط آسيوية وأفريقية .. تنويعة لا تنتهى . فكأن هجرة الآريين هذه لا تمثل إلا الهجرة الكبرى التى تلتها هجرات وهجرات ..

ولننظر أيضا في البنية اللغوية . ولتنشر أمامك ورقة العملة الهندية (الروبية) وستجد أن قيمتها مكتوبة عليها بأربع عشرة لغة ، هي اللغات الكبرى في الهند ، وأذكر منها الآن : الهندية والأوردية والبنجابية والبنغالية والتاميلية ، والمارانية ، والكوجراتية ..والانجليزية بالطبع ، وهذه هى اللغات الكبرى فضلا عن عشرات اللغات الأخرى .

ومن الشائع جدا أن يلتقى هنديان أحدهما من ولاية والآخر من ولاية أخرى فلا يجدان بساطا للتفاهم إلا الانجليزية اذا كانا يعرفانها . أما اذا كانا لا يعرفان الانجليزية فاظنهما سيكتفيان بالهمهمة .

وأشد من هذا الاختلاف اختلاف الأديان ، فكل أديان العالم بمذاهبها وتفريعاتها موجودة في الهند ، ولعل الهند قد انفردت أيضا بجملة أديان منها ديانة السيخ ، وديانة البارسيين التى هجرت جنوب ايران منذ قديم الزمان ، وديانة الجانيين الذين يتلثمون بالشاش الرقيق خوفا من أن يؤذوا الميكروبات لا خوفا من أن تؤذيهم الميكروبات .

كيف أصبح هذا المجتمع الواسع المتشرذم بالطبيعة مجتمعا متآلفا متجانسا ، وكيف أصبحت مجتمعات أخرى متآلفة بالضرورة مجتمعات متشرذمة ؟

هذا هو السؤال الذى جهدت ثلاثين شهرا في الاجابة عنه ، فنحن — وهذا قدرنا — نمشى في مناكب الأرض ، ووطننا كالسكين بين جنوبنا .

وقد كنت أحمل السؤال وأمشى به الى صحابى من الجالية العربية بنيودلهى .. أعضاء السفارات العربية الخمسة عشر هناك ، وكانت الاجابات تتباين ، فاذا مضينا نناقش واحدة منها بدت ناقصة ناهضة على قدم واحدة ..

قال أحدهم : انه التخطيط ، فان نهرو هو أول من قدم مقولة (التخطيط) الى بلاد العالم الثالث .

وقال آخر : إنه حرية رأس المال الكبير في العمل .

وبادر زميل مثبتا أن رأس المال الكبير ليس حرا تلك الحرية المطلقة ، بل هو يخضع لخطة تنمية شاملة .

وقال ثالث : إنه سيطرة من يعرفون على ما يعرفون .

وقال رابع ... وخامس ... وسادس .. والباب مفتوح لك — أيها القارىء — لتقول رأيك .

● الحبال الاغريقية

حين قالت لى إن إسمها (فيناريتى) وانها من أثينا سألتها :

— هل تعرفين سقراط ؟

وأجابت قائلة :

— سقراط .. من .. ؟

وقلت :

— لقد كان اسم أمه فيناريتى ، وهو من بلدك .

وقالت ، بلهجة حازمة :

— لا علم لى بسقراط هذا .. إن ابنى اسمه مخالى ، وهو يعيش الآن في استراليا .

وهكذا أدركت أن الشهرة نسبية ، وأن من نجن بهم من الفلاسفة والحكماء جنونا قد لا يعنون عند من هم أقرب اليهم منا إلا الاسم الذى خلا من مسماه .

ولعلى كنت أريد عندئذ أن أمزح مزاح مثقفين ، ولكن السيدة الأثينية جعلتنى أبدو سخيفا ، أو لعلى كنت أريد أن استعرض أمامها معلوماتى ، ففوتت على الفرصة .

كان ذلك منذ حوالى ربع قرن ، وكنت عندئذ خريجا جديدا ، أعيش حياة البدو في المدينة الكبيرة ، فانتقل من غرفة مفروشة إلى غرفة مفروشة في ساعة واحدة من ساعات النهار ، حاملا حقيبتى وكتبى وملابسى .. وهى كل ما أملك .

وكنت أسكن في غرفة في أطراف المدينة ، والتقيت ذات مساء بصديقى عبد الغفار مكاوى الذى لم يكن قد تدكتر (أصبح دكتورا في الفلسفة) بعد . وقال لى إنه سيترك غرفته المفروشة عند سيدة يونانية عجوز في شارع متفرع من ميدان العتبة الخضراء ، وسينتقل للسكن عند أخيه .

واتفقنا أن أحل محله ...

ورتبت الأمور ، وأخذت متاعى ، وذهبت

● كان صعلوكا لا ندرى أنه كان شاعرا!!

● أيها المشهورون لا تمشوا فى الأرض مرحا

إلى البيت ، واستقبلتنى السيدة بالباب .. قلت حين رأيتها :

ـ هذه سيكلوبة (مؤنث سيكلوب) بنت بوزيدون إله البحر ... كانت طويلة طولا فارعا ، وعريضة عرضا يثير العجب . أما يدها حين تمدها للتحية فقد كانت في اتساع الرغيف البلدى وفي صلابة الكلابات .

وكانت في الستين من عمرها . وكان لقاؤنا الأول كما قلت لك من قبل فاترا مشوبا بسوء التفاهم . وغادرت البيت بعد أن وضعت حاجياتى مصدود النفس ، وحين لقيت عبد الغفار في المساء سألنى عن رأيى وقلت له مازحا ..

ـ كنت أظنها إحدى السيرينات اللائى أغوين أوليس بالغناء ، فأمر بحارته بربطه بالحبال في صوارى المركب ، ولكنى وجدتها تحتاج إلى من يربطها برجل المائدة ... حتى لا تخيفنى كلما رأيتها .

فابتسم ، وقال :

ـ ولكنها طيبة جدا .. هى أم أو أشد عطفا من الأم ...

وإنى لأشهد بعد كل هذه السنين أنها كانت كذلك . عشت عندها عاما وبعض عام ، حتى كان يوم دخلت البيت ، فاذا هى واجمة .. وسألتها عن سبب وجومها ، فقالت لى أنها أصبحت ثرية .

ـ وهل الثراء يورث الوجوم ؟

ـ نعم .. لأنى سأضطر أن أطلب منك أن تبحث عن مكان آخر ، فلم أعد في حاجة الى تأجير إحدى غرف البيت .. لقد مات أخى البقال الكبير ، وأنا أحد ورثته ، بل انى أولهم .. اذ أنه مات ولم يخلف زوجة ولا ولدا .

كان ذلك هو لقائى الأول بالأغارقة المتمصرين ، أما لقائي الثانى فقد كان عندما قرأت كتاب الناقد الانجليزى المعروف موريس باورا وعنوانه (الخيال الخلاق) .

كان يتحدث عن مجددى الخيال الشعرى في العصر الحديث .. فصل عن ت.س. اليوت ، وفصل عن الشاعر الأسبانى لوركا ، وفصول وفصول في آخرها فصل عن شاعر يونانى معاصر إسمه قسطنطين كفافيس .

وقرأت هذا الفصل ، فاذا بكفافيس هذا اسكندرانى .. ولد بالاسكندرية المصرية ، وعاش بها ستين عاما ،ومات ودفن فيها في عام ١٩٣١ .

وفتنت بما أورده (باورا) من شعر كفافيس مترجما إلى الانجليزية وسعيت حتى حصلت على ترجمة انجليزية كاملة لشعره ، وكان رائدى في هذه المرة أيضا صديقى عبد الغفار مكاوى الذى كان يعمل عندئذ في دار الكتب القاهرية . والذى أمدنى بهذه الترجمة .

يالعظمة هذا الشاعر وإبداعه . لقد كانت الفتنة به تورق في نفسى شجرا ملتفا كلما مضيت في القراءة له .. هذا شعر لا تفسده الترجمة ، لأن الاحساس نقى صلب كالبللور أو الماس ، وقد ترجمت مجموعة طيبة من شعره ونشرتها في إحدى المجلات الأدبية منذ زمن بعيد . فلا نقله الى الانجليزية أنقص متعتى به ، ولا نقلى له من الانجليزية إلى العربية سلبه من جماله إلا البريق .

ومضت سنوات ، وقرأت رباعية الاسكندرية .. للروائى الانجليزى لورنس داريل ، ولعل أبدع ما في هذه الرواية هو الجو الشاعرى الذى ترسمه . وهو يقطر هذا الجو تقطير العطر الثمين بأبيات من الشعر ينثرها هنا وهناك لشاعر الاسكندرية العجوز الذى لا يذكراسمه . ولكنها من شعر كفافيس .

وبعد سنوات قلائل كنت مرة في الاسكندرية في أوائل الستينات بعد ثلاثين عاما من موت الشاعر ، وسهرت ليلة مع شاعر سكندرى عجوز ، وفاجأنى بأنه كان يعرف كفافيس ، ويعرف بعض من عرفوه أكثر منه . كانوا شبابا وكان شيخا ، وأصبحوا الآن شيوخا يقضون غروب شيخوختهم على أحد المقاهى القريبة .

وقصدنا إلى ذلك المقهى ، وجلسنا بينهم ، حتى انفتح باب القول ومال إلى ذكر هذا الشيخ الشاعر العزب المتشرد النفس ، فاذا بهم يقولون :

ـ كان رجلا غريبا .. كان صعلوكا لا يؤبه له .. لا ندرى أنه كان شاعرا . ولكنه كان يجلس في هذا المقهى كل مساء .. يشترى أوراق اليانصيب ، ويداعب باعتها .. النهاية .. لم يكن رجلا محترما ..

وسألنى أحدهم ، وقد اكتسى بلهجة الجد الشديد .

ـ هل كان شاعرا .. حقا .. لا بد أنه كان شاعرا ما دمت تؤكد ذلك ..

أيتها الشهرة .. أيها البريق الزائل .. لقد أعطيت سقراط وكفافيس الكثير ، ولكن هذا الكثير كله لم يشفع لهما عند غمار مواطنيهما .

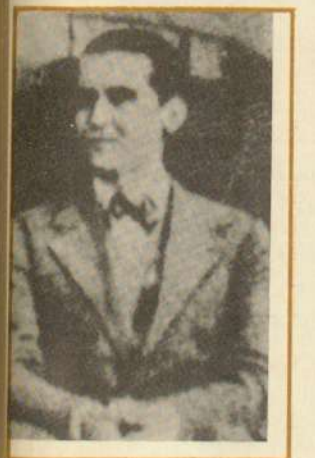
أيها المشهورون .. كفكفوا من غلوائكم .. ولا تمشوا في الأرض مرحا .



كفافى



ت.س . اليوت



كارسيا لوركا

● فقرة من حديث قديم

أريد أن أورد هذه الفقرة ، وهى من كتاب كتبه مؤرخ اسمه جون لامونت ، وضمها كتاب إسمه (دراسات إسلامية) ، ونقله الى العربية مجموعة من أساتذة التاريخ العرب ، باشراف الدكتور نقولا زيادة .

وهى عن حقبة من حقب الحروب الصليبية . هي الحرب الصليبية الخامسة !

عندما وصل القسم الأكبر من جحافل الصليبيين توجهوا الي مصر ، وكانت يومئذ تحت حكم الملك الكامل (ابن أخى صلاح الدين) ، وكانت الخطة العسكرية التى اتبعتها الحملة الصليبية الخامسة صائبة ، فقد رأى قادة الحملة أن الهجوم على مصر قد يضطر السلطان عن التنازل عن القدس ثمنا للسلام ، وبناء على هذه الخطة فقد وجه الصليبيون هجومهم على دمياط الواقعة قرب مصب نهر النيل . وصح ما توقعه الصليبيون ، إذ قدم لهم الملك الكامل القدس مقابل دمياط ، على أن القاصد الرسولى بيلاجيوس لم يوافق على رغبة قادة الحملة فى قبول هذه الشروط ، وطلب منهم أن يهزموا المصريين هزيمة ساحقة ، وذلك بالاستيلاء على القاهرة .

وسار جيش الصليبين بقيادة بيلاجيوس داخل مصر حتى وصل إلى المنصورة ، على أن الصليبيين الذين فاجأهم فيضان النيل واصطدموا بمقاومة المصريين ، اضطروا الى التنازل عن كل ما استولوا عليه مقابل أن يسمح لهم السلطان بالعودة الى سورية .

وعندما كان الملك الكامل يقاوم الصليبيين أعانه أخوه الملك المعظم صاحب دمشق ، ولكن ما كاد الخطر يزول حتى أخذ الأخوان يتنازعان على اقتسام الامبراطوريه ، وحالف الملك المعظم أتراك خوارزم وطلب مساعدتهم ، أما الملك الكامل فقد التفت نحو الغرب وحالف فريدريك الثانى ملك صقلية ، كما حالف عاهل الامبراطورية الرومانية المقدسة ، وهو من الصليبيين المتحمسين .... انتهى .

أما كيف انتهت فصول هذه الملحمة ، فلنرجع لمعرفته إلى كتب التاريخ .

مصطفى سليمان

حتى لاننسى التفكير

زرت صديقا يتابع دراسته العليا في الآداب فوجدت عنده مئات – ان لم أقل آلاف – البطاقات التى يسجل عليها قراءاته ، وشكا الي ذلك الصديق أنه يشعر بتعطيل قدرته على التفكير الحر المستقل دون الاعتماد على تفكير البطاقات له . وقال انه يقرأ كثيرا لكنه لا يستطيع (مناقشة) الآخرين الذين يتحدثون معه أو أمامه بمواضيع من اختصاصه رغم أنه يكون قد سجل في تلك المواضيع مئات البطاقات . انه يشعر أنه لا بد له من حمل بطاقاته معه اينما ذهب ليستطيع بمساعدتها أن يناقش.

ذكرتنى مأساة هذا الصديق الاكاديمي بالمبدأ القائل : ان العضو الذى يتعطل عن العمل ، يضمر وتموت وظائفه ، ويسمى عندئذ (عضوا اثريا) .

والزائدة الدودية في جسم الانسان ، عضو أثرى ، له وجود وليس له وظيفة ، تماما كما هو الأمر في القصيدة الكلاسيكية حيث نجد كثيرا من تلك الزوائد اللغوية التى لها وجود ، وليس لها وظيفة تعبيرية ! والمعروف أن الزوائد الدودية عند التهابها تميت الانسان ، ولا بد من استئصالها بعملية جراحية ، أما الزوائد اللغوية في القصيدة الكلاسيكية خاصة ، فهى ملتهبة دائما ولا يوجد جراح فنى يستأصلها .

ان ملكة التفكير في العقل الانسانى ترتكز الى وجود عضوى في المخ الذى يحتاج دائما الى ترييض وتنشيط مبدع باستخدام ملكة التفكير ، والا صدئت عقولنا ، وشاخ خيالنا .

والخيال ليس (موهبة) بل (عادة) يكتسبها المرء بممارسة التفكير الخلاق ، والخيال هو عتبة الابداع الأولى ، وهو في الاطفال اغنى منه في الرجال ، لذلك يلجأ كثير من العلماء المتعاونين مع الشركات التى تنتج الادوات الاستهلاكية الى خيال الاطفال والتقاط ما يتخيلونه ويحلمون بتحقيقه من أدوات ضرورية لامهاتهم في أعمال البيت ويطور العلماء تلك الاخيلة ويجسدونها مبتكرات تدر الملايين.

ونحن في الواقع لا نفكر بطاقتنا العقلية كلها ، يقول (وليام جيمس) صاحب الفلسفة الذرائعية الامريكية : (اننا انصاف يقظى ، اذا قارنا بين ما نحن عليه ، وما يجب أن نكون عليه فنحن لا نشغل سوى جزء يسير من مواردنا العقلية) .

وكان (جورج برناردشو) يقول : (قلة أولئك الذين يفكرون مرة او مرتين أو ثلاث مرات فى السنة ، وقد استطعت أن أكتسب شهرة عالمية لانني أفكر مرة أو اثنتين في الاسبوع) .

فكم مرة نفكر نحن ؟ ان أزمة المفكر العربى ، أنه لا يفكر ، فالباحثون ، والنقاد واساتذة الجامعات لا يفكرون بعقولهم بل ببطاقات البحوث ، المحشوة بالاقتباسات والمراجع والهوامش ! ..

ويقع طلابنا في الدراسات العليا ضحية التفكير بالبطاقات بدعوى العلمية والموضوعية فتتحول تلك البطاقات الى خلايا في دماغه المحشو بمعلومات مشردة ، تائهة ، وبدلا من أن يشجع الدكتور المشرف طالب الدراسات العليا على الاستقلال الفكرى في البحث والمحاكمة والاستقراء والاستنتاج ، دون حشد ذهنه بآلاف البطاقات التى تفكر له وعنه نراه ينظر الى الطالب (المفكر) نظرة شك وحذر ، اذا لم يملأ نصف كل صفحة بالمراجع والمصادر والهوامش ، وربما يتهمه بالسرقة أو أنه باحث غير علمى ! ...

نعم ، للبحث العلمى وسائله ومناهجه ، وادواته التى لا غنى عنها في ضبط وحفظ المعلومات ولكننا نمتلك أيضا وسيلة جبارة هى (العقل) الذى يجب أن نفكر به ، لا أن تفكر عنا بطاقات البحث العلمى ، والا نسينا كيف يكون التفكير ! ..

وأسألوا التجار ، وموظفى الآلات الحاسبة ، الذين تفكر لهم آلاتهم ، هل يستطيعون اجراء أبسط العمليات الحسابية بعد أن نسوا جدول الضرب بادمانهم التفكير بواسطة الآلات الحسابية ؟ ..

انها ضريبة الحضارة ، والبحث العلمى ، يدفعها الانسان ، من خزينة عقله وحتى لا ننسى التفكير ، حبذا لو نفكر – مثل برناردشو – مرة أو مرتين فقط في الاسبوع .

مصطفى سليمان

فـوزى العنتيـل

قصص الشطار
بين الفلكلور والأدب

● إنها حكايات بسيطة فى بنائها تتألف من حادثة جزئية واحدة

● الطرائف الشعبية تحكى لكى يصدقها الناس على أنها حدثت بالفعل

نعنى بقصص « الشطار » ذلك النوع من القصص الشعبى والادبى الذى يدور حول اصطناع الحيلة والخداع ، وتلعب فيه المهارة دورا واضحا ·

ويتمثل هذا النوع من القصص فى جنس ذائع من اجناس الحكايات الشعبية هو ما اصطلح على تسميته « بالطرائف » ·

و « الطرائف Anecdots »

قصص تصويرية – بشكل عام – وهى ايضا نمط من الأدب الشعبى القديم الذائع و « الطرائف » حكايات بسيطة فى بنائها ، اذ أنها تتألف من حادثة جزئية واحدة ، وتوجد منفصلة فى حلقات ، وتوجد أحيانا كعناصر فى مرويات أكثر طولا · وتعتبر فى كل مكان ملائمة لظروف اجتماعية معينة تختلف عن الأحوال التى تثير المتعة فيها الحكاية المركبة الطويلة·

ولما كانت الطرائف مرويات بليغة لاذعة وقصيرة فانها تمثل مرحلة مبكرة فى تطور الأدب الشعبى ، سواء أكان غرضها هو اشباع حب الناس للاشاعات والفضائح ، أو كانت تستخدم للتسلية أو للتهذيب ·

والطرائف الشعبية تحكى فى الغالب لكى يصدقها الناس ، أو كما لو كانت قد حدثت بالفعل · ولقد كان استبدال التسلية بالتهذيب الأخلاقى سببا فى أن تفسح الطرائف الجادة مكانها للطرائف الساخرة التى يدور معظمها حول الأخطاء والأكاذيب والمبالغات وما الى ذلك ·

وهنالك قدر كبير من الطرائف الشائعة والنوادر يرتبط بالمهارة والبراعة ·

ففى بعض الأحيان نجد أن اهتمام القاص يتبلور فى التناقض بين الشخص الماهر والشخص الأحمق مع اضفاء الاهتمام الرئيسى على الثانى ، وأحيانا يكون الاهتمام الأساسى مركزا على أساليب الخداع التى يقوم بها الشخص الماهر ، ولكننا كذلك نجد أنه كثيرا – وبصفة خاصة فى الحكايات التى نشأت فى بلاد الشرق – يتركز اهتمام الراوى فى عرض ضروب المهارة ذاتها ·

وقصص اللصوص المهرة قديمة جدا ، وتمدنا الآداب وأيضا مأثورات الشعوب المختلفة بكثير من القصص التى تمثل طبيعة هذا اللون من الطرائف ·

وحكايات « الاحتيال » كانت ذائعة فى جميع الحضارات المعروفة، وان كان من الحقائق الجديرة بالذكر ، أن مثل هذه الحكايات تظهر عند نهاية كل حضارة من هذه الحضارات ، أو بتعبير آخر ، عندما يبدأ ضوء الحضارة يخبو · فان هذا اللون من الحكايات يبرز ·

وقد أورد أحد الدارسين أمثلة لهذه الحالات · من ذلك أن الحكايات التى تدور حول الخداع واصطناع الحيلة والتى تمثل قسما كبيرا فى « ألف ليلة وليلة » يرجع تاريخها الى القرون الأخيرة لما يسميه « أ · سبنجلر » بالحضارة السحرية، عندما كانت الخلافة فى بغداد والقاهرة تقترب من الانحلال ·

كذلك فان حكايات اللصوص فى الفولكلور والأدب الهندى تنتمى الى حقبة الانحلال العام بعد أن بلغت الحضارة السنسكريتية أوجها ·

وقد أدت هذه المقولة الى الاستنتاج بأن الحكاية الفرعونية الشهيرة « ذخائر رامبيسنتيوس » لا يمكن أن تكون قد نشأت فى ظروف تختلف كثيرا عما سبقت الاشارة اليه ·

وقد أورد « هيرودت » فى الفصل الذى كتبه عن مصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد طائفة من القصص التى سمعها أثناء زيارته لمصر ، ومن بينها هذه الحكاية ·

وقد اختلف الدارسون فيما اذا كان « رامبيسنتيوس » تحريفا لرمسيس الثانى أو لرمسيس الثالث (١١٩٨ – ١١٦٧ ق م) من الاسرة الثانية والعشرين ، وقد اشتهر بضخامة ثروته · وتدور القصة حول « البناء » الذى بنى للملك غرفة من الصخر لكى يضع فيها كنوزه ، ولكن « البناء » الذى انتوى سرقة هذه الذخائر ترك حجرا مخلخلا فى البناء لتسهل سرقته ، وعندما شعر باقتراب منيته أفضى لولديه بسر البناء ، وعرفهما طريقة زحزحة الحجر ، وأمرهما بكتمان السر حتى يستطيعا أن يأخذا الثروة الملكية ، ويعيشا فى رغد ·

وتصور القصة بعد ذلك كيفية سرقة الكنز دون التعرف على شخصية اللص ، فقد كان الملك يجد فى كل مرة أن جميع الأختام سليمة ، وأن أقفال الغرفة لم تمس ، ومضى الملك



● حكايات الاحتيال كانت ذائعة فى جميع الحضارات المعروفة

● شخصية على الزيبق تجمعت حولها حلقة من الطرائف أهمها سيرته الشخصية

يجرب كثيرا من الحيل المختلفة لكى يتمكن من اللص ، ولكن اللص كان يفسدها بذكائه ومهارته ، وكانت آخر محاولات الملك هى أن يرسل ابنته لتستمع الى حكايات اللصوص، وبذلك تعرفت على اللص ، ولكنه استطاع أن يهرب بحيلة حينما حاولت أن تمسك به ، وذلك بأن قدم لها فى الظلام يدا لذراع جثة ميت كان يخفيها تحت ردائه ، وتركها فى قبضتها وهرب ·

وقد تشكك هيردوت فى صحة هذه القصة ، ولكن ذلك لم يستطع أن يمنع القصة من الصمود لتقلبات أربعة وعشرين قرنا من الزمان تاركة تأثيراتها العديدة فى طائفة من الطوائف المعروفة التى تدور حول اللصوص وحيلهم · وقد أصبحت هذه القصة لا تمثل فحسب جانبا من رصيد كتاب القصص الرومانسية فى عصر النهضة ، بل وأصبحت كذلك بالنسبة لرواة القصص الشعبى فى أوربا وآسيا ·

فهى لم تظهر فقط فى المجموعات الأدبية الأوربية فى العصور الوسطى وفى عصر النهضة ، ولكن ظهرت أيضا فى المؤلفات البوذية التى ترجع الى أوائل العصر المسيحى ، وظهرت كذلك فى « محيط القصص الهندى » فى القرن الثانى عشر ، وحظيت ـ فوق ذلك ـ بصيرورة عريضة فى التراث الشفوى فى المسافة من آيسلاند عبر أوربا وآسيا الى أندونيسيا والفلبين ·

حكاية اللص البارع

ومن القصص الطويلة الشهيرة عن حيل اللصوص ، حكاية تظهر فى صورها المتعددة فى كل مجموعات الحكايات العالمية ، وهى « حكاية اللص البارع » (رقم ١٩٢ فى مجموعة الأخوين جريم) · وخلاصتها أن أحد الدوقات سمع بمغامرات هذا اللص البارع ، فتحداه أن يجتاز بعض الاختبارات التى كان أولها أن يسرق الخيول من فرسان شديدى الحذر وهم يمتطونها ، وينجح اللص فى ذلك بالتنكر فى زى امرأة عجوز ، أو كما حدث فى القصة السابقة يحتال على اغراء الفرسان بالشراب حتى يفقدوا الوعى · وان كان اللص المصرى قد زاد عليه بأن قام بعد أن أسكر الحراس بحلق الجانب الأيمن من لحاهم امعانا فى السخرية بهم ·

وكان الاختبار الثانى الذى نجح فيه اللص أن يسرق الماشية من رعاتها ، وقد حقق ذلك بأن أطلق أرنبا خدع به الرعاة الذين انطلقوا يطاردون الأرنب ·

أما الاختبار الأكثر صعوبة فهو أن يسرق خاتما من أصبع الدوقة ، وأيضا غطاء السرير الذى تنام فوقه، وينجح اللص فى ذلك بأن يرفع جثة ميت أمام نافذة الحجرة التى ينام فيها الدوق وزوجته ، مما يدفع الدوق الى اطلاق النار لأنه لم يفطن للحيلة · ورغبة فى تجنب الفضيحة يخرج الدوق ليدفن جثة الرجل الذى اعتقد أنه قد قتله ، وفى أثناء ذلك يدخل اللص حجرة النوم المظلمة متظاهرا بأنه الزوج ، ويقنع الدوقة بأن تناوله غطاء السرير ليلف به الجثة ، ثم يقنعها أيضا بأنه من اللائق أن يدفن الميت وقد لبس خاتمها لأنه فقد حياته طمعا فى الحصول على هذا الخاتم ، وعندما يعود « الدوق » يكتشف الخدعة التى وقعت عليه هو وزوجته ·

وبعد هذه الاختبارات وأيضا بعد سلسلة أخرى من مغامرات اللص البارع يصدر الحكم باعدامه ، وبينما هو ينتظر تنفيذ الحكم ، يوضع فى غرارة ، لكنه يستطيع أن يخدع أحد السذج من المارة بأن يأخذ مكانه فى الغرارة موهما اياه بأنه ينتظر أن يحمل الى الجنة ·

الشطار فى القصص الشعبى العربى

لعل أشهر شخصية تتمثل فيها صفات « الشطار » هى شخصية « على الزيبق » الذى تجمعت حوله حلقة من الطرائف تضمها السيرة المعروفة باسمه ، والتى يرجح أن حوادثها تتعلق بحياة القاهرة فى العصر المملوكى ، وتدور مغامراتها بين مجموعة من « المقدمين » الذين اشتهروا بالحيل والخداع ، وسرقة النفائس ، وتحدى السلطان ·

وفى هذه القصص تظهر قدرات « الشطار » على التنكر واصطناع الحيلة ، واستخدام وسائل التخدير ومضاداتها أيضا ، وفيها أيضا تجرى اختبارات المهارة لهؤلاء اللصوص فى صور مختلفة معتمدة على الذكاء والمهارة والقوة الجسدية ، وقد وصف « على الزيبق » بأنه شاطر الشطار ، ونستدل من اسمه « الزئبق » بأنه من الصعب امساكه ·

وهنالك أسماء أخرى تشارك

● المقامات العربية عند بديع الزمان الهمزانى والحريرى .. تأثر بها الأدب الغربى تأثرا بعيدا

« على الزيبق » فى مغامراته ، وتجرى بينه وبينهم ضروب من المنافسة والصراع ، منهم مقدم درك بغداد « أحمد الدنف » وكان زعيما للصوص ، وكذلك « دليلة المحتالة » استطاعت أن تغلب « الدنف » وتخلفه فى منصبه بمكرها وحيلها المختلفة ، وكذلك بنتها « زينب النصابة » • ثم العجوز المحتالة المسماه : « شواهى ذات الدواهى » وشخصيتها شديدة الشبه بدليلة •

وقصص هؤلاء « الشطار » تظهر كذلك فى حكايات « الف ليلة وليلة » فأحمد الدنف وأتباعه يلعبون دورا هاما فى طائفة كبيرة من الليالى •

وتلعب زينب النصابة بنت دليلة المحتالة دورا هاما فى حكاية العاشق والمعشوق التى تبدأ كجزء من حكاية عمر النعمان فى نهاية الليلة (١٢٩) وما بعدها من ليال تنتهى بالليلة (١٧٥) •

وفى قصة « أحمد الدنف » « وحسن شومان » مع دليلة المحتالة وبنتها (من الليلة ٦٤٢ الى الليلة ٦٨٠) ، يظهر كذلك على الزيبق ، ويلعب أحد الأدوار الرئيسية فى القصة ، وموطن الأحداث هو مدينة بغداد •

ويبدو أن القصاص الشعبى قد أراد أن يكرر فى احدى قصص على الزيبق جزئية سرقة خزينة الملك الفرعونية ، بأن يجعل على الزيبق يقوم بسرقة خزينة بيت المال من قصر السلطان •

قصص الشطار فى الآداب الأوربية

قبل أن نتحدث عن هذا النوع من القصص فى الأدب الغربى ، ينبغى أن نمهد له بالحديث عن « المقامات العربية » عند بديع الزمان الهمذانى، والحريرى ، والتى تأثر بها هذا الأدب تأثرا بعيدا •

وقد نشأت هذه المقامات فى القرن الرابع الهجرى ، فى حقبة كثرت فيها حيل اللصوص • وقد عبرت هذه المقامات عن طبقة اللصوص وأهل الكدية والشحاذين •

ويمتاز بطل المقامة بسرعة البديهة واصطناع الحيلة والتنقل من مكان الى آخر • وقد وصف « بديع الزمان الهمذانى » فى المقامة الأصفهانية قدرة هؤلاء المحتالين فى استغلال غفلة السذج من الناس ليسلبوهم نقودهم • كذلك نجد فى مقامات الحريرى •• أهل ساسان الذين برعوا فى الاحتيال فى الحصول على الرزق من كل مكان ، والنجاة من المآزق •

ومن حيل هؤلاء الشطار ما ذكره « بديع الزمان » فى المقامة الموصلية ، فقد استطاع « عيسى بن هشام » ان يوهم قوما مات لهم قريب ، بأن الميت حى ، ويعدهم بتسليمه لهم مفتوح العينين بعد يومين ، فلما شاع خبر اعادة الميت الى الحياة قام عيسى بن هشام وصاحبه أبو الفتح الاسكندرى بجمع الهدايا « حتى ورم كيسهما فضة وتبرا ، وامتلأ رحلهما اقطا وتمرا » • وبعد احداث مختلفة ينسل هو وصاحبه هاربين •

● ● ●

أما قصص الشطار الاوربية فقد ظهرت فى القرن السادس عشر ، ووجدت أول الأمر فى أسبانيا ، وعرفت بالرواية البيكارسية ، وفى هذه القصص تجرى حكاية المغامرات على لسان المؤلف كأنها حدثت له ، وهى ذات صبغة هجائية للمجتمع والناس • والبداية المبكرة لهذا اللون من الأدب فى اسبانيا ظهرت فى رواية « سيلستينا » لفيرناندو دى روجار (١٤٦٥ ـ ١٥٤١) ، وهى رواية حوارية تحكى قصة محبين جرهما الحب المثالى الى التهلكة فى عالم يعج بالمكر والخداع • و « سيليستينا » هو اسم العجوز التى تصور هى ومن حولها من خدم ونساء معوجات



قصص الشطار تظهر في حكايات ألف ليلة وليلة

والشخصيات تلعب دورًا هامًا في طائفة كبيرة من الليالي

السلوك الشخصيات الوضيعة في القصة ·

وقد أصبحت شخصية «سيليستينا» نمطا لكثير من النماذج الأدبية في الآداب الأوربية مثل شخصية المربية « روميو وجوليت » لشكسبير ، وشخصية « مارشا » في فاوست لجوته ·

غير أن الرواية البيكارسية أو « رواية الشطار » بالمعنى الدقيق فقد بدأت في أسبانيا برواية مجهولة المؤلف عنوانها : « حياة لازاريو دي تورمس ، وحظوظه ومحنه » وقد نشرت أول مرة في عام ١٥٥٤ م وكانت بداية لسلسلة من الأعمال المماثلة في أسبانيا وفي سائر الآداب الاوربية ·

وتصور هذه القصة واقعا لا مثالية فيه ولا امل ·

وقد ترجمت هذه الرواية الى الفرنسية في سنة ١٥٦١ ، والى الانجليزية في سنة ١٥٧٦ · ويجمع الدارسون على وجود أوجه شبه قويه بين قصص الشطار هذه وبين مقامات بديع الزمان ، ثم الحريرى من بعده ·

فقد عرفت مقامات الحريرى في الأدب العربي في أسبانيا ، وألفت على غرارها مقامات في أواخر القرن الثالث عشر الميلادى · كذلك فقد قام بشرحها كثير من العرب الأسبان ، كما انها ترجمت من قبل الى العبرية ، ترجمها سالمون بن زقبيل في القرن الثاني عشر كما ترجمها غيره من يهود الأندلس ولقيت رواجا كبيرا بين الناس حتى بدآية عصر النهضة ، كذلك فان معظم كتاب الرواية البيكارسية كانوا من هؤلاء اليهود الأندلسيين ·

وهنالك شبه كبير بين « البيكارو » بطل رواية الشطار ، وبين البطل التقليدى للمقامة العربية ، فكلاهما قد نشأ في طبقة معدمة فقيرة ، وكلاهما عرف لذعة الجوع والحرمان، وعاش على هامش حياة المجتمع ، فيتجه الى الاحتيال ليكسب رزقه بشتى الحيل ، متنقلا من مكان الى مكان على غير منهج في سفره · وبطل رواية « الشطار » مثل نظيره بطل المقامة يصدر أحكامه على المجتمع من وجهة نظره هو ، وينظر الى الأشياء نظرة نفعية ·

وربما تكون أشهر رواية بيكارسية ظهرت بعد « حياة لازايو دي تورمس » هي الرواية التي كتبها ماتيو اليمان في ١٥٩٩ بعنوان « حياة المتشرد قزمان دي الفرجي ، وقد ترجمت الى الفرنسية مرارا كما ترجمت الى الألمانية والانجليزية ·

ومن هذا النوع من القصص الذى ظهر في تلك الحقبة رواية « جوستينا المحتاله » عام ١٦٥٥ ، الفها طبيب من طليطلة هو « فرانسيسكو لوبير دي أوبيدا » وتحكى قصة فتاة جميلة تحيا حياة التشرد والاحتيال ، وهنالك أمثلة كثيرة لهذه الروايات في أسبانيا ·



أما في الأقطار الأوربية الأخرى فان أشهر نماذج قصص الشطار في المانيا هي رواية « الأبله » لجريم لهاوزن (١٦٦٩) ، وفي انجلترا رواية « مول فلاندرز » لديفو ، « وتاريخ جوناثان وايلد العظيم » ، الفيلدنج في القرن الثامن عشر ·

وفي فرنسا كان ممن تأثر بالرواية الأسبانيه « شارل سورل » في قصته « تاريخ فرانسيون الحقيقي الهازل » وهي اول قصة من قصص الشطار في فرنسا ، وقد نشرت في عام ١٦٢٢ · ومنهم أيضا الكاتب الفرنسي «لوساج» في رواية « الشيطان الأعرج » ، وتظهر فيها فكرة الجني المحبوس في قنينة المعروفة في حكايات ألف ليلة ·

وممن أفاد من هذا الاتجاه العام الأقرب الى الواقع « جوتييه » في في قصته « موت الحب » التي ظهرت في باريس عام ١٦١٦ م ·

ولما كان الغرض من موضوعنا هو اعطاء أمثلة فحسب لتوضيح هذا الاتجاه وبيان تأثير القصص العربي في هذه الآداب فاننا نكتفي بأن نضيف الى ما سبق أن هذا النمط من القصص قد ظهر في الأدب المسرحي أيضا ، ومن نماذجه مسرحية « حلاق اشبيليه » و « زواج فيجارو » لبومارشيه ، ويمثل فيهما فيجارو صورة من صور الشطار أو الصعاليك السابقة · هذا وقد ظلت خصائص الرواية البيكارسية حية في تراث الرواية الأوربية حتى القرن التاسع عشر ·

فوزى العنتيل

الشعراء الشبان

«خمس قصائد»

شعر: محمد عبد الحى

(١) نسق غيلان

وشعر قد أرقت به غريب
تملأ بالكواكب في الظلام
وتشرق في قوافيه إذا ما
تنفس مصبحا شمس الكلام
تظل به القصيدة في ابتهاج
تفتح مثل أشكال الغمام

(٢) عنقاء القصيدة

« إلى البارودى»

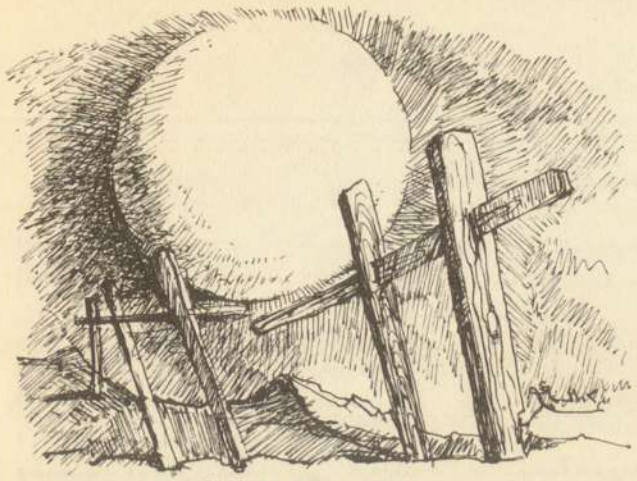
جاءتك تعبر نحوك الصحراءا
لغة النخيل قصيدة عنقاءا
طوراً تميد مع الرياح وتارة
ترتد وهى تغالب الأنواءا
شاخت وآد جناحها زمن الرما
د تبجست أزهاره أوباءا

ففتحت في دمك النقى المجتبى
وطناً لها ورفعت منه سماءا
يرتج فيها البرق منك حريقة
كونية نبوية خضراءا
شجراء تلتهم الفضاء وترتقى
حبك الرياح وتمخض الظلماءا
رقصت على مزق العوالم غبطة
وتوهجت في موتها استزراءا
حتى إذا سكنت وراق جمالها
واستانست وتشكلت أضواءا
مثل المجرة ، زهرة نارية
تنداح في أفق الكلام بهاءا
استنسلت من نارها أسماءها
واستنطقت في نورها الأشياءا
لغة تفرى من رماد حضارة
وتهيج وردا يغمر الصحراءا

(٣) هو الموت يسعى إلينا

« في ذكرى السياب »

هو الموت يسعى إلينا بلا قدم
في الدجى والنهار
ولدنا له ناضجين ، استدرنا له ،
فلماذا البكاء : أتبكى الثمار
إذا أقبل الصيف يحقنها في الخلايا
بنار الدمار ؟



(٤) مقتل الكركدن

« سونيت إلى توفيق صايغ »

ـ ١ ـ

أجمل من في الغابة يصهل قرب النبع ، يغنى
ظل الشمس على أشجار التفاح .
جرح ربيع الروح تلألأ أجمل من كل جراح
الأيام النصف مضاءة تحت مصابيح الشارع يا أحزن ..

ـ ٢ ـ

يصهل فوق جبال خضر تحت فضاء أزرق منفتح
منتظراً أن يتقمص إبريق الفخار
الحلم الناشب مثل حمامة نار
عبر الوتر المشدود على قوس الجسد المنجرح .

ـ ٣ ـ

سونيتة حب ؟ أم حيوان يجهش تحت النصل المسنون ؟؟
كوميدى مخمور يتقشر بعد العرض قناعاً قناعا ؟
أم طفل غنى خلف الأرغن في وطن ضاعا ؟
أم صوت البلبل في حقل الورد يغنى ينزف في ألم مفتون ؟؟

ـ ٤ ـ

هل يجدى أن نعرف ؟ لن يجرؤ أن يعشق أجمل من في الغابة
ويتوجه بالأسماء ويرثيه غير ملاك من خارج هذى الأيام
الصخابة .

(٥) موت الشاعر

ـ ١ ـ

القفص
الرابض في الديجور
يحلم بالعصفور .

ـ ٢ ـ

النسر
فوق الجسد الطريح
أجنحة الملاك ضوأت مرايا الريح .

ـ ٣ ـ

الدم
في الجدار
تلتهب الشمس على الأشجار .
وتصعد الجذور .

وبعض الوهم يكفينى..!

شِعْر: كمال عَمّار



هنا الأيام لو تدرين ليس بها من الأيام
إلا النور والظلمه
وأما ثالث الحالين حيث منابت الأحلام
واسترخاءة الأنسام واستئناسة الصحبه
فأمر لم يعد يعنى
إلىّ سوى خيال إن سعيت له يجافينى
وكنت إذا طلبت الشعر بعد الشعر يأتينى
ومنقاداً كأن له مساراً فى شراييني
تباعدنا وما عدنا كما اعتدنا أليفين
فمن للعين ان سالت يهدهدها ... ؟
مناديل الرؤى حالت واسْوَدُها
يزاحم خطوتي والأرض من حول
الخطى رحبه !
فيامن في يديك الشمس كاد اليأس يضنينى
ولولا أننى حينا أفكر فيك وأناديك
لاختلت موازينى
وصرت كما يريد الليل لا عينين .. لا شفتين ..
لا تاريخ .. لا نِسْبَه
فقدت بطاقتى الخضراء والأسماء والرتبه
فَمُدّى لى يديك بها وَرُدّى حيرتى عنى
خذيني حين تبتسمينَ وضعينى على شفتيكِ
تجِدينى
نسيت الويل والأحزان والأشجان والغربه
تفر جميعها مِنّى
أنا مَن حار فيه الليل حين تَحِلّ ظلمتُه
التى تغشى عيون الكون لكنى
وإذ يجرى الخيال إليك يعطينى المدى غيبه
وأبصر وجهك القمحى يضحك لى يحيينى
يقول الصبر يجمعنا
غدا أو بعد بعد غد صباحٌ أخضرُ العينين
لم تعبث به الغيبه
يناديني ..
ويدنينى ...
ويبسط فوق رأسى في هجير توحدى ثوبه
فضمّينى
إليك وإن يكن وَهْمَا ..
فبعض الوهم يكفينى !

كمال عمار

د. رشدي فكار

طفلنا في سنته الدولية

ان كان للطفل في هذا العام سنة دولية تركز على الاهتمام به ، فقد كان موضع هذا الاهتمام منذ مهد البشرية الواعية ، كرمه الأنبياء والرسل في رسالاتهم ، وتأمل الفلاسفة حول نشأته وتربيته ، وتعاطف معه الحكماء والمشرعون في بعض مراحل التاريخ ، ومنذ مطلع العصر الحديث وفي الفترة المعاصرة بصفة خاصة أصبح الطفل ـ نشأته ومراحل نموه النفسى وبيئته الاسرية والاجتماعية ـ ميدانا خصبا للدراسة والبحث وتخصص في ذلك المتخصصون ونوع الباحثون أبحاثهم مجتهدين وملاحظين .

ولا شك أن دراسات (جان بيجيه) العالم السويسرى الشهير تعتبر من أوفر وأغنى الدراسات المعاصرة عن (سيكولوجية الطفل) وكما ذكر هذا العالم الكبير أن دراسة الطفل استهوته وهو أساسا من المتخصصين في بيولوجية الحيوان والعلوم الطبيعية ، وأعتقد أن بضعة شهور كانت كافية لاشباع هذه الهواية للتعرف على ذكاء الطفل فاذا بها تمتد به الى خمسين عاما من الدراسات ليصل في النهاية الي (ان الابستمولوجيا التكوينية أو النشوئية) لا تعنى تاريخ الاكتشافات عبر الانسانية بقدر ما تعنى تاريخ الاكتشاف عبر الطفل . ومع (جان بيجيه) تعرفنا على نشأة الذكاء عند الطفل وتكوين الواقع والرموز لديه ، وتفسيره للاعداد ، ونموه الكمي النفسى ومنطقه والأشكال العقلانية عنده ، كذلك فرويد بدوره ، في دراسته للجهاز النفسى ولمراحل النمو النفسى ركز على تطـــور (اللبيدو) في هذه المراحل المختلفة ، وحاول من خلالها أن يتعرف على آليات الكبت والتسامي بالغريزة الجنسية عنده .

وان كانت حضارة الغرب المعاصرة خصوصا الجانب العلمى منها اهتم بالدراسة الموضوعية لتكوين الطفل بيولوجيا ونفسيا ونموه في بيئته الاجتماعية فقد شغل الطفل أيضا حيزا كبيرا من تأملات الفلاسفة منذ جان جاك روسو الى المبدعين في الأدب والفن في الفترة المعاصرة ، ولكن من الخطأ أن يحتكر هذا الاهتمام على مستوى حضارة الغرب . فبالنسبة لنا كان الطفل انطلاقا من المبادىء السامية التى خطها لنا القرآن الكريم موضع العناية بتربيته وترشيده ورعايته ، وأبرز القرآن الكريم جانب الحقوق للطفل بل جعله صاحب حقوق وأعفاه حتى بلوغ سن الرشد وبلوغه أشده ، في مقابل وفائه بدينه لوالديه وذلك باحسانه لهما في مقابل تربيتهما له صغيرا . (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) ونرى في هذا المبدأ القرآني الخالد أن تربية الطفل حق له على والديه ومن خلالهما على المجتمع بكل ما في كلمة تربية من معاني ومضامين وسهر على نموه بيولوجيا ونفسيا واجتماعيا تهذيبا ورعاية وعناية أى التأهيل للحياة الكريمة المتطلعة .

هذا الى جانب ما ورد من أحاديث نبوية شريفة تحث على العناية بالطفل ورعايته وحسن معاملته والرحمة به ويكفى معاملة الرسول عليه السلام للحسن والحسين وعطفه عليهما كما تواتر في السنة الكريمة والمأثور وهكذا حضارتنا في أسسها لم تغفل الطفل في حد ذاته ولم تغفل الأوليات الكفيلة بضمان الاستقرار لبيئته النفسية والاجتماعية ، ونعني بذلك استقرار الأسرة ففي تصورنا أن الاهتمام بالطفل ينطلق أساسا من الاهتمام بأسرته ومشاكلها الحياتية والانسانية خصوصا وأن العصر الذى نعيشه الآن أثقل كاهل الأسرة بتعدد الأدوار للمرأة أسريا واجتماعيا وتداخل القيم ، وتدعيم أنانية الذات على حساب الطفل وتربيته تحت شعار الرفاهية الشخصية ، وأصبح من الضرورى طرح أشكالية الطفل باعتباره نصف اليوم وكل الغد في اطار واقعي حيث أصبح هو الضحية ، وعليه تنعكس الأحداث وتيارات وأمواج التغير في بنية الأسرة وفي بنيات المجتمع على حد سواء .

حقوق الطفل

ولعل هذا يدفعنا من خلال طرح أشكالية الطفل حاليا الى التعريف بخصائص ما هو مشترك من هذه الانعكاسات على مستوى المجتمعات المتقدمة صناعيا وما هو خاص بمجتمعاتنا الفتية العربية في الصدارة لقد حققت الفئات المتقدمة صناعيا والتى تتمتع بالرفاهية المادية والرخاء الاستهلاكي من المجتمعات المعاصرة الكثير من بنود ضمانات الحياة الكريمة ماديا ومعنويا للطفل كما وردت في (اعلان حقوق الطفل) منذ ثلاثين عاما (٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٩) ويحتفل العالم بها الآن كسنة دولية للطفـل فلا ميز ولا تفرقة بالنسبة له عنصريا أو دينيا أو لغويا ، وكفلت له شتى أنواع التسهيلات وأبواب الحماية واضعة مصلحته في الصدارة مؤمنة له الحياة في زمن الحمل وبعده مانحة له اسما وجنسية منذ ولادته حتى من يعاني من قصور وتخلف عضوى تسهر على علاجه جسميا وعقليا ،

- ضمانات صريحة أو ضمنية تتمشى وحقوق الطفل الدولية
- حتى يتكفل المجتمع من خلال مؤسساته بالرعاية للطفولة والحضانة
- معاناة الطفل في المجتمعات المتقدمة لا تقارن بمعاناة غالبية أطفال مجتمعاتنا
- أم تبكي وتصفع .. وأب يتألم ويئن تحت كل متاعب الدنيا
- لا فائدة في إصلاح لا ينبع من الضمير والشعور بالمسئولية

واجتماعيا ، في اطار من العناية والتفهم . مؤكدة على حقه في الرعاية من أمه الا في الظروف الاستثنائية ، الى جانب حقه في التربية المجانية والالزامية والترفيه ووقايته من الاهمال والاستغلال المضران بصحته أو بتربيته أو يشكلان عائقا لنموه الجسمي أو العقلي أو الأخلاقي ، مع تكريس طاقته وتشجيع مواهبه لمصلحته ولمصلحة الجماعة البشرية ، ودعوة الآباء رجالا ونساء وكذا المنظمات لاحترام هذه الحقوق .

هذا هو حال اطفالهم وما حظوا به من ضمانات صريحة أو ضمنية تتمشى و (اعلان حقوق الطفل الدولية) وان كانت له من أشكاليات فمردها التخمة في الرفاهية الشخصية التى آلت الى الأنانية والمغالاة في المصلحة والمنفعة الذاتية ، ولو على حساب الأسرة أو حساب الآخرين فان كان طفل هذه المجتمعات المتقدمة في بعض الأحيان يعاني من غيبة الحنان ودفء العواطف الأبوية وعدم الحضور الجسدى لوالديه نتيجة لالتزاماتهما الاجتماعية طيلة أيام الأسبوع بالعمل أو الارتباطات ترفيهية جانبية وهامشية باسم المزيد من التمتع والتنوع والتغير ، فقد تكفل المجتمع من خلال مؤسساته لديهم بالرعاية للطفولة والحضانة وشغل الفراغ بسد هذا القصور نسبيا أو ضمنيا ، ومن ثم فمعاناة طفل المجتمعات المتقدمة (وهذه قضيتهم) لا تقاس ولا تقارن بمعاناة غالبية أطفال مجتمعاتنا الفتية .

متاعب نفسية

أطفال الطبقات الاجتماعية الأكثر عددا والأكثر فقرا ، والتي تعنينا في الصدارة .

فمنذ لحظاته الأولى بل خلال ولادته وطفلنا تصاحبه المعاناة ، حيث ظروف الولادة السيئة صحيا ونفسيا وقد تتعامل معه المكروبات وأنواع البكتيريا الضارة ، في أثناء تكوينه كجنين نظرا لغيبة الرقابة الطبية وشرطها حين الزواج ، وهكذا يظهر من بطن أمه وكأنه وهب قربانا للتخلف ، وقدم هدية لتأخذ منه الجرثومات والطفيليات ميدانا لترويض عضلاتها ، ومخبرا أو معملا مجانيا لتكتشف فيه قدراتها واكتسابها للحصانة والمناعة على حسابه . ويتوعك جسده الضامر في النمو ويتعايش مع الألم لأنه لم يعرف عضويا



غيره ، وتتحرك به مراحل النمو النفسى في جو أكثر تعاسة وأقسى مما يدور في أحشائه من متاعب وسوء تغذية ... وصعوبة في مواجهة الطبيعة والتكيف معها وكثيرا من الأطفال في السنوات الأولى من يرضى من الغنيمة بالاياب فيرحل من الدنيا في أول مناسبة بعد أن تعرف على نوعية الحياة التى تنتظره ، وأما من قرر أو كتب له الاستمرار في موكب المعاناة ، فيضيف أولا بأول الى متاعبه الجسدية متاعب نفسية ، تنفذ الى أغوار اللا شعور وتستقر فيه كترسيب كبتي ليس له أى قدرة على التسامى به .

أم تبكي وتصفع ، وأب يتألم ويئن تحت كل متاعب الدنيا ، وجحر تعشعش فيه أعداد من الأنفس بلا مراعاة لأبسط الضروريات الحياتية والصحية فيضاف الى ضيق النفس ضيق المكان وسوؤه ، وينظر الطفل ويدقق فيما حوله أطفال سبقوه في المعاناة من أشقائه وآخرون تلوه فيها ، والكل يتساءل عن واقع بلواه الأم تشكو بلواها من الحياة والأب يشكو بلواه منها ومن الحياة ويصبح القاسم المشترك لدى الجميع : البلاء والتواكل أمام ثقل الأحداث وتعقدها في هذا الاطار المظلم الخانق يتكون نصف اليوم المعتم ليتحول مع مرور الأيام الى كل الغد المعتم ، أجساد لا تتعامل الا مع الشقاء المادى والتعاسة النفسية والانعكاسات القهرية في التنشئة التى لا تسمح بأى اشراق للشخصية فأين نحن من أسس التنشئة الواعية في الدول المتقدمة : تفهم ، وسببية ، ومشاركة لتكون الطفل المشرق بمعنى العيش في جو تفهمي ، تسبب له فيه

طفلنا في سنته الدولية

- متى تصبح قضية بناء أمتنا.. حركة تاريخية بلا ارتداد ؟
- وكل مؤمن قادر يحنو على قلب الطفل إنما يحنو على قلب الأمة

المواقف ويشارك في حياة أسرية تجاوزت الضروريات تسمح له ببناء ذاته ، بدلا من ذلك قهر لنصف يومنا وكل غدنا وحرمان من التمتع بأبسط ضروريات الحياة وتواكل ومجازفات وشعور دائم بالخيبة وعدم ثقة في الذات ، ومن باب أولى عدم ثقة في محيطه الأسرى ، ولعل هذا ما يفسر لنا الكثير في حياتنا اليومية وما نعانيه الآن من أنصاف أمسنا وكل يومنا على مستوى أغلب فئات المجتمع ، خصوصا وأن طفلنا المشكل لغالبية فئاتنا المجتمعية الأكثر عددا والأكثر فقرا حينما يتحول الى فتى وشابا قلما تتاح له ، فرصة التصحيح ، وتقيء المكونات الترسيبية في أغواره فعليها يبني مواقفه الاجتماعية وبخلفياتها تتحرك علاقاته : انفعال ، ريبة ، شك ، قلق ، مجازفة ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، وقد يطول بنا موكب التحليل لمأساويته لو أخضعنا مراحل تطوره الاجتماعي وبنياته التى يتحرك في اطارها ، لذا نكتفي بهذا القدر من المعاناة لطفلنا المشكل لغالبية بنياتنا الاجتماعية في سنته الدولية ، نصف يومنا وكل غدنا آملين من طرح هذه الانطباعات حول اشكاليته بهذه المناسبة ، أن نلتزم في تربيته وضمان حياته ككل بالنسبة لأمتنا بتعاليم ومنهج القرآن الذى دعانا الى مجتمع التكافل المبنى على التضامن في سبيل رفع الشقاء عن كل فرد ولا فائدة في اصلاح لا ينبع من الضمير والشعور بالمسؤولية عند كل فرد أمام الله في مجتمعاتنا مهد النبوات وأرض الوحي



والرسالة الخالدة لقد كان العربي المسلم ومن تأثر به من اعتناقه للاسلام وما زال ينطلق أولا من داخله ويحتكم لأغواره ، وقد كان وما زال كشخصية (تراثية ثقافية) ينفجر مشرقا أو مدمرا حينما تنبعث مكوناته أو تطفو رواسبه ايجابيا أو سلبيا ، وما أحوجنا الآن وأكثر من أى وقت مضى أن نفجر قدرة قدرات طاقته المجسدة في وجدانه الروحي وأحياء ضميره موضوعيا ليشرق ويدفع بني وطنه الى الأشراق ويبعث مكنونات درره كممثل لأمة صاحبة رسالة خالدة للبشرية ، ولا نعتقد شخصيا في جدية حركة أمة اهترت رواسبها الممثلة في أطفال طبقاتها الأكثر فقرا والأكثر عددا والتى تجسد محور ارتكازها نحو الغد في انطلاقة تتمتع بحس واع لحركة تاريخها ، فكل مؤمن قادر يحنو على قلب طفل من خلاله يحنو على قلب أمته ، ومن هنا نعطي أولوية مطلقة لنصف يومنا وكل غدنا فاعادة النظر في بناء أمتنا والاتجاه بدعاماتها الى الاتحاد والوحدة لا يتم في غيبة ترسيخ رواسبها ، أو بتحرير أمة من الورق عبر جلسة عاطفية انفعالية أو من خلال لقاء ولو كان صادقا بعد فرقة وعتاب ، أو بفضل شباب أن كان مظهره تفاعل مع العطاء والانطلاق فجوهره وتكوينه مبطن بالمعاناة والمعوقات ، وانما يرتكز أولا على أطفالها أنصاف يومها وكل غدها اذ اكتشاف منطلق معاناتها وتتبعه بهدف محوه ينطلق من الخطوات الأولى للطفل ويتكثف عبر مراحل نموه فلا نتغافل اذن عن موقعه المصيرى في تشييد صرح غدنا ، ونغفل حتى عن ذكره في سنته الدولية ، في الوقت الذى يشكل الطفل لدى عدونا ما تبقى له من مضاربات في حركته المعاكسة للتاريخ ، أما نحن فحينما نتأكد من أرضية الأساس وركائزه ، تصبح بعون الله قضية الاندفاع ببناء أمتنا الشامخة مسيرة بلاردة ، وحركة تاريخية بلا ارتداد .

العدد القادم

حالة غير مستعجلة

قصة قصيرة

بقلم : أبو المعاطى أبو النجا



اغفال احلام

لايوجد للوحدة من لغة واحدة

مما يتناقله ثقاة الرواة (وما أقلهم) من شهود افتتاح أول جلسة لجامعتنا العربية الموقرة ، أن وفدا من الوفود السبعة التى كانت تمثل الدول العربية السبع (التى خاضت جيوشها حرب فلسطين الاولى فى ١٩٤٨/٥/١٥) طلب احضار (بوظة) ، وكانت البوظة فى لهجة بلد ذلك الوفد تعنى تلك الحلوى الباردة المسماه بالانكليزية (آيس ٠ كريم) ، والتى لا تزال ترد بالطائرات طازجة من أسواق أوروبا الى كل الاسواق العربية حيث تكثر محلات (السوبر ماركت العربية) ٠٠٠ ولما كانت كلمة بوظة لدى سكان القاهرة (حيث المقر (القديم) للجامعة العربية) تعنى نوعا من الشراب درج اخواننا النوبيون من سكان أعالى الصعيد المصرى وشمال وادى حلفا السودانى أن يصنعوه من دقيق الذرة التى سبق استنباتها (لتتولد فيها انزيمات خاصة) تم تجفيفها وطحنها دقيقا خشنا ينقع فى (ماء النيل القراح) ليتخمر الى شراب ذى رائحة وطعم يعافهما كل ذى ذوق سليم ٠٠ فقد أرسل (مدير العلاقات العامة) فى مقر الجامعة آنذاك (وكان ذلك المقر فى قصر للملك فؤاد الاول بشارع يوسف الجندى، قرب ميدان الفلكى ، حيث تكثر عيادات الاطباء المشاهير الذين يعرفهم لا شك كل عربى يداوى أسقامه بالقاهرة) ٠٠٠ أرسل مندوبيه الى أشهر محل لبيع البوظة فى (بولاق أبو العلا) فأحضروا للوفود السبعة، أربع عشرة (قرعة) طافحة الكيل ٠٠ فلما وقعت أنظار أعضاء الوفد الذى طلب (البوظة) على ذلك الشراب الكريه صاح كبيرهم : ما هذا ؟٠٠٠ قالوا (بوظة ٠٠٠) ودار أول نقاش شهير طويل تحت سقف الجامعة العربية حول تعريف (البوظة) لدى لهجات الاقطار العربية المختلفة ٠٠ ومرت تلك الحادثة التافهة ظاهريا ، دون أن يدرك أحد من أعضاء الوفود العربية، مغزى ومعنى ومؤدى وخطورة مثل ذلك الخلاف فى تعريف معنى (البوظة) واشتقاقاتها وتصحيفاتها ، تعريف يتفق عليه كل العرب ٠٠٠ وهنا يجدر بنا أن نقفز الى موضوعنا ، وهو دعوة الى أولئك الذين (يغذون) الاذاعات العربية المرئية والمسموعة بالمسلسلات ، التى يشك أى عاقل أنها معدة (لتعد) الجيل العربى المعاصر لمواجهة الاحداث المؤلمة القادمة على الطريق بخطى حثيثة أكيدة ، دعوة الى أولئك ليتكرموا بالنظر فى عمل برنامج اذاعى يسمى مثلا : (لهجات العرب) يقوم فيه المذيع كل يوم بزيارة لقطر عربى بعينه ، ويجرى حوارا باللغة الدارجة فيه ، بين اثنين فى موضوع ، وليكن الموضوع مثلا (موقف الاسلام من فلسطين المسلمة المحتلة) ثم يعيد صياغة ذلك الحوار (العامى) بلغة القرآن الفصحى ، ويتبع ذلك بنبذة علمية مركزة دقيقة عن ذلك القطر ، مساحته ، وسكانه وقبائله العربية ، والمذهب السائد فيه ، وشىء عن تقاليد أهله وأغانيهم وأهازيجهم ، والمساحات القابلة للزراعة بين ظهرانيهم ولا يستطيعون زراعتها ، ومشاكل ذلك القطر الواضحة الظاهرة فى التعليم والصحة والمواصلات والتموين ، بحيث يغطى ذلك البرنامج أو (المسلسلة) كافة أقطار العرب وأقاليمهم وبحيث يستطيع به الطالب العربى فى أية مدرسة ثانوية ، على سعة الوطن العربى أن يعرف بلاده ولهجاتها والألفاظ والعبارات التى لا ينبغى استعمالها فى قطر أو اقليم عربى ، رغم حسن معناها فى اقليم آخر ، وبمثل هذا البرنامج نضع لبنة على الطريق الصحيح لمعرفة أنفسنا ٠٠٠

٠٠٠ ولكي يصبح هذا البرنامج الاذاعي ذا نفع وفائدة فلابد أن يفرض على كل الاذاعات العربية (ولابد أن يستثنى من قرارات المقاطعة القائمة والقادمة) لأن اغفال موضوع (البوظة) وتركه دون علاج صحيح واضح جعلنا نتوهم أننا سائرون على الطريق الصحيح باسم (الوحدة العربية) وننسى أو نتناسى الرباط الأسمى فى الوحدة العربية ، وهو اللغة ، لغة القرآن ٠٠ ومن ذلك البرنامج الذى اقترحت تنبثق دعوة الشعوب العربية قاطبة الى العودة الى تكلم (لهجة واحدة) أقرب ما تكون الى الفصحى القرشية ، تكتب بها صحفنا وتبث بها اذاعاتنا المرئية والمسموعة أخبارها وتمثيلياتها وبرامجها خالية من لكنات العاميات التى أعتبرها دون أدنى تردد أخطر معول يقوض أواصر الوحدة بين أقطار هذه الامة ما بين الاسكندرية شمالا والخرطوم جنوبا وأغادير غربا والدوحة شرقا ٠٠

درويش مصطفى الفار

جبرا إبراهيم جبرا

الصخرة والأمواج

- الحصى الصغيرة لا تحدث أمواجاً كبيرة . أما الصخرة فهي تهز كل شيء في الماء
- النقد مهمة صعبة وتحتاج إلى علم كثير واطلاع واسع وتدريب ذهني منظم
- الناقد الجاد عملة نادرة عن حق . إنه عقل يصعب إرضاؤه

كثيرا ما نجد هذه الأيام من يتساءل ، واحيانا بالحاح وعصبية حول قلة ما ينشر من دراسات نقدية إزاء ما يصدر من أعمال أدبية عديدة تتطلع إلى من يلتفت اليها بعين فاحصة ، ثم يذكرنا المتسائل بأهمية النقد في مسيرة الأدب وتطوره ، الى آخره ، الى آخره ، ويريد تعليلا لشحة هذا النقد .

يخيل إلى ان الكثير من الأعمال الأدبية الصادرة هذه الأيام لا يثير الحماس أو الاهتمام ، ولا يثير الجدل أو الدهشة ، لضعف أساسي فيه : لعجز في أصحاب هذه الأعمال عن زعزعة ذهن القارىء أو هزه بشكل من الأشكال . هذا أمر يغفل عنه هؤلاء الكتاب ، أو لا يدركونه ، فيتذمرون من إهمال النقاد لهم . في حين أن العمل الجيد ، العمل الذي يشق أرضا جديدة ، أو يحقق كشفا في النظرة أو الأسلوب ، أو يقول ما هو ضد التيار والموضة ، لا أحسبه إلا واجداً استجابة من نوع ما تؤدي الى المعالجة النقدية ، مهما يكن نوعها . فاللوم هنا ، اذن ، يقع على المؤلف ، لا على الناقد .

ان يتوقع كل من أصدر مجموعة قصصية في ثمانين صفحة صغيرة أن يحرك أقلام النقاد ، ويطلق زوابع الرأى — فان توقعه في غير مكانه . الحصى الصغيرة لا تحدث أمواجا كبيرة . أما اذا ألقى أحدهم صخرة في الماء ، فان الامواج لن تكون كبيرة فحسب ، بل ستهز كل شيء في البركة . غير أن طموح الغالبية من المؤلفين ، لسوء الحظ ، أكبر من طاقاتهم . الحصى المتساقطة كثيرة ، ما من ريب ، ونحن نبحث عن صخرة .

ولكن لا بد من أن نقر أيضا ، بأنك قد تلقى بصخرة في البركة ، فتبتلعها البركة ، دونما أثر . بركتك حينئذ مستنقع مغلف بالأسن . وهذا أمر وارد . كثيراً ما يذهب الكتاب الجيد ضحية الصمت بسبب تجاهل مقصود ، أو استجابة يحار أصحابها في أمرها . في فترات الأسن الثقافي ، هذا النوع من الصمت أو الاعراض يتم التعويض عنه بالضجيج حول ما هو تافه أو مرضي عنه ، ولن يرقى الضجيج إلى النقد . كتاب جيد كهذا ، اذا كان محظوظا ، قد يكتشفه يوما ناقد مغامر . بل إن كتابا كهذا لا بد أن يكتشف ، مهما تقادم عليه الزمن . الصخرة دائما باقية .

مهمة صعبة

من الناحية الأخرى ، علينا أن نذكر أن نفراً قليلا فقط من الأدباء يهيئون أنفسهم ليكونوا نقاداً ، لأن النقد أصلا مهمة صعبة، وتحتاج إلى علم كثير ، واطلاع واسع ، وتدريب ذهني منظم ، اضافة إلى الموهبة الأصيلة التي لا تقل شأنا عن موهبة القاص أو الشاعر . أنت قد تكتب قصة جيدة ، أو قصيدة جيدة، دون اطلاع أو علم كثير بالضرورة — تلقائيا . ولكنك لا تستطيع أن تكتب نقداً جيداً تلقائيا فقط .

هذا لا يعني ، بالطبع ، أن السوق ليست مليئة بنقاد لهم من الجهل ما يجعلهم ، كما يقول الشاعر الانكليزي بوب ، (ينطلقون راكضين حيث الملائكة تخشى أن تضع أقدامها) ، ويتناولون أي عمل أدبي ، مهما كبر على عقولهم ، بقوالبهم الجاهزة ، ومساطرهم البائسة ، ليقيسوه ويقيموه ، وحين يخفقون في إقحامه في قوالبهم ، ويجدون أن مساطرهم لا تحصر أبعاده ، يخرجون بنتائج غريبة ، يتمازج فيها العمى مع السذاجة الفكرية ، رغم تغليفها بمصطلحات يتصورونها (نقدية) ، وهي في الأغلب مستعارة من الكليشيهات السائدة التي ما عادت ، في واقع الأمر ، تقول شيئا لأحد .

فالناقد الجاد عملة نادرة عن حق . انه رجل يصعب إرضاؤه ، لتعدد أوجه الوعي لديه ، ولأن ذوقه ، كعلمه ، مدرب ومنضبط . وحتى اذا رضي هذا الناقد عما يقرأ ، فانه قد يتحرك ذهنه ، ولا يتحرك قلمه : ربما لأنه كسول ، ربما لأنه لا يجد وقتا كافيا للكتابة في كل ما يرضيه . غير أن الناقد الجاد هذا في الأغلب ، اذا وجد عملا يهزه ويحفزه ، فانه سيتناوله بحب ، أو بقسوة ، أو بكليهما معا ، ويتناوله مستعينا بضروب معرفته كلها . مثل هذا الناقد ، لندرته في السوق الأدبية ، لا يستطيع أن يتصدى لكل ما ينهال عليه . فهو ينتقي بعناية ودراية ، ويكتب — إذا كتب — بروح المبدع . لأن النقد في أفضل حالاته عملية إبداع يحركها إبداع آخر .

الأبيض والأسود

والناقد الجيد ، لذلك ، لا يفكر بالأسود



والأبيض ، لأن لا شيء في الحياة أسود وأبيض فقط ، بحيث يكون الحكم عليه أمرا نهائيا ومسلما به . الناقد الجيد لا يرى فقط مندرجا عريضا من الظلال والألوان ، ولا هو فقط يرى منظورا عميقا من تراكمات الابداع الانساني يتصل به ما هو أمام عينيه في هذه اللحظة ، بل هو يرى أيضا الثوابت والمتغيرات على أنواعها ، ويرى كيف تتداخل فيما بينها ، وتتبادل الأدوار . وهو إلى ذلك يرى كيف تفعل المتغيرات بالثوابت فعلها المعقد الذى لن يدعي الناقد ، كما لن يدعي أي شخص آخر ، مهما أوتي من معرفة وبصيرة ، أنه يستطيع توقع نتائجها كلها وحصرها .

هناك ، إلى هذا كله ، كتابة تتخذ لنفسها قناع النقد ، في حين أنها في الحقيقة لا تعدو كونها شتيمة مغلفة وتجريحا شخصيا . إنها عملة رديئة أخرى تساهم ، لكثرتها أحيانا ، في طرد العملة الجيدة من السوق .

وهكذا ، ازاء المتسائل حول قلة النقد ، يضطر المرء إلى اثارة مشكلات النقد نفسه ، والتأكيد على أن النقد انما هو جزء من الحركة الأدبية ، أو الفكرية ، بوجه عام : فهو ينشط بنشاط الحركة وارتفاع مستواها ، ويخمل بخمول الحركة وسقوط مستواها . النقد والابداع — انهما عملية متكاملة ، متبادلة . ونحن لن نستطيع اتهام النقاد ونغفل عن غيرهم من المؤلفين . بل إن في قلة النقد الجيد إتهاما ضمنيا لمن نسميهم ، تفاؤلا ، بالمبدعين .

وهذه ، بحد ذاتها ، تعميمات أولية . ففي هذا القرن ، ولا سيما في نصفه الثاني ، أكثر من أي عصر مضى في تاريخ الحضارة ، تشعبت للنقد مدارس أصبح لكل منها لغة ومصطلحات تكاد تنفرد بها ، وتبتعد بها أحيانا عن معظم ما عرف من نقد منذ أيام الاغريق والرومان والعصر العباسى ، وتميزها بحدة عن طرائق النقد التي عرفت في أوربا في عصر النهضة ، أو في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وسواء أكانت هذه المدارس تستقي غذاءها من ماركس ، أو فرويد ، أو يونغ ، أو كيركغارد ، أو جيمز فريزر ، أو لفي ستراوس ، فانها تميل ، كلما اقتضت حاجتها ، إلى مساندة نفسها بهذا أو ذاك من ملهمي هذه الطرائق أحيانا لحد الخروج عن المنطق أو العقل ، كما أنها تميل أيضا ، اذا اقتضت حاجتها ، الى إتهام الواحدة الأخرى بلغتها المصطلحية الخاصة لتوحي بترفعها ، أو ازدرائها ، أو رفضها ، وفق ما تتبناه من موقف سياسى ، أو مجتمعي ، أو جمالي ، أو لغوي . وهذا ينطبق بوجه خاص على النقد الروائي والمسرحي . ما هي الحوافز التي تعمل دائبة ، في رأي الناقد ، وراء الفعل ، أو الشكل ، أو الشخصية ، أو اللغة ، ولكنها تتخفى وتتقنع ويجب اماطة اللثام عنها ؟ هل هي طبقية ، أم جنسية ، أم رمزية ، أم هذه كلها معا ، زائدا مضامين وايحاءات بدائية لايعيها صاحبها بوضوح ؟ هل الرواية مثلا ، على خطورتها كفن إنساني ، لعبة برجوازية في الأغلب ، وهل الواقع فيها يوازي سطوتها الحلمية ؟ أهي تحريضية ، أم تبريرية — وفي أي اتجاه بالضبط ؟ هل الشكل لعبة أخرى ، وان تكن ذهنية ، أم أنه يفرض نفسه فرضا ليكيف معنى الفعل كما يشاء ؟ والفعل ، هل له ضرورة اذا عبر عن بطولة فردية لا مكان لها في المجتمع ، عوضا عن أن تتصل نوازعه بفوران جماعي أو صراع طبقي ؟ وهل للشخصية (قيمة بحد ذاتها) اذا تبين بعد تحليلها أو تعيينها ، على هذه الطريقة أو تلك ، انها تتكشف عن ميول نرجسية مثلا ، أو نخبوية ، أو بونابرتية ، الخ ، الخ ؟ — وكل ذلك وفق تعاريف مسبقة لهذه المصطلحات يزعم أصحابها بأن لها معاني ثابتة ، ومطلقة

سيف ديموقليس

يخيل إلى ان الكثير من النقد الاوربى الحديث ، ولا أقول كله ، من لوكاش إلى رولان بارت ، لا ينتهى في آخر المطاف إلا الى نتيجة أقرب الى العدمية : فيصبح اللا بطل هو البطل المفضل ، واللا رواية هى الرواية المثلى ، ويغدو الكاتب المبدع ، اذا أراد الاهتداء بهذا النقد ، كمن يعلق سيف ديموقليس فوق رقبته ، وينتهى بفعل هذا الرقيب الذكى الصارم المستثني كل ما هو خارج عن دائرة تفكيره ، إما الى التضليل المقصود ، أو التلاعب الواعي بالشكل والمضمون ، إرضاء لهذه الفئة أو تلك . ولن ينجو من الشعور ، في لحظات الشك بينه وبين نفسه ، بأنه بذلك انما يقيم جدرانا متناقضة حول تفجرات تجربته وخلقه .

والملاحظ أن معظم الاساتذة من دعاة هذا النقد — بكل ما يتمتعون به من علم وذكاء — عندما يخرجون من نطاق التنظير (وكلامهم في معظمه ، لحسن الحظ ، تنظير صرف ، قيمته الحقيقية في براعته وسعة حيلته اللفظية والمعرفية) ، فانهم لا يكادون يجدون في النتاج الأدبى المعاصر ما يستحق أن يعالجوه بطرائقهم ، ويضطرون في معظم الحالات إلى الرجوع إلى روايات ومسرحيات القرون السابقة ، من مآسى الاغريق ومسرحيات شكسبير وموليير ، إلى روايات ومسرحيات القرن الماضى الكبيرة . ويحقق بعضهم مكتشفات لم تكن في حسبان الأعصر الماضية . وفي ضوء ذلك فان المرء يعاوده خاطره القديم : أليس على المبدع أن يبحث عن المعجزة في فيافي دواخله وكهوف خصوصياته ، لكي يأتى ناقد ما في المستقبل ويجد فيه ، وقد أصبح ماضيا ، ما يعين كشفا لجيل قادم ؟ ومع ذلك ، رغم إلحاح خاطر كهذا على كل كاتب مبدع ، فان الابداع لا محيد له من أن يتأثر ويتلون بمدارس النقد في كل عصر ، مهما توهم فى نفسه استقلالا عنها . ويبقى الكاتب الكبير ، مع اعترافه بالتكامل الحتمى بين الخلق والنقد ، هو الذى يقلب بابداعه حسابات النقد وتوقعاته ، كما يقلب حسابات وتوقعات من أنواع أخرى كثيرة . ويبقى الناقد الكبير هو الذي يتهيأ لاعادة النظر في حساباته ، ليبقى في إبداعه هو على مستوى الابداع الكبير الذي يتأمل فيه .

رجاء النقاش

الشاعر العاصى ومأساته

في سنة ١٩٣٠ وقع حادث صغير في القاهرة ، نشرته الصحف في أسطر قليلة . ولكن هذا الحادث كان يخفى وراءه مأساة جيل بأكمله ، هو جيل الشباب العربى المثقف في تلك الفترة الحساسة الحرجة في مصر على وجه الخصوص . أما الحادث فقد كان وفاة الشاعر (أحمد العاصى) في حجرته محترقا بلهيب النار التى اندلعت في هذه الحجرة ، والتى تبين فيما بعد أنها استمرت في اشتعالها البطيء أكثر من اربع وعشرين ساعة ، وحين اقتحم الجيران حجرة الشاعر بعد أن رأوا الدخان يتسرب من نوافذ الحجرة ، وجدوا الشاعر قد فارق الحياة وأصبح مثل الفحمة المحترقة ، ذلك أنه كما يقول مؤرخ حياته الوحيد الأديب الناقد محمد محمود زيتون كان قد (دهن) جسمه كله بمادة كاوية لعلها ما نسميه باسم (ماء النار) ثم أوى إلى فراشه وظلت هذه المادة تأكل جسمه بالتدريج ، وتحرق الفراش ببطء (من الساعة التاسعة صباحا ، حتى الخامسة من اليوم التالى) حيث قضت على الشاعر وأحرقت الحجرة ، وكان أحمد العاصى قد بلغ في يوم انتحاره السابعة والعشرين من عمره . وكان قد أصدر ديوانا واحدا من الشعر أسماه (ديوان العاصى) وأصدر رواية واحدة أيضا إسمها (غادة لبنان) . ومنذ وفاة العاصى منتحرا إلى اليوم – بعد ما يقرب من خمسين سنة – وهو يحتل في حياتنا الأدبية هامشا صغيرا تافه الشأن ، حتى لا يكاد يحس به ولا يكاد يعرفه أحد ، رغم ما يمثله أدبه من تجربة حية نادرة ، شديدة الصدق ، ورغم ما يقدمه هذا الأدب من وثيقة أمينة على ما كان يعانيه الجيل الرومانسى العربى من آلام بالغة العمق والصدق ، كل ذلك بالرغم من أن شعره قد نضج بما فيه الكفاية .

بداية حزينة

ولد أحمد العاصى سنة ١٩٠٣ في مدينة (فارسكور) القريبة من المنصورة وكان أبوه من كبار التجار ، وماتت أمه وهو في السادسة ، وكان تلميذا ذكيا ، ظهرت عليه علامات النبوغ في الفترة التى لا يعرف فيها الانسان قلقا عميقا ، وهى فترة الدراسة الابتدائية والثانوية ، وقد ساعده هذا النبوغ على دخول كلية الطب ، التى كان لا يدخلها إلا الطلاب المتفوقون الممتازون ، وعندما دخل العاصى كلية الطب بدأت مواهبه الكامنة تتفجر وتتفتح ، وبدأ القلق العنيف يهاجم عقله وروحه ، ذلك لأنه أخذ الأسئلة التى تواجه الشباب في مثل سنه مأخذا جديا ، فقد بدأ يفكر في معنى الحياة ومصير الانسان في هذه الدنيا ، واذا كان غيره من الشباب يمرون بهذه الأسئلة مرور الكرام ، ويعبرونها في أمان وسلام ، ويلتفتون إلى الواقع العملى في الحياة يستمدون منه العون والقوة على الاستمرار والنجاح ، فان أحمد العاصى ، صاحب النفس الحساسة والوجدان المتطلع إلى الفهم والمعرفة قد وقف أمام هذه الأسئلة وأصابته حيرة عظيمة ، ولعل كلية الطب نفسها قد ساعدت – بنوعية الدراسة فيها – على تعميق الأزمة التى أصابت الفنان الشاب ، ذلك أن دروس التشريح وغيرها مما يتصل بجسد الانسان ، قد كشفت له أن الانسان ضعيف جدا أمام الموت الذى يهاجمه بلا رحمة ، ويجعل منه كائنا عاجزا كل العجز كما يراه أمامه كل يوم في مشرحة كلية الطب . ولذلك أصيب أحمد العاصى بأزمة نفسية عنيفة وهو في السنة الثالثة بكلية الطب ، فسافر إلى لبنان ، كما كان الكثيرون من ذوى القدرة الاقتصادية في مصر يفعلون في تلك الأيام ، حيث كانوا يركبون القطار من القاهرة فيصلون به إلى بيروت في حوالى عشر ساعات ، ولم تكن اسرائيل قد قطعت هذا الخط الحديدى في ذلك الوقت ، ولعل أحمد العاصى قد تصور أن طبيعة لبنان الجميلة الساحرة ، سوف تعطيه العلاج الشافي لروحه الشقية التعيسة وأن هذه الطبيعة سوف تقضى على أزمته الروحية العنيفة ، التى تحولت عنده إلى ما يشبه المرض العصبى الحاد . ولعل أحمد العاصى كان قد قرأ كثيرا عن رحلات (شوقي) أمير الشعراء في ذلك العصر إلى لبنان كل عام ، وما كان يكتبه من شعر في عشق لبنان وفي تصوير طبيعتها الساحرة وتأثير هذه الطبيعة على النفس ، وفيما تقدمه لأصحاب القلوب الحساسة من شفاء ورضاء .

من الطب الى الفلسفة

غاب أحمد العاصى شهورا ثلاثة في لبنان ثم عاد الى مصر ، ومعه قرار بأن يترك كلية الطب التى تدرس (جسد الانسان) ، وذلك بعد أن قطع شوطا في هذه الكلية يساوى نصف سنوات الدراسة أو أكثر ، واتجه الى كلية الآداب قسم الفلسفة ليدرس (نفس الانسان) ولا يقف عند حدود الجسد كما كان الأمر في كلية الطب . ولقد كان قسم الفلسفة في كلية الآداب في سنة ١٩٢٥ عندما انتقل إليه أحمد العاصى يضم عددا من كبار الأساتذة الفرنسيين ومن بينهم الفيلسوف الفرنسى الكبير (لالاند) كما يضم أساتذة عربا من أصحاب العقول

● قدمه أحمد شوقي إلى الحياة الأدبية عام ١٩٢٦..
وبعدها بأربع سنوات انتحر محترقاً في بيته !!

● جناية الفلسفة الغربية التي تنتقل كما هي إلى أرضنا

الكبيرة مثل الشيخ مصطفى عبد الرازق . وفي هذه البيئة الجديدة وجد (أحمد العاصي) مناخا روحيا أنسب فبدأ يقرأ ما يتجاوب مع همومه وشكوكه ، وبدأ يتعرف على مفكرين وفلاسفة عالجوا بعض الأسئلة الكبرى التي تحيره وتضنيه . وحصل العاصي على ليسانس الفلسفة سنة ١٩٢٩ . وإذا عرفنا أن الجامعة المصرية كانت قد تحولت إلى جامعة رسمية سنة ١٩٢٥ ، فمعنى هذا أن أحمد العاصي كان واحدا من أول دفعة أخرجها قسم الفلسفة من كلية الآداب بالجامعة بعد أن أصبحت هذه الجامعة رسمية تستعين فيها الدولة بأكبر الأساتذة الأجانب .

الشك والموت

ماذا كان العاصي يقرأ في هذه الفترة ؟

يقول عنه مؤرخ حياته الأستاذ محمد محمود زيتون ، الذي يبدو أنه عرفه عن قرب كما تدل كتابته عنه (في بحث صغير قيم) ، إنه كان يقرأ لديكارت ، ومن هنا نستطيع أن نستنتج استنتاجا سريعا أنه عرف من ديكارت معنى (الشك الفلسفي) الذي كان يدفعه إلى اختيار كل المعلومات والتجارب التي يتلقاها اختبارا دقيقا ، ويسعى إلى أن تكون لديه الأدلة الخاصة التي تقنعه هو ، دون أن يكتفي بالآراء السائدة حوله ، وهذا كله إنما ينبع من الاستقلال الروحي الذي تميز به العاصي ، منذ تفتحت مشاعره على الحياة ، فلم يكن من ذلك النوع الذي يكتفي باجابات الآخرين ويرضى عنها ويستريح إليها .

على أن النزعة الفلسفية عند العاصي لم تكن نزعة باردة جامدة ، فقد كان العاصي (فنانا) حساسا ، ومن هنا اتجه إلى البحث في الفلسفة عن تلك المنطقة القريبة من



احمد شوقي

الفن ، والتي تعالج المشاكل الكبرى للانسان مثل مشكلة الموت والمصير ، وعثر على الفيلسوف الروماني (شيشرون) وقرأ كتابه المعروف باسم (كتابات من روما) ، وكان فيه حديث عن الموت ، وأخذ العاصي كما يقول مؤرخه (زيتون) يقرأ عن الموت في كتاب شيشرون ، حتى لقد كان يضع خطا بالقلم الأحمر تحت كلمة الموت في الكتاب ، وبعد أن غمرته هذه الدراسة السوداء كتب خطابا على الصفحة الأولى من الكتاب قال فيه :

(إلى من يهمهم أمرى : جبان من يخشى الموت ، ومن لا يرحب بهذا الملك الكريم الذي هو لي كالرائحة الزكية) .

ثم وقع على هذا الخطاب بأسمه الكامل : أحمد العاصي .

فكرة الانتحار

كان العاصي قد ظن أنه بالانتقال من الطب إلى الفلسفة ، قد وجد قارب النجاة في محيط الحياة ، ولكن الذي حدث هو أنه غرق في الحزن وأصبح يحس أن الحياة لا معنى لها وأن الموت هو الفرح والفرج والخلاص الوحيد من هذه المأساة التي نسميها باسم الحياة . وسيطرت عليه فكرة الانتحار سيطرة كاملة ، والفرق كبير بين (الانتحار) و (الموت الطبيعي) فالانتحار اختيار ، والموت الطبيعي قرار خارجي وإجبار ومصير مفروض ، والموت عن طريق الانتحار – بالاسلوب الذي اختاره العاصي – هو نظرة للموت على أنه تجربة مرغوبة يختارها الانسان بمحض إرادته ، وإذا كانت هذه التجربة تعبر عن (رفض الحياة) فهي تعبر من ناحية أخرى عن تصور خاص للموت ، وهو أن الموت ليس سكونا ونهاية وإنما هو عالم جديد أفضل من العالم الذي نعيشه في هذه الدنيا ، وهذا هو الذي يفسر لنا قول العاصي فيما كتبه على غلاف كتاب (شيشرون) من أنه يرى الموت (ملكا كريما هو لي كالرائحة الزكية) فأحمد العاصي كان يعيش في (رؤيا) تغريه وتسيطر عليه ، هي أن الموت (جميل) ويجب على الانسان أن يسعى إليه ، بل لقد أصبح عاشقا للموت ، يريد أن يحتضنه ويذوب فيه ويعطيه المواعيد الحلوة كما لو كان صديقا له أو معشوقة من معشوقاته ، ومما يدلنا على ذلك ما يرويه مؤرخه (محمد زيتون) من أنه قبل انتحاره (وقف على كوبرى محمد على ذات مساء ونظر إلى الأمواج ، واستحب أن يلتف بها ، ويحتضن الموت ، ولم يكد يهم بذلك حتى راجعته سيدة افرنجية كانت تتمشى ساعتئذ خلفه فعدل ...) ، على أن عدوله في تلك القصة التي يرويها زيتون كان مؤقتا ، لأنه عاد فنفذ قراره بالانتحار .

الفرحة الكبرى

وأحمد العاصي باختياره للموت ، حلا لمشكلة الحياة ، هو واحد من أبناء المدرسة

الشاعر العاصى ومأساته

الرومانسية في الشعر العربي والعالمى معا ، فاذا كان في هذه المدرسة من مدارس الفن الانسانى من يعشقون الحياة ويؤمنون بها ويرون فيها فرحا عميقا يستحق أن يدعونا إلى التمسك بها ، فهناك جانب آخر من جوانب هذه المدرسة الرومانسية يتجسد في شعراء وفنانين آخرين ، يرون أن أعمق ما في الحياة هو الموت ، بل إن فرحة الحياة الكبرى هي أن نموت ، فالموت في نظر أبناء هذه المدرسة هو تجربة كبرى ، حادة وعنيفة تتضاءل أمامها سائر التجارب الأخرى في هذه الحياة ، ومعظم أبناء هذه المدرسة الرومانسية ماتوا في سن صغيرة مثل (بيرون) و (شيلى) و (كيتس) ، وفي الأدب العربى نجد (الشابى) و (العاصى) والهمشرى والتيجانى وغيرهم من الشعراء الرومانسيين قد ماتوا قبل أن يبلغوا سن الشباب . وقد عبر معظم هؤلاء الشعراء عن حبهم للموت وعشقهم له أو كما يقول (جون كيتس) (والترجمة هنا للشاعرة الكبيرة) نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر) :

(الشعر والمجد والجمال أشياء عميقة حقا . ولكن الموت أعمق . الموت مكافأة الحياة الكبرى) ويقول أيضا (كنت نصف عاشق للموت المريح ، وناديته بأسماء عذبة في أناشيد عديدة ، والآن يبدو لى أكثر من أى وقت آخر أن من الخصوبة أن أموت) .

وهذا الذى يقوله (كيتس) هو التعبير الصادق عن روح الشاعر العاصى ، فكيتس ينادى الموت بأسماء عذبة والعاصى يناديه أيضا بأسماء عذبة فهو يسميه باسم (الملك الكريم) ويقول عنه إنه مثل (الرائحة الزكية) .

وبالطبع فان الشعراء الرومانسيين يتشابهون في المنابع العامة لمواقفهم ومشاعرهم ، ولكنهم يختلفون بعد ذلك في طريقة تعبيرهم بل وفي التجارب الروحية الخاصة بهم والتى تقودهم إلى هذا الموقف العاشق للموت .

واذا حاولنا أن نعرف جذور هذا الموقف عند أحمد العاصى فسوف نجد أمامنا أسبابا متعددة .

الأم وزوجة الأب

أول هذه الأسباب ولا شك هو حرمانه من الأم في طفولته ، فهذا الحادث بالنسبة لنفسية حساسة مثل نفسيته لا بد أن يترك أثرا عميقا على شخصيته ، ويدفعه إلى الدخول في عالمه الذاتى الخاص ويعمق لديه الاحساس بالوحدة والعزلة ، ومما يزيد هذا الأمر تأثيرا عليه ما كان من موقف أبيه ، فقد تزوج بغير أمه ، مما دفعه إلى الاحساس بأنه فقد (الأب) أيضا وليس الأم وحدها ، وبذلك ترسخ في وجدانه إحساس بالوحدة ، وبعمق مأساة الحياة ، وعبر عن ذلك تعبيرا شعريا مباشرا في كثير من قصائده ، حيث يقول :

فان تكن الليالى مثل هذى
فان الأمن عندى في اعتزالي

ويقول في قصيدة أخرى :

وما انا إلا بعض هم تجسمت
معانيه حتى أصبحت جسدا يجرى
يقولون أين العزم قلت مضت به
هموم عدت يوما على العزم والصبر
كان صروف الدهر بيني وبينها
وما أحد يدرى ، قديم من الوتر
فتى في إهابى ضاق صحن فؤاده
بجيش من الآلام في ضحوة العمر
ويابى الأسى المضنى فراق صريعه
إلى أن يراهم أودعوه ثرى القبر

وفي قصيدة ثالثة يقول :

ما حيلة المرء ، إن مال الزمان به
إلا رضى باسى يعزى له الكبدا
أرعى همومى وترعاني ولا أحد
يحنو على فالقى فيه معتمدا

عالم الفلسفة

نأتي بعد ذلك إلى السبب الثاني في أزمة الشاعر العاصى ، غير ما أصابه في عائلته من موت أمه وهو صغير ومن زواج أبيه من أخرى ، مما رمى به في أعماق الوحدة واليتم الروحى والتعاسة ... السبب الثانى لمأساة الشاعر هو دراسته للفلسفة ، والفلسفة بالطبع لا تقود كل من يدرسها إلى المأساة ، فما أكثر الذين درسوها وكانت بالنسبة لهم وسيلة للفهم والنجاة من مشكلات العقل والواقع والروح ، ولكن محنة العاصى مع الفلسفة نبعت من استعداده للقلق ومن عمق اختلافه وتناقضه مع واقع الحياة في عصره ، وهنا نستطيع أن نتوقف



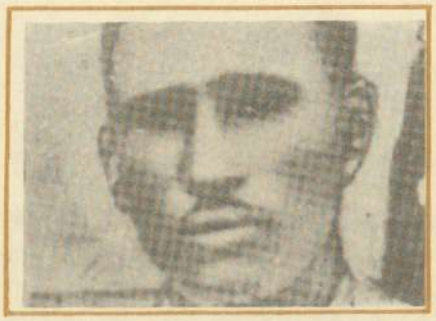
بيرون

لحظة أمام ظاهرة حقيقية هي أن الأساتذة الغربيين الذين قاموا بتدريس الفلسفة في جامعاتنا العربية وخاصة في المراحل الأولى من قيام هذه الجامعات ، لم يكونوا يدركون المشاكل الحقيقية للنفس العربية والعقل العربى ، وإن فهموا وأدركوا مشاكل النفس الغربية ومشاكل العقل الغربى ، لقد جاءوا إلى بلادنا وخاصة في السنوات التى كان العاصى يدرس فيها الفلسفة في آداب القاهرة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٩ ... جاء هؤلاء الفلاسفة الغربيون من أمثال (لالاند) وهم على علم بالروح الغربية ، وليسوا على علم بالروح الشرقية ، ولذلك فنحن نستطيع أن نتصور أنهم قدموا (العلم) دون أن يدركوا حقيقة الأرض التى يزرعون فيها هذا العلم ، مما ساعد على اضطراب الكثيرين من دارسى الفلسفة وخاصة في جيل (العاصى) ، بل وبعد جيله أيضا ، لقد طرحت دراسة الفلسفة في أعماقهم أسئلة كثيرة لا ترتبط بواقعهم ولا تعبر عن أحوالهم الروحية ، وساعد هذا الأسلوب وهذا المنهج على اقتلاع كل الروابط التى تصل هؤلاء الدارسين بواقع حياتهم . وهذا فيما أتصور هو الذى حدث لأحمد العاصى ، فزاده اضطرابا على اضطراب ، وضاعف الحيرة والقلق في نفسه ، وجعل الأسئلة في عالمه الروحى أكثر من الاجابات وأقوى منها . وهذه (عبرة حضارية) لا بد أن نتنبه إليها ، فلا بد أن يكون للفكر الوافد من الغرب مهما كانت قيمته وعمقه أرضا عربية صالحة لاستقباله وهضمه وفهمه واستبعاد ما لا يصلح منه ، وإلا كان أشبه بحقنة (البنسلين) التى تقتل الذى يحقن بها إذا كانت لديه حساسية معينة ، وهذا هو تماما عكس ما قدره العلم الحديث لها كعلاج

● انتقل الشاعر من الطب إلى الفلسفة بحثاً عن حل لمشاكل نفسه .. لكنه لم يجد غير اليأس والرفض والضياع!!



أبو القاسم الشابى



التيجانى يوسف بشير



نازك الملائكة

حاسم جديد لبعض الأمراض ، ولكن (من العلاج ما قتل) ، وهذا هو شأن الفلسفة الغربية ، إذا دخلت أرضا ليس لها فيها جذور ، أو دخلت أرضا ليس فيها من القوة ما يساعدها على الاستيعاب الصحيح لهذه الفلسفة العميقة المتشعبة بمدارسها المختلفة منذ سقراط وأرسطو والمشائين إلى سارتر وما بعد سارتر .

سم هملت

وإذا فتحنا ديوان العاصى ، فلن نبذل جهدا كبيرا ، لكى نكتشف هذه الروح الفلسفية المتسائلة الحائرة التى سيطرت على شعر هذا الفنان ، وهى روح فلسفية تقوم على الشك والقلق والتردد وكثرة الأسئلة وقلة الاجابات ، وسوف نكتشف أن (سم هملت) ــ إذا صح التعبير ــ قد سرى في عروق هذا الفنان ، حيث أصبح يقف وحده في وجه أعاصير الحياة ، أى أسئلتها الكبرى ، دون سند أو عون يساعده على معرفة الطريق ، واكتشاف الصواب ، ومعرفة الحقيقة . ولنقف على سبيل المثال عند أول باب في الديوان وهو باب (الأدب) كما أسماه أحمد العاصى وقال عنه إنه هو ما كتبه (في عهد الاطمئنان والرجوع إلى النفس) ، فسوف نجد فيه الكثير من الشك والقلق والاحساس العميق بالضياع ، وليس كما يقول عنه العاصى من أنه كان ثمرة (للاطمئنان والرجوع إلى النفس) ، ففي القصيدة الأولى وعنوانها سر الحياة يقول :

سر هذا الدهر قد أعيا طلابى
هل لنفسى أو لغيرى من جواب
نحن نسعى في فلاة لا نرى
غايها والكل يغرى بالسراب
ابحثوا ما شئتمو لن تعثروا
في نواحى الأرض إلا بالعجاب
عميت أسرار دنيانا وما
من جلى غير أنواع العذاب

وفي قصيدة أخرى بعنوان المنى يقول :

حسان المنى من دونهن المصاعب
وما كان يجدى المرء خدن مصاحب
وإنا لأغراض لدهر معانـد
يساورنا والدهر في الرمى صائب
وكل فتى لاق من الدهر محنة
رقيق الحواشى بيننا والمشاغب

وفي قصيدة ثالثة بعنوان (سر الحياة) يقول :

كل ما في العيش هزل يا فتى
فمتى تقنع بالعيش متى
وشبيه ما سياتى ما اتى
وخليق بالفتى أن يهزلا
مثل ما تهزل كل الأمم

هذا هو (الاطمئنان والرجوع إلى النفس) كما يتصورهما أحمد العاصى وليس في شعره السهل المباشر سوى الرفض للحياة والانكار لها والاحساس العميق بعدم جدواها وبعدم قيمة الانسان فيها ، وهذه أعلى درجات (الرضا الفلسفي) التى وصل إليها أحمد العاصى ، وهو رضا ساخر غير حقيقى يكشف لنا عن مدى اليأس العميق الذى سيطر على نفس الشاعر وحدد ألوان حياته وهى كلها ألوان معتمة رافضة .

باب النقمة

فاذا انتقلنا من باب الأدب في ديوان العاصى وجدنا بابا غريبا عنوانه (باب النقمة) ويقول عنه العاصى إنه جمع في هذا الباب (ما قاله في عهد المحنة والتبرم بالحياة) ، وهذه الكلمات نفسها تعيدنا إلى المقدمة الصغيرة التى كتبها العاصى لديوانه ، والتى تحدد فهمه للشعر ، على أنه تصوير لمحنة الحياة ، أو (تصعيد) لها إذا صح التعبير ، فقد كان يجد في كتابة الشعر عونا له على اجتياز محنته ، بمجرد التعبير عنها ، ويبدو أن هذا الحل كان مؤقتا ، ولم يفلح في تخليصه من محنته التى لم تذهب إلا بالانتحار ... يقول العاصى في مقدمة ديوانه الصغيرة :

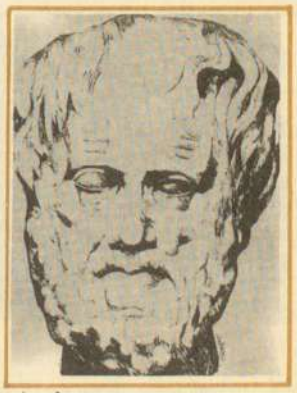
ألمت بي محنة من محن الدهر الزمتنى العزلة حينا ، فشعرت بحاجة حادة لأن أشغل نفسى بقول الشعر فيما شغلني من شؤون الحياة من قبل ، فلما ودعتنى المحنة جمعت هذا الشعر وضممت إليه شيئا من حديث شعرى وقدمته إلى الناس ، فان قبلوه كان ذلك خير عزاء وخير جزاء ..

الشعر والمحنة

فالشعر عند العاصى إذن مرتبط بالمحنة في حياته ، بل هو محنة الحياة تحولت إلى أبيات وقصائد ، مما يكشف لنا عن أن شعره كله نابع من حالة نفسية واحدة هى اليأس والأسى والضياع ، وبعد أن عبر الشاعر عن هذه الحالة فارق الدنيا غير نادم ولا آسف . نعود إلى باب (النقمة) في ديوان العاصى ، لنجد أن هذا الباب غير مختلف عن باب الأدب كثيرا ، فهو أيضا تساؤل عن سر الحياة ، وعجز عن فهمها ، وموقف فلسفى يهتم بعلامات الاستفهام ولا يجد أى إجابات أو حلول ، سوى الهم واليأس والعزلة ، إن كان في هذه الأشياء حل أو علاج .

ولو وقفنا أمام عناوين القصائد لعرفنا الموقف الفلسفى للشاعر حتى قبل أن نقرأ ما جاء في هذا الباب من شعر ، وهذا بعض ما جاء من عناوين في هذا الباب نرى مثلا (صيحة متألم ــ شكوى ــ نقمة على

الشاعر العاصي ومأساته


أرسطو


سقراط


جان بول سارتر

العيش ـ في ساعة يأس ـ نفثة مهموم ـ زفرة ـ عزلتي ـ حسرة ... تلك هي عناوين القصائد ، أما القصائد نفسها فما أكثر ما فيها من التعبير عن عدم القدرة على التلاؤم مع الحياة . ففي قصيدة حسرة نقرأ هذه الأبيات :

ليس هذا العيش إلا ضحكة
كل فرد ضاحك ممن عداه
وأرى الدنيا مصابا بالغا
قد قضى الله علينا أن نراه
.....
بعض أفراد أصيبوا بالأسى
جمعوا فيها وسموها حياه
إنما الدنيا عقاب للفتى
والفتى لم يدر ذنبا قد جناه
والذى أدهشنى من أمرها
أن يرجوا طول عيش في الحياه
أيها الأقوام هيا استيقظوا
إنها بؤس ولا شيء سواه

تعريف للانسان

ولعلنا نستطيع أن نرى في هذه القصيدة بعض الاصطلاحات والصياغات التى يستعملها الأدب الوجودى المعاصر في تعبيره عن غربة الانسان في هذه الحياة ، وهذه الاصطلاحات والصياغات تكشف لنا عن أثر الدراسة الفلسفية في عقل العاصى ونفسه ، فمما لا شك فيه أنه تشابه ـ بفطرته ودراسته في نفس الوقت ـ مع بواكير الفلسفة الوجودية المعاصرة التى لم تكن قد انتشرت على نطاق عالمى واسع في أواخر العشرينات من هذا القرن حيث عاش العاصى ودرس وتألم وكتب الشعر وانتحر واحترق . ويمكننا أن نتوقف بالتحديد أمام البيت الذى يقول فيه العاصى :

بعض أفراد أصيبوا بالأسى
جمعوا فيها وسموها حياه

هذا البيت يقدم لنا صورة فذة وغريبة فالحياة هى مجموعة من (الكائنات التى أصيبت بالأسى فتجمعوا فيما نسميه بالحياة) أى أن تعريف الانسان عند العاصى هو (الكائن المصاب بالأسى) ، وهذه هى الرؤية الغريبة الفريدة التى سيطرت على (العاصى) ، ووجهته في حياته وفنه توجيها كاملا .

ونتوقف هنا لنعود في العدد القادم إلى الحديث عن بقية جوانب الأزمة التى عاشها الشاعر العاصى وهذه الجوانب الباقية تتركز في الجانب السياسى والجانب العاطفى من حياة الشاعر ، والاستطراد فى دراسة مأساة العاصى يكشف ـ فيما أرجو ـ عن أزمة جيل بأكمله في حياتنا العربية المعاصرة .

نداء شوقي

وأود أن أنهى هذه الحلقة من دراستى عن الشاعر العاصى بالنص الكامل للقصيدة القصيرة التى كتبها أحمد شوقي ـ أمير شعراء عصره ـ في تقديم العاصى وديوانه ، وفي هذه القصيدة يحاول شوقي أن يوجه (العاصى) توجيها روحيا جديدا نحو الفرح بالحياة والابتعاد عن التعاسة وينابيع الشقاء والخوف من الدنيا والرفض الكامل للحياة ، ولكن نداء شوقي على عذوبته لم يكن مجديا مع هذا الشاعر الذى عاش تعيسا رافضا للحياة حتى تخلص منها بالانتحار . يقول شوقي في تقديم ديوان العاصى ، حيث يشير شوقي في أول بيت إلى التشابه بين اسم (العاصى) ونهر (العاصى) الذى يتدفق في أرض الشام :

هذا شباب الشعر يلمح ماؤه
من جدول العاصى ومن ديوانه
من كل قافية كأن رفيفها
من طل آذار ومن ريحانه
وكان رنتها ونغمة شعرها
من طيره الصداح من أغصانه
هجر التكلف بينها فكأنما
من قلبه بنيت ومن وجدانه
ويكاد يلمسك السرور يراعه
وترى يد الأحزان حول بنانه
يشكو الزمان لنا فيالك يافعا
ناءت بميعته هموم زمانه
ولتعلمن إذا السنون تتابعت
أن التشكى كان قبل أوانه

حقا (كان التشكى قبل أوانه) وكانت المأساة في حياة العاصى من العنف والقوة بما لا يتلاءم من سنه التى كان ينبغى للارادة أن تلعب فيها دورا ، ولكن صدق الشاعر وقلة حيلته قد جعلا منه ضحية لاقتناع عميق بعدم جدوى الحياة .

رجاء النقاش

في العدد القادم

رجاء النقاش يرد على الدكتور المحتسب والدكتور يحيى الجمل

الرّاية

جريدة يومية سياسية جامعة - تصدر أسبوعيا مؤقتا

صوت جديد في الصحافة العربية

- تعبير صادق عن الموقف العربي الواحد في قضايا المصير
- رأي حر مستقل
- خبر صادق أمين
- أقلام عربية لامعة
- صور حيّة وتحقيقات عالمية
- شباب جديد في التفكير والتعبير

الرّاية

من قطر إلى العرب .. ومن العرب إلى العالم

جريدة كل مواطن عربي

تصدر عن : مؤسسة الخليج للنشر والطباعة
ص.ب ٣٤٦٤ - الدوحة - قطر • برقيا: الراية - الدوحة
هاتف : ٣٢١٢٣٠ - ٢٥٩٦٩ - ٢٥٩٤٣

اقرأها صباح كل خميس

رئيس التحرير
ناصر محمد العثمان

مدير التحرير
رجاء النقاش

د. عبد الواحد لؤلؤة

ت. س. اليوت
والقارئ العربى

- اهتمّ القارئ العربيّ بالشعر الأوروبى .. بادئًا بالشعر الفرنسى
- دراسات يتميّز أغلبها بالنزعة الصحفيّة والتعليقات العابرة
- الأدباء الذين توافروا على دراسة الأدب الإنجليزيّ جاءوا متأخرين



أحسب أن معرفة القارىء العربى ، والأديب العربي عموماً ، بالشاعر الانكليزى ت.س اليوت ترجع إلى أواسط الأربعينات ، وربما بشكل أكثر تحديدا إلى السنوات التى أعقبت الحرب العالمية الثانية . كانت المجلات الأدبية في لبنان ومصر وفلسطين تنشر بعض الترجمات من شعر اليوت بأقلام أدباء عرب تيسر لهم الاطلاع على الشعر الانكليزى بدرجات شتى : منهم من تصدى لترجمة الشعر ، ومنهم من كتب دراسات عجلى من باب التعريف بهذا الشاعر الذى كان يسيطر على المحيط الشعرى في انكلترا وأميركا منذ العشرينات حتى وفاته في أول شهور عام ١٩٦٥ .

كان القارىء العربى ، ممن يهتمون بالشعر الأوربى ، قد فتح عينيه على الشعر الفرنسى بخاصة ، فوجد في ترجمات أدباء لبنان ومصر نماذج شتى من ذلك الشعر ، تدعمها دراسات يتميز أغلبها بالنزعة الصحفية والتعليقات العابرة ، التى تميل الى التهويل في التعظيم وتصوير ذلك الشعر الفرنسى بأبدع الصور التى تغدق على الشاعر وشعره صفات قد يعجب لها الشاعر نفسه لو سمع بها ، وتجعل منه ومن شعره مخلوقات لا وجود لها خارج الفردوس قبل أن يهبط منه آدم بسبب من خطيئة حواء !

ولا أحسب أن الشعر الانكليزى أو غيره من آداب أوربا كان له نفس النصيب من التعظيم لدى القارىء العربى . وبعض السبب يعود الى أن غالبية من درس الأدب في بلادنا قد فعل ذلك عن طريق الثقافة الفرنسية وفي جامعات فرنسا ، سواء في ذلك دراسة الأدب العربى أو الأدب الفرنسى ، على قلة دارسيه في السنوات التى سبقت الحرب العالمية الثانية أو اعقبتها

أما الأدباء والدارسون العرب الذين توافروا على دراسة الأدب الانكليزى ، والشعر بخاصة ، فقد جاءوا متأخرين في الزمان . وربما كان الدكتور لويس عوض في مصر من أول من اهتم بالأدب الانكليزى كتابة في المجلات وابحاثا في الكتب . ففي عام ١٩٤٧ أصدر مجموعة من الشعر بعنوان (بلوتولاند وقصائد أخرى) نجد فيها تأثير الشعر الانكليزى بالغ الوضوح . وفي حدود ذلك التاريخ بدأ الدكتور لويس عوض يتحدث عن (اليوت) والشعر الانكليزى ، وهو الذى درس الأدب الانكليزى في جامعة كمبردج البريطانية في سنوات الحرب الثانية ، واهتم بالشاعر (شلى) بخاصة . وفي أواسط الخمسينات حصل الدكتور لويس عوض على شهادته في الأدب الانكليزى من جامعة برنستون الأميركية ، موسعا في بحثه السابق عن شلى و (برميثيوس مغلولا) . وصرنا نحن القراء نتابع نشاطه في التعريف بالأدب الانكليزى وغير الانكليزى في العشرين سنة السابقة ، حتى ذهبت به دروب الحياة مذاهب شتى .

وفي عام ١٩٥٧ صدرت ببيروت مجلة



د. لويس عوض

(شعر) فالتف حولها الشعراء من المتحمسين للجديد والتجديد . وكان من أعمال المجلة نشر الاهتمام بالشعر الأوربى ترجمة ودراسة ، وكان حظ الشعر الانكليزى غير قليل . وفي عام ١٩٥٨ نشرت المجلة (مختارات من شعر اليوت) اشترك في ترجمتها الشعراء بلند الحيدرى ، يوسف الخال ، ادونيس وابراهيم شكر الله اضافة الى اثنين من الأدباء الانكليز المهتمين بالأدب العربي . وفي عدد خريف ١٩٦٨ نشرت مجلة (شعر) ترجمة كاملة لقصيدة (الأرض الخراب) صنعها الدكتور لويس عوض ، وقد سبق أن نشرها في مجلة مصرية قبل ذلك . كانت مناسبة نشر هذه الترجمة ، بعد الترجمة التى نشرتها مختارات مجلة شعر عام ١٩٥٨ ، ان الصحف الأدبية في انكلترا نشرت جزءا من مسودة القصيدة الأولى كما كتبها « إليوت » وأجرى فيها « باوند » تصحيحاته . لقد ظهر للمهتمين بشعر إليوت أن ثمة مقاطع في المسودة الأولى لم تظهر في القصيدة عندما نشرت عام ١٩٢٢ . لقد اختلف النقاد حول أهمية تلك المقاطع المحذوفة ، وتميل الآراء عموما انها أقل أهمية مما نشر فعلا ، وأن القصيدة قد كسبت كثيرا بعد حذف تلك المقاطع ، وبعد التغييرات التي أجراها « باوند » ، فاستحق من «إليوت» اعترافا بالجميل بأن أهدى الشاعر قصيدته الى « باوند »ناعتا إياه بعبارة (الصانع الأمهر) .

وفي عام ١٩٦٦ أصدرت سلسلة (نوابغ الفكر) المصرية عددا عن إليوت ، صنعه الدكتور فايق متى ، معتمدا على اطروحته للدكتوراه في الأدب الانكليزى . ورغم أن المؤلف يريدنا أن نعلم أنه حظى بمقابلة إليوت قبيل وفاته (لفترة زادت على عشرين دقيقة) غير اننى أجد هذا الكتاب يترك الكثير خلف حدود الأمنيات ، ويترك القارىء



أحمد سعيد (ادونيس)

المتعطش على عطشه لمعرفة واضحة سلسة عن (إليوت) الشاعر الناقد . وهو الى ذلك كتاب لا يخلو من (الهنات) ـ ان شئت تلطيف العبارة ـ ولكنه يبقى (جهداً) يكسب صاحبه (ثوابا) واحداً ، لأنه لو كان غير ذلك ، لكان له (ثوابان) .

وعلى النقيض من كتاب الدكتور فايق متى يشمخ كتاب المرحوم توفيق صايغ ، الذى أصدره قبيل وفاته لليلة عام ١٩٧١ . ورغم أن هذا الكتاب ترجمة (رباعيات أربع) دون غيرها من شعر (إليوت) ، لكن الترجمة والدراسة الطويلة التى تقدم لها تعطى للقارىء منظوراً يذهب في العمق ويستغور الشعر والشاعر في آن معاً . سبق لتوفيق صايغ أن نشر ترجمة الرباعيات في مجلة (أصوات) التى كانت تصدرها مطبعة جامعة لندن بين ١٩٦١ ـ ١٩٦٣ . وقد ظهرت على التوالى في الأعداد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ثم الحقها في العدد الثامن بدراسة تحليلية تقدم للرباعيات وتشرح للقارىء ما استغلق فهمه ، وهو كثير ، في هذا الشعر الذى أتعب أذهان خاصة المثقفين والنقاد في لغته الأصلية . وبذلك يكون توفيق صايغ قد ساهم مساهمة أصيلة في تعريف القارىء العربى بجانب صعب من جوانب شعر هذا الشاعر الصعب على أبناء لغته بالذات ، فكيف بالقارىء العربى ؟

وجه الصعوبة

ترى أين وجه الصعوبة في شعر إليوت ؟ الجواب السهل ، على حماقته ، أن تقول إنه شعر شاعر عميق الثقافة واسعها ، كتب لخاصة المثقفين من قراء الشعر . وأين هم خاصة المثقفين من قراء الشعر ؟ في الغرب ، بعد الحرب العالمية الأولى ، كان القارىء عموما يميل الى (السهل) في الشعر والمسرح والرواية ، والى ما ينسيه ويلات الحرب وعقابيلها في مجتمع تهاوت فيه عروش وامبراطوريات ، وشاعت فيه فلسفات وسياسات وأنظمة تريد إعادة النظر في الدين والمجتمع والاقتصاد والسياسة . وهذا شاعر جمع المجد من اطرافه . ولد عام ١٨٨٨ في بيت علم ودين في سانت لويس بولاية مزورى من ولايات الجنوب الاميركى . توافر على الدرس في جامعتها التى أسسها جده لأبيه ، ثم انتقل الى أقصى الشمال الشرقى ليدرس في جامعة (هارفرد) أول وأعرق جامعات أميركا . هناك انقطع الى دراسة الفلسفة والآداب القديمة واللغات . هناك تلمذ لشيوخ العلم والمعرفة والفلسفة وعلم النفس والأداب القديمة . ثم ذهب في عام ١٩١٠ ليقضى سنة في (السوربون) ويعيش حياة الأدب والفن في باريس ، ويشهد تفتح العديد من المذاهب الأدبية والفنية والفلسفية ، وباريس يومها قبلة كل أديب وفنان وعاشق . ثم يعود الى (هارفرد) ليتابع دراساته العليا في المنطق والفلسفة ، ثم ليقوم بالتدريس في قسم الفلسفة حتى عشية الحرب العالمية الأولى فيذهب لقضاء صيف في ألمانيا ، دارسا باحثا متابعا . ومن ألمانيا يذهب لقضاء سنة دراسية مع الفلسفة الاغريقية في كلية (ميرتون) أولى كليات أقدم الجامعات البريطانية : اكسفورد . ومن هنا يبدأ بنشر الدراسات في الأداب والفلسفة في أهم الدوريات والمجلات الأدبية . وفي عام ١٩١٥ ينشر أولى قصائده (أغنية العاشق ج. الفريد بروفروك) في مجلة (شعر) التى كانت تصدرها في أميركا الشاعرة (هاربيت مونرو) . ومنذ ذلك التاريخ تواترت قصائده المنشورة الى جانب ابحاثه العديدة . وفي عام ١٩٢٣ تسلم تحرير مجلة أدبية (المعيار) حتى الحرب العالمية الثانية . وفي العام الدراسى ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ كرمته جامعته بتعيينه لكرسى (استاذ الشعر) في هارفرد ، وهى نعمة لا يلقاها الا الذين اشتهروا . في العام ١٩٤٧ حصل على (وسام الاستحقاق) البريطانى ثم في عام ١٩٥٧ حصل على جائزة نوبل في الأداب ، وبقى شاعر الشعراء يكتب للمسرح وفي التصوف حتى توفى في ١٩٦٥/١/٤ ، بعد أسبوع من وفاة عاشقه العربى : بدر شاكر السياب .

والشعر الانكليزى كان قد مات بموت

الملكة فكتوريا عام ١٩٠١ ، وان شئت فقل بموت شاعرها تنسون . كانت الحقبة التى سبقت الحرب العالمية الأولى قد أصابها الدوار من شعر الرومانسيين الكبار الذين انتهوا بموت زعيمهم وردزورث عام ١٨٥٠ . وكان الشعر الذى أعقب الرومانسيين يصدر عنهم في بداياته ، ولكنه في نهاياته صار يرزح تحت تأثير كتابين احدثا خلخلة كبرى في الجذور ، صدرا عام ١٨٥٩ هما (رباعيات عمر الخيام) بترجمة ادوارد فتزجيرالد ، و (أصل الأنواع) الذى صنعه تشارلس دارون .

بمعنى من المعانى ، كان الكتابان ، على غير قصد ، يقودان الى نهاية واحدة : ضرورة اعادة النظر فيما نعلم ، ولنبدأ بالمسائل (البسيطة) مثل : خلق الانسان ، بداية الحياة ، الحياة بعد الموت ، ما تقوله الأناجيل لحضارة الغرب الأوربى ، وباختصار ما عرفه الأولون ، وما ورثنا عنهم من علم وصلوا اليه بالمحاولة والخطأ ، وبالطرق الوعرة ، حتى خلفوه لنا تراثا في المعرفة البشرية ..

واذ أدرك الانسان الأوربى أن هذه المسائل غير بسيطة ، وان الاحاطة بها تقتضى معرفة لغات عدة ، وتواريخ عدة ، وفلسفات عدة ، لا تتسع لها (ثلاثة عشريّات وعشر) من السنوات حددها الكتاب المقدس لبقاء الانسان على هذه الأرض ، لم يجد الانسان ــ الشاعر أمامه سوى أحد طريقين : إما أن يستسلم لليأس والشكوك فيصير تنسون أو هاوسمن ، أو أن يستسلم للنسيان وتجاهل الأمر برمته ، يعينه على ذلك حكمة الشرق يرفعها الخيام في كأس مترعة ، تدخل الى العقل بدون استئذان وبين تنسون وكاوسمن كان يقف شاعر ناقد مفكر اسمه ماثيو آرنولد . هذا الرجل القى بنفسه بين جدران الحجارة السوداء التى تحيط مكتبات اكسفورد . وازاء نور الغسق الكابي الذى يشيع في تلك المكتبات طيلة أيام السنة ، راح آرنولد يزدرد الفلسفات والآداب القديمة بعدد من اللغات القديمة والحديثة ، وطلع علينا يقول : ان على الناقد والشاعر أن يحمل في اهابه (أفضل ما فكر به الشعراء وكتبوه في العالم منذ أيام هوميروس الى الوقت الحاضر) . بقى آرنولد مخلصا لهذا الرأى في ما كتب



ت.س. اليوت

من شعر ونقد ومقدمات لمجموعات شعرية ودراسات . فكنت ترى مقتطفات من كتاب شتى بلغات شتى تتناثر في تضاعيف ما يكتب ، يتركها في الغالب دون شروح وأحيانا دون اشارات الى المصادر ، مفترضا أن يكون ذلك من ثقافة القارىء المعاصر ، والا ما استحق أن يكون قارئا ولا معاصرا .

آرنولد .. وإليوت

في عام ١٨٨٨ توفي آرنولد وولد إليوت ، وهذه الملاحظة تغرى الباحث أن يلاحق الوشائج بين الرجلين . فاضافة الى ما سبق الحديث عنه من اهتمام بالثقافة بمعناها الأوسع عند الرجلين ، نجد اليوت يطلب القلم ولو في .. باريس ، أو اكسفورد ، وبلغات حتى ولو كانت السانسكريتية .. ونجده يقول في واحدة من أهم كتاباته النقدية المبكرة (التراث والموهبة الفردية) أن (الحس التاريخى لا محيص عنه لكل من يريد أن يبقى شاعرا بعد الخامسة والعشرين من العمر) وان هذا (الحس التاريخى يرغم المرء أن يكتب وهو لا يحس بمجرد جيله بأكمله يسكن في عظامه ، بل أن يحس أن أدب أوربا برمته منذ هوميروس ومعه أدب بلاده برمته يقفان معاً ويشكلان نظاماً في آن معاً) .

هذا الكلام يكاد يكون صادراً عن ماثيو آرنولد نفسه . ولكن اليوت ، مثل آرنولد ، بقى مخلصا لهذا الرأى في كل ما كتب من شعر ونقد : في الشعر ابتداء من (اغنية العاشق ج. الفريد بروفروك) عام ١٩١٥ وعلى امتداد الخمسين سنة بعدها ، وفي النقد من مجموعة (الغابة المقدسة) عام ١٩٢٠ الى حدود آخر مقابلة أجريت له في هيئة الاذاعة البريطانية (نشرت بالعربية في مجلة حوار عدد ١٥ آذار ١٩٦٥) .

هل من الضرورى أن يكون قارىء الشعر محيطا بكل المسائل الثقافية أو ببعضها كى يجد المتعة أو الفائدة في ما يقرأ من شعر ؟ يكون الجواب بالايجاب اذا كان القارىء جاداً ، واذا لم يكن مطلوباً من الشعر أن (يهززك عند سماعه) . وفي الواقع فان شعر اليوت قد أثار وما زال يثير الكثير من التساؤلات والاستنكارات منذ أول عهده بالصدور وعلى امتداد أجيال من القراء والمهتمين بالشعر في النصف القرن الأخير في العالم الناطق بالانكليزية . فليس من السهل أن تطلب من قارىء متوسط الذكاء والثقافة فصاعداً أن يحيط باشارات الى ٣٥ كاتبا وكتابا يوردها اليوت في قصيدته الكبرى (الأرض اليباب) . كما ليس من السهل أن تطلب من مثل هذا القارىء ، مهما كان مخلصا في اهتمامه بالشعر ، ان يفهم اشارات بست لغات غير انكليزية يوردها الشاعر في النص الأصلى ، واذا أضاف شروحا أو تعليقات كانت لا تشفى غليل الصدى . ويكون العذر أقبح من الذنب اذا طلبنا من القارىء ان يدرك أن هذا الشعر للخاصة ، وانه اذا لم يستطع الاحاطة به فليدعه لمن يستطيع . هذا الموقف المتعالى قد لا يوجد من عبر عنه صراحة بين الكتاب العرب ، ولكني أشعر أنه لم يغب عن نبرة من كتبوا عن اليوت ، على قلة عددهم .

نظرة أولى

مثل هذه الافكار كانت تدور في ذهنى شخصيا منذ أن بدأت في دراسة اليوت قبل حوالى عشرين سنة . وما زلت أذكر يوم قرأت تقريراً من خمس صفحات أمام زملائى في حلقة دراسية ، كنت أنا الطالب الأجنبى الوحيد بينهم . كان عنوان التقرير (نظرة أولى في شعر ت.س اليوت) . وأذكر أنني كنت أعبر عن برم القارىء بكل هذه الاشارات والرموز والاقتباسات التى فاقت ما يوجد في (الفردوس المفقود) وغيرها من شعر ملتون . لقد اطلقت أحكاما حسبت أن الاستاذ الشيخ الودود سيحاسبنى عليها ، وأن زملائى الذين لا يعرف أغلبهم غير لغتهم الانكليزية سيشفقون على هذا العربي الذى جاء الى بلادهم يحاسبهم على

تجاوزات أكبر شعرائهم ، ويأخذ عليه هذه العقلانية والتقعر والشطط عن جادة الشعر الغنائى المطرب المؤنس .

ولكن المفاجأة جاءتني في تعليق الاستاذ الشيخ الودود : لا عليك يا بني ، فنحن أبناء اللغة نفسها والحضارة نفسها نرى ما تراه ، ولكن القليل منا يملك ما تملكه أنت من صراحة في القول . وحسبك أنك أزلت قشرة من ريائنا وادعائنا أننا نفهم ما نقرأ .

اذا كان الحال كذلك بين المتخصصين في دراسة الشعر الانكليزى في جامعة ورثت (أفضل ما فكر به الشعراء وكتبوه في العالم منذ أيام هوميروس الى الوقت الحاضر) فكيف يكون الحال في بلادنا العربية ، حيث تبلغ نسبة الأمية بين المثقفين درجة مضحكة ؟! لنكن صريحين ونسأل أنفسنا في صراحة ترقى الى منزلة الوقاحة : كم من شعرائنا يقرأ بلغة غير لغته ؟

واذا كان بعض شعرائنا يقرأ بلغة أجنبية واحدة ، ترى كم منهم يقرأ لغتين ؟ هل ثمة من يقرأ بثلاث لغات الى جانب العربية ؟ لنتذكر آرنولد واليوت ؟ هنا أكاد المح طيف جواب يحاول النهوض على شكل سؤال : ماذا عن الترجمة ؟

لا بأس . وأنا بدورى أسأل : متى بدأت الترجمة الجادة في بلادنا العربية ؟ هل أتاك حديث ذلك المترجم المشهور من بلد عربى كبير لم يعجبه فصل في رواية كان يترجمها الى العربية ، فحذف الفصل برمته ، وكسر رجل البطل وأدخله المستشفى ، واختلق (قصة غرام) مع الممرضة لينتهى بالرواية نهاية سعيدة ؟ أم هل أتاك حديث الوراقين في عاصمة عربية متحضرة كانوا (يفسخون) الكتاب الى (ملزمات) يفرقونها على بعض من طلبة الجامعة ، وفي غضون أسابيع (تستوى الطبخة) ويصدر الكتاب مترجما بغلاف ملون عليه صورة هى (مطابقة المقام لمقتضى الحال مع بلاغته) ؟ وماذا تقول عن امرىء يترجم الى العربية كتابا روسيا عن الترجمة الفرنسية ، ويقول انه (طابقه على الأصل) ثم ماذا تقول عن امرىء يدعى انه يترجم عن اللاتينية كتابا لم تبق لغة أوربية لم تترجمه ، ومعرفة ذلك المترجم باللاتينية لا تزيد عن (سنة ثانية جامعة) ؟

أرجو الا يتصور القارىء أنني لا أجد في

● لا عليك يا بني فنحن أبناء اللغة نفسها نرى ما تراه

● الترجمات الدقيقة التى تحترم سمعة الأديب .. قليل عددها

بلادنا العربية تراجمة يطلبون الدقة والأمانة .. ولكني أقول إن الترجمات الدقيقة الأمينة التى تحترم شرف الكلمة وسمعة الأديب (قليل عديدها) ، وقل بعد ذلك أن شئت (إن الكرام قليل) . واذا كنا لا نريد الخروج عن دائرة الشعر وترجمته ، فلماذا ننسى جدنا الأكبر الجاحظ الذى أفادنا منذ قرون أن الشعر لا تسهل ترجمته فان حصل ذلك (ذهب حسنه وسقط موضع العجب منه) ؟

نحن نعيش في عصر يؤكد على ديمقراطية الثقافة وعلى اشاعة المعرفة وعدم تركها حكرا على الخاصة ممن خدمته الظروف فتوافر على دراسة في خارج بلاده وبلغة غير لغة بلاده . وهنا يأتى دور المتعلمين وان شئت فقل دور المثقفين ثقافة غربية . مثل هذا الانسان يستطيع أن يساهم في بناء صرح المعرفة والثقافة في بلادنا شريطة الا يتنكر لجذوره العربية ، وبالضبط أن يتجنب لبس (البرنيطة) بالمقلوب . لقد انتبه الى ذلك جدنا الكبير الآخر ، الخليفة المأمون يوم أسس مدرسة الترجمة ببغداد .

وبعد كل هذا الكلام الذى يشبه اللوم والتقريع ، ولكنه ليس كذلك ، ما الذى فعلته أنا شخصيا حول اليوت منذ بداية اهتمامى به كنموذج للشاعر المثقف الذى اتمنى أن يظهر في بلادنا من يستطيع الوقوف الى جانبه شهرة وأثرا ؟ الذى فعله الداعى لكم بطول العمر وسعة الصبر اننى بدأت أفكر جديا قبل حوالى عشر سنوات بأن أخرج للناس كتابا بعربية مقروءة يترجم أهم قصائد اليوت : (الأرض اليباب) ، شريطة أن (أعقد) فصلا عن الشاعر وثقافته وشعره السابق على تلك القصيدة الكبرى . وكنت أرى ، وما أزال ، أن ترجمة القصيدة وحدها لا تكفى للقارىء العربى الذى ليس (في طوقه) قراءة الأصل واستيعابه ولكنه (في طوق) من درس هذا الشعر في لغته الأصلية . ثم ، من الضرورى (عقد) فصل آخر يشرح ويفسر جميع الاشارات الواردة في القصيدة لتوضيح ما استغلق منها ، وهو كثير كثير . ولا (مندوحة) كذلك عن تقديم تحليل للقصيدة يستند الى تفسير الاشارات الكثار بعد ارجاعها الى أصولها الخمسة والثلاثين وبعربية أرجو أن تكون مقروءة كذلك . ووجدت من المستحسن اضافة فصل خامس يستعرض النقد الذى تعرضت لـــه (الأرض اليباب) سلبا وايجابا ، يكون خاتمة الكتاب .

عشر سنوات ؟ لماذا ؟ لأننى كنت عالقا بين التردد والاحجام . التردد : لأن عملا مثل هذا يتطلب مشقة ليست .. (في طوقى) ، واتمنى أن يقوم به من هو أقدر منى عليه . والاحجام : لاننى كنت أحسب أن بعض عمالقة الكتاب العرب لا بد وأن قام بمثل هذا العمل ولكننى أجهل الفاعل ، ولكنه يجب أن يكون موجودا في بلد عربى لا تصلنى منه مجلات أو كتب أو رسائل ، لأن هذه تنقلها الابل عبر الفيافي والقفاز ، وهى معرضة أن تنام في بعض ادراج المكاتب قبل أن تصلنى . واذا كان هناك من قام بهذا العمل قبلى ، فلماذا أضيع جهدا يمكن أن أصرفه في مجال آخر ؟

ويبدو أن هناك من فعل هذه الفعلة ، والا فما معنى هذه الأحاديث هنا وهناك باقلام الشعراء والمتأدبين في حديثهم عن اليوت حديث العارف ؟

المهم أنني خرجت من حلقة التردد والاحجام وشرعت في كتابة هذا الكتاب على الشكل الذى كنت اتخيله طيلة هذه السنوات وقد (أخذت علما) بالأعمال السابقة وسجلت ملاحظاتى عليها ومآخذى على بعضها في محاولة لتبرير إخراج مثل هذا الكتاب للناس . وأحسب انه (سيصدر قريبا) ولكن لا داعى لأن (تحجز نسختك من الآن) يا (أنت ، أيها القارىء المرائى ! — يا شبيهي ! — يا أخى !) .

د. عبد الواحد لؤلؤة

أقـــــوال

فتحي سعيد



١ ـ سل دموع النهر

قال : غض البصر
فعيناك نصلان شقا الحجر
تسلقتا كل شيء عبر ..

●●

فقلت أحاوره .. لن يهون
جدار لنا .. حط وجه القمر
عليه .. وسالت عيون المطر !

●●

لا أشد النظر
لغير التى في ضلوع الوتر
تباغتني من وراء السكون
رماني بها .. ورماها .. وفر
أطاردها في شفاف الظنون
وأجذبها من ضمير السحر
وأشربها في رحيق المنـون
وتشربنى من دمى المعتصر
وأسكبها علها مرة ..
تدفق ملء عروق البشر ..

●●

فما ضر جارى ألا يكون
على الباب .. بعض غصون الشجر
فعيناى ستر
من لجين .. وتبر

●●

سل دموع النهر !

٢ ـ قـــول جميـــل ..

قيل إن القليل
يداوى به كل قلب عليل
أى كيل أكيـــل
إذا كان للشعر قصد السبيل ؟

●●●

حين طـــال المسير
سألت : الذى جئته أستجير
أي كأس أدير ؟
أداوى به صدع قلب كسير !؟

وأين العســـير
وأين اليســـير ؟
وماذا هنالك خلف المصير !؟

●●●

قال لى : وهو نحوى يميل
قاطعا رحلة ألف ميل وميل
تزود بما شئت قبل الرحيل
ومل بالصغير ..
وكل بالكبير
فانى علمت بأن الكثير
يعين على هم ليل طويل !

●●●

قلت : ما المستحيل ؟
وأى الثلاثة يشفى الغليل
قال قولا جميلا :
الهوى والجوى ودوام الخليل !

٣ ـ المـــأدبة

تكاثروا .. تكاثروا ..
إني أرى الرؤوس أينعت ..
وازهر القطاف
وأبصر النجوم في طوالع العراف
السيف .. يا غلام .. والسياف ..

●

تقاطروا تقاطروا ..

من كل هج فوق كل ضامر خفاف
وراء هودج العروس ليلة الزفاف
الدّف يا عذراء والسلاف ..

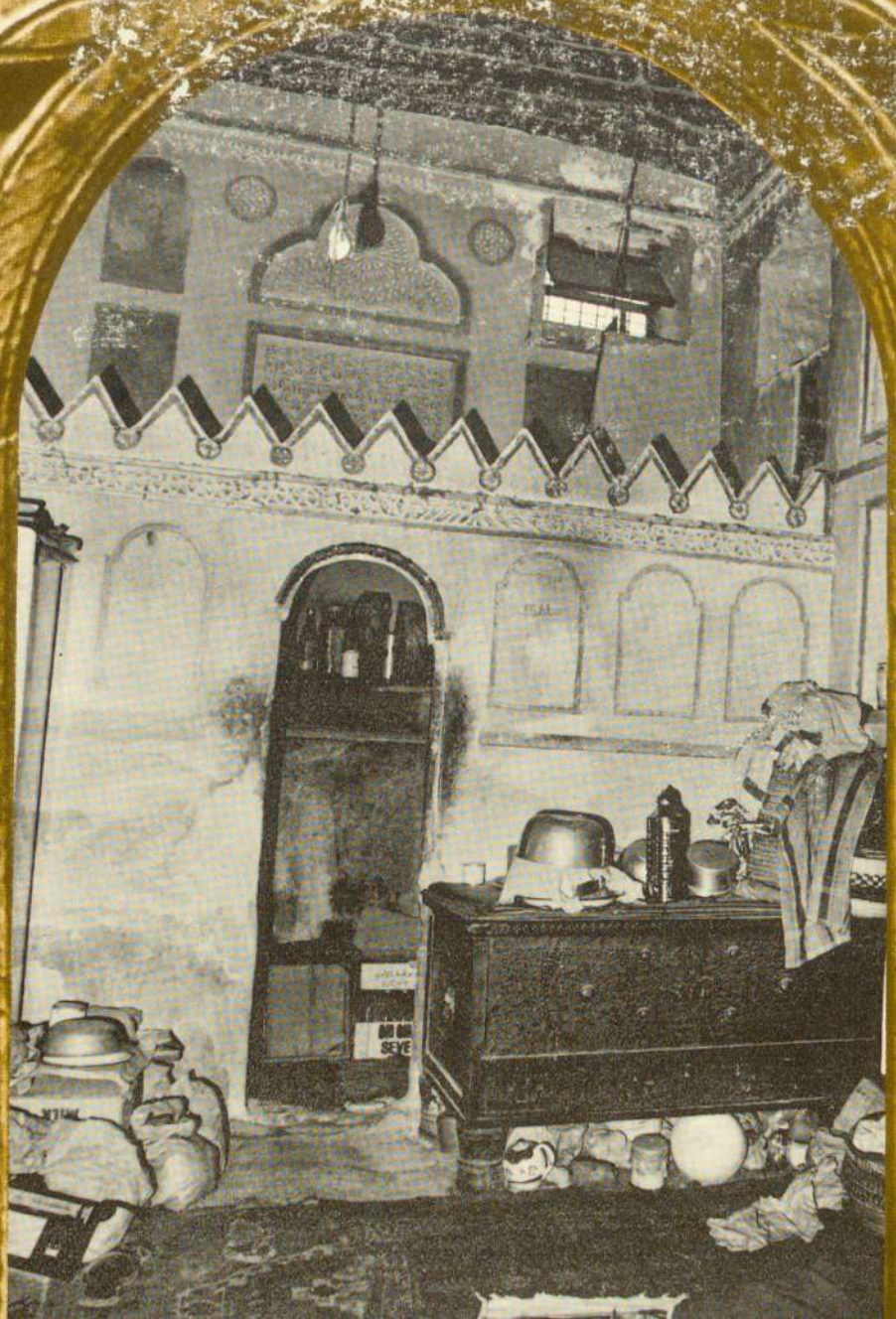
●

تكاثروا تكاثروا
تقاطروا تقاطروا
قد صفت الصحاف
ومدت الموائد اللطاف
فلتطعموا من بعد سبعة عجاف
الحور والولدان .. والأحفاد والأسلاف
الضأن والثريد والصدور والأرداف
وليمة لكم ..
وحسبنا الأصداف !

تحقيق
قطر

فن الزخارف الخشبية في قطر

تحقيق : سامية درويش



فن الزخارف الخشبية في قطر

● لما وجد الإنسان القطرى فى البحر مكانًا لكسب الرزق تعامل مع الأخشاب المتوفرة كجذوع الأشجار وسعف النخيل .. ليصنع منها السفن لركوب البحر

تعامل الانسان القطرى فى الماضى مع جميع الخامات الطبيعية المتوفرة فى البيئة ، من أجل تلبية احتياجاته. فالطين والحصى مثلا استخدمهما فى بناء مسكن يأوى زوجته واولاده ويرجع اليه بعد تعب النهار .

ولما وجد فى البحر مكانا لكسب الرزق ، تعامل مع الاخشاب المتوفرة كجذوع الاشجار وسعف النخيل ليصنع منها السفن لركوب البحر . وبعد ركوبه البحر وانتقاله من بلد الى آخر ، ووصوله الى الهند وغيرها من الدول المجاورة استطاع أن يتعرف على أنواع كثيرة من الاخشاب الجيدة التى أحضر منها الى قطر لصناعة السفن المتوسطة والكثيرة .

ومما لا شك فيه أن القلافة (صناعة السفن) التى تحدثنا عنها فى العدد قبل الماضى ، كان لها أثر كبير ومباشر فى جميع مظاهر الحياة فى دولة قطر ، فازدهرت هذه المظاهر وخاصة تجارة اللؤلؤ ، مما كان له أثره الكبير على تحسين الظروف المعيشية للمواطنين ، وبالتالى الى التطلع لتحقيق بعض الكماليات فى وسائل معيشتهم .

والقلافة بعلاقتها التى عمقت على مر الأيام مع أنواع الخشب المتعددة، أتاحت الفرصة أمام النجارين لاضفاء الفنون الدقيقة على صناعتهم وبصفة خاصة فيما يتعلق بالأبواب والنوافذ والموازيم والرفاعة والصندوق . مما يعكس عليها جمالا وروعة فى التنفيذ النابع من داخل الفنان دون حاجة الى رسوم أو تصاميم .

تجارة الاخشاب

والقد لعبت موانى البصرة والبحرين وعمان دورا هاما كحلقة وصل تجارية بين جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا من ناحية والخليج العربى من ناحية ثانية ، وبصفه خاصة فيما يتعلق بتجارة الاخشاب .

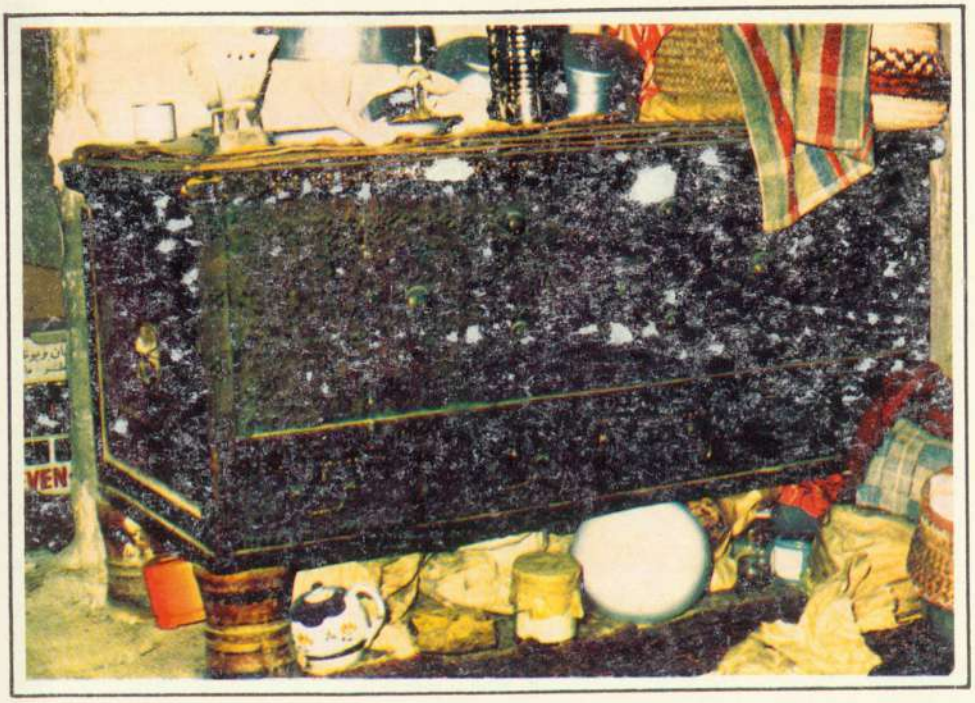
وكان الساحل الشرقى لدولة قطر الذى يطل على تلك المناطق هو الذى ترتكز فيه مناطق رسو السفن ، فكانت الدوحة والخور والرويس والوكرة هى أهم الموانى التى تستقبل سفن التجارة بصفة عامة ومن بينها سفن الاخشاب .

ولابد من الاشارة هنا الى أن تجار الاخشاب فى الماضى وحتى خمسين سنة خلت ، كانوا يسيطرون على التجارة بصفة عامة .. فكانوا يجمعون بين تجارة الاخشاب وتجارة الاغذية والادوات المختلفة ، وكانوا يستخدمون « العمارة » لترويج بضائعهم ، (والعمارة مستودع كبير يجمع بين الاخشاب والاغذية والادوات فى آن واحد) . ولعل مستودع العم محمد الخال ، الذى كان من أشهر تجار الاخشاب ، يقوم شاهدا على ذلك حتى يومنا هذا .

أنواع الخشب

والاخشاب التى كانت تستوردها قطر تتفاوت بين الرخيصة والثمينة فكانت الانواع الرخيصة تستخدم فى الاغراض الخاصة .. بينما تستخدم الانواع الثمينة مثل الساى والسيسم والدنجل والفينى والبنطيج والبمبو والسيامى وغيرها فى صناعة السفن والادوات الحيوية فى المجتمع .

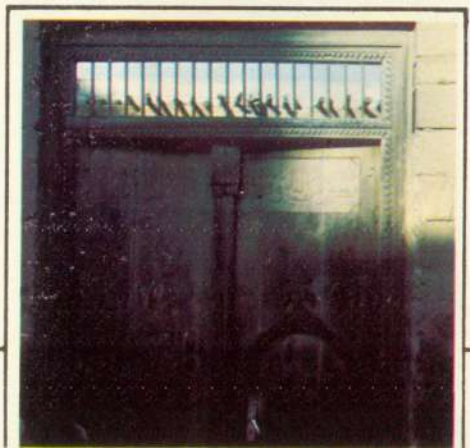
أما بالنسبة للأخشاب المحلية فانها قليلة ، لضآلة الامطار التى تهطل على











قطر ، ولعل أهم هـذه الانواع هو خشب السدر الـذى كان فى الماضى يكفى لسد حاجة البلاد من الوقود ·

ويتربع خشب الساى الذى يجلبونه بصفة خاصة من زنجبار ، على قائمة أحسن الاخشاب التى استخدمت فـى قطر والخليج العربى وذلك لجمـال أنسـجته وتماسكها بحيث لا تسـمح بمرور المـاء من خلالها ، وخاصـة عنـدما تتشبع بالرطـوبة فتغلق مساماتها وتصبح قوية جدا ومرنة فى نفس الوقت ·

ويستخدم هذا الخشب فى صـناعة السفن وأبواب المنازل الخشبية التى سنتحدث عنها فيما بعد ·

الادوات المستخدمة

لقد بدأ النجار يمارس مهنتـه بأدوات غاية فى البساطة صـنعها بنفسه أو بواسطة الحداد ·· مثـل المطرقة والجدوم والمقدح والمنشـار والجليانة (لخلع المسامير) ·

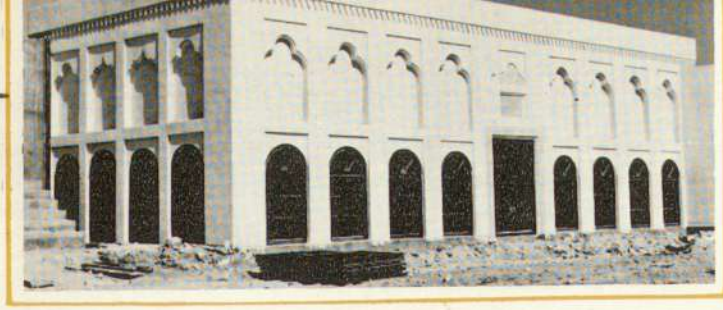
وهـذه الادوات كان يتفنن فـى صناعتها ، ويطبع عليهـا النقوش الجميلة حتى ان هذه الادوات كانت تتوارث لعدة أجيال ·

ولقـد بلغ اهتمامهم بأدواتهـم وتصنيعها حتى انهم عرفوا حـديد الامواس وطريقة تخمـيره ·· وهى الطريقة التى تتبع الآن فى مصانع الحـديد والصلب ·· وقـد كانوا يسنون أدواتهم بواسطة نوع خاص من الحجارة يجلبونه من جزيرة حالول ، خشن الملمس ولونـه يميـل الى الخضرة ·

ومع تطور المهنة تطورت أدواتها ، فاستخدمت « الرنـدة » وهى أداة لتنعيـم ملمس الخشـب ، وكذلك « الطرحة » لحفـر أطراف الخشب وتثبيته بدون مسامير ، ثم « الكشتر » ولـه نفس وظيفة الطرحة ، ولكنـه يستخدم فى صـناعة الادوات الاكثر فنية · أمـا « المنقسر » فيستخدمه النجار لعمل الزخارف الخشـبية ، وكانـوا يسـتخدمون نوعـين من « المنقر » ·· « آلولايتى » وهو من الهند ، « والمريس » وهو مصـنوع فى قطر ويتميز بالقوة والصـلابة بحيث يستطيع كسر « فلس المسمار » أى رأس المسمار ·

الابواب الخشـبية

لقد كان النجار فى الماضى يصـنع جميع أدوات المنزل من الخشب فكان يصـنع الابواب والنوافذ والمرازيم والرفاعة والصندوق البيتى ، وحتى



الاطبـــاق والملاعق كانت تصـــنع من الخشب ٠

ولقـــد كانت الابواب هى أكثر الاشياء التى اشتهر بصناعتها النجار لما كان يضـــفيه عليها من زخارف اسلامية بديعة ٠

والباب الكبير كان يدل عـــلى أن أصحاب المنزل يعيشون فى بحبـــوحة من العيش ، وكان يتكون من قطعتين تسمى كل قطعة « صفاقة » ٠

أما متوسطو الحال فكانت أبوابهم صغيرة ، وفى بعض الاحيـــان كان الباب فى الماضى يتكون من جذع نخلة يستند الى صخرة توضع خلفه ٠

ولقـــد ساعد على تطـــور هذه الصناعة ازدهار تجارة اللؤلؤ ، حيث أجزل الناس العطاء مما دفع النجار الى استخدام أحسن أنواع الاخشاب وتزيينها بأبـدع اللوحات الفنيـــة التابعة من أعماق أحاسيسه الفنيـــة الاصيلة ٠ وأهم الاجزاء التى يتكون منها الباب عادة هى الاطار الخارجى والصفاقة وأنف الباب والمزلاج ٠

والصفاقة هى درفة البـــاب ٠٠ وقديما كان الجميع الابواب صفاقتان، أما الآن فنجد معظم الابواب بصفاقة واحـــدة ٠ ثم المزلاج وهو قطعـــة الخشب يثبت بهـــا الباب بعد اغلاقه ، وتطور المزلاج حين تدخل فى صناعته الحداد ، فأصبح يصنع من الحديد ٠ أما عن أنف الباب فهى قطعة الخشب التى تفصل بين الصفاقتين وتثبت فى احداهما وتترك الاخرى لتستند عليها الصفاقة الاخرى عند اغلاق الباب ٠

الزخرفة الاسلاميـــة

لقد جاء موقع البيئة القطـــرية وسط مجموعة من التيارات الاسلامية، فمن ايران الى الهند ثم العـــراق فعمان ٠ وكان لابد للفنان القطـــرى بدون شك أن يتأثر بمـــا يحيط به من هذه الحضارة الاسلامية العريقة ٠ ولقـــد كانت الزخارف الهنـــدسية وزخارف النباتات والازهار تشـــكل القطاع الرئيسى فى الزخرفة الاسلامية والفنان القطرى تعامل مع الزخارف الهنـــدسية أكثر من غيرها ٠٠ وذلك لتأثره ببيئته التى يندر فيها وجـــود الزخارف النباتية ٠

والزخارف التى كان يطبعها النجار القطـــرى عـــلى الابواب الخشـــبية وغيرها ، كانت على عـــلاقة بعلوم الهنـــدسة من حيث المربع الذى كان يرسمه بالمسطرة ٠٠ ثم قام بعمـــل أشـــكال لا حصر لهـــا من الزخارف الاسلامية الاصيلة ٠

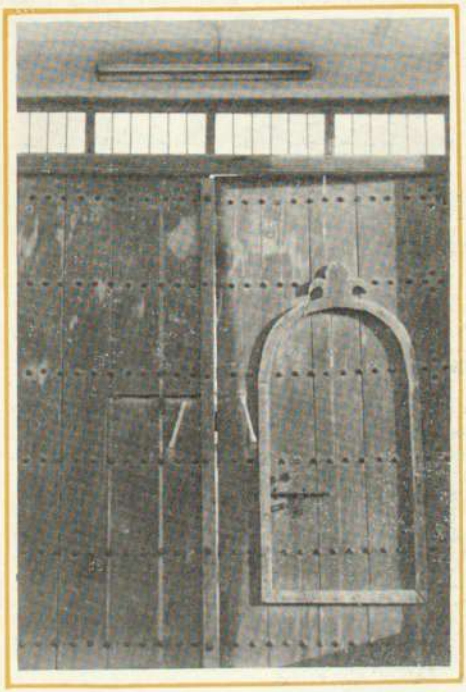
وقد كان جل اهتمام النجار ينصب على أنف الباب ، حيث يبدأ فى تقسيمه الى مربعات يشكلها بالفرجار ، ثم يكون علاقات متـــداخلة بين هـــذه المربعات بحيث تصبح وحدة زخرفية واحدة ٠

ثم يأتى بعد ذلك الى زخرفة اطار الباب والصفاقتين الى أن ينتهى من زخرفة جميع أقسام الباب بحيث تكون جميع الزخارف عـــلى البـــاب من الخارج ٠

الدرايش ٠٠ (النوافـــذ)

الدريشه (النافذة) كانت وظيفتها فى الفترة الماضية أن تقوم مقـــام المراوح والمكيفـــات الكهربائيـــة وكانت على شكل فتحات فى الحائط ٠ ولكن عندما يأتى البرد ، تصـــبح الحاجة ملحة الى ما يحول دون دخول البرد والرياح الى داخل المنزل ٠٠ فبـــدأ النجار فى صـــناعة النوافذ الخشبية التى تغلق وتفتـــح حسب الحاجـــة ٠

ولقـــد كانت النوافذ تصـــنع بصفاقتين مثل الابواب ٠ ومع تطور النجارة وصلت الزخرفة الى النوافذ، حيث أصبح النجار يقـــوم بزخرفة



نوافذ المنازل من الخارج أيضا ٠٠٠ فزين الاطار بقطع خشبية مثلثة ثم عمل « الكمر » وهو شكل من أشكال الزخرفة على هيئة قوس خشبى مقسم الى عدة أقسام ، مستمد من قرص الشمس وأشعتها ٠ وعادة يكون فى وسط النافذة ٠٠ فاذا ما أضـــاء المنزل فى الليل ، فانها تشـــتعل من الخارج بطريقة فنية تضـــفى عـــلى المنزل شكلا يكون غاية فى الروعة ٠

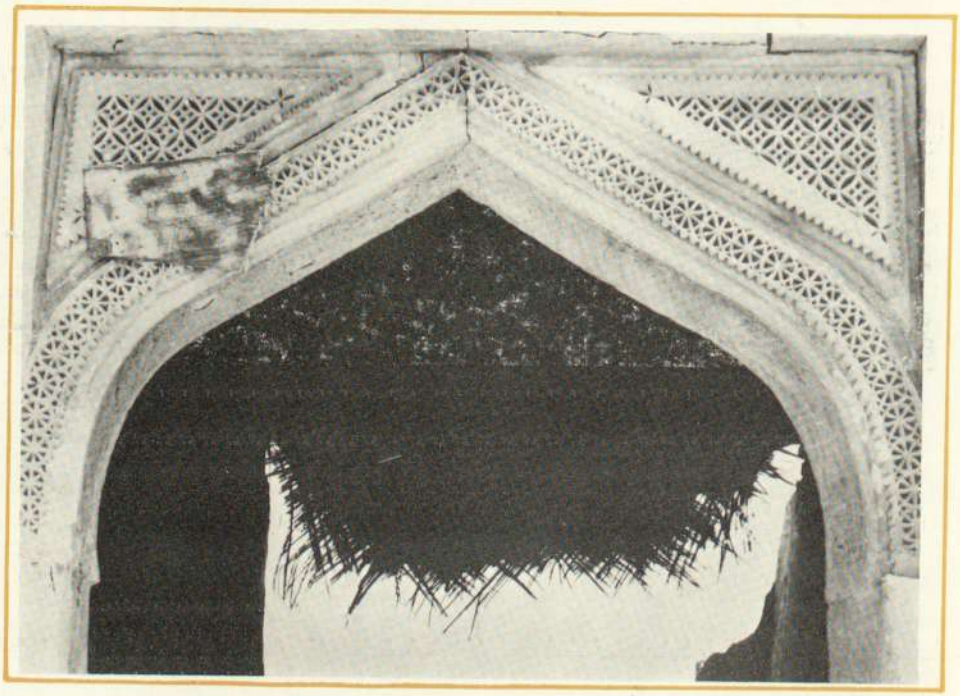
وكانت زخرفة « الكمر » تعتبر شكلا من أشكال الرفاهية والحال الميسور ٠

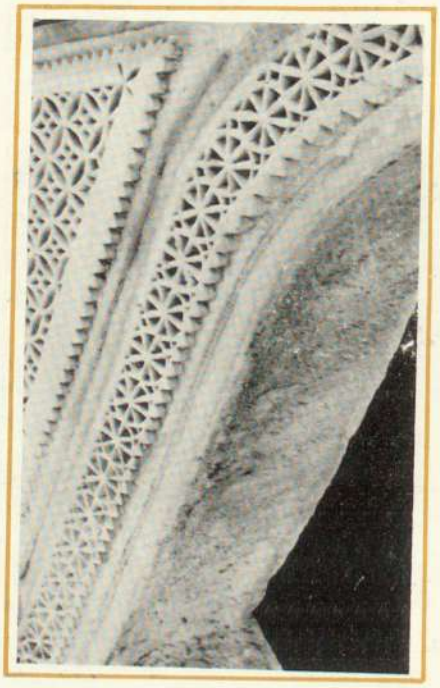
المرازيـــم

والمرازيم هى عبارة عن منافـــذ لتصريف المـــاء تثبت على أطراف سطح المنزل ويطلق عليها فى بعض البلاد « المزاريب » ٠ وقـــد كانت هـــذه المرازيم تصنع فى الماضى من الخشب على شكل مربع خشبى تكون قاعدته المثبتة من ناحية السطح أعرض من الطرف الآخر ٠

وتوضع هـــذه المرازيم لتصريف المياه المتجمعة على أسطح المنازل خوفا من نفاذها من خلال السطح الى داخل المنزل ٠ وكان النجار يعتنى بحرفته

بسبب موقع قطر الجغرافى .. تأثر الفنان القطرى بالحضارة الإسلامية العربية





جيدا ويطورها باستمرار ، فوضع على طرفى المرزام قطعا خشبية لتحد من اندفاع التيار المائى من فوق السطح حتى لا يجرف معه الطين وينزل الى حائط البيت الخارجى فيشوه طلاءه الذى يكون فى العادة ذا لون أبيض ·

ولقد تفنن النجار فى زخرفة حواشى المرزام بالنقوش الجميلة ·· وكان هذا يعتمد على طلب صاحب المنزل ، وسخائه فى الدفع ·

المرفاعة (الثلاجة القديمة)

لقد كان من اختصاص النجار أيضا صناعة المرفاعة ، وهى عبارة عن قطعة خشبية مربعة تربط من أطرافها بالحبال وتعلق فى سقف المنزل ·· وكان الغرض من هذه المرفاعة هو أن يحفظ فوقها ما يزيد من الطعام حتى لا تصل اليه الحشرات أو الاوساخ ، ويظل معرضا للهواء مما يحفظه من الفساد ·

ولقد اهتم النجار بصناعة المرفاعة وادخال النقوش والزخارف عليها ·

الصندوق الخشبى

والصندوق الخشبى الذى تحفظ فيه الاشياء الثمينة ، كان موضع اهتمام الناس فى الصندوق الذى يصنعه النجار ولا يبخل عليه بالزخارف والنقوش البديعة التى تجعله تحفة فنية توضع فى داخل المنزل ولعل المسمار « ذو قبه » من أكثر الوسائل التى استخدمها النجار فى زخرفة هذا الصندوق بأشكال فنية بديعة · وقد اشتهرت هذه الصناديق باسم السيسم لأنها فى الغالب تصنع من خشب السيسم ·

الفن ··· أولا

لقد تمكن النجار القطرى أن يضع بصماته الفنية الرائعة على جميع الوسائل التى تعامل معها من أبسطها الى أعقدها ، فقد كان يستخدم المطرقة والازميل بعقله وأحاسيسه النابعة من داخله ، فيطبع على قطعة الخشب التى يتعامل معها لوحات فنية رائعة ، نقف اليوم حائرين أمام تفسيرها ·

واذا كان الفن يخلق من رغبة الانسان فى العيش حياة أفضل من التى يحياها ، فان هذه الظاهرة الفنية البديعة التى عكسها الانسان القطرى على انتاجه ·· انما جاءت نتيجة طبيعية لتطور الامم الحية والعريقة التى تسعى دائما لتطوير نفسها والوصول الى الافضل ·

والنجار القطرى ، كان يصاحب طفله فى كل رحلة عمل يقوم بها ، فالطفل يتأمل والده ببراءة وذكاء فطرى وهبته له البادية ، وبعد التأمل تأتى المشاركة فيقوم الطفل ليلبى حاجة والده الى بعض الادوات التى يستخدمها وتكون مبعثرة هنا وهناك · ثم ينتقل الى مرحلة التعليم فيعرف الطفل أسماء هذه الادوات واستخداماتها ، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة التنفيذ ، حيث يبدأ الطفل فى مشاركة والده العمل ·

ووسط هذا الجو الطبيعى يولد الفنان القطرى ، ليبدأ بعد ذلك بمفرده فى ترجمة أحاسيسه الداخلية فى أشكال فنية ، عجزت كل أدوات التكنولوجيا عن تقليدها ·

لقد بلغ حب الانسان القطرى وعشقه واخلاصه لمهنته ، أن آخر ما كان يفكر به هو المردود المادى ، ولقد أدى ذلك الى اضافات كبيرة وهامة لصناعة النجارة فى قطر ·

وحوش ليست في خطر

غابة الدم







كمال سعد

حماية الحيوانات والطيور من الإنسان الذي صنع أسلحة الدمار بيديه!

بصراحة ، أنا ضعيف تماما أمام مناظق تجمع الحيوانات البرية في العالم . ففي مثل تلك المناطق أحس دائما بأنني قد خلعت ثوب الزيف الذي يرتديه إنسان ذلك العصر ، وعدت إلى احضان الطبيعة الأم ، حيث تتبدد غربتي ويضيع سأمي وانطلق في تلقائية مع لحظة من أمتع لحظات العمر !

ولهذا فعندما قطعت ٣١٥ ميلا من الخرطوم في اتجاه الجنوب الشرقي نحو مديرية النيل الأزرق ، وجدت نفسي في أعظم حظائر الحيوانات البرية في افريقيا .. في حظيرة الدندر ذات المساحة الهائلة التي تصل الى ٢٤٧٠ ميلا مربعا ، وتمتد حدودها شمالا حتى نهر الرهد ، وشرقا حتى الحدود الاثيوبية ، وتتميز بوفرة في الثروة الطبيعية والغابات الكثيفة التي يتخللها نهر الدندر الذي يخترق الحظيرة في جريانه من هضاب اثيوبيا إلى سهول السودان ، حيث يلتقي بالنيل الأزرق داخل الأراضي السودانية . وهو نهر موسمي في فصل الخريف ، سرعان ما يتحول بعد ذلك إلى برك متقطعة في فصل الجفاف ، إلا انه جعل الحظيرة تتمتع بالعديد من الصور الطبيعية الساحرة ، فمن حوله الوديان الجميلة الخضراء ، التي اتخذت منها الحيوانات والطيور بيوتا آمنة لا تشعر في قلبها بأي خوف أو تهديد من طلقات صيادي الوحوش ذوي القلوب المتحجرة !

الطرق المسدودة

وأنسب موعد للوصول إلى حظيرة الدندر هو فصل الجفاف فيما بين شهري ديسمبر ومايو ، حيث تستطيع أن تصل إليها إما بالطريق البري ، بأن تقطع ثماني ساعات إلى محطة القويس المزودة بمعسكر للراحة ، لتستأنف بعد ذلك بقية الرحلة في ثلاث ساعات .. أو تسافر بالقطار إلى محطة القويس التي تصلها بعد ١٢ ساعة ، ثم تكمل رحلتك بعد ذلك بالعربات التي تقطع حوالي مائة ميل .. وتستطيع ان تقطع ـ أيضا ـ الرحلة عن طريق الجو حيث يوجد مطار صغير في معسكر فللقو تسير عليه الخطوط الجوية السودانية بسفريات منتظمة ، وهذا المعسكر يستوعب مائة زائر وهو مزود بكافة الوسائل التي تشبع هواية رواد هذه الحظيرة النادرة !

وحظيرة الدندر ـ كما عرفت ـ هي واحدة من ثلاثة حظائر عامة للحيوانات البرية في السودان . فالحظائر الاخرى هي حظيرة نمولي والحظيرة الجنوبية .. وقد فستاجيء بأن أشجار الطلح والسنط والهجليج والصفار والعديب ذات السيقان الطويلة ، قد تشابكت مع بعضها وتكاثفت لتجعلك تقف في بعض المناطق أمام طرق مسدودة بالأشجار !

وهذه الحظيرة لم تنشأ إلا بعد عامين من المؤتمر العالمي الذي إنعقد في لندن عام ١٩٣٣ تحت شعار : حياة الوحوش في خطر!

فقد جاء إنشاؤها لحماية الحيوانات من عنف الانسان الذي لم يكفه ما اخترعه من اسلحة دمار تقتل بني جنسه ، فاصبح يتسابق في ارضاء ذاته واشباع رغباته المكبوته بقتل الحيوانات والطيور وهدم الغابات ومحاربة الطبيعة بكل ما فيها من رقة وشاعرية !

إثبات الذات

وفي داخل الحظيرة التقيت ببعض العلماء الذين جاءوا من مناطق متفرقة من العالم بحثا وراء هواية دراسة الحيوانات والطيور !

- وقال لي احدهم أن الانسان في بداية حياته كان يخاف الطبيعة والحيوانات الموجودة بها ، إلا انه اليوم يقتل الحيوانات المتوحشة والطيور ويهدم الغابات ويملأ الارض حفرا بحثا عن المناجم .. وقد يكون السبب في ذلك أن الانسان يحاول أن يوجه كل جهوده لاثبات ذاته في ذلك العالم الذي وجد فيه منذ جاليليو إلى نيوتن ومن ليستر إلى فلمنج !

وقلت لهذا العالم : ولكنني اعتقد أن علاقة الانسان بالطبيعة بدأت تتطور ولم يعد ينظر إليها من باب الاستغلال ، فقد عرف اخيرا مسئوليته إزاءها وذعر عندما عرف ما فعله بها ؟

وقال : نعم .. ولكنه لن يستطيع أن يصلح كل الاضرار التي فعلها ، فبسبب ما فعله انقرضت مئات الحيوانات من الغابة وهناك مئات اخرى مهددة بالانقراض !

وسكت محدثي قليلا ثم عاد يقول : إننا مسئولون عن الحياة فوق الأرض .. علينا أن نوفر الحياة للوحوش البرية تماما كما نوفرها لمجتمع الانسان ، فنحن في حاجة إلى تقدير وتأمل جمال ومعجزات المخلوقات .. فغذاء خيال الانسان يأتي من الطبيعة .. الفن يولد من إنفعال الانسان بالطبيعة ، وحتى لا نقع في الامبالاة وعدم الاحساس بالعالم كما خلق لا بد أن توجد دائما رباطا بيننا وبين الطبيعة .

وقلت له : وهذا بالطبع بخلاف أن





خصصت تلك الحظائر في السودان لحماية وحفظ الحيوانات غير الأليفة .. وهذا بخلاف دورها في حماية البيئة التي تعيش فيها تلك الحيوانات .. وايضا دورها في الدراسات العلمية والسياحية والترفيه ودراسة التاريخ الطبيعي !

وكل هذه الحظائر لا دخل لأحد في حياة حيواناتها أو نباتاتها ، فكل شيء هنا ـ في حظيرة الدندر ـ متروك على حاله كما خلقه الله دون أي تدخل من إنسان أو آلة ، لدرجة انك إذا ما توغلت في قلب الحظيرة

لماذا نهدم الطبيعة وهي مصدر غذا خيال الإنسان؟







المحافظة على الطبيعة لها أسبابها وأهدافها العلمية لمعرفة كل كائن حى على الأرض ؟

وقال لى : هذا حقيقي ، فالفضول يدفع الانسان إلى معرفة كل شيء ، وعندما سألوا (مالورى) لماذا تريد الوصول إلى قمة الافرست قال لأنها موجودة .. وهذا هو الذى دفع أيضا الانسان إلى الوصول إلى القمر وإرتياد الفضاء .. ورغم أن التكنيك حديث للغاية فان الدوافع قديمة قدم الانسان .. ولذا فعالم الحيوان فوق الأرض يحتاج إلى نفس الجهد الذى بذل تجاه القمر ، فمعارفنا عن الحيوان ما زالت ناقصة ، وما زالت الحيوانات البرية تجذبنا على الطبيعة في افريقيا ، حيث نراها دون قيود وأسلاك مثلما الحال في حدائق الحيوان .. نراها وهى تتصرف بتلقائية ودون إحساس بالقيد من حولها فى الغابة المفتوحة .

الموضة القاتلة !

واعطانى أحد العلماء من رواد حظيرة الدندر كتابا يثير اليوم ضجة في أوربا .. والكتاب بعنوان (عالم الوحوش في خطر) لمؤلفه (آلن جانكز) الذى يتحدث فيه عن ضرورة الحفاظ على الحيوانات والطيور من الانقراض ، بانشاء الحدائق العامة المفتوحة وتوفير الحماية لحيواناتها والبيئة التى تعيش فيها ، وإقامة مراكز ابحاث علمية بها للمراقبة الدائمة حتى لا يزيد عدد الحيوانات عن قدرة المنطقة للاستيعاب ، كما لا بد من توفير المياه الكافية حتى لا تلجأ الحيوانات إلى خارج حدود المنطقة الآمنة والحدود التى تحميها ، فكثير من تلك المناطق تصبح جافة مثلما حدث أخيراً في مناطق عديدة بافريقيا وفي كينيا منذ ستين عاما عندما هربت الزبرا فقتلتها الأسود في نيروبى !

والكتاب يتحدث عن غياب الحراسة والرقابة على تلك الحدائق أحيانا ، فكثيرا مايتهجم التجار والصيادون على هذه المناطق ، خاصة إذا كانت الموضة تحتم نوعا معينا من الجلود أو الريش فتكون النتيجة قتل الأفيال أو النعام أو التماسيح أو أى نوع آخر من الحيوانات التى تحتاج لها الموضة ، التى كثيراً ما تكون من ألد أعداء الحيوانات !

ويرى مؤلف ذلك الكتاب أننا نستطيع أن نصنع صاروخا أو طائرة .. أن نشترى تليفزيونا أو آلة لغسل الاطباق .. ولكننا لن

عالم الحيوان فوق الأرض فى حاجة لنفس الجهد الذى بذل تجاه القمر !

نستطيع أن نصنع حيوانا إنقرض .. وأنه غير معقول ألا نترك للأجيال التى سوف تأتى من بعدنا أى فكرة عن حياة الغابة إلا من الكتب .. فالأرض في حاجة إلى اصدقاء لحمايتها بدلا من الأعداء الذين يحطمونها اليوم .. وعلينا أن ننقذ الحياة الطبيعية وألا نتركها تختفى حتى لا يأتى اليوم الذى يسألنا فيه احفادنا : ما شكل النمر ؟! .. هل كان هناك شيء إسمه التمساح ؟!

فوقتها سنشعر بالمرارة والندم بعد فوات الآوان ، وسيستيقظ الضمير من داخلنا ليسألنا : لماذا حطمنا بأيدينا الجمال والطبيعة والمعرفة الانسانية ؟!

حكم القوى

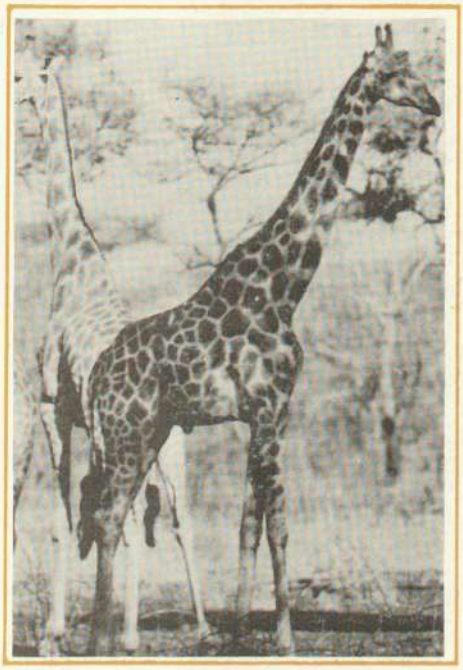
إن حظيرة الدندر في السودان كغابة مفتوحة من السافانا التى تكثر بها الأشجار الشوكية والحشائش الطويلة ، إستطاعت ـ فعلا ـ أن تلبى نداءات العالم بالحفاظ على الحيوانات ، بعد أن أصبحت تعج بأنواع كثيرة منها بداية بالأسود والفهود والزراف والنعام والتيتل وأبو عوف ، ونهاية بالأنواع المختلفة من الغزلان والثعالب والجاموس والقرود والنسانيس والتماسيح ، وهذا بخلاف الأفيال التى تأتيها من هضاب ومرتفعات أثيوبيا والطيور التى من بينها النسور والصقور الجارحة !

والحظيرة في هذه الأيام مليئة بالنشاط والحركة ، ففي مثل هذه الشهور ـ الواقعة من ابريل إلى يونيه ـ يأتى فصل التزاوج .. وفي هذا الفصل يكثر إستعراض الطيور والحيوانات لجمالها وقوتها ، ويسيطر كل طير على منطقة له تكون بمثابة مقاطعة خاصة له ، وهذه المقاطعة لا يسمح للذكور التى من نفس نوعه بدخولها ، فالطائر يدافع عن حدودها في شراسة وقوة ، وعندما يستقر به الأمر ويضمن عدم منافسة أى مخلوق له في مقاطعته يبدأ في الغناء لسببين : أولهما ، لكى ينذر أى طائر تحدثه نفسه بالاقتراب من مقاطعته .. وثانيهما ، لكى يعلن عن نفسه فتعرف الأنثى أنه وحيد أعزب يبحث عن شريكة للحياة ، والغناء يكون دائما في أوج قوته عند الفجر وفي لحظات الغروب !

وفي كثير من الطيور تلاحظ أن الذكر يقف في وضع خاص أمام الأنثى التى يبدو وكأنها غير مهتمه به ، ولكنها في النهاية تخضع لاغرائه !

وفي طيور أخرى نجد الذكر يقدم لأنثاه الطعام بمنقاره حتى يشعرها بحنانه .. أما ذكر النعام فيرقد أمام الأنثى على الأرض فاردا جناحيه كالمروحة ليشعرها بخفته وحيويته وعاطفته الجياشة !







وفي عالم الحيوان والزواحف داخل الحظيرة تشاهد أيضا حركة بالغة في هذا الفصل ، فالثعبان في ذلك الفصل يقف أمام أنثاه مثل الفنان العاشق لتمثال أمامه في صمت .. والقرود والنسانيس تصبح أنانية إلى أبعد الحدود ، والذكر منها يستحوذ على الاناث وكأنها سلع مادية ، وفي نفس الوقت يحكم على الذكور الضعيفة بأن تقضى حياة العزوبية طوال حياتها !

والجاموس البرى الذى له ذقن قصير ، إنه شغوف باصطحاب كل أفراد عائلته إلى أى مكان يذهب إليه وخاصة في أوقات رعى العشب ، وهو لا يعرف طرق تهذيب الأطفال ومبدؤه أن يتصرف وفق هواه دون مراعاة لشعور الحيوانات التى حوله !

والزرافة الأم تعنى بأطفالها ، وعندما يتخلف واحد منها عن إطاعة الأوامر تلكزه براسها حتى يستقيم حاله !

أما وحيد القرن فأنثاه إذا ما أرادت الرحيل ، فانها تجعل صغيرها يسير أمامها حرصا منها على سلامته ، وتوجه الأم صغيرها في الطريق عن طريق قرنها الذى تدفعه به في مؤخرته !

ومن الأوامر والتعليمات المتداولة عند الفيلة هو أن تسير النساء والأطفال في المؤخرة ، وعندما يحدث أى خطر للجماعة تندفع الاناث للاحاطة بالصغار لحمايتها ويتقدم الذكور نحو العدو صانعين خطا قتاليا لا يستطيع أى حيوان مفترس مهما كانت قوته أن يجد ثغرة فيه أو نقطة ضعف !

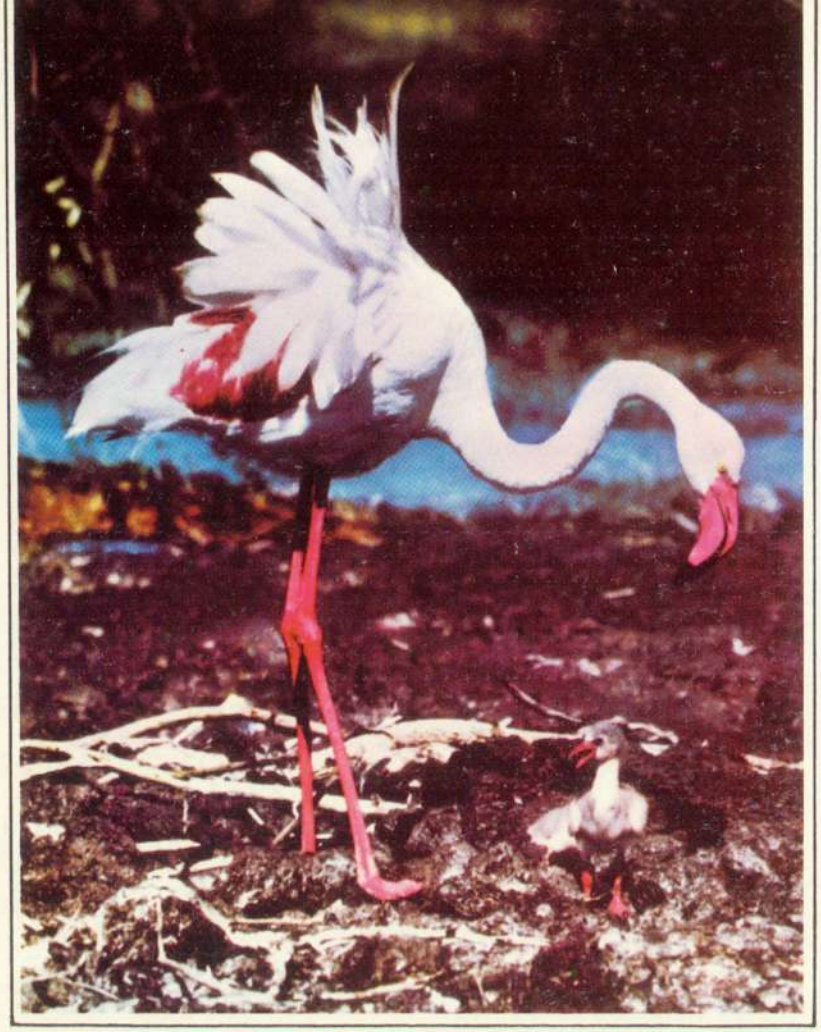
دموع التماسيح

وعندما سألت بعض الاخصائيين في حظيرة الدندر : لمن تكون الكلمة بعد الحياة الزوجية في الغابة .. هل هى للذكور أم للأناث ؟ .. عرفت أن الذكور هى التى تسيطر في الغالب ، ففي الفزانات مثلا نجد أن الديوك هى التى تسيطر على الاناث ، وفي النسانيس والقرود يكون الذكر هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في اختيار نوع الحياة التى يعيشها مع الأنثى ، أما الأسد فانه أرنب أمام رغبات زوجته !

وسألتهم عن حكاية دموع التماسيح التى يضرب بها المثل ، وعرفت أن التمساح لا

طائر صغير هو السبب في دموع التماسيح الغزيرة!

وحوش ليست في خطر







يبكى على فريسة بعد أن يأكلها ، ولكن العلماء يفسرون سبب الدموع بحقيقة تقول أن طائر (الفيشر) هو أقرب الأصدقاء للتمساح ، وعندما ينتهى التمساح من الأكل يفتح فمه لياتى هذا الطائر ويجمع الفضلات من بين اسنانه ، وكلما طال الوقت الذى يفتح فيه التمساح فمه لينظف الطائر اسنانه. كلما كثرت الدموع المنهمرة من عينيه !

وقالوا أيضا أن الأسد هو ملك الغابة بدون منازع ، وأن ضربة واحدة منه كفيلة بأن تجعل الجاموس البرى الضخم يفقد وعيه ، كما أنه يستطيع بمجهود قليل أن يأخذ بين أنيابه غزالا ويقفز به فوق صخرة إرتفاعها عشرة أمتار !

وأكدوا أن أكبر ممثل في الغابه هو الفهد وليس الثعلب ، فهو أمام فريسته يتقلب ويدور حول نفسه على الأرض ، ويقفز بحركات بهلوانية تلفت نظر الفريسة ، وعندما تقترب منه لمشاهدة المشهد يتحول الممثل إلى قاتل عنيف لا يعرف الرحمة !

وقالوا أن صيد الحيوانات أو الطيور ممنوع اليوم في غابة الدندر ، وأنه في السنوات القديمة وقبل صدور قوانين الصيد كانت مئات الحيوانات والطيور تهلك ببنادق الصيادين ، ومن قبلها كان الأهالى الرحل يمارسون الصيد بمطاردة الحيوان على صهوات الخيل حتى تخور قواه ، ثم يثخنوه بجراح سيوفهم ورماحهم !

ووضحوا لى كيف أن التخريب في المناطق البرية ينشأ من نهم الانسان وجشعه لاستغلال المصادر الطبيعية ، وينشأ أيضا من عدم الاستخدام الملائم للبيئة والجهل بها ، وأن إنشاء أى حديقة عامة يعنى الحفاظ على الحياة البرية كلها : الماء ، الزرع ، الحيوانات ، الحشرات ، الطيور ، الثدييات ، الزواحف .. فالطبيعة كل لا يتجزأ .. وهناك ١٢٠ حديقة طبيعية بمساحات شاسعة في العالم .. وهذه الحدائق متعة للحيوان وللانسان أيضا !

وأعود بعد تلك الرحلة الممتعة في حظيرة الدندر وأنا أحدث نفسى عن الأسباب التى دفعت الملكة حتشبثوت لاقتناء مجموعة حيوانات مختلفة مثل الزراف والنمور والقردة .. وهى نفس الأسباب التى دفعت الملك شرلمان في فرنسا ووليم الكبير ملك النرى الثالث لحيازة مجموعة من الحيوانات .. وهى نفسها أيضا التى جعلت الاسكندر الأكبر مغرما باقتناء أى حيوان أو طائر يسمع عنه .. فاللقاء المباشر مع الحيوان أو الطائر شىء ضرورى وهو متعة ما بعدها متعـــة !

كمال سعد



غزة هاشم

تاريخ وعراقة وفداء

نبيل خالد الأغا

- مات بها هاشم بن عَبْد مناف، وولد الإمام الشافعي، وانتصر عَمْرو بن العاص.
- وإني لمشتاق إلى أرض غزّة وإن خانني بعد التفرّق كتماني
- قرّرت الأمم المتحدة عام "١٩٤٩" وضع غزة كأمانة لدى مصر.. ثم ضاعت الأمانة!

مدينة من ابهى المدن الفلسطينية المتربعة في احضان الأبيض المتوسط، عانقها المجد منذ القدم، تغزل في محاسنها الشعراء، وجوابو الامصار. وطمع فيها الغزاة والفاتحون، فعانت الويلات من غزواتهم وحروبهم، وما برحت تعاني مذلة الاحتلال الصهيوني الذي جثم على انفاسها منذ ما يزيد على اثني عشر عاما.

وقد حظيت غزة بكل هذه الاهتمامات لما تمتاز به من ميزات عدة قلما توفرت في مدينة أخرى.

عراقة المحتد

انها مدينة موغلة في القدم، وتعتبر من أقدم المدن التي تعرف عليها التاريخ، أما سبب تسميتها بهذا الاسم فهو غير مدرك بدقة، برغم أن هذا الاسم كان قابلا للتبديل وللتحريف بتبدل الأمم التي صارعتها! فهي عند العبرانيين (عزة)، وعند الكنعانيين (هزاتي)، وعند الفراعنة (غزاتو)، اما الآشوريون واليونانيون فكانوا يطلقون عليها (عزاتي) و (فازا)، والصليبيون اسموها (غادرز)، والاتراك لم يغيروا من اسمها العربي (غزة)، أما الانجليز فيطلقون عليها (جازا).

غـــزة هـــاشـــــم

تاريـخ وعـــــراقة وفـــداء

وقد أراد أهلها بعد ظهور الاسلام أن يشرفوها بنسبتها الى جد رسولنا الاعظم هاشم بن عبدمناف الذى مات فيها فأطلقوا عليها (غزة هاشم) ، وما يزال هذا الاسم متداولا حتى اليوم .

وقد اختلف المؤرخون ـ كعادتهم بالنسبة لكثير من المدن القديمة ـ في سبب تسميتها بغزة ، فهناك من يقول انها مشتقة من المنعة والقوة ، وهناك من يقول ان معناهـــا (الثروة) وآخرون يرون بأنها تعنى (المميزة) أو (المختصة) عن غيرها .

وكما اختلف المؤرخون في سبب تسميتها ، فانهم كذلك مختلفون في بناتها الأول : فمنهم من يرى أن بناتها الأولين هم اجدادنا الكنعانيون العرب الذين نزحوا من الجزيرة العربية وأقاموا بفلسطين والشام في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد .

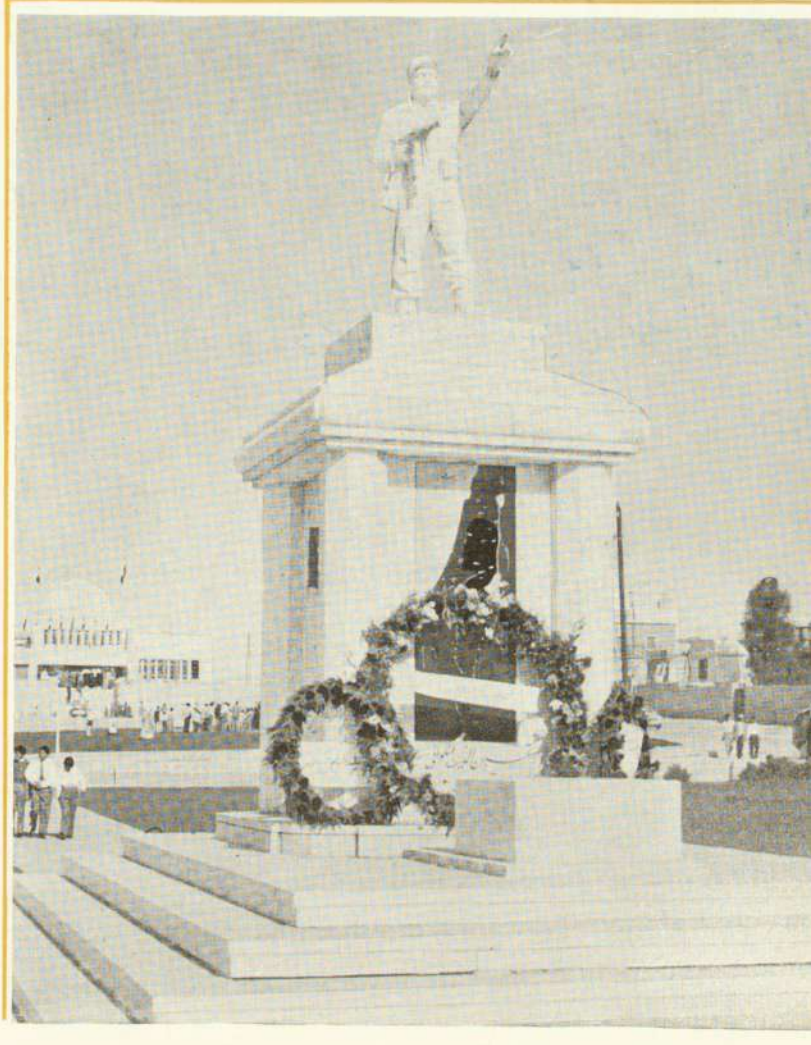
وأما البعض الآخر فيرى بأن المعينيين العرب هم الذين وضعوا حجر أساسها ، أول من ارتادها من العرب الأوائل يحملون منها واليها البضائع المختلفة، ولعلهم أول من اكتشف أهميتها التجارية ووقوعها على الطريق الصحراوى الذى يربط مصر بالهند، ومنذ ذلك العهد البعيد اكتسبت غزة شهرتها التاريخية الأولى .

لقد اعتبر أرباب التجارة غزة (مفتاح الثروة والغنى) ، واعتبرها قادة الجيوش وكبار العسكريين (المخفر الأمامي لمصر وأفريقية وباب آسيا) ، ولهذا كانت موضع اهتمام الملوك الذين اعتلوا عرش مصر منذ عهود الفراعنة ، وقد احصى المؤرخون اسماء سبع عشرة فرعونا مروا بغزة أو فتحوها لانهم كانوا يدركون أن الاستيلاء على غزة معناه السيطرة على طرق الحرب والتجارة بين آسيا وأفريقية .

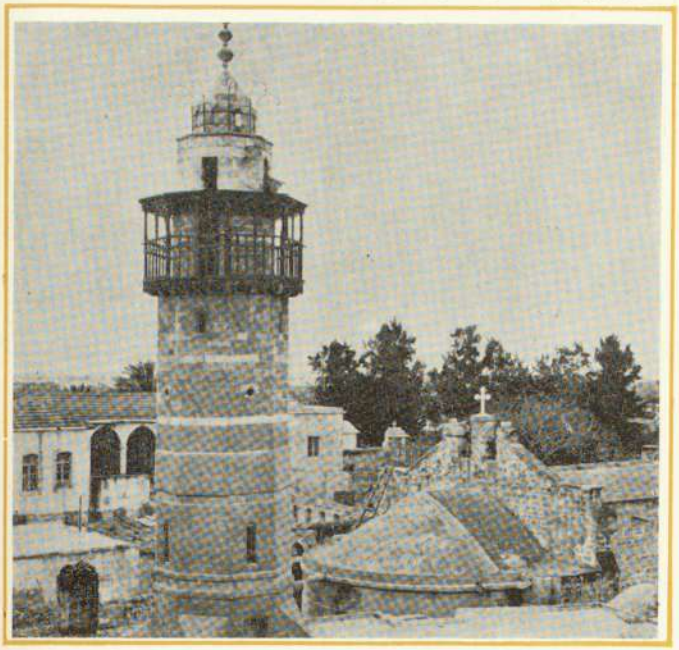
شمشون ودليلة

كان شمشون الجبار يهوديا ، وبه يضرب المثل في القوة الجسدية الخارقة ، وقد بطش بأكثر من ثلاثين فلسطينيا في اشقلون (عسقلان) ، ونهب املاكهم ، وقد خشى الانتقام فهرب الى غزة ، وهناك تعرف على امرأة غزية تدعى (دليلة) ، (فصعد اليها اقطاب الفلسطينيين وقالوا تملقيه ، وانظرى بماذا قوته العظيمة ، وبماذا نتمكن منه لكى نوثقه لأذلاله) فتملقته دليلة وخدعته ، فكشف شمشون لها عن مكنونات قلبه ، وعرفت أن سر قوته يكمن في قوة شعر رأسه ، وأخبرت دليلة سادة أهلها من الفلسطينيين بهذا السر ، واتفقت على خطة معهم ، فأنامته على ركبتها ، فجاءوا وحصدوا شعر رأسه ، وفقأوا عينيه وأوثقوه ، وفي الاصحاح السادس عشر انهم (أوقفوه بين اعمدة المعبد ، وكان مملوءا رجالا ونساء ، وقبض شمشون على العمودين المتوسطين

تمثال الجنـــدى المجهـــول بغزه ـ نسفته القوات الصهيونية عند احتلالها للمدينة فى حرب حزيران



رمز لحرية العبادة ، مسجد وكنيسة داخل سور واحد



كيف خدعت "دليلة" الفلسطينية شمشون اليهودى، وكانت السبب فى هلاكه.؟

وهكذا اكبلت بريطانيا فلسطيننا التحقق وعد بلفورها بإقامة دولة يهودية

وصاح : بي وبأعدائي الفلسطينيين ، وانحنى فسقط البيت) !

ولقد غضب الاسرائيليون لمقتل (قاضى قضاتهم) شمشون الجبار ، وظل صراعهم قائما مع الفلسطينيين الذين قاوموهم مقاومة عنيفة خاصة بعد أن دخلت غزة في حكم بنى اسرائيل أيام ملكهم سليمان الذى اعتلى الحكم بعد أبيه داوود عام ٩٦٠ ق.م وبرغم ذلك لم تستسلم غزة لحكمهم ، وقد جاء في كتاب (تاريخ غزة) : ان الحرب كانت سجالا بين الفريقين ، تارة تغلب غزة وطورا تغلب على أمرها ، وكثيرا ما كان الغزيون يحتالون على بني اسرائيل ، فيسبون أولادهم ، ويبيعونهم لعرب الجنوب سكان آدوم ، وكان هؤلاء يحملونهم الى سكان مصر ، ولا عجب اذا غضب بنو اسرائيل على غزة ، اذ كانوا يعدونها شوكة في حلق مملكتهم ، ولذلك حمل عليها أنبياء بني اسرائيل حملة شعواء ، وراحوا يصبون عليها جام غضبهم ، ويتمنون لها الخراب والدمار .

في عهد الفرس والرومان

كانت غزة تابعة للحكم الفارسى حينما هاجمها الاسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م . وقد قاومته غزة مقاومة عنيفة ، وصمدت أمام جحافل المقدونيين شهرين كاملين ، ويقال ان سهما غزيا قد اصابه في ركبته ، وعلى قول آخر في صدره ، مما أثار حفيظته وعندما تغلب عليها أعمل فيها وفي أهلها التنكيل والتعذيب ، فدمر قلاعها ، وهدم منازلها ، وباع كثيرا من نسائها وأطفالها في أسواق العبيد !

يقول بلوتارخ : لقد كانت غزة أعظم مدينة في بر الشام عندما استولى عليها الاسكندر الأكبر .

ومن ناحية أخرى فلقد أفادت غزة كثيرا خلال العهدين اليوناني والرومانى ، فلقد ازدهرت فيها آداب اليونان وثقافتهم ، وكان مشهودا لمدارسها بالتفوق خاصة في دراسة الفلسفة والبلاغة والخطابة في قرون الميلاد الأولى ، وكثيرا ما كانت معاهد فارس تستعين بكفاءة المعلمين الغزيين للتدريس فيها .

وعندما نتحدث عن تاريخ غزة في هذه الفترة فلابد من الاشارة بموقف الامبراطور الروماني هادريانوس الذى قهر اليهود ، وشتت جموعهم ، وسبي نساءهم وباعهن في اسواق غزة .

لقد أحب هادريانوس غزة حبا كثيرا ، وقد زارها مرات عدة ، وخلال احدى زياراته عام ١٢٩ ميلادية أسس (عيد غزة الكبير) ووضع مبدءا للتقويم الغزى أو الهدرياني

استشهد الآباء ، وحمل الابناء الامانة



استعانت دولة الفرس بالمعلمين الغزيين لتدريس الفلسفة في مدارسها





جلسة عربية في ايوان « آل الاخفا » بخان يونس

غـــزة هـــاشـــم

تـاريـخ وعـــــراقة وفـــداء

ويبدأ بسنة ٦٠ قبل الميلاد .

وفي عهد الرومان أيضا ازدهرت صناعة الفخار والحرير .

.. الفتح الاسلامي

منذ أسس العرب غزة وهم يقصدونها في تجارتهم واسفارهم باعتبارها مركزا مهما لعدد من الطرق التجارية ، وكانت تمثل الهدف لاحدى الرحلتين الشهيرتين اللتين وردتا في القرآن الكريم في (سورة قريش) رحلة القرشيين شتاء الى اليمن ، ورحلتهم صيفا الى غزة ومشارق الشام ، وفي إحدى رحلات الصيف هذه مات هاشم بن عبد مناف جد الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ودفن في غزة ، وما يزال قبره قائما فيها حتى اليوم وله جامع معروف بجامع السيد هاشم . وقد قال أحمد بن يحيي بن جابر : ان هاشما مات بغزة وله من العمر خمس وعشرون سنة ، ورثاه مطرود بن كعب الخزاعي في قصيدة قال في مطلعها :

مات الندى بالشام لما أن ثوى
فيه بغزة هـــــاشم لا يبعـد

وفي غزة أيضا عاش عمر بن الخطاب فترة من الزمن ، ويقال انه أثرى فيها عن طريق التجارة ، كما أن والد رسولنا الأعظم زارها قبيل وفاته حيث كان يخرج للتجارة . ويقال أيضا أن النبى محمد قد جاء اليها قبيل بعثته المباركة ، ويروى أن مصعب بن ثابت قد روى قوله (طوبى لمن سكن احدى العروسين عسقلان وغزة) .

يقول شيخ مؤرخي فلسطين المرحوم عارف العارف : (اننا يجب أن نعتبر أن غزة كانت على مر الدهور مدينة عربية لا شك في عروبتها ، وان الفتح الاسلامي لغزة لم يكن سوى تأييد للفتح العربي الذى سبقه ، ولم يكن الجنود المسلمون الذين احتلوها سوى أولئك العرب الذين كانوا يترددون عليها من جميع انحاء الجزيرة العربية قبل الفتح الاسلامي) .

ولقد استطاعت كتائب المسلمين بقيادة البطل المسلم عمرو بن العاص أن تعيد لغزة وجهها العربي عام ٦٣٤ م (١٣ هـ) . وانه لمن أسباب فخر غزة بل وفلسطين برمتها أن يكون الامام الشافعى ـ أحد الائمة الأربعة المجتهدين في الاسلام ـ فلسطينيا من مواليد غزة . يقول عن نفسه (ولدت بغزة سنة خمسين ومائة ، وحملت الى مكة وأنا ابن سنتين ، وكانت أمي من الأزد ، وغزة من بيت المقدس على ثلاث مراحل) . ويروى أنه كان يحن دوما الى غزة ، فقال معبرا عن هذا الحنين الجارف :

واني لمشتاق الى أرض غـــزة
وإن خانني بعد التفرق كتمانى

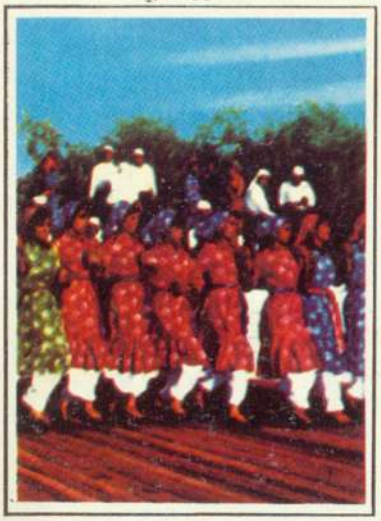
سقى الله أرضا لوظفرت بتربها
كحلت بهمن شدة الشوق أجفانى

وقد توفي الامام الشافعي رحمه الله عام ٢٠٤ هـ وهو ابن أربع وخمسين سنة ، ودفن في مصر ، وفي غزة دفنت ابنته آسيا وخادمه الشيخ عطيه .

البرتقال .. من المنتوجات الرئيسية فى قطاع غزه



رقصة « الدبكة » الفلسطينية الشهيرة





في عهد الصليبيين

لقد احتل الصليبيون غزة عام ١١٠٩ م ، وبعد ثمانية وسبعين عاما تحررت من نيرهم على أثر انتصار المسلمين في معركة حطين الخالدة بقيادة البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي .

غير أنه وبعد أقل من ثمانين عاما ، وبعد أن أكتسحت جيوش التتار بقيادة هولاكو كثيرا من المناطق العربية احتلت جحافلهم مدينة غزة عام ١٢٦٠ م ، الا أن القائد المظفر الظاهر بيبرس استطاع أن يحرز النصر عليهم في معركة غزة ، وبرغم محدودية هذه المعركة على المستوى العسكرى الا أن صداها المعنوى لدى العرب كان رائعا جدا حيث استردوا ثقتهم بأنفسهم ، فكانت حافزا لانتصارهم الأكبر على التتار في معركة (عين جالوت) .

غزة والاحتلال الانجليزى

لم تقف غزة في صراعها مع الغزاة عند هذا الحد ، بل كانت على موعد مع نابليون بونابرت – الذى توجه إليها قادماً من مصر – فاحتلها بتاريخ ٢٥ من فبراير عام ١٧٩٩ م بعد أن حطم بقايا سورها الكبير وهدم أربعة من مساجدها ، وقد كان نابليون يعتبرها (المخفر الأمامي لأفريقيا وباب آسيا) .

وفي عهد محمد علي توجهت القوات المصرية بقيادة ابنه ابراهيم باشا على رأس جيش تعداده أربعون ألف رجل في اتجاه فلسطين وسوريا فاحتل غزة في نهاية عام ١٨٣١ في غير معارك تذكر ، وبعد ثلاثة أعوام تقريبا انسحب منها .

وفي خلال الحرب العالمية الأولى انهزم الانجليز مرتين امام الأتراك في غزة ، وبعد أن اعادوا تنظيم قواتهم شنوا عليهم هجوما ثالثا استمر ستة أيام كاملة ، وقد استطاعت القوات البريطانية أن تحتل غزة بتاريخ ٦ من أكتوبر عام ١٩١٧ بعد أن هزمت الاتراك هزيمة قاسية .

وقد انشأ الانجليز في غزة مقبرة واسعة دفنوا فيها رفات أمواتهم ، ولما حضر اللورد اللنبي فاتح فلسطين لتدشين هذه المقبرة عام ١٩٢٣ قال : (لقد كانت غزة من فجر التاريخ حتى يومنا هذا بوابة الفاتحين) .

رجالات من غزة

شهدت غزة مولد عدد من الفقهاء والمؤرخين والوزراء والشعراء ، وعندما هبطها قاضى القضاة أبو اليمن مجير الدين الحنبلي قال عنها في (الانس الجليل) : ان غزة هي من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس ، وفيها ولد سيدنا سليمان بن داوود عليهما السلام ، والامام الأعظم محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنهما ، ولو لم يكن لغزة من الفخر إلا مولد النبي سليمان والامام الشافعي بها لكفاها) .

ومن الغزيين الشاعر ابراهيم بن عثمان الكلبي الأشهبي ، والعالم الفقيه أحمد بن عبد الله العامرى الغزى ، وممن أشتهر من مواليد غزة الملك المؤيد أحمد بن الملك الاشرف اينال ، وشمس الدين أبو العون

اللهم احرس هذا العلم خفاقا



الفدائيون يحكمون ليلاً ..
واليهود يحكمون نهاراً !!

احذروا "خان يونس" مدينة القتلة !

الشعب يرفض كل الحلول المطروحة اليوم .

مجموعة من طالبات المدارس في رقصة شعبية



غزة هاشم
تاريخ وعراقة وفداء

محمد الغزى الفاروقي ، وحاكمها المتوفى عام ١٠١٥ هـ أحمد رضوان ، ومن رجالها حسين باشا مكي ، والمحدث الشهير أحمد المؤقت ، ومحمد باشا أبو مرق ، ومحمد الريس الطبيب الحاذق الواسع الشهرة .

وقد حظيت غزة بثناء من زارها ، ومن زوارها الادريسى عام ١١٥٤ م ، وأبو الفداء في أواخر القرن الثاني عشر ، وابن بطوطة في أواسط القرن الرابع عشر ، والشيخ عبد الغني النابلسى الذى قال ضمن قصيدة له :

سقى الله غزة وابل السحب اننا
وجدنا بها ما لا بمصر وجلق
بدورا وغزلانا وماء وخضرة
وكثبان من رمل على بحر ازرق

وعندما هبطها العالم مصطفى أسعد الحسني عام ١١٤٣ قال :

سر بي الى غزة الفيحاء ان بها
رياض زهر تحاكي جنة الخلد
مر النسيم عليها والصبا سحرا
يروى حديثا لنا عن ساكني نجد
فهاجني بلبل الافراح حين شذا
بلحن معبد فوق الأغصن الملد

غزة والانتداب البريطانى

منذ عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٤٨ كانت فلسطين برمتها تابعة للانتداب البريطاني ، يديرها مندوب سام عينته بريطانيا ، وكان يساعده مجلسان احدهما استشارى والآخر تنفيذى ، وجميع أعضاء هذين المجلسين بريطانيون يعينون مباشرة من وزارة المستعمرات بلندن ، وقد قسم المندوب السامي فلسطين الى ستة الوية ادارية هي : لواء القدس ـ لواء حيفا ـ لواء الجليل ـ لواء السامرة ـ لواء اللد ـ لواء غزة . وجميع حكام ونواب هذه الالوية بريطانيون !! وهكذا كبلت بريطانيا فلسطين لتحقق وعد بلفورها باقامة دولة يهودية على انقاضنا ، وكانت غزة عاصمة للواء الجنوبي الذى تحمل اسمه ، ويضم ٥٤ قرية وثلاث مدن هي غزة وخان يونس والمجدل .

غزة بعد النكبة الأولى

بعد أن تم اعلان الهدنه بين العرب والصهاينة في جزيرة رودس عام ١٩٤٩ م احتفظت مصر بالشريط الفلسطيني الذى يجاور حدودها كأمانة قومية لديها تديره بمعرفتها ، وهو ما اصطلح على تسميته بقطاع غزة ، يمتد حوالى ٣٧ كم ، وبعرض يبلغ ٦ كم ، ويشمل ثلاث مدن رئيسية هي غزة وخان يونس ورفح وبعض القرى . وكنتيجة مباشرة لهذه الحرب التى هزمت فيها سبعة جيوش عربية اكتظ هذا الشريط المحدود بأعداد ضخمة من اللاجئين الموزعين على ثمانية معسكرات كبيرة من أهمها جباليا ، الشاطىء ـ البريج ـ النصيرات ، ويشكل هذا العدد أكبر كثافة سكانية في العالم نسبة الى رقعة الأرض المحدودة ، التى يقطنها حوالى نصف مليون نسمة ، كما أن مستوى التعليم بها من أكبر المستويات في العالم بالنسبة لعدد السكان حيث يصل الى حوالي ٨٣ بالمائة .

وفي عام ١٩٥٥ شنت القوات الصهيونية عدة غارات مؤثرة على مدينتي غزة وخان يونس ، وعلى أثرها تشكلت أولى التنظيمات الفدائية الفلسطينية بقيادة البطل المصرى مصطفى حافظ الذى اغتالته اسرائيل فيما بعد بواسطة طرد بريدى ملغم.

وابان العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وقع قطاع غزة في قبضة الصهاينة ، فكانت فرصة ذهبية اغتنموها للانتقام من أهله ، فارتكبوا مجزرتين رهيبتين سجلهما تاريخ الجريمة العالمى هما مجزرة خان يونس ومجزرة رفح .

ونتيجة للتدخل العالمي تقرر سحب القوات المعتدية من سيناء وبورسعيد وقطاع غزة ، وفي صبيحة انسحابهم كتب أحد الجنود الصهاينة على حائط جامع السنية بخان يونس هذه العبارة : انتظرونا .. فسوف نرجع مرة أخرى !

وأثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧ عاد الصهاينة لاحتلال قطاع غزة من جديد !!

مقاومة الاحتلال

لقد أظهر جيش التحرير الفلسطيني وقوات المقاومة الشعبية بطولات فذة ورائعة خلال وبعد العدوان ، ويكفي دليلا على هذا القول ان القوات الصهيونية لم تكن لتسمح للمدنيين اليهود بدخول القطاع اسوة بالمناطق المحتلة الأخرى ، وكانت تواجه القادمين الى مدينة خان يونس بافطة حديدية ضخمة عليها هذه العبارة : هذه مدينة القتلة .. مدينة السفلة !!

وقد أجمع الصحفيون الأجانب الذين زاروا الوطن المحتل خلال تلك الفترة بأن (الفدائيين يحكمون قطاع غزة ليلا ، واسرائيل تحكمه نهارا) .

ولقد شهد القطاع الباسل عمليات فدائية مشرفة ومكثفة في الفترة من عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٣ ، ولكن حدة هذه العمليات قد خفت بعد حملات القمع الصهيونية الشرسة ، ولأسباب أخرى . والقطاع اليوم يقع تحت قبضة الحكم العسكرى الصهيونى مباشرة ، ولم تجر فيه أية انتخابات بلدية مثلما حدث في الضفة الغربية .

ان وطننا العربي الفلسطينى المحتل يرفض هذا الاحتلال الزنيم بكل أشكاله المطروحة على الساحة اليوم ، ولن يرضى بوطن بديل عن فلسطين المحررة المستقلة .

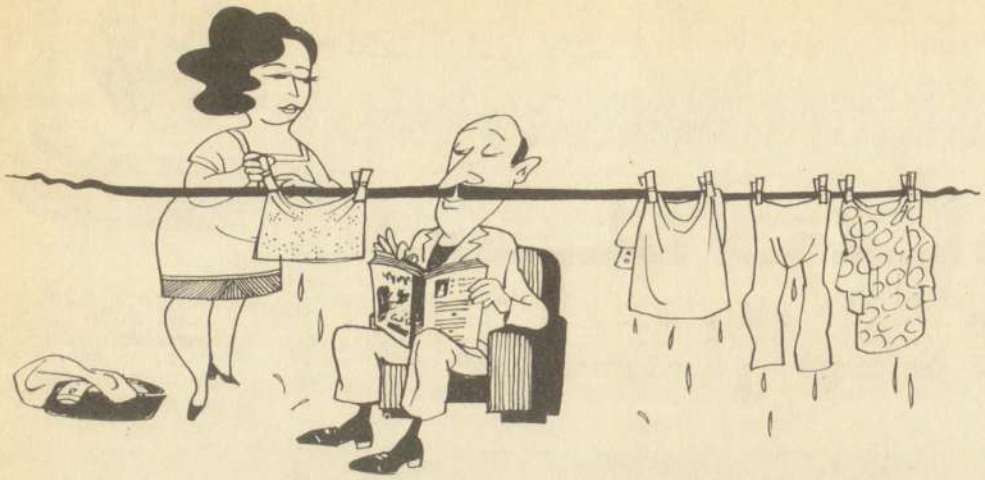
قطاع غزة يشكل أكبر ارتفاع في خط التعليم بالنسبة لعدد السكان.

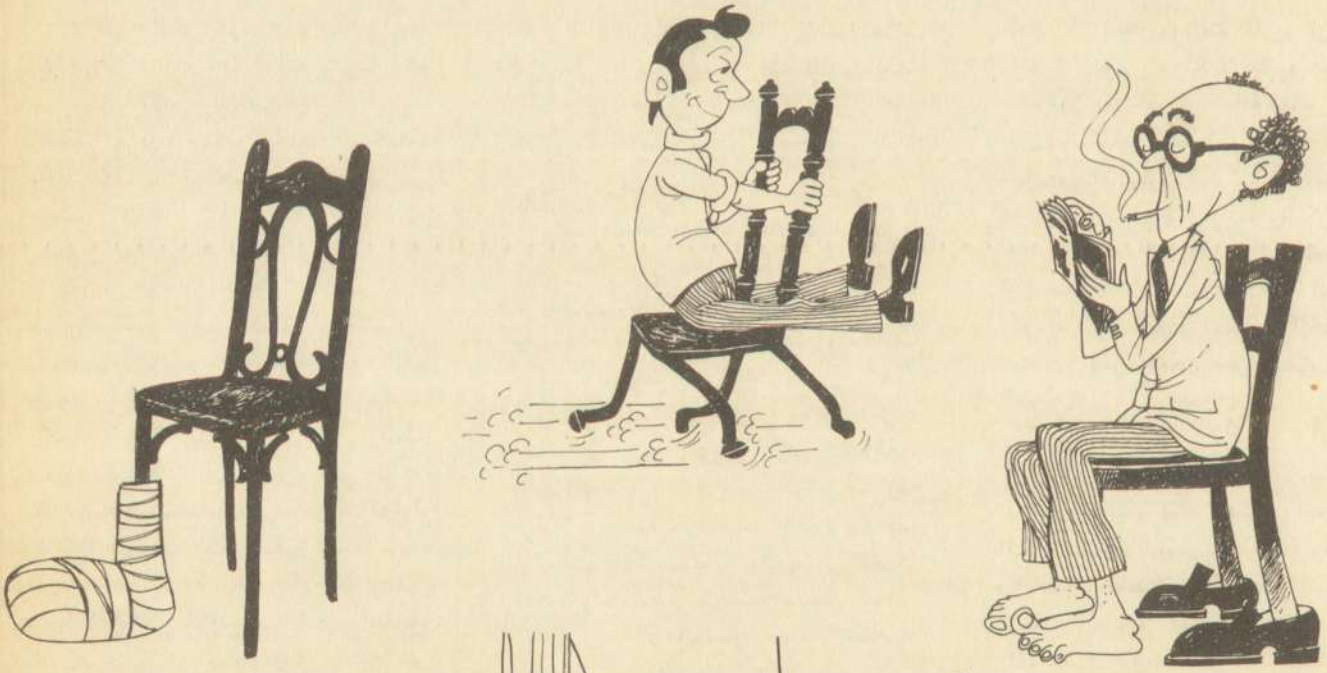
النصب التذكارى لشهداء مجزرة خان يونس في عام ١٩٥٦

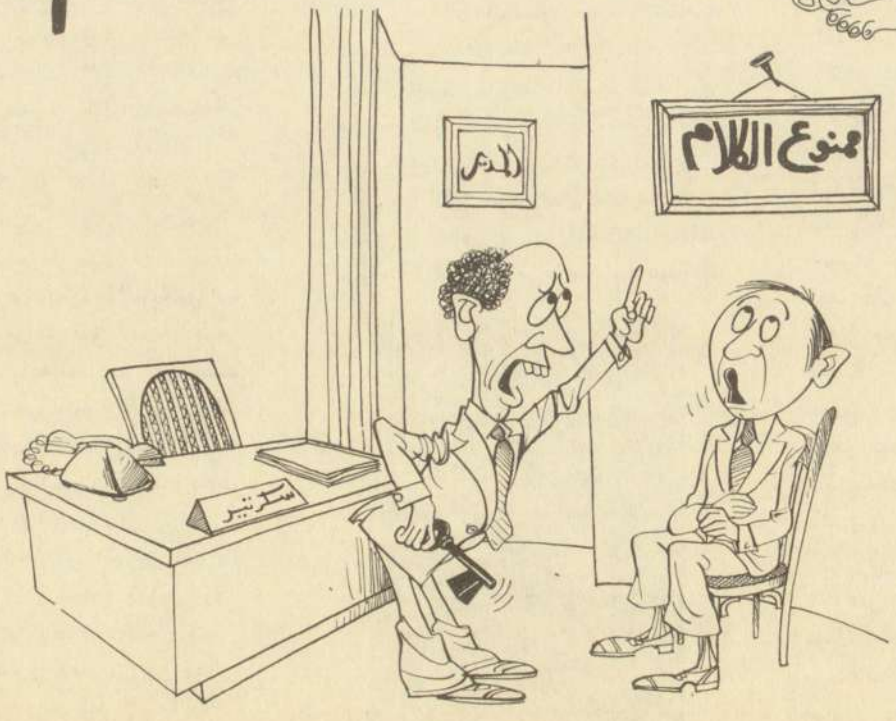


كاريكاتير

ناجي







محمّد جابر الأنصاري

لمحات ثقافية من الإمارات العربية

الانطباع الذي يخرج به المرء عن الوضع الثقافي العام بدولة الامارات العربية ، هو ان الجو الأدبي والفكري يتميز بالحيوية والتفتح والتنوع ، سواء كان ذلك على صعيد شباب الامارات ومثقفيها أنفسهم ، أو على صعيد الاشقاء العرب الآخرين الذين يقيمون ويعملون بالدولة .

غير أن هذا الجو الذي لا يخلو من حوار حي ورغبة في البحث والاطلاع ، لم تتيسر له بشكل كامل ، بعد ، إمكانات الطبع والنشر وأدوات الاعلام الثقافي المنظم من صحافة وكتب لتعكس أبعاده وجوانبه ، ولتنقل صورة حقيقية عنه الى من يرغب في متابعته على صعيد الكلمة المطبوعة أو المذاعة أو المتلفزة . وهكذا يمكن القول إن ما يجده المرء من صحافة ومطبوعات لا يعكس بصورة كاملة أبعاد الحركة الأدبية والثقافية التى ما تزال تعبر عن نفسها في الحوار بين المثقفين وفي الندوات الأدبية والفكرية الخاصة التي لم تتبلور في كتابات مطبوعة ، أو في مجلات ثقافية منتظمة بعد .

وتبدأ عملية اكتشاف الذات والوعي بها من خلال إحياء التراث الأدبي الشعبي . وتتخذ هذه العملية طريقين متكاملين :

١ ــ ما تقوم به الادارة الثقافية بوزارة الاعلام والثقافة من تحقيق ونشر للشعر الشعبي والتعريف بأعلامه . وقد نشرت هذه الادارة حتى الآن ديوانين : الأول ديوان الشاعر مبارك المنصوري الذي جمعه وحققه فالح حنظل ، والثاني ديوان الشاعر حمد المري الذي جمعه وشرحه غسان الحسن .

٢ ــ تكوين لجنة عليا لتدوين التراث الشعبي بالامارات والمنطقة تتبع مركز الوثائق والدراسات . وقد تم بالفعل تدوين شهادات حية لبعض المعمرين عن بعض القضايا التاريخية والتراثية . وما زالت عملية التدوين تأخذ مجراها ، إلا أنها تحتاج الى من يدرس الوثائق المسجلة ويقيمها ويستخرج منها الخلاصات والنتائج التاريخية والأدبية .

روح الماضي في الحاضر :

وتصاحب عملية احياء التراث الشعبي ، عملية مماثلة لدراسة التاريخ الأدبي ، خاصة في دبي والشارقة حيث كان للحركة الأدبية والصحفية والوطنية تاريخ وأعلام وصحائف ورجال منذ أواخر الثلاثينات . وتبرز في هذا المجال أسماء مبارك العقيلي ، شاعر دبي ، وسالم بن علي العويس شاعر الشارقة ، وعبد الله صالح المطوع من مؤرخي الشارقة أيضا ، وكلهم من الجيل الذي يرز في الاربعينات والخمسينات وأسهم في الحركة الأدبية وفي الحركة الوطنية الديمقراطية في الامارتين أيام النضال ضد الاستعمار البريطاني .

ولعل أفضل ما يمثل امتداد هذه الروح الفكرية والقومية في الوقت الحاضر الموقف الذي تعكسه مجلة (الأزمنة العربية) الأسبوعية التى تصدر من الشارقة .

تذكرك هذه المجلة بالمجلات الوطنية الخليجية الأصيلة التي أصدرها عبد الله الزايد في البحرين وعبد العزيز الرشيد في الكويت . فهي مجلة لا يكتبها صحفيون محترفون ، أو خبراء صحافة مهنيون ، وإنما يحررها شباب مثقف من أبناء الامارات يحاولون أن يكون لهم موقف محدد من قضايا الاجتماع والسياسة والفكر . لذلك تجد (الأزمنة العربية) ذات نبض متميز بين صحافة الامارات وصحافة الخليج بوجه عام ، لأنها صوت الأقلام المتجذرة في الساحل وفي البحر وفي عمق الأرض الطيبة .



أدب وأدباء :

أما على صعيد الشعر والأدب المحلي المعاصر ، فيبرز إسم الدكتور أحمد أمين المدني صاحب ديوان (أشرعة وأمواج) و (حصاد السنين) ، كما يبرز إسم حبيب يوسف الصايغ المحرر الأدبي بجريدة (الاتحاد) ، ومحمد شريف الشيباني أمين المكتبة العامة بأبو ظبى ، وهاشم حسين الموسوي ، والباحثة المؤرخة عائشة السيار ، والصحفي القاص محمد ماجد السويدي .

ولا يمكن اصدار أحكام نقدية بالنسبة لهذا النتاج الأدبي الذى ما يزال في طور النمو والتبلور . وهنا أيضا تبرز الحاجة للعمل على طبع هذا النتاج ونشره فأغلب من ذكرنا لهم نتاج مخطوط في الشعر أو في القصة ، ولا يمكنهم معرفة مدى انتشار أدبهم ، وطبيعة موقف النقاد منه ، اذا لم يقدموا على نشره . وحبذا لو اهتمت الادارة الثقافية بهذا الأمر ، اهتمامها بنشر الشعر الشعبي .

ربع الميزانية للثقافة :

وعلى صعيد الأنشطة الثقافية بصفة عامة ، يبدو أن إمارة الشارقة قد دخلت مرحلة تنظيم هذه الانشطة بما أنشأته من مسارح وقاعات للمؤتمرات والمحاضرات

الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة



- اكتشاف الذات يبدأ من خلال إحياء التراث الأدبي الشعبي
- أعظم مقاومة وطنية جابهها الاستعمار البريطاني في الخليج

وأندية ثقافية . ويولي الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة هذه المسألة عنايته الخاصة ، فهو أحد أبرز الشباب المثقف في الاتحاد . ولقد سعدت بمقابلته والتحدث إليه اثناء زيارتي للشارقة فأخبرني بأنه :

ـ (قد تم تخصيص ربع ميزانية الخطة الانمائية للمشروعات الثقافية ، ولكن الخدمات الاجتماعية الأخرى امتصت اثناء تنفيذ الخطة قسما من مخصصات الثقافة . فعملنا وما نزال نعمل على إعادة كفة الميزان كي تنال المشروعات الثقافية حقها المقرر من الميزانية).

والواقع ان اعطاء الثقافة ربع الميزانية في أية خطة إنمائية يعد ظاهرة غير عادية . ذلك مادفعني الى الاستفسار عن نوعية النشاط الثقافي الذى يهدف إليه ويريد تحقيقه . فحدثني سموه عن مخططه للنهوض بالمسرح ، وعن برامج المواسم الثقافية ومحاضراتها ، وعن فعاليات (المركز الثقافي) الذي أوشك بناؤه على الانتهاء في موقع من أحدث الأحياء في مدينة الشارقة . وهذا المركز في الحقيقة قصر من قصور الثقافة بتعدد اقسامه وتنوع اجنحته .

تجربة فنية :

ثم تطرق الشيخ سلطان الى فكرته لاشاعة المشاركة في تذوق الفنون التشكيلية على مستوى مدينة الشارقة كلها . وقال انه يأمل في ايجاد نوع من المختبر الفني الكبير يأتي الفنانون الخليجيون والعرب والأجانب لممارسة الرسم والنحت فيه ، على طريقة المرسم الحر ، بينما يتاح لهواة الفن وطلابه مشاهدة الفنانين في لحظة الابداع وهم يرسمون وينحتون . فتتحقق بذلك تلك المشاركة المنشودة بين الفنانين والجمهور ، ويصبح الفن عملية جماعية يرقى من خلالها ذوق المجموع .

الشيخ أحمد بن حامد وزير الاعلام والثقافة يفتتح معرض الفنان أحمد الانصاري



ومن خلال هذه التجربة الفنية في الشارقة ، سيتاح للمدينة الجديدة اكتساب عدد من لوحات الرسم وأعمال النحت لشوارعها وساحاتها وشواطئها ، فيصبح الفن معلما من معالمها الدائمة .

تراث المسرح :

وفي إشارة أخرى إلى ما تمتاز به الشارقة من وعي قديم وأصالة فنية ووطنية ، أخبرني الشيخ سلطان انه كان بنفسه من هواة المسرح ، وكيف كان يؤلف المسرحية ويخرجها ويمثلها مع رفاقه في المسارح الشعبية التي كانت تقام في أحواش البيوت القديمة خلال الخمسينات والستينات من هذا القرن . وكيف كان ذلك المسرح الشبابي البسيط مسرحا سياسيا يحرك وعي الجمهور بطرح قضية اغتصاب فلسطين ودور الاستعمار في تحقيق ذلك ، حتى ان المعتمد البريطاني بالشارقة ـ في ذلك الوقت ـ كان يشترى تذكرة ويدخل بين الجمهور لمشاهدة ما يجرى على المسرح ، ومراقبة ما يدور بين شباب المسرح والجمهور الوطني من تفاعل حماسى ..

هذه الاشارة على بساطتها تعني ان ساحل الامارات العربية لم يخلقه النفط من لا شيء ، وانه كان ساحلا خصبا بالرجال وبالروح وبالتاريخ .

إن أعظم مقاومة وطنية جابهها الاستعمار البريطاني في الخليج جاءت من ثغور هذا الساحل وجباله ، ومن عشائره ورجاله بقيادة القواسم الذين كان لهم مع الانجليز مواقف لن تنسى ..

المبنى .. والمعنى :

هذا الماضى التاريخي الحافل هو الذى يبرر وجود منبر علمي كمركز الوثائق والدراسات في أبو ظبى اليوم .

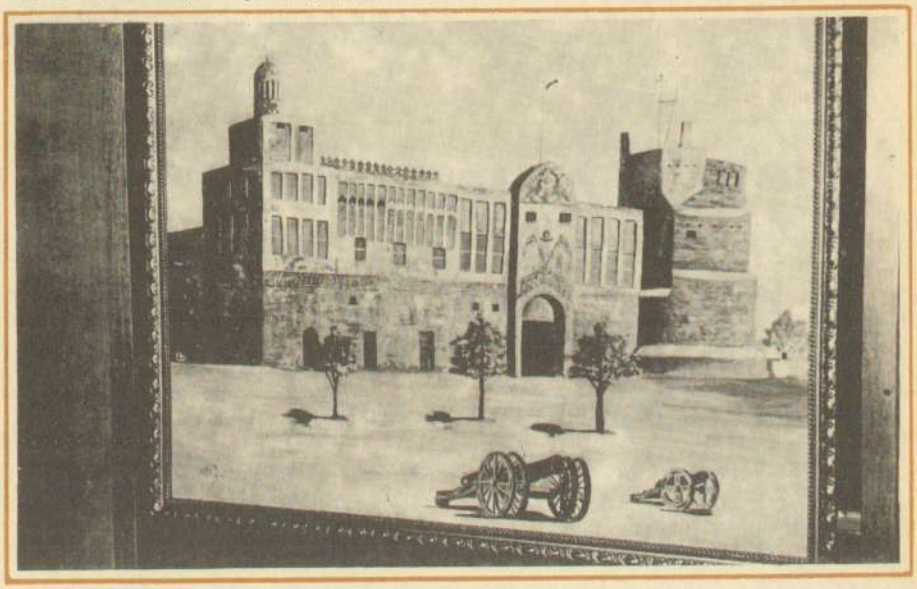
ويقع هذا المركز في قصر الحصن ، وهو قصر تاريخي ، قدمته الدولة ليكون مقر مركز الوثائق والدراسات ، فتناسب المبنى مع المعنى .

وعندما يدخل الزائر هذا الحصن ، بعد ان يجتاز الشوارع الحديثة في مدينة أبو ظبى ، يشعر انه قد دخل التاريخ فعلا .. ففيه ما يوحي بهدوء التاريخ ووقاره وحبه للحقيقة ..

ويضم هذا المركز اليوم أروقة منظمة



قلعة الشارقة القديمة .. لم يبق من ذكراها غير هذه اللوحة الفنية لأحمد الأنصاري



تمتد معها الوثائق والمراجع على امتداد البصر . ويستقبلك مديره الدكتور محمد مرسى عبد الله ، وهو باحث عربي خبير بواقع المنطقة وتراثها وتاريخها ، ليكشف لك بتواضع العالم ما تم جمعه من وثائق كانت حتى وقت قريب مقصورة على الباحثين الأجانب ومحصورة في جامعات الغرب ومعاهده .

ولا تقتصر الوثائق على الارشيف البريطاني عن الخليج ، بل تشمل أيضاً مجموعات هامة تتنامى مع الوقت من الأرشيف العثماني والارشيف الفرنسى والارشيف البرتغالي والارشيف الألماني ، باشراف باحثين ملمين بتلك اللغات ومختصين في تلك الموضوعات .

هذا المركز يتكامل مع مشروع جامعة الامارات في العين . فعندما سيبدأ الطلاب بعمل بحوثهم عن تاريخ الخليج لن يضطروا الى الذهاب الى لندن ، وباريس ، ولشبونة ، واسطنبول ، وبومباي لجمع الوثائق لأنها ستكون في انتظارهم جاهزة ، مبوبة ومرتبة في قصر الحصن بأبو ظبى ..

وتزداد ارتياحاً في زيارتك لهذا المركز عندما تعلم ان التعاون العملى قد قطع أشواطاً مثمرة بين دولة قطر ودولة الامارات في حقل جمع الوثائق الخاصة بتاريخ الخليج من مختلف تلك العواصم ذات الصلة ، وان المركزين في كل من الدوحة وأبو ظبى قد وضعا البرامج والخطط المشتركة لتبادل الدعم والخبرة في حقل البحث العلمي الخليجي الموحد .

.. ودور الفن :

وإذا كان البحث العلمي يعيد صياغة تاريخ الساحل بالحقائق العلمية الوثائقية ، فان ريشة الفن الشبابي في الامارات تعيد صياغة الماضى والتراث بوفاء الفنان لارث الأجداد ..

تتضح هذه المعاني في لوحات فنان الامارات أحمد عبد الله الانصاري الذى قدم معرضه الفني الأول للجمهور قبل فترة وجيزة ، وافتتحه الشيخ أحمد بن حامد وزير الاعلام والثقافة .

ومن اللوحات التي شاهدناها ، يتضح أن هذا الفنان الشاب قد اتجه الى واقع التراث في حياة الامارات يستمد منه ، بنظرة واقعية أمينة مع دقائق الماضى ، تلك المعالم واللحظات والمشاهد التى تستحق الحفظ والتخليد ليكون الفن صلة الوصل بين الماضى والمستقبل ، بدل أن يكون تجريداً منفصلا عن الزمن ، أو سوريالية منقطعة عن الواقع ..

نظرة الطائر :

هذه هي الصورة العامة للوضع الثقافي والفني بدولة الامارات العربية أجملناها هنا للقارىء بأسلوب (نظرة الطائر) للتعرف الى مناخه واجوائه ككل .. من خلال أبرز المعالم ..

ونأمل أن نفصل في مقالات تالية ما أوجزناه من موضوعات وميادين مستقلة بذاتها ، تحقيقاً لغايتنا في التعريف الموضوعي بالحياة الثقافية في بلدان الخليج والجزيرة العربية .

محمد جابر الأنصاري

في العدد القادم

قال كيوبيد فرحًا:

أخيرًا وجدت عملاً!

قصة قصيرة بقلم : زينب صادق

زاوية الرأى



السراب المحنط

الدعوى الزائفة التى تقول ان بعض البلاد العربية لها من اثارها القبوريه قبل العروبة والاسلام ما يمكن ان تستوحيه فى حياتها المعاصرة ، دعوى لا نرى لها من محتوى ومعنى غير محتوى الحقد والهدم ، وغير معنى التمسك بانتجزئة التى أوجدها الاستعمار واذنابه المعروفون أو المختفون وراء الاقنعة ·

وقبل الاسترسال فى ايضاح مقصدنا نقول : ـ

اذا كانت المسألة مسألة دراسة تاريخ الحضارات القديمة فى منطقة الشرق الادنى دراسة أكاديمية ، فهذه ناحيه مقبولة فى حقائقها ونتائجها العلمية المؤكدة طالما انها دراسة واقعه فى نطاقها الأكاديمى النزيه ·

اما ان يظهر لنا دعاة يريدون تحويل هذه الدراسات من فينيقية وفرعونية وقرطاجية الى مذاهب سياسية واحزاب تدعى العصرية فتلك دعوى الجاهلية التى نرفضها والتى تنهانا عنها قيم العروبة والاسلام اذا كنا مومنين حقا ـ لا تظاهرا ـ بهذه القيم ·

ومستندنا فيما نقول هو ان تلك الحضارات القديمة حضارات بائدة ميتة لم يبق منها شىء فى ضمير الشعب ولا فى روحه أو قلبه ولا حتى على لسانه ·

فنحن نتحدى دعاة الفرعونية ـ مثلا ـ أن ينشروا خمس كلمات هيروغليفية ، لا أكثر ، على لسان الشعب العربى فى مصر العربية ، ويجعلوه يتحدث بها ، ان كانوا قادرين · نتحداهم أن ينشروا خمس كلمات فقط (هذا اذا عرفوا هم أنفسهم أن يقرؤوها فى نقوشها القبورية) مقابل ذلك الفيض من لسان العرب الذى ينبض به قلب مصر وعقلها قرآنا وحديثا وشعرا وفكرا وحوارا يوميا متصلا حافلا بالحيوية والجمال وروح النكتة البارعة ·· واذا كان الشىء بالشىء يذكر فهل يستطيع دعاة الفرعونية مثلا أن يحكوا لنا نكتة مصرية واحدة ·· بالهيروغليفى ؟!) ·

وهل بمستطاع دعاة الفينيقية فى لبنان أن ينظموا للمطربة فيروز أغنية واحدة تغنيها فى جمال لبنان ذاته باحدى اللهجات الفينيقية البائدة ؟ أم تراهم قادرين على تحويل فكر فيلسوفهم الفينيقى زينون الصورى الى عقيدة مقاومة وصمود تحمى الجنوب اللبنانى من التوسع الاسرائيلى ؟ وهل يستطيع دعاة القرطاجية فى تونس أن يكتشفوا أدبا قرطاجيا يصلح لمقاومة الفرنسة الثقافية والروحية التى حاولها الاستعمار ؟

وما هو سلاح معركة « التعريب » اليوم لايقاف موجة التفرنس الثقافى ؟ أيتحقق ذلك بادب قرطاجى متحفى أم بثقافة عربية اسلامية صامدة فى روح تونس منذ معارك الكفاح السياسي قبل الكفاح الثقافي ؟

ولعل أبرز محك للحكم على هذه الدعوى الاثرية ما زعمه مناحم بيغن من أن أجداده اليهود ساهموا فى بناء الاهرامات · وكأنه يريد أن يتسلل الى تاريخ المنطقة عن طريق نبش الحضارات الميتة وادعاء المشاركة فيها · واليهود بما لهم من تاثير على علماء الاثريات الغربيين قادرون على ترويج مثل هذه الاساطير وبيعها ·

ولكن هل يستطيع بيغن أو غيره الادعاء بأن أجداده ساهموا فى بناء حضارة الاسلام ؟ وهو يعلم حق العلم أن النبى العربى محمد بدأ تأسيس دولة الاسلام بتصفية الكيان اليهودى فى جزيرة العرب تصفية عسكرية حاسمة ··

لقد بعث الاستعمار فى زمانه حكاية الحضارات الاثرية لتجزئة العرب ويحاول بيغن اليوم اكمال رسالة الاستعمار بالعودة الى الحكاية ذاتها فالكيان الصهيونى فى أصله هو كيان أثرى ميت لا يحيا الا باحياء الكيانات المومياائية المشابهة له · وهكذا فالصهيونية حليف طبيعى للفينيقية والفرعونية وأمثالهما ·

ولكن عبثا يحاولون ··· فبالأمس القريب حاولوا احياء العصبية الكسروية المجوسية فى ايران وتحويلها الى واقع · وكانت المحاولة أخطر بكثير لأن ايران كما هو معلوم ليست عربية لغة أو سلالة · ولكن « واقعهم » حولته روح الاسلام السارية فى الشعب الايرانى المسلم الى سراب والى أنقاض ·

وها هى ايران تعود الى اسلامها نقية أصيلة وعيونها تتطلع مع أشقائها الفلسطينيين والعرب الى ···· القدس ·

فالى متى سيبقى بعض العرب المسلمين ينفخون الروح فى المومياءات المحنطة ؟

محمد جابر الانصارى

يا شباب الغرب

د. صالح الشماع

لكم قدسان كونيان : مكة والمدينة
وقدس ثالث وحرمه الشريف والصخرة
والعقبة وميناؤها وبردى والشام وباديتها
وفاس والمحيط والجزائر البطلة وشهداؤها
تونس وزيتونها والقيروان ونسماتها
والبحر الأبيض والبحر الأحمر ومضايقه
والبحر العربى وعمان والجبل الاخضر
بغداد والكوفه وغابات النخيل فى البصرة
والمنامة وبرقة وأسمرة المناضلة
وصور وصيدا والصحراء الكبرى
شنقيط والقاهرة والنيل العظيم
وجبال وجوامع وخلجان ووديان بلا عدد

• • •

تسألنى عن فتى العرب ؟
أيحب أرضا زحف على تربتها صغيرا ؟
وسجد عليهـا كبـيرا ؟
وخر صريعا فى خنادقها مدافعا ؟
تنسم هواءها جافا ورطبـا
وسمع أطيارها فى الواحات والغابات
وتعلم لغتها لغـة الضـاد !
ونطق بعينها والقاف !
وغنى فوارسها وأيامها !
وحفظ قصائدها وحولياتها
وسمع بأمجادها وخفق قلبه بآمالها
وجود قرآنهـا ؟

• • •

تسألنى عن فتى المستقبل !
أيحب الرسالة الخالدة ؟
وأهداف أمة كان لهـا وجدان عريق ؟
زحفت بقلمها قبل سيفها من قارة الى قارة
ومن بحـر الى محيط
انها رسالة الاجيال والدهور
أحبها الخلان ودهش لهـا الخصوم
حروفها من ذهب ساطع
وكلماتها ذات رنين وحنين
أينكر ابن بار أمه أو يخرج على أمته ؟
او يسلم أرضا مقدسة ويستسلم ؟
أو يرضى بالذل والهوان ويستكين ؟

• • •

تسألنى عن فتى الأمنيات
سماع لجميل الوصيات
يجد حقـه فى الحياة
سليم الطوية ، ملىء بالعلم ، شجاع أبى
اذا استنجد فى الملمات سعى زاحفا صادقا
واذا سئل عن علم عرف به ، أجاب بجد
واذا لحق بوطنه عار غسله بدمه وماله
فتى يحب مواطنيه واخوته
يعاشرهم مخلصا فى الحرب والسلم
فى السراء والضراء ويرنو للمستقبل بثبات
انه فتى الامنيات المشرقة ذات الوهج الساطع
ذاكر لكتابه المنزل من السماء السابعة

• • •

ايه فتى العرب
نعمت أنهار تسقى أرضك وبحار ترطب أنفاسك
وعظمت جبال صامدة على محيطك وخلجانك
ما أجمل صحراءك بصفرة الذهب
وما أشد زرقة سمائك وبحارك
شمسك لاسعة الحر عند الظهيرة
وترابك رطب فى ظلمة الليالى الشاتية
لك ماض وأى ماض عبر آلاف السنين
ولك مستقبل زاخر عبر آلاف أخرى
حروف لغتك خالدة فى الارض وفى السماء

وأمجاد قومك بعيدة الاغوار والحدود
وأبطال أمتك ملأوا الشرق والغرب

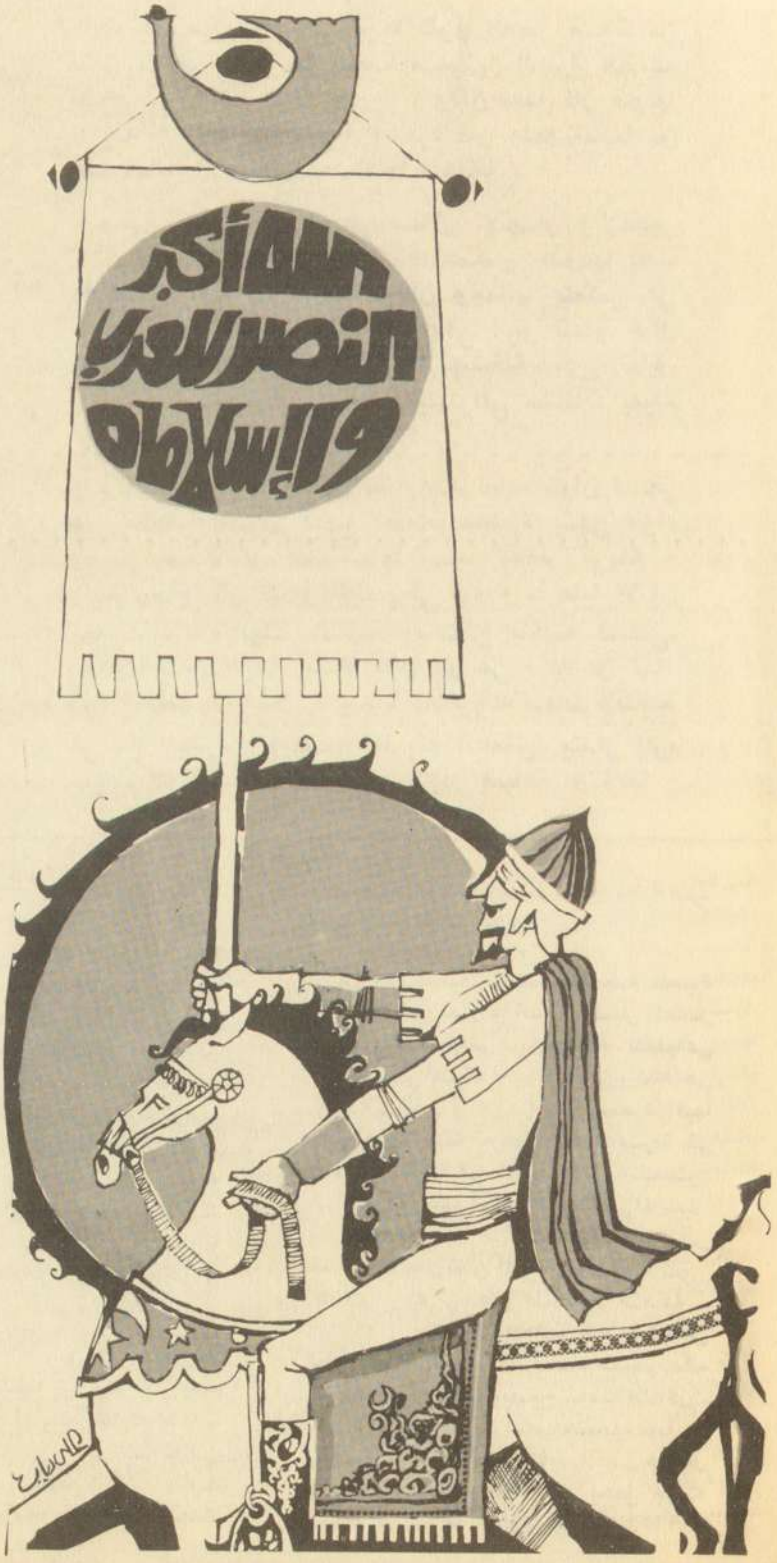
• • •

ايه فتى العرب
فى الماضى البعيد توجت ملوكا فى الجـــزيرة
وحتى بلاد الروم
ومن قبل ومن بعد تقف فى وجه الطغاة والطامعين
ترجمت أشعارك الى اللغات الحية
وأصداء لغتك تعرفها اللغات العالمية
عقائدك الروحية انتشرت فى القارات
وعرفت فلسفاتك بين الأمم
وأدرك القاصى والدانى مجيد أفعالك وصناعاتك
لك تاريخ كجبالك الشاهقة
ولك أدب وشعر بجمال غابات نخيلك وزيتونك
ابعد هذا ينكر عربى أمته ؟
أم أنه يصبر ويصابر حتى ياتيه اليقين !

• • •

ايا شباب الأمة المجيـــدة
وحملة الرايات الحمر والخضر
لكم اخوان على وجـه البسيطة ينتظرون هبتكم
أسلافكم فى السماء يسمعون وينظرون
وأخلافكم فى الارحام يرتقبون
ما أنتم منقطعون فى صحراء مجدبة
ولا أنتم منغلقون أو مكابرون أو عرقيون
وان أمامكم مجيد الافعال وجميل الاقوال
عوالم اليوم والغد عجيبة غريبـــة
وفى الفضاء والنجوم لكم محط قدم ومستراح
فانظروا ، واملأوا نفوسكم بالجمال والحق
واعملوا ليل نهار ففى ذلك جلال رزق وذكر باق

د • صالح الشماع
كلية الاداب ـ جامعة بغداد



من الادب الياباني المعاصر

الذهب

الملذات العشر كما تحدثنا تعاليم اشين في « لزوميات الخلاص » لا تعدو قطرة في محيط ان هي قورنت بمباهج الارض الطاهرة ومسراتها • أرض مستوية منبسطة لا يعرف لها حد تعف بالدروب المفضية اليها سلاسل من ذهب • في كل بقعة من بقاعها المباركة يسمق في شموخ وأبهة خمسون الف مليون رواق وبرج شيدت من الذهب والفضة واللازورد والبللور والمرجان واللؤلؤ • بها أرائك مطعمة بكريم الحجر اكتست بفرش نسجها يبهر الانظار • وقد احتشدت داخلها كما اصطفت على قممها أعداد غفيرة من الملائكة تعزف الموسيقى المقدسة تفيض الحانها على الجو من حولها الى ابد الآبدين ترتل أناشيد الحمد والتمجيد لتاثاجاتا بوذا • وفي الحدائق الفيحاء من حول الاروقة والابراج والارائك تنبثق عيون جارية من ذهب وزبرجد اعدت للمؤمنين يتوضئون منها ويغتسلون • وتعف بالعيون الذهبية رمال فضية وبالعيون الزبرجدية رمال بللورية وتطفو على مياه العيون زهور اللوتس تتلألأ الوانها المتباينة • واذا رفت نسمة حانية على صفحة الماء خرجت أشعة متقاطعة من النور وانتشرت في كل الاتجاهات • وتصدح في الجو أناء الليل واطراف النهار انغام الكركي والاوز والبط والطواويس والببغاوات والكلافينكا ذات الصوت الرخيم والوجه النسائي المليح •

كل هذه الطيور وأعداد سواها تفوق الحصر صنعت من مئات الاحجار الكريمة تبعث صيحاتها الحلوة الجميلة تسبح كثيرا بمجد الاله بوذا • (ولكن مهما كان صوتها لا يقارنه شيء قط عذوبة وسحرا فان عددا ضخما من هذه الطيور لابد وأن يحدث جلبة هائلة) •

وعلى حافة العيون وعلى ضفاف الانهار والاغادير تمتد ايكات من أشجار الكنز المقدس جذوعها ذهب واغصانها فضة ونواراتها مرجان وجمالها ينعكس على صفحة الماء متعة للناظرين • وفي الجو تسمو جبال من الاحجار الكريمة كما أن آلات موسيقية سحرية تعزف دون أن تمس ألحانا ينتشر رنينها الى مسافات بعيدة في قبة السماء الصافية •

واذا مس المرء جوع أو ظما امتد أمامه خوان تستقر على سطحه المصقول اللامع قصعات محشوة بشهي الزاد وطيبه رصعت كل قصعة منها بسبعة أحجار كريمة • وليس بحاجة الى تناول الطعام في فمه • ما عليه الا أن يملأ ناظريه بألوانه الشهية ويستمتع بنكهته فتمتلىء المعدة ويشبع الجسد بينما يظل هو على حاله من نقاء الروح وطهارة البدن • بعدها تختفي القصعات والمائدة في لمح ابصر • وبنفس الطريقة التلقائية يتدثر المرء بثياب لا تتطلب حياكة أو غسلا أو صباغة او رتقا •

يوكيو ميشيما

١٩٢٥ - ١٩٧٠

يحتل يوكيا ميشيما مركز الصدارة بين كتاب الرواية والمسرح في الادب الياباني المعاصر . وهو بحق احد اقطاب مدرسة التجديد على الصعيد العالمي . استطاع بجدته وتحرره تجسيد انطلاقة الادب الياباني الى آفاق أكثر رحابة وعمقا عابرا به حدود الجزيرة الصغيرة . تاثر بالآداب الاوروبية والامريكية متخذا منها نقطة انطلاق دون تقليد او محاكاه حرفية . وصف هذه العملية المعقدة غير المباشرة بقوله « اننا لا نستوعب من عناصر الآداب الاجنبية الا مايساير تقاليدنا الاصلية ويتمشى مع مفاهيم تضرب جذورها في وجدان امتنا » . فطلعت اعماله تحمل مفهوما جديدا يغاير كافة المفاهيم ، يابانية الروح والرداء تتحلى بالصفات الانسانية الشاملة ، تعكس ماساة الانسان الحديث وما اصابه من أهوال وكوارث وتعبر عن نظره في فلسفة التاريخ تستضيء بالماضي لتستوعب الحاضر وتستلهم الحاضر لتسبر اغوار الماضي .

لم يعالج فن الرواية وحدها بل الف المسرحية والقصة والمقال والسيناريو السينمائي . كان غزير الانتاج وهب حياته كلها لفنه فهجر الوظيفة الحكومية بعد شهور من تقلده لها فور تخرجه من جامعة طوكيو عام ١٩٤٧ . تفتقت مواهبه الابداعية النادرة وافصحت عن نضج مبكر بهر جمهرة النقاد عندما نشر روايته الاولى «الايكة المزهرة » (١٩٤٤) وهو طالب مازال بالسنة الاولى بالجامعة . توالت اعماله بعد ذلك وترجمت الى لغات عديدة ولقيت رواجا شديدا فاعيد طبعها ومازال يعاد مرات ومرات . وتحولت بعض رواياته الى افلام تعتبر من روائع الانتاج السينمائي .

ويعزى نجاح ميشيما وعالميته الى انه استطاع اكثر من غيره أن يصور سلوك الشباب وافكاره من ابناء ما يسمى بالجيل الضائع في اليابان ما بعد الحرب العالمية الثانية : خليط متنافر من المرئيات المحسوسة والتطلعات الغيبية منبعها علاقة متصارعة بين ذاتية الفرد وموضوعية العالم المادي .

كل هذه المرئيات القاتمة الغامضة المحيرة كالاحاجي التي تمثل ما أصاب الانسان المعاصر من دمار وتحلل تتجلى في كل أعماله . نقابلها في رواية « اعترافات قناع » (١٩٤٩) ونلقاها في الظما الى الحب (١٩٥١) التي يستعرض فيها حياة امراة شابة مرهفة الحس مسرفة في عاطفيتها مغالية في التجهم والكابة تتعطش الى الحب في عالم أسرتها اللا اخلاقي المجدب . وفي النهاية تجد في الانتحار سبيلها الى الخلاص . وفي نفس المناخ المعقد الشاذ تدور احداث رواية « معبد المقصوره الذهبية » (١٩٥٦) . والانسان المعاصر هذه المرة كاهن شاب مختل العقل يقع أسيرا لفتنة المعبد وجماله فيستحوذ على حياته ويصبح شاغله الشاغل . واخيرا تنتابه حالة من التمرد وتصيبه نوبة من التحدي الجبار لسلطان المعبد العاتي فيشعل فيه النيران متوهما انه بذلك يحقق حريته المطلقة . وفي رائعة « الالوان المحرمة » (١٩٦٥)

والحب

بقلم: يوكيو ميشيما
ترجمة: د. عبد الله البشير

والمرء في الارض الطاهرة ليس بحاجة الى قناديل لانه لا يرى الا نورا لا يغيب ياخذه من كل وجه • كما ان الارض الطاهرة معتدلة الحرارة طول العام ليست بحاجة الى تدفئة أو تبريد على الاطلاق • جوها تعطره روائح عبقة وزهرات اللوتس تساقط كالأمطار دون انقطاع •

ويحدثنا اشين في فصل عن « بوابة التفتيش » فيقول ان المشاهدين غير المهيئين تعجب عنهم كنوز الارض الطاهرة وعليهم أن يشعدوا همتهم لاذكاء قوي تبصرهم الخارجي • وبعدها يوطدون العزم على تنمية تلك القوى باذلين ما يملكون من جهد ممتلئين بالايمان والحكمة • فقوة التبصر هي أقصر السبل للتخلص من قيود حياتنا الدنيوية وازالة عراقيلها • وفي النهاية تفشاهم نورانية بوذا • واذا كنا نمتلك خيالا ثريا جامحا استطعنا أن نركز اهتمامنا على زهرة لوتس واحدة منها ننطلق الى آفاق بلا حدود •

فعن طريق الملاحظة الميكرسكوبية والاسقاط الفلكي يمكن لزهرة اللوتس أن تصبح جوهر نظرية كاملة في الكون ومعبرا يوصل الى الحقيقة المطلقة • ولكن علينا أولا أن ندرك أن كل تويج من تويجاتها به أربع وثمانون ألف عرق وان كل عرق يبث أربعا وثمانين الف شعاع من نور وان قطر أصغر هذه الزهور مائتان وخمسون يوجانا • واذا افترضنا ان اليوجانا التي نقرأ عنها في الكتاب المقدس تعادل خمسا وسبعين ميلا فاننا نستخلص ان زهرة اللوتس البالغ قطرها تسعة عشر الف ميل هي أصغر هذا النوع من الزهور حجما •

أضف الى هذا أن مثل هذه الزهرة بها اربع وثمانون الف تويج رصعت بمليون جوهرة بين كل تويج ينبعث عن كل واحدة منها ألف شعاع من نور • وفوق تويج الزهرة المزدان على أحلى الصور ترتفع أربعة أعمدة طعمت بالاحجار الكريمة • كل عمود يفوق في ضخامته جبل سوميرو مائة الف مرة ، ذلك الجبل الذي يسمق شامخا في مركز الكون البوذي • • من هذه الاعمدة تتدلى أستار هائلة رصع كل ستر منها بخمسين الف مليون جوهرة وينطلق من كل جوهرة اربع وثمانون الف شعاع من النور كل شعاع يتركب من أربع وثمانين الف لون ذهبي دائما متغيرة متبدلة •

وتركيز الانتباه على هذه الصور يعرف « بالتامل في مقعد اللوتس ، عرش الاله بوذا » • ومفهوم العالم الذي يتحرك في خلفية قصتنا مفهوم استلهمناه على أساس هذا المدى الطلق الرحيب •



التي تعتبر في اليابان اعظم ما كتب ميشيما على الاطلاق نلتقي بنفس العالم المفزع ، يابان ما بعد الحرب ، بل قل الانسان المعاصر بعد هيروشيما بفجائعه ومظاهر انحرافه وقهره . عالم الارستقراطيين السابقين يجربون حظهم في السوق السوداء والازواج من محدثي النعمة والثراء ينغمسون في اللذات والاشرار يبتزون الاموال بالتهديد والوعيد والمنحرفون جنسيا يحطمون احلام زوجاتهم عالم تنفث فيه الشياطين سموم فلسفاتها الجهنمية وتدفع بالجميع الى الاعماق السفلى .

لقي ميشيما مصرعه عام ١٩٧٠ في عملية تمرد سياسي فاشلة . وكاحد ابطال رواياته مات منتحرا امام الملا محتجا على اوضاع بعينها معبرا عن فلسفة في ثورة التغيير تستمد ينابيعها من التقاليد الراسخة . مات وهو يقود حركة انقلاب وفي نفس الوقت يهتف عاش الامبراطور . وتلقت الاوساط الادبية في بلدان عديدة النبا بجزع شديد واعتبرت موته خسارة للادب العالمي فادحة لا تعوض .

الكاهن الاعظم في معبد شيجا كان لشدة ورعه وتقاه وكثرة تعبده ، وكان لتطهره من الادناس والاوضار واحدا من المصطفين الاخيار • هذا أمر لا شك فيه ولا ريب • كان شيخا مهيبا جليلا طاعنا في السن وكان يزيد من مهابته حاجبان أبيضان كالثلج • وكان يشق عليه أن يحرك عظامه اليابسة الا بجهد جهيد واذا انتقل من مكان الي مكان في المعبد مشي متكئا على عصاه في وهن وفتور •

وكانت « الدنيا المتنقلة » في نظر هذا الزاهد المتبحر في العلم سقط متاع فقد عاش دهرا طويلا في عزلة عنها موهنا أمرها راغبا عن ملذاتها وما تثيره الملذات من ضروب المشاعر والاحاسيس ، دهرا طويلا حتي ان شجيرة الصنوبر التي غرسها بيديه عندما هبط الى هذا المكان واتخذ

الراهب والحب

صومعة يستقر فيها قد تقدم بها السن هي الاخرى وأصبحت شجرة ضخمة تنتشر في الفضاء في رزانة ووقار • وان ناسكا يعرض عن دنيا الزوال على طول هذا المدى البعيد منقطعا عن الناس جميعا متفرغا الى الصفائر منتزها عن الآثام متطهرا من الرجز ليفوز بحظه من الآخرة راض كل الرضا مطمئنا غاية الاطمئنان •

كان الكاهن الاعظم يبتسم كلما لقي السادة من النبلاء وأهل الثراء وينظر اليهم في كثير من الاشفاق ويتساءل في عجب مستنكرا كيف لا يدرك القوم أن متاع الدنيا وزخرفها ان هو الا أضغاث أحلام • واذا هو أبصر النسوة الجميلات رثى لهؤلاء الرجال الذين ما زالوا يستبيحون لأنفسهم آثام الحياة ويغرقون في الضلال بادمان اللهو والمكوث على الملذات •

وفي الساعة التي لا يبدي فيها المرء الا نفورا وازورارا من أيسر الدوافع وأهونها التي تبسط سلطانها على عالم المادة يتراءى هذا العالم وكأنما يغط في سبات عميق• هكذا كان العالم في نظر الكاهن الاعظم جامدا هامدا لا حراك فيه • صار بالنسبة اليه كصورة رسمت على قصاصة من ورق او كخريطة بلد أجنبي في مكان نام قصي • وعندما يصل الانسان الى درجة يعتصم فيها عقله من شرور الدنيا فان الخوف ينقبض عن دنياه • وهكذا كان حال الكاهن • عندما تساول في دهشة وانكار كيف يمكن أن ننشأ اثنين او حتى لماذا خلقت جهنم • كان يعلم علم اليقين أن الاسباب لم تعد تتصل بينه وبين هذه الدنيا • ولكنه لتجربة من كل خير وخيلاء لم يكن يدرك أن فضل هذا راجع الى ورعه وتقاه •

أما بالنسبة للجسد فيمكن القول بان الكاهن كان قد تخلص من ادران جسده بل ان لحمه قد تخلى عنه تماما منذ دهر طويل • وفي مناسبات بعينها — عندما يستنجم مثلا — كان يسعد لمرمى عظامه البارزة بالكاد يغطيها جلده الذاوي • كان يحس بأنه — وقد وصل الى ما وصل اليه — قادر على أن يتعامل مع جسده وكأنه ملك لشخص آخر • كان خليقا بهذا الجسد على ما يبدو أن يعلم زاد الارض الطاهرة لا أن يقتات من طعام هذه الدنيا وأن يروى من شرابها •

كان في أحلامه وفي مرات لا يحصيها يعيش في الارض الطاهرة ، دار الخفض والدعة والهدوء • وعندما يستيقظ كان موقنا انه ارفع وأمضى من أن ينهزم لسلطان الدار الفانية وما يلم فيها بالمرء من أحداث وخطوب وما يتعرض فيها لفتنة وبلاء • انها دنيا باطل كلها عابرة كأحلام الكرى •

في فصل الربيع تتفتح الزهور وتتوج بمنظرها البهي المثرى عن أفراح الطبيعة المستيقظة ومرحها النشيط • عندئذ يفد خلق كثير من العاصمة على قرية شيحا • ولم يكن الكاهن يضيق حتى أيسر الضيق بالأصوات المتشابكة التي تأتيه من كل وجه فقد خرج منذ زمان بعيد عن الطور الذي يضيق فيه العقل بما في العالم من صخب وضجيج • وفي أمسية من أمسيات الربيع خرج من صومعته متكئا على عصاه وسار منحدرا الى حافة البحيرة • كانت ساعة يلقى فيها الشفق ظلاله في هوادة على اشراقة العصاري فيدرك الشحوب وجه النهار • لم تكن موجة واحدة ترتفرق فوق سطح الماء والكاهن واقف وحده عند البحيرة ذاهلا عما حوله غارقا في تأملاته منغمسا فيها مما رسارت شمائر ، تامل الحياة » •

في هذه اللحظة أقبلت حول البحيرة عربة يجرها ثور يكشف جلال منظرها عن حياة صاحبها العريض دنت العربة من مكان الكاهن وتوقفت فجأة على غير موعد انتظار • كانت صاحبة العربة احدى سيدات البلاط من حي كيوجوكو في العاصمة تحمل من الالقاب أرفعها وأسماها ، خليلة الامبراطور الاشيرة » • وقد أقبلت الى قرية شيحا تستمتع بمقدم الربيع • وفي طريق عودتها الى المدينة أوقفت عربتها ورفعت حصيرة النافذة لتلقي نظرة أخيرة على البحيرة •

وعلى غير ارادة منه وكأنما يستجيب لقدر واقع لا محالة أدار الكاهن الاعظم بصره تجاهها • وفي التو اجتاحه جمالها وبهرته فتنة وجهها ، وجه مشرق مطمئن ينبيء عن نفس مشرقة مطمئنة • والتقت عينه بعينها مبهورا فلم يحول بصره عنها ولم تكلف خاطرها هي الاخرى فتنفض من بصرها • لم تكن روحها السنية المطلاعة هي التي تستبيح الرجال أن يحدقوا فيها بنظرات فيها قحة وتبجح •

ولكنها أحست أن دوافع هذا الشيخ الزاهد العمارم لابد تختلف عن دوافع غيره من بني جنسه •

وبعد دقائق أسدلت السيدة حصيرة النافذة وتحركت عربتها • وبعد أن اجتازت ممر شيحا مضت في هوادة على الطريق الرئيسي المفضي الى العاصمة • اتحدرت الشمس الى مستقرها الغربي وانتشرت الظلمة والعربة تمضي الى بعيد صوب المدينة على طريق المعبد الغفي • ظل الكاهن ثابتا في مكانه يمعن النظر في اتجاه العربة حتى تضاءل حجمها في الافق وأصبحت في حجم رأس الدبوس ثم اختفت نهائيا بين الاشجار البعيدة •

في ومضة أتولت دنيانا الفانية بالكاهن الهرم جام غضبها وانتقامها المروع • تلك الدنيا التي كان يحسب دائما انها لن تبلغ منه شيئا جددت أمنه وقوضت مشاعر الطمانينة والدعة •

سار الرجل عائدا الى المعبد مسرعا في السير اسراعا رفيقا • واتجه الى تمثال بوذا لاثذا ينشد نصره وحمايته من أمر عظيم وخطب

جلل يردد اسمه المقدس يتلوه . ويعاود تلاوته . ولكن أفكارا نجسة ملوثة كانت قد لفت الوجود بظلالها القاتمة كأنها الليل الابدى الذى لن يخرج منه ولن يرى بعده الضوء . كان يعلق النفس بأن جمال المرأة طيف سريع الزوال ، ظاهرة مؤقتة خلقت من لحم ودم ـ لحم يلتهمه العطب سرعان ما يتآكل ويذوب . ورغما من محاولاته الجاهدة لابعاد سحرها عن خاطره الا أن هذا الجمال الواهى الذى اجتاحه فى ومضة مل ضفة البحيرة مس شغاف قلبه فى قوة اعصار يهب من أبعاد نائية فى زمجرة وزئير . لم يكن الكاهن الاعظم بروحه أو جسمه غرا حديث السن حتى يتوهم أن الاحساس الجديد مجرد خدعة نسجتها شهوات اللحم والدم . كان على يقين أن الجسد البشرى لا ينقاد بهذه السرعة الخاطفة . يبدو أنه وقع تحت تاثير سم زعاف افسد من طبيعة روحه وأتلف عقله .

لم يحدث من قبل أن حنث الكاهن الاعظم فى قسمه على أن يظل أبد الدهر عفيفا طاهرا . وان المعركة التى خاض غمارها فى شبابه بما فيها من جهاد متصل ضد رغبات الجسد جعله يرى فى النساء مجرد مخلوقات من لحم ودم . لا شىء أكثر من هذا . وان اللحم والدم الحقيقى هو ذلك الذى يعيش فى تصوره . ومنذ أنكر اللحم كحقيقة مادية صار بالنسبة اليه مثلا أعلى مجردا . وقد اعتمد على ارادة الروح كلها وعزمها حتى أخضعته لسلطانها . وقد أصاب الكاهن فى هذا المضمار غاية النجاح ، نجاح لا يتطرق اليه أدنى شك .

ولكن وجه المرأة التى رفعت حسيرة نافذة المربية وشخصت ببصرها عبر البحيرة كان وجها متناسقا وضاء أخذه كوميض البرق فى الليلة الظلماء . لا يمكن ان يعتبره وجها من لحم ودم ولم يكن يدرى من أى مادة يكون . وكلما أسترجع تلك اللمحة المبهرة أحس أن شيئا مخادعا يكمن داخل نفسه قد هتك الاستار فى النهاية عن حقيقته . هذا الشىء هو الدنيا الغرور التى كانت حتى تلك اللمحة مطمورة فى أغواره فانشق عنها الظلام وبدأت تتحرك وتضطرب .

كان يتغيل نفسه واقفا على الطريق الرئيسى المتجه الى العاصمة وقد غطى أذنيه بيديه وأحكم الغطاء وهو يرقب عربتين ماتلتين يجرهما ثوران تقمع الواحدة عبر الاخرى . وفجأة يرفع يديه ولكن الضوضاء فى الخارج ما زالت تصطخب فى غير هوادة وتغمره من جميع أقطاره .

واذا أدرك المرء ما يعترض تلك الظواهر العارضة من مد وجزر واذا سمع ضوضاءها يصك أذنيه وتدفعه دفعا عنيفا فقد دخل دائرة الدنيا الفانية . وبالنسبة الى رجل قطع علاقته بكل الظواهر الخارجية كالكاهن الاعظم فان هذا يعنى ردة الى العلاقة الدنيوية . كان حتى وهو يتلو آيات الستراتيزفرأتات الم مبرح مرات متلاحقة وهو يدير رأيه فيما عسى أن يسلكه من طريق . ويلتمس لنفسه مخرجا من هذا الضيق فى الطبيعة حواليه فيشخص ببصره من نافذة صومعته محدقا فى الجبال الشامخة تحت قبة السماء فى الافق البعيد ولكنه يرقد مضطرب الرأى



الراهب والحب

كثيرا كانت البال وتضيع افكاره كقطع من السحاب تتشتت في كل صوب وسرعان ما تتلاشى • كان ينظر الى القمر ويطيل النظر ولكن افكاره كانت تشرد دائما • ووقف مرة اخرى أمام تمثال بوذا الرئيسي في محاولة يائسة مستغيثا به مستنصرا عله يسترد نفسه ويستنقذ صوابه ولكن وجه بوذا تحول فجاة وصار يحاكي وجه صاحبة العربة الفاخرة• لقد اختنق عالمه في حدود دائرة ضيقت عليه السبل يقف الكاهن الاعظم في طرف منها وتشمخ قبالته في الطرف الآخر خليلة الامبراطور الاثيرة •

كانت خليلة الامبراطور الاثيرة في كيوجوكو قد نسيت الكاهن الشيخ الذي شاهدته ينظر اليها في استغراق عميق على ضفة البحيرة في شيجا • كان الامر بالنسبة اليها حدثا غير ذي بال ولكن ثم تمض أيام حتى طرقت مسامعها اشاعة يتحدث بها أهل القصر ذكرتها بالواقعة • فقد تصادف ان لمح احد القرويين الكاهن الاعظم وهو يرقب العربة حتى توارت في الافق البعيد • ذكر الواقعة سيد من رجال البلاط كان يزور شيجا في موسم أمياد الزهور واضاف أنه منذ ذلك اليوم والكاهن يتصرف وكان عارضا من الجنون ألم به •

وسارعت خليلة الامبراطور الاثيرة بتكذيب الاشاعة فقد اشتهر هذا الكاهن بالذات في كل أرجاء العاصمة بورعه وتقواه • ولو أن ما سمعته كان ينطبق على نفسها طرفا من خيلاء وفضلا من غرور • لقد كانت تضيق ذرعا بهذا اللون من الحب الذي يقدمه لها رجال هذا العالم • كانت خليلة الامبراطور الاثيرة تقدر قيمة جمالها حق القدر ولكنها كانت تدعن لكل سلطان عظيم كسلطان الدين لا يحفل بجمالها ولا يقيم له وزنا • وكان ضيقها بهذه الدنيا وعرضها الزائل يجعلها تؤمن بالأرض الطاهرة • لهذا فان بوذية الجودو التي ترفض جمال العالم المرئي وبريقه وتعتبره فحشاء ونجاسة كانت تستهوي امرأة كخليلة الامبراطور التي خاب أملها كثيرا في ترف الحياة في دنيا البلاط • كانت

تراه ترفا ينبيء عن نهاية عهد القانون وبداية الفوضى وما تحمل في طياتها من تدهور وانحلال •

كانت خليلة الامبراطور الاثيرة تحتل مركز المدارة والشرف بين الممتطيات والحسان اللاتي يفتن بهن لهن من دل وما يملكن من اغراء وفيها تتبلور ذروة ما وصل اليه البلاط من تحضر وأبهة • وكانت تؤدي واجباتها نحو الامبراطور بكل ما هو خليق بها من تحشم وحسن معاشرة • ولكن ما من أحد يعتقد لحظة انها كانت تحبه من أعماق قلبها • فخليلة الامبراطور الاثيرة في نجوى ضميرها تداعبها أحلام بأجنحة الحب المحرقة تصطليها وتحرق القلب تحريقا •

أما الكاهن الاعظم في معبد شيجا فقد اشتهر بورعه وتقاه • كان كل انسان في العاصمة يعلم تماما أن هذا الجد الشيخ قد ضرب صفحا عن الدنيا المنتقلة فعجب القوم من أمره عندما دارت اشاعة تقول انه افتتن بجمال « خليلة الامبراطور الاثيرة » وانه من أجلها ضحى بعالم المستقبل • وان تخليه عن مباهج الارض الطاهرة ومسراتها التي كان منها قاب قوسين أو أدنى تضحية ما بعدها تضحية وهدية لا تعدلها أثمن الهدايا •

أما خليلة الامبراطور الاثيرة فقد



سئمت بكل ما حولها ولم تعد تحفل بألوان اللهو والعبث والمجون التي يختلف اليها شباب القصر فاخلصاء وبرمت بملاطفات النبلاء المفرطين في أناقتهم الذين كانوا يغرقون بالمكوف على المذلات • لم تعد تأنس الى فتنة الرجال أو تصبو الى أجسامهم وما يصدر عنها من شهوات متقدة • ان شاغلها الاكبر هو أن تجد رجلا يستطيع أن يذكي فيها جذوة الحب التي تتحرق اليها متأججة وعميقة وكأنها ضرب من المستحيل • لو كانت مجرد غانية من بائعات الهوى لقنعت بما يقدم اليها من ثراء الدنيا ومتاعها •

لقد ظفرت خليلة الامبراطور الاثيرة بما لا يظفر به انسان من جاه وقوة وسلطان ولكن الرجل الذي طال انتظارها له هو الذي يكلل نفسه ما لا يطيق ويحقق آمالها في الوصول الى كنوز الارض الطاهرة •

وشاع بين رجال البلاط خبر ذلك الكاهن المفتون وتندر به الحكام والسادة على مسمع الامبراطور نفسه واخذوه على ماخذ المزاح والدعابة • ولم تكن الخليلة الاثيرة تسعد بان يكون الكاهن أحدوثة رجال القصر ولم تكن نفسها تطيب لسماع هذا الغثر ولم يكن الرواة يلقون منها سوى فلو في التحفظ والغراق في الامبالاة • كانت تعلم أن أهل القصر ما كانوا ليتندروا بهذه الواقعة غير متحفظين الا لسببين • فهم يرون في افتتان الكاهن الاعظم اطراء لجمال المرأة التي استطاعت أن تعرف حتى هذا الحبر الورع عن تأملاته ومناسك عبادته • والسبب الثاني هو أن الجميع يدركون أن حب الشيخ الهرم للسيدة النبيلة لا يعوضه عما فقده من أرض طاهرة • واسترجعت وجه الكاهن العجوز الذي رأته من خلال نافذة العربة • لم يكن هناك مجال للمقارنة بينه وبين أي رجل هام بها حتى تلك اللحظة • وعجبت كيف يتدفق الحب في قلب رجل لا تعيبه قدراته على الحب • وتذكرت عبارات

الحب الضائع اليائس التي يسرف شعراء البلاط في ترديدها طامعين في قدر يسير من عطف محبوباتهم المتمنعات . ولكن الكاهن الاعظم في شقائه كان يبدو لها أوفر حظا من أقل هؤلاء العشاق شقاوة وبؤسا . ان تعبيراتهم الشعرية المبتذلة تراها الآن زخارف هيف دنيوي يوحيها غرور أخرق خلا من كل عاطفة .

وهكذا يتضح لنا أن خليلة الامبراطور الاثيرة لم تكن كما يشيع بين القوم الصورة المجسدة لما في عالم البلاط من ترف وتحضر . ولكنها كانت بالأحرى مجرد أنثى تجد لذة الحياة الحقيقية في ادراك انها تحب .

فعلى الرغم مما كان لها من علو قدر ورفعة مقام فهي امرأة قبل كل شيء وكل ما في هذا العالم من قسوة وجبروت يتراءى لها بمعنى قارعا أجوف ان خلا من هذا الادراك . ان الرجال حولها قد يكرسون حياتهم للصراع من أجل السلطة السياسي ولكنها كانت تعلم باخضاع هذا العالم لسلطانها بوسائل أخرى ، وسائل انثوية خالصة . كم من نساء عرفتهن انتهى بهن الامر الى اليأس المهلك فحلقن شعورهن ونبذن العالم . وامر هؤلاء النسوة يضحكها كثيرا . أما هي فمحال أن تتنازل عن أشياء تمتلكها . ان الرجال لا النساء لديهم القدرة وحدهم على أن يتنازلوا عما يمتلكون .

لقد استطاع هذا الكاهن الشيخ الذي رأته على حافة البحيرة أن يتخلى في مرحلة معينة من حياته عن الدار الفانية بما تحمله من لهو ومتعة . انه في نظر خليلة الامبراطور الاثيرة « أكثر رجولة من سادة البلاط الذين التفت بهم في حياتها . وينفس الطريقة التي تخلى بها عن هذه الدار الفانية فانه ومن أجلها وحدها يوشك أن يتخلى أيضا عن الدار الآخرة » .

وتذكرت « خليلة الامبراطور » مغزى زهرة اللوتس التي طبعها ايمانها العميق في مخيلتها . وفكرت في زهرة اللوتس الهائلة التي يبلغ قطرها مائتين وخمسين ذراعا . كان



النبات الاسطوري أكثر ملاءمة لذوقها واستمالة لطبعها من زهور اللوتس الهزيلة التي تطفو على سطح الاغادير وقنوات المياه في العاصمة . واثناء الليل كانت وهي تصغي الى الريح تهتف خلال أشجار الحديقة تحس أن صوتها سخيف فيه حشرجة اذا قورن بالموسيقى العذبة الشجية في الارض الطاهرة التي تصدر عن الريح تهب خلال أشجار الكنز المقدس . وكلما فكرت في الآلات العجيبة التي تتدلى من السماء وتعزف الحانا دون أن تمس صار صوت القيثارة التي تتردد أمداؤها في أبهاء القصر الامبراطوري مجرد محاكاة رديئة مؤذية .

كان الكاهن الاعظم في معبد شيجا يخوض حربا ضروسا . لقد كانت معركته ضد الجسد في أيام شبابه يغذيها أمل في أن يرث الدار الآخرة .

ولكن المعركة التي يخوض غمارها في شيخوخته تنبيء عن خسارة لا تعوض . فكلما فكر في أمره اتضح له وضوح الشمس في كبد السماء بأنه عاجز عن بلوغ ما يصبو اليه من حبه لخليلة الامبراطور الاثيرة . وفي الوقت نفسه كان يدرك كل الادراك أنه يستحيل عليه أن يتقدم خطوة واحدة تدنيه من الارض الطاهرة طالما هو يرسف في أصفاد هذا الحب . ان الكاهن الاعظم الذي ظل ينعم بقدر كبير من التحرر الذهني احتجزه الظلام في وهدة عين . وأصبح المستقبل يمتد أمامه كئيبا . يبدو أن الشجاعة التي لازمته في معارك شبابه كان سببها ثقته واعتداده بأنه يصد النفس عن ملذات يمكن أن تأتيه طواعية .

لقد رد الكاهن الاعظم نفسه مرة أخرى للخوف . كان يعتقد حتى تلك اللحظة التي اقتربت فيها العربة الفاخرة من حافة البحيرة انه كان قاب قوسين أو أدنى من انطلاقة الرقاءنا النهائية . ولكنه قد صرف عن ذلك صرفا عنيفا وها هو يستيقظ الآن فتظهر له الدنيا قاتمة بشعة منكرة ويتعذر عليه الآن تدبر وتوقع ما يتربص به في كل خطوة تخطوها قدماه .

وصارت جميع أشكال التأمل الديني تشق عليه وتستعصي . حاول شماثر « تأمل زهرة الكريسانثيمام » . وفي « تأمل النظرة الشاملة » و « تأمل الاجزاء » . ولكن في كل مرة يمعن في التركيز كان الوجه المطمئن الجميل يشرق بطلعته ويفسد عليه أمره . ولم تجده شماثر « تأمل الماء » نفعا . كان الوجه الحلو الصبوح يطل ببريقه المضطرب من صفحة ماء البحيرة الرقراقة .

كان هذا بلا شك نتيجة طبيعية لحبها الذي أخذه الخذا عنيفا . ويرعان ما تحقق انه يفني جهده في غير طائل فما عاد شيء يستطيع ان يمنعه أو يرده عنه . ان التركيز والتأمل لا يجدي نفعا وبالتالي قرر أن يخدر روحه بتشتيت أفكاره . وقد زاد عجبه اذ وجد أن التركيز الروحي يحدث أثرا عكسيا وينحرف به عن طريق الغواية وما يستتبع ذلك من الغاء العقل وابتذال القلب والاغراق في السفح . ولما بدأت روحه ترزح تحت وطأة هذا الضلال راح يدبر رأسه فيما عسى أن يسلك من طريق يتلمس مخرجا من هذا الضيق . واستقر الكاهن الى رأي ارتاح اليه ضميره بأن يفر من محاولة الفرار

الراهب والحب

بدلا من أن يستمر في معركة لا طائر وراءها فيركز أفكاره من قصد على وجه « خليلة الامبراطور الاثيرة » .

ووجد الكاهن الاعظم لذة خالصة ومتعة غالية لا تقدر ولا تقاوم وهان عليه من الامر ما كان عسيرا . وهو يضفي على مرأى السيدة من ألوان الزخرف والزينة وكانما هو يليس تمثال بوذا أرديته الملوكية من الحرير المقصب بخيوط ذهبية . ويعمله هذا حول المحبوب الى صورة براقة أبعد ما يستطيع العقل أن يسيغ . لقد أخذت التجربة عليه لبه ونقلته الى عالم تضطرب فيه أجمل الاحلام وأمتعها . ولكن كيف حدث هذا ؟ لقد كان من الطبيعي بكل تأكيد أن يتصور خليلة الامبراطور الاثيرة أنثى عادية ، في متناول اليد . يصيبها ما يصيب أي مخلوق بشري من نقص وقصور .

وعندما فكر في هذا الامر مليا تبدت له الحقيقة . ان الصورة التي خلقها لخليلة الامبراطور الاثيرة لم تكن من عظام ولحم . ولم تكن مجرد رؤيا أثيرية ولكنها أصبحت رمزا للواقع بل قل على الاصح رمزا لجوهر الاشياء . وانه لاغراق في السخف حقا أن يتعقب هذا الجوهر في هيكل امرأة ولكن السبب لا يعصب تفسيره .

فلم يكن الكاهن الاعظم في طموحه الى مثل أعلى لا يستطيع تصويره أو تصوره ، حتى عندما وقع في الحب . قد تخلى عن عادته في محاولة الوصول الى جوهر الاشياء المادية عن طريق تجريده المستمر لها . لقد أصبحت « خليلة الامبراطور الاثيرة » متسقة مع رؤاه من زهرة اللوتس التي يبلغ عرضها مائتين وخمسين يوجانا . لقد صارت وهي متكئة على صفحة الماء تستند الى أزهار اللوتس أكثر شموخا من جبل سوميرو وأكثر اتساعا من مملكة بأسرها .

وكان الكاهن الاعظم كلما جعل من حبه شيئا مستحيلا كلما زاد اسرافا في التمرد وتمادر عليه أن يعدل عن السبيل الجائرة أو يرتد الى مملكة بوذا . وارتبط حبه المستحيل باستحالة بلوغه درجة النورانية التي كان منها قاب قوسين أو أدنى .

وكلما فكر في حبه كعاطفة مؤلمة كلما تأصل منه الوهم الاخرق الذي يغذيه وكلما تمعنت جذور أفكاره غير الطاهرة . عندما كان يعتبر حبه صعب المنال كان في استطاعته أن يسهل نفسه وأن يرضيها . ولكنه الآن وقد نسج هذه الصورة الضخمة لخليلة الامبراطور الاثيرة حتى جعل منها مخلوقا أسطوريا أوسع من سلطانه وأبعد من مرماه أصاب حب القسيس جمود وكأنه بحيرة عظيمة راكدة تغطي في اصرار وجه الارض كلها .

وهنا خطر له خاطر جديد والح عليه هذا الخاطر فلم يجد الى التخلص منه سبيلا . كان يأمل أن يواجه هذا الحب وأن يقهره ويظهر عليه اذا توصل الى رؤية السيدة وشاهد وجهها الذي أصبح الآن في تصوره كزهرة اللوتس المعلاة . وبهذا ينحسر سلطانه عليه فيرتد ذليلا متخاذلا .

وان تصادف وحدث هذا فانه لا محالة مرتد الى الحق بالغ طريق الخلاص أجل . في هذه المرة سوف يدرك حالة النورانية التي يتحرق اليها . وقد ملأ هذا التوقع قلب الكاهن الاعظم خوفا ورهبة .

لقد بدأ الشيخ الفاني يخادع نفسه ويؤثر مخادعتها بهذا الحب الموحش يحيط حوله نسجا عجيب الالوان من أساليب خداع الذات تنبع في قلبه وعقله وجسمه . وتجعله يستجيب بغير مشقة الى قراره بالذهاب لرؤية السيدة . كان يتوهم انه قد عوفي من المرض الذي أنهك جسده وهد حيله وانه خلق خلقا جديدا .

بل ان الكاهن المتوله الهائم أخطأ تفسير ما صاحب قراره من غبطة وسرور واعتقد انه نجا من الشك وامن من الخوف ودنا من اليقين . توهم ان روحه تبذلت طريق الضلالة وعادت حرة طلقة الى طريق الهدى .

لم يكن من بين أفراد حاشية « خليلة الامبراطور الاثيرة » من يأخذه شيء من الدهش لمرأى كاهن عجوز يقف صامتا متكئا على عصاه في ركن من أركان الحديقة شاخص البصر متجهما مكفهرا . فقد كان شيئا مألوفا ان يقف الزاهدون والشحاذون عند ابواب أصحاب الغنى والثراء في المناسبة طمعا في صدقة أو احسان . وتدخل على سيدة القصر احدى الوصيفات تنبئها بأمر الكاهن فتلقي خليلة الامبراطور الاثيرة نظرة من خلال حصيرة النافذة التي تحجبها عن الحديقة شاهدت من خلال أوراق الشجر النضرة الخضراء كاهنا مسنا واهنا مطرقا برأسه الى الارض مرتديا لباسا أسود كالحا . أطأطأ الظهر اليه ودققت . وعندما تحققت انه الكاهن الذي شهدته عند البحيرة في شيجا دون سواه زاد لونها المتقع كآبة وشحوبا . وبعد لحظة من التردد أصدرت أمرها أن يتجاهل خدمها أمر هذا الكاهن الواقف في الحديقة فاحتث الوصيفة رأسها في اجلال وانصرفت من حضرتها .

ولأول مرة أحست السيدة في صدرها هما ثقيلا جعلها نهبا للقلق والارتياح . لقد قابلت في حياتها أناسا كثيرين تبدوا هذا العالم ولكن عينها لم تقع قط على انسان تخلى عن آخرته . كانت ترى الموقف ينذر بالسوء فيردعها ما ترى . وانطلقت في ومضة المتعة الخلابة التي أذكاها حب الكاهن في وجدانها . فاذا كان قد تخلى عن الآخرة من أجل خاطرها فان هذه الآخرة لن تؤول اليها .

وتطلعت « خليلة الامبراطور



الاثيرة » الى ملابسها الرشيقة ويديها الجميلتين الناعمتين ثم نظرت عبر الحديقة الى وجه الكاهن السقيم وثوبه الرثة . كانت أحاسيسها بأن هناك علاقة بينهما تهزها هزات عنيفة

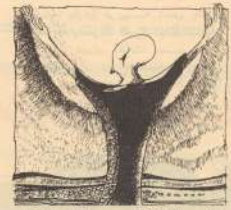
تروعها وتمتعها ، تلذذ لها وتنفرها . كم تختلف الصورة الآن عن تلك التي رسمتها بأوهامها .

ان الكاهن الاعظم يتبدى كانسان قدم من أعماق جهنم يرسف في الاغلال وقد أقبل اليها متعثر الخطى . ثم يعد هناك أثر لذلك الرجل التقي الذورع الذي يجلب معه نقاوة الارض الطاهرة ويحمل اليها كنوزها . اختفت النورانية التي كانت تفيض من حوله وتمسها بأمجاد الدار الباقية . اندثرت . لم يعد لها أثر . حقيقة انه هو الرجل عينه الذي شهدته عند بحيرة شيحا . ولكنه الآن شبح مروع .

كانت « خليلة الامبراطور الاثيرة » على عادة أهل البلاط قادرة على أن ترد النفس عن جماحها خاصة حين تقبل الحوادث جساما مفظعة يمكن أن تؤرق عليها ليالي وتكدر عليها صفو حياتها . وهندما تبدت امارات حب الراهب لها خافت نفسها هذا الحب وصرفت عن خاطرها فكرة العاطفة المشبوبة التي لو سلط البحر عليها ما أطفأها والتي كانت تخلب لبها وتترقبها سنوات طويلة . لقد تبين لها الامر جليا . هذه العاطفة المشبوبة فيها كثير من التضاؤل ياهتة لا لون لها ولا طعم .

عندما سار الكاهن الى العاصمة في اضطراب ووصلها متكئا على عصاه نمى ما تحمله من مشقة وما ألم به من اعياء . ودلف الى حديقة قصر الخليلة الاثيرة في كيوجوكو وراح يتشخص ببصره عبر الحديقة . كان يعتقد انه لا أحد يجلس وراء حصيرة النافذة المغلقة سوى السيدة التي افتتن عقله وقلبه وضميره بجمالها وكلفه حبها ما لا يطيق .

والآن وقد أخذ عبادته صادقا



مخلص النية فان سحر عالم المستقبل بدأ من جديد يستحوذ بالكاهن الاعظم . لم يحدث له من قبل أن تصور الارض الطاهرة على هذا القدر من الطهارة تتبدى له تفاصيلها بهذه الدرجة من الدقة . لقد أخذ حنينه اليها شكلا حسيا . ولم يعد امامه سوى أن يقابل الخليلة الاثيرة وأن يعلن حبه لها حتى يخلص نفسه نهائيا من تلك الافكار المدنسة التي ربطته بهذا العالم والتي وقفت حائلا بينه وبين بلوغ الارض الطاهرة . لم يعد أمامه سوى أن يتم هذا اللقاء .

كان وقوفه مستندا على عصاه مصدر ألم بالغ . وكانت أشعة شمس مايو الساطعة تتدفق خلال أوراق الشجر وتضرب رأسه المحلوقة اللامعة. وكاد بين الحين والحين أن يفقد وعيه ولولا عصاه لانتابه انهيار كامل . ولو كانت تدرى حاله لدعته الى حضرتها في القو وأنهت مراسم اللقاء ! وانتظر الكاهن الاعظم . انتظر وهو يلقى جسده على عصاه في جهد وعناء . واحتجبت الشمس بعد طول انتظار وراء سحب المساء ولم تستدعه « خليلة الامبراطور الاثيرة ». ولكنه لم ينثن عزمه عن بلوغ ما صمم عليه في عناد واصرار .

لم تكن تعلم بالطبع أن الكاهن كان ينظر من خلالها ويمرها الى الارض الطاهرة . وكانت من حين لآخر تلقى ببصرها خلف حصيرة النافذة . كانت تراه واقفا في ثبات وضوء المساء الغاشي يتسلل الى الحديقة .

أدبر النهار وأقبل الليل تترقرق في ظلماته أشعة القمر الواهنة وتتألق فيه أنوار النجوم وتبدى لها كهيئة خيال من العظام الطباشيرية . فراعها ذلك وروعها . وحصر الفزع كيان السيدة قليلا قليلا فاذهلها عن نفسها وأرقها بقية ليلها وصرف عنها نعمة الكرى . لم تنظر من خلال النافذة بل أدارت ظهرها في تثاقل عن الحديقة.

كانت تعلم أن هذه ليست حالة حب عادية . فراحت تصلى في حرارة من أجل الارض الطاهرة يدفعها خوف من أن تقع في شراك الحب ينتهي بها الى أعماق جهنم . كانت تصلى من أجل أرضها الطاهرة الخاصة التي تجد فيها ردفها وكهفها ومأواها . أرض طاهرة تحاول جاهدة أن تبقى عليها في حنو من أحناء قلبها وفي ثنى من أثناء ضميرها . أرض طاهر تختلف عن أرض الكاهن ولا تربطه بحبه لها أية رابطة . كانت على ثقة من أنها اذا حدثته عنها فسوف تتلاشى في الفضاء المريض .

كانت تنتحل لنفسها العلل والمعاذير تبرىء نفسها عن أي لوم . فهي لا ذنب لها أن الكاهن أحبها . عاطفة من جانب واحد ليس لمشاعرها دور في ازكائها . ولن يكون سببا يهدر حقها في دخول أرضها الطاهرة . واذا سقط الكاهن صريع هواه فلا لوم عليها ولا تثريب . ولكن الليل يوغل وبرودة الجو تتزايد فتتلاشى هذه الثقة تدريجيا .

ويبقى الكاهن على حاله واقفا في الحديقة في قوة مصدرها الحزم والفهم على وجهه آيات الضعف وآيات القوة وآيات اليأس وآيات الرجاء . وعندما يحتجب ضوء القمر وراء السحب يبدو وكانه شجرة أسطورية ضارية في القدم .

« هذا الشيخ الواقف هناك لا علاقة له بي » . هكذا كانت تحدث نفسها وقد جمعت اليها ارادتها كلها. ثم تسترسل في صوت يضطرب اضطرابا شديدا على الرغم منها كأنما

الراهب والحب

الالفاظ تهدر في قلبها وتدور في رأسها دورانا متصلا • « لماذا يمكن لشيء كهذا أن يحدث بحق السماء » ؟ في هذه اللحظة نسيت خليلة الامبراطور الاثيرة ما حبته الطبيعة به من جمال • أو على الاصح ارغمت نفسها على أن تنسى • وفي النهاية بدأت خيوط بيضاء واهنة تظهر خلال السماء القاتمة وأوشك الليل أن ينقضي وأذن الصبح بأسفاره • وظهر شبح الكاهن في بعيص نور الفجر • كان مازال على حاله واقفا يمتحن نفسه مغرقا في الصمت • وكان الفوز من نصيبه • لقد هزمت خليلة الامبراطور الاثيرة • استدعت وصيفتها وطلبت أن تأذن للكاهن بالدخول كي يركع أمام الستر الذي يفصل الغرفة بينهما •

كاد الكاهن الاعظم أن يغيب عن وعيه وان يسقط جسده على أرض الحديقة • لم يكن يدري ان كان من أجل خليلة الامبراطور الاثيرة ينتظر أم من أجل عالم المستقبل وعندما لمح الوصيفة تقبل نحوه من الداخل لم يدر بخلده ان ما كان ينتظره قد تحقق في النهاية •

حملت الوصيفة اليه رسالة السيدة • وعندما أبلغته عن رغبتها صاح صيحة وحشية منكرة • حاولت الوصيفة أن تقوده من يده وأن تسير به داخل البيت ولكنه دفعها بعيدا وسار وهو يدفع ساقيه دفعا ويحثهما حثا عنيفا •

كان كل شيء معتما على الجانب الآخر من الستر • وكان يستحيل عليه أن يرى هيكل السيدة من الناحية التي وقف فيها • ركع الكاهن وغطى وجهه بيديه وراح ينتحب • أحدثت العبرات تنهل من عينيه وقتا طويلا وهو مغرق في صمته وجسده يرتجف في تشنج •

ثم تبدت في عتمة الفجر يد بيضاء رقيقة خرجت من وراء الستر المسدل فأخذها كاهن معبد شيجا في يديه وضغط بها على جبهته وعلى خديه •

أحست خليلة الامبراطور الاثيرة بيد باردة غريبة تمس يدها • وشعرت بقطرات دموع دافئة تبللها • لم تكن تدري أكانت دموع حزن وايتاش أو دموع غبطة وابتهاج • وعندما انبثقت أنوار الصباح الشاحبة متسللة من خلال الستر المسدل أثار فيها ايمانها الحار خاطرا عجيبا •



بدأت تدرك ادراكا يقينيا أن اليد الغريبة التي تمسها ما هي الا يد الاله بوذا •

عندئذ عاودتها الرؤيا التي تصبو اليها نفسها وكان لها في قلبها وقع غريب : تربة الزبرجد في الارض الطاهرة ، ملايين الابراج المرصعة بالجواهر السبع ، الملائكة التي تعزف الموسيقى ، الاحواض الذهبية التي تطوقها رمال الفضة وزهور اللوتس المتألقة وصوت الكلافينكا الرخيم • كل هذا يبعث في داخلها من جديد •

اذا كانت هذه هي الارض الطاهرة التي سوف تظفر بها • وقد بدأت توقن بذلك الآن بصورة قاطعة — فلماذا لا تقبل حب الكاهن الاعظم ؟

انتظرت أن يطلب منها الرجل صاحب يد بوذا أن ترفع الستر الذي يفصل بينهما • لابد أنه سيطلب ذلك منها بعد حين • وعندئذ تنفرج له الاستار وتكشف له عن جسدها الرائع • تماما كما ظهر له ذات يوم عند حافة بحيرة شيجا • ثم تدعوه الى الدخول •

وانتظرت خليلة الامبراطور الاثيرة وطال انتظارها • ولكن كاهن معبد شيجا ظل على صمته لم يوجه اليها حديثا أو يسألها عن شيء • وبعد هنيهة خف ضغط يده وترك يدها البيضاء الناصعة ممتدة في ضوء الفجر • انصرف الكاهن عنها مسرعا فارتجف جسدها في صمت وارتياح • وسرت برودة في قلب « خليلة الامبراطور الاثيرة » •

بعد أيام قليلة وصلت البلاط الامبراطوري أنباء تفيد أن الكاهن الاعظم قد قبضت نفسه وان روحه حطمت عنها الاغلال ومنحت كل حظها من الحرية في صومعته في شيجا •

وعندما سمعت ذلك سيدة كيوجوكيو انكبت على مكتبها وراحت تنسخ الكتاب المقدس بخط جميل على لفائف ولفائف كثيرة •

إشراف: خديجة الصدر

إمتهان الجسم



من الثابت أن حيوانات الادغال والغابات ووحوشها التى تقضى سحابة يومها باحثة عن الصيد والطعام لا تصاب بداء السمنة ابدا كما انها لا تعانى من مرض السكر أو حصوات المرارة أو الامساك أو البواسير أو الهالات حول العينين . فما بالنا نحن الادميين نصاب بكل ذلك ؟

عرف العلماء أن جزءا من المخ يسمى (المشبعى) يقوم مقام جهاز يفتح ويقفل باب الرغبة فى الطعام ، فهو عبارة عن منظم الى يقفل باب شهوة الطعام عندما نشبعها . ومن سوء الحظ أن هذا الجهاز يقول لك متى ينبغى أن تاكل ، ولكنه لا يقول لك ماذا تاكل أو يحدد لك كمية ما تاكل ، ولذلك فان هذا الجهاز حين يتفتح ليشعرك بانك جوعان فانك تستطيع اشباعه بابتلاع كمية من الحلوى أو الكريمة أو الشيكولاته وغيرها مما لا يتوفر لوحش الغابة .

ولو كان فى مقدور هذا الجهاز أن يرسل انذارات لنا عندما نبدأ فى تجاوز الحد الصحيح فى تناول كمية من الحلوى فان مشاكل الغذاء لدى الانسان

إمتهان الجسم

سوف تحل . أما والحالة هذه فان علينا أن نعتمد على الكثير من النصائح التى تعكس عادة اختلافا حادا ، كما تشمل عددا مهولا من الاطعمة المختلفة .

وليس هنالك أى نشاط للانسان . ولا حتى النشاط الجنسى ، أكثر اغراء للانسان من الأكل .

وكل نظام يوضح لك لماذا يجب عليك تناول طعام معين يقابله نظام مضاد يوضح لك لماذا يجب عليك الا تمسه ، اضف الى ذلك الالتباس ، مجموعة كاملة من المصالح التجارية من اعلانات وادعاءات عن مزايا الاطعمة واثمانها .

فاذا نحينا جانبا هذه التناقضات المربكة فان حقائق واضحة تبرز : والأفكار الرئيسية التى تؤذى الصحة من الغذاء يمكن حصرها في الدهون الحيوانية في الزبد والجبن واللحم وغيرها ، والسكر والكحول والاكثار من استخدام الاغذية (النقية) التى ازيلت منها الالياف .

فأكل الكثير من الدهون الحيوانية ، وهى التى تسمى الدهون المشبعة ، خطر لاحتوائها على تلك المادة الشمعية القوام المسماة الكلوليسترول والتى ثبت علاقتها بأمراض القلب وحصى المرارة . ويتخلق الكوليسترول في الكبد ، وهو مكان أساسى للجسم الانسانى حيث يستخدم بواسطة الجسم لاصلاح الاغشية الممزقة ويساعد على افراز الهرمونات الجنسية وانسجة المخ ، وهو موجود بكثرة في الدهون الحيوانية . ونحن لا نحتاج الى كوليسترول أكثر مما تفرزه أجسادنا ، وهنا منشأ الخطر لأن زيادة الكلوليسترول الذى نتناوله في الدهون الحيوانية يبدأ في سد الشرايين وقد يضع جلطات تسد مسرى الدم الى القلب أو المخ . ووجود الكلوليسترول في الدهون الحيوانية ليس مدعاة ليكون المرء منا نباتيا . ولكنه مجرد نذير لكى نأكل بتعقل فلا نسرف في تناول الدهون الحيوانية ونكتفي بأقل قدر منها في الطعام ، ونستخدم الزيوت بدلا منها قدر الامكان .

والزيوت دهون غير مشبعة وهى من النبات عادة . وعلى الرغم من الحاجة الى ابحاث علمية جادة كثيرة فيمكن القول اليوم بأن الدهون غير المشبعة أى الزيوت تساعد على عمليات الميتابوليزم أى نواتج الهضم للدهون في الجسم وبذلك تساعد على تقليل نسبة الكلوليسترول في الدم . فهى أى الزيوت اقل خطرا من الدهون والشحوم على الرغم من أن طعمها قد لا يكون لذيذا كالشحوم لدى الكثير من الناس .

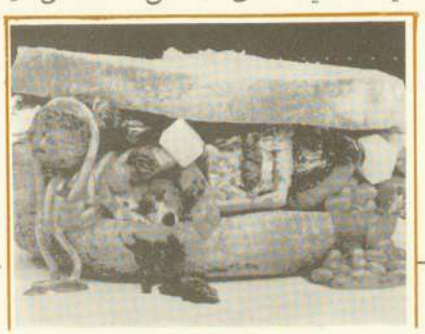
أما المشاكل المتعلقة بالحلوى فهى ثابتة تماما وعلى الرغم من أن زيادة تناول السكر مرتبطة بمرض البول السكرى وبعض علل القلب الا ان الخطر الأساسى هو أن السكر والحلوى من الأسباب الرئيسية في مرض السمنة وتوابعه .

وتحتوى معظم الاطعمة على أكثر من مادة مغذية للجسم باستثناء السكر الابيض لأنه يتكون من ١٠٠٪ كربوهيدرات . ولعل صناعة السكر الأبيض ذاتها هى التى تنتزع منه كما تنتزع من معظم اغذيتنا عنصراً رئيسيا غذائيا هو الالياف ، كما يحدث في تنقية الارز والطحين .

والى عهد قريب كان من المفهوم أن الالياف لا فائدة منها ولكن ثبت أن نقصها في الطعام من الأسباب الأساسية في الامساك والبواسير وكثير من أمراض الامعاء الغلاظ .

وربما كانت أيضا من أسباب سرطان المعي الغليظ .

والحقيقة أن الالياف الغذائية ، وهى ليست الياقا على الاطلاق ، فما هى الا جدران خلايا النبات وهى عناصر أساسية في طعامنا اليومى .



وهنالك الياف في نخالة القمح وفي سليولوز الخضروات وفي بكتين الفواكه، ولكن عمليات التنقية تزيلها فتسبب لامعائنا اضرارا لأن امعاءنا خلقها الله لتتعامل مع هذه الالياف . ولكى تتاكد من أن غذاءك يحتوى على هذه الضروريات فانه من واجبك أن تبتعد عن الدقيق الابيض (الفاخر) ومشتقاته وأن تأكل الكثير من الفواكه والخضروات الطازجة وان تكثر من المأكولات التى تدخل فيها نخالة الحبوب . ولعل أخطر ما يتناوله الانسان هو الكحول ، ليس فقط للجسم ولكن لأسرتك وزوجتك وسلوكك . فشرب الخمر المستمر يتلف الكبد نهائياً ويسبب بذلك الموت المبكر . والكحول في حد ذاته سم زعاف يتخلل الكبد فاذا ما زاد الشراب واصبح الكبد لا يستطيع احتواءه تحول جزء كبير من خلايا الكبد الى الياف وأصيب المدمن بمرض تليف الكبد الخطير .

وحتى الشراب القليل يؤدى الى قرحة المعدة مما يمنع امتصاص فيتامين (ب أ) ونحن نعلم أن نقص فيتامين (ب أ) يؤدى الى اضعاف القلب وضعف العضلات وربما يؤدى الى الشلل .

وأى قرب من الخمور يؤدى الى ادمانها وأفضل ما يصنعه العاقل هو الابتعاد كلية وما يقود اليها من قول وفعل ، ولعل الاسلام سبق العلم بعشرات القرون في بيان خطورة الخمر وشرورها التى لا دواء لها الا البعد عنها وانكار وسائل صناعتها وتجارتها وتعاطيها ، لا لدافع الدين فقط وخوف العذاب يوم القيامة ولكن لاصلاح المجتمع البشرى بانقاذه من هذه الآفة المتلفة للمال والعقل والصحة والعلاقات البشرية فهى رجس من عمل الشيطان على العاقل أن يجتنبه حتما مسلما كان أو غير مسلم . ولا بد من قيام دعوة علمية جادة لمقاومة الخمر بأنواعها وتحويل الجهد الصناعى في صناعتها الى مصنوعات أخرى أفيد للانسان من هذا الرجس والبلاء العظيم .

السمنة



من الشائع بين الناس أن الآدميين السمان أهل مرح ، وفي القصص الخيالية يصور السمان على انهم ذوو عيون لامعة وابتسامات عريضة وان طوايا الشحم ترتجف بالمرح والسرور ، وحقيقة الأمر أن الانسان السمين ليس لديه الكثير ليطرب ويمرح لأجله .

ولنا أن نعلم أنه من الخطر أن يسمن الانسان تماما كخطر التدخين اذ أن هنالك عددا غير قليل من العلل تأتى من جراء السمنة أو أن السمنة تقود اليها وتلك الادواء قد يكون من العسير علاجها . والناس السمان قليلو الحركة يتعبون بسرعة وينقطع نفسهم ويسوء هضمهم للطعام ويتألمون من وجع المفاصل ، وهم معرضون للحوادث لانهم عادة لا يستطيعون سرعة الحركة للافلات من الحوادث . والمعنى العلمى للسمنة أن يكون الانسان زائد الوزن بمقدار ١٠٪ فأكثر عن الوزن المثالى ، وهو الوزن الذى يصل اليه الانسان في أوائل العشرينات من عمره . وباستخدام هذا التعريف العلمى نجد أن ٤٠٪ من سكان البلاد المتقدمة يعتبرون سمانا . وهذا الرقم لا يبشر بخير من ناحية الراحة أو السلامة اذ أن السمنة سبب كبير في أمراض القلب . وحيث أنه من النادر أن تتسبب السمنة عن علة طبية مثل كثرة افراز الادرينالين أو ضعف افراز الغدة النكفية ، فانه من المعتاد أن يكون المرء السمين أكولا نهما أو كسولا جدا أو كلاهما .

وبالتأكيد توجد علاقة بين الوزن ومقدار الطعام ونشاط الانسان . والدهن يتكون من السعرات الحرارية المختزنة . فاذا كانت طريقتك في الحياة تتيح لك الحصول على سعرات حرارية (من طعامك الذى تأكله) أكثر من السعرات التى تستهلكها في نشاطاتك فان المقدار

السمنة

الزائد يتحول مختزنا في بدنك كشحم ودهن .

وتراكم أربعة آلاف سعر حرارى مثلا يؤدى الى زيادة الوزن بمقدار نصف كيلو جرام (رطل تقريبا) من الدهون في وزنك . والطريقة الوحيدة للتخلص من هذا الدهن أما أن تبذل نشاطا زائدا لحرق تلك السعرات أو التقليل مما تزدرده من الطعام أو كلا الأمرين معاً .

ومما يجعل المرء في حيرة من هذا الأمر أنك قد تعرف انسانا يأكل مقدار ما يأكل حصان ولا يقوم بأية تمرينات رياضية ومع ذلك تجده نحيف القوام رشيقا كالغزال ، وأحيانا نعرف أناسا لا يأكلون الا النزر اليسير ويقومون بتمرينات مضنية ومع ذلك فهم سمان غليظو البطون . وقد أثبتت الابحاث الطبية أن الناس السمان قد لا يأكلون أكثر من العاديين وهنا يكون التفسير العلمى الأوحد أن استهلاك الطعام يختلف من انسان لانسان أى أن هنالك أفرادا يحرقون سعرات غذائهم الحرارية أسرع من الآخرين .

ومن الممكن القول ان المشكلة تبدأ في الطفولة فهنالك نسبة من الناس البالغين السمان كانوا سمانا وهم أطفال ، أى أن الخلايا الدهنية التى تتكون في جسم الطفل الذى يتغذى أكثر تظل معه بقية حياته ، وهذا لا يتسبب فقط في أن لا يقل وزنهم عند البلوغ بل يتسبب في أنه لا يمكنهم أن يكونوا غير سمان .

ونحن نرحب بموجة الرغبة المعاصرة في أن يكون الفرد رشيقا غير سمين ولقد ترك لنا الرسامون في العهد الفكتورى ما يدل على أن السمن كان سمة ذلك العصر .. وغير بعيد ذلك الزمن الذى نعرف أن الاوروبيين والامريكيين فيه كانوا (لكى يكونوا سمانا) يأكلون عشرين وجبة في اليوم الواحد !!

واليوم يرى الناس أن الرشاقة فضلا عن كونها ضرورة صحية فانها أيضا رمز للعصرية . ويتصورون اليوم أن نسبة الوفيات في السمان أكثر منها بين الرشيقين !!

وأخطر شيء في أن تكون سمينا هو أن كل أجهزة جسمك الحيوية تكون حاملة لعبء أكبر . وأول الاعضاء عبئا هو القلب الذى عليه أن يضخ الدم الى مقدار أطول من الشعيرات الدموية التى تخدم ما في الجسم من شحم زائد ، كما أن كثرة الشحم تعنى كثرة الكوليسترول وهذا سبق الاشارة الى خطره . كما أن مرض البول السكرى أكثر انتشارا بين الاشخاص السمان عنه في الرشيقين ويعتقد الاطباء اليوم أن كثرة الخلايا الدهنية في الجسم فان ذلك يحول دون الانسولين والدخول الى الانسجة .

وكلما سمنت يا عزيزى فانك تبدأ في التعرض لمتاعب الكليتين والكبد والمرارة والنقرس والفتق والدوالى ، كما أن تراكم الشحم على الحجاب الحاجز يعيق حركة التنفس ويصرف النظر عن بضع حالات فان تلك المشاكل الجسمانية اذا صحبتها السمنة فانه يمكن التقليل من شأنها بتنظيم الغذاء ، بحيث يتساوى ما نتناوله من سعرات مع ما نستهلكه فعلا ومن الحقائق المحزنة التى يجب أن نعلمها ونتأكد منها أن نصف سكان العالم لا يجدون ما يكفيهم من الطعام فان النصف الآخر يأكل أكثر مما يحتاج وهنا تصدق الابحاث العلمية الحديثة نبوءة رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم :

« ما جاع فقير الا لبطنة غنى »

ويجنح بعض الاطباء الى علاج السمنة بالصوم المنتظم ، تماما كما يصوم عقلاء المسلمين رمضان بحيث لا يجوع الواحد منهم سحابة نهاره ليتخم في الليل ... ولو قام سكان الأرض مسلمين وغير مسلمين بصوم شهر رمضان من كل عام صياما يتفق حقيقة الاتفاق «مع روح» الاسلام ، بل لو انتظم الناس في طعامهم طبقا لروح الاسلام وفلسفته لما وجدنا هذا الذى نراه اليوم بين سكان الأرض من شبعان يكاد يموت من فرط التخمة والسمن وجوعان لا يكاد جلده يستر عظامه ثم نقول اننا بشر نؤمن بحقوق الانسان ....

التدخين

هل تدخن ؟ تفضل سيجارة ... هل معك (ولعة) ؟ هنالك كبريت ... شكرا جزيلا جدا ....

وهكذا يجرى الحوار الذى يصاحب تلك الطقوس الانتحارية الغريبة التى يمارسها يوميا عدة ملايين من البشر في أرجاء العالم والتى تسمى عادة التدخين ...

وفي كل مرة يدخن المرء سيجارة فانه يدخل الى جوفه سحابة من الغازات السامة التى تشمل على الأقل ثلاثمائة مادة كيماوية يتوزع معظمها على المجموعات التالية :

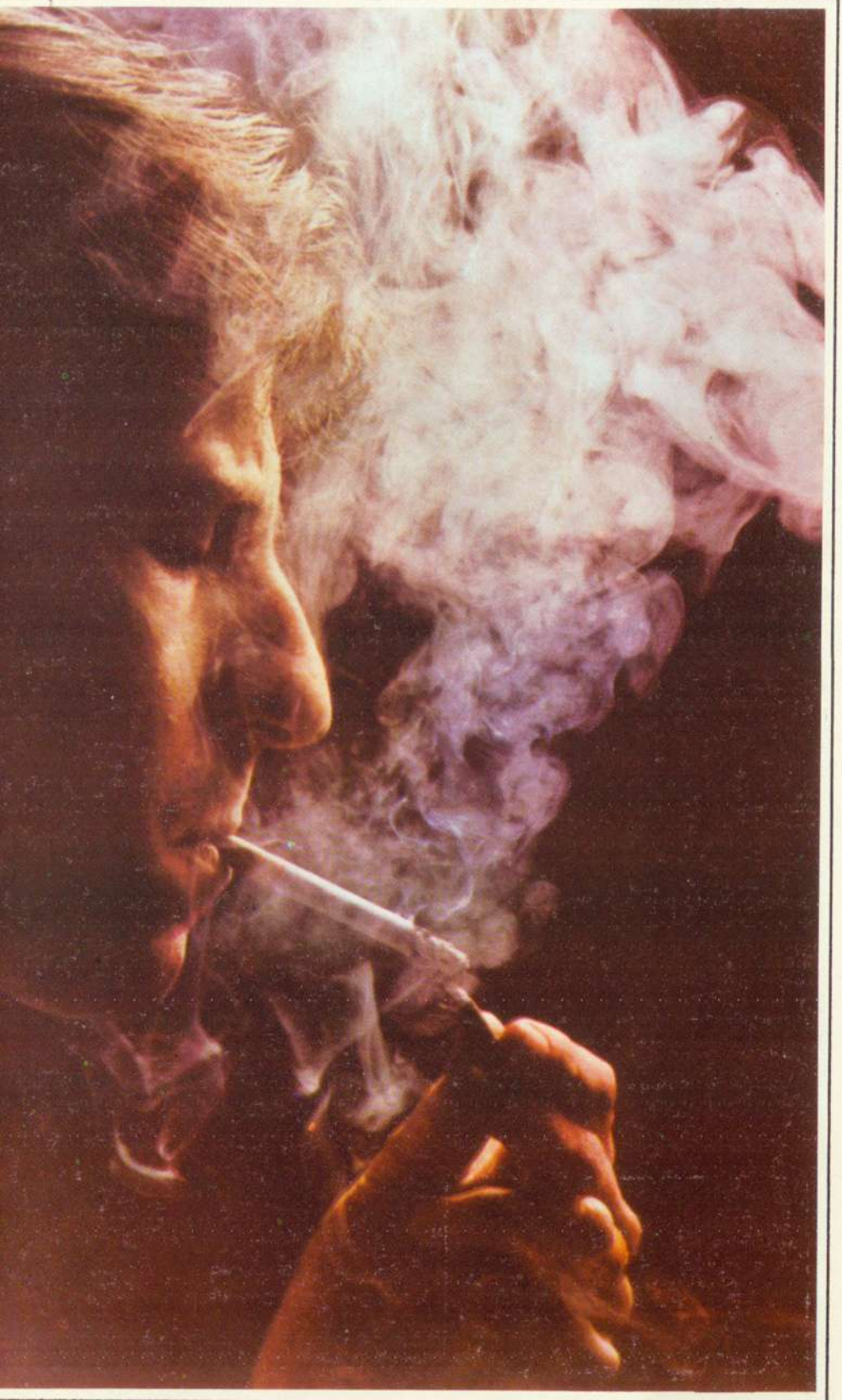
١ ـ المواد المسببة للسرطان .

٢ ـ المواد التى تساعد المواد المسببة للسرطان .

٣ ـ النيكوتين ، وهو سم زعاف يسبب الادمان وكل سيجارة تحتوى من نصف الى ٢ ملليجرام من هذه المادة التى يكفى ٧٠ ملليجرام منها للانتحار !!

٤ ـ مواد مهيجة تسبب تلف الشعيرات الرئوية والقصيبات الهوائية .

٥ ـ غازات مثل أول أوكسيد الكربون



السام ، وهذه الغازات في تركيز يساوى (٤٠٠ ضعف) حد السلامة الصناعي .

وعندما يدخل دخان السجائر الى الرئتين فانه يسبب شللا مؤقتا للاهداب الشعيرية التى تبطن المسالك الهوائية وتقوم في طبيعتها الاصلية بمنع الاوسلخ والبكتريا واللعاب من دخول الرئتين ، وبذلك فان التدخين يمنعها من القيام بهذه الواجبات الحيوية وبذلك يدخل الدخان وكيماوياته ليكون غدرانا بالرئتين وتتكثف المواد الصلبة (القار) الناتج عن التدخين على هيئة واقة سميكة تبطن المسالك الهوائية وتتجمع داخل الرئة ، وينتج ما مقداره ١٧٠ جراما من القار في العام الواحد من جراء تدخين ٢٥ سيجارة في اليوم .

والسعال الناتج عن التدخين مجرد محاولة من الرئتين للتخلص من نواتج التدخين . ومع الزمن فان الرئتين تفقدان مطاطيتهما ومرونتهما مما يتسبب عنه أمراض قاتلة .

ويمتص الدم غاز أول أوكسيد الكربون أسرع من امتصاصه للاوكسجين ومن هنا يمكن أن تنقص نسبة الاوكسجين في دم المدمن بمقدار ٨٪ عن المطلوب وهذا يسبب اجهادا للقلب ليستطيع مواصلة تغذية الجسم بالاوكسجين ، وهذا ما يعرض المدخنين أكثر من غير المدخنين لامراض القلب . ويتسبب النيكوتين في اضافة متاعب للقلب أيضا لأنه يضيق الأوعية الدموية فيرتفع ضغط الدم ويزداد نبض القلب ويرتفع مستوى السكر في الدم .

وقد ازال البحث الطبى كل شك في وجود ما يسبب السرطان في دخان السجاير . وعلى الرغم من أن المدخنين يزيدون ٧٠٪ في تعرضهم لسرطان الرئة عن غير المدخنين فان خطر التدخين ليس مقصورا على الرئة فقط اذ أن المدخنين معرضون لسرطان الفم والشفتين والحنجرة والمرىء والمعدة والمثانة . وهناك عديد من الأمراض قد يتسبب التدخين في احداثها في أجزاء مختلفة من الجسم يصعب حصرها منها

التدخين

على سبيل المثال قرحة الاثنى عشر ونوع من العمى يسمى عمى التدخين .

ولا يقتصر شر التدخين على المدخن وحده ، بل يتعداه الى أبنائه الذين لم يولدوا بعد . فالنساء المدخنات تعسر ولادتهن وتكون الاجنة في غير موضعها في أرحامهن أكثر من غير المدخنات كما أن أطفالهن يكونون أخف وزنا من أطفال غير المدخنات .

ولكن ما بال التدخين يزداد انتشارا بين البشر على الرغم من هذه الشرور التى تصاحبه ؟

ان غير المدخنين يتصورون أن هذا شيء غير مفهوم وخاصة عندما يتاذون برائحة الدخان حيثما وجدوا خارج منازلهم .

ويمكن تقسيم المدخنين الى أربع طوائف :

١ ـ المدخن الاجتماعى .
٢ ـ المدخن الفرويدى (نسبة الى فرويد) .
٣ ـ المدخن للهروب .
٤ ـ المدخن المدمن .

أما المدخن الاجتماعى فمن المحتمل أنه بدأ التدخين بتأثير زملائه أو والديه. وهو يجنح الى التدخين لاستكمال نقص في ذاته وتغطية قصوره .

والمدخن الفرويدى مغرم بالتأثير الحسى للتدخين وخاصة على الفم وهو عادة يدخن أثناء القراءة أو الكتابة أو الراحة وغالبا بصحبة شراب أو بعد وجبة طعام .

أما الذى يدخن للهروب فانه يشعل السيجارة ليهدىء أعصابه ويحاول الوصول الى الراحة من القلق والتوتر . وفي بعض الحالات تكون عملية التدخين مخرجا من (العصبية) حيث يتخيل المدخن أن التدخين مخرج للطاقة العصبية ويساعده على التفكير الصافي.

أما المدخن المدمن ، وهذا هو الذى أسره النيكوتين وهو الذى لا يستطيع التوقف عن التدخين لمدة نصف ساعة وهذا النوع من البشر يفطر على السيجارة وينام عليها وهؤلاء قد ابتلوا بسيطرة النيكوتين على دمائهم تماما مثل مدمن الهيروبين . وكل هؤلاء الاربعة ليس فرضا لازما عليهم أن يدخنوا . نعم لعل المدمن هو أصعبهم حالا اذا أراد ترك التدخين . ومن الحقائق أنك لا يمكنك الاقلاع عن التدخين مادمت قد تذوقته وتلذذت به وهنالك ثلاثة من بين كل أربعة مدخنين يحاولون الاقلاع عن هذه العادة القذرة السمجة دون أن يوفقوا ...

وهنالك محاولات لايجاد أدوية لمرض التدخين من حبوب ضد التدخين الى سجائر وهمية وعيادات لعلاج المدخنين، والتنويم المغناطيسى وغير ذلك ، ولكن العلاج الحقيقى فى النهاية هو قوة ارادة المدخن واستيقاظ ضميره وتحقيقه للذات بتقرير الاقلاع .

ولمعاونة المدخنين الذين لم يستطيعوا الاقلاع بعد ، وجعلهم يطفئون آخر سيجارة في أيديهم دون التفكير في أشعال أخرى ، نسوق الخطوات التالية :

١ ـ الخطوة الأول : عين يوما قادما ، وحبذا يكون يوم عطلة ، تقلع فيه عن التدخين بعد أسبوع أو أكثر من عقدك العزم على ذلك .

٢ ـ الخطوة الثانية : حاول خلال المهلة التى اعطيتها لنفسك التدرج في التقليل من عدد السجائر ، وعود نفسك أن تصبر ربع ساعة قبل الاستجابة لرغبتك في اشعال سيجارة ، وقد يكون مفيدا أن تبدأ في استخدام نوع من السجاير لا تحبه .

٣ ـ الخطوة الثالثة : عندما يحل اليوم الموعود لا تؤجله وأخبر أصدقاءك وزملاءك في العمل انك قد اقلعت عن التدخين . واذهب دائما الى حيث لا يوجد تدخين ، وأعدم كل (طفايات) السجاير حولك . وتجنب اصدقاءك المدخنين لعدة أيام بعد اقلاعك ، وحاول أن تغير من أساليب تحركك التى كانت تدعوك لاشعال سيجارة .

٤ ـ الخطوة الرابعة : ضع لنفسك جدولا تبين فيه المدة منذ اقلعت عن التدخين وكم من المال توفر لك .

وفي الاسابيع الأولى للاقلاع عن التدخين سوف لا تتبدى لك فوائد الاقلاع عن التدخين وذلك من جراء عدم الراحة والانفعال والقلق والهبوط وأحيانا عدم القدرة على التركيز ولكن عندما تنتهى تلك الفترة فان العديد من الفوائد الجسمانية سيتبدى لك واضحا مثل انقطاع السعال ، وتحسن التذوق للطعام وتحسن حاسة الشم وازدياد الحيوية .

وكدليل على التلف الذى سببه التدخين فان الانسان يحتاج الى عشر سنوات ليعود الى تذوق الحياة كما يتذوقها غير المدخن السليم .

واذا لم تقتنع للاقلاع عن التدخين بما سبق ففكر فيما يلى :

في المتوسط يموت المدخنون أقل عشر سنوات من غير المدخنين ، وكلما كثر السجائر التى تدخنها كلما شاء الله بتقصير أجلك غالبا طبعا لبعض الحسابات ، دون اعتماد على الشواذ ..

واذا كنت أضعف من ترك التدخين فلا أقل من أن تقلل منه في العدد والكمية :

وعسى الله أن يلهم كل مدخن أن لا علاج لهذا الداء الا الاقلاع عنه : ولنا في عالم البادية بعض المثل العليا ضد التدخين فالبدو عادة يسمون التدخين (بارد الوجه) لأنه يدفعك الى طلب السيجارة حين الحاجة اليها ممن تعرف وممن لا تعرف بينما تستحى أن تطلب طعاما وانت جائع ممن لا تعرف .

العدد القادم
حياتنا المعاصرة
الصحة واللياقة



لماذا تتلفين جاذبيتك بملء شعرك بالكيميائيات التي تستخدم لصناعة الغراء والاصباغ (البوهيات) .

التدخين يهيج عينيك بحيث لا ينفع بعده أى دواء أو قطرات .

رائحة الدخان ليست سارة وكم من اصدقاء افترقوا نتيجة تلوث الاسنان بلون ورائحة الدخان .

وليس هنالك شيء منفر مثل اللون الاصفر الذى تتركه السيجارة على أصابعك .

مهما اعتنيت بملابسك فان رائحة السرطان تفسد هذا كله .

يحجز المصفى قليلا من قطران السيجارة والنيكوتين وغيره من الكيماويات دون الوصول الى الرئتين ، ولكن الرئتين قد أصيبتا فعلا بالتلوث من تكرار التدخين .

لعل أقل أجزاء السيجارة ضررا هو رمادها ولكنه أيضا قد يحرق أثاثك أو ملابسك .

الدخان يدخل في عينيك وفمك وشعرك وتتهيج به عيناك ويتلوث به تنفسك وتصبغ اظافرك وأصابعك .

ما هى الا (شفطة أو شفطتان) حتى يحتقن حلقك من جراء النيكوتين وغيره من سموم السجاير .

اذا كنت تدخن ثلاثين سيجارة الى هذا الحد فان عليك أن تنزعج لأن دقات قلبك ستزداد مسببة لك التوتر وتكتسي رئتاك بمئات المواد الكيماوية .



الأدوية والعقاقير

لعل مشكلة المخدرات في الغرب تنحصر في أولئك النسوة من ربات البيوت اللاتى أدمن المهدئات وحبوب الهلوسة ، بسبب القلق والتوتر وغير ذلك من اعراض الحياة المعاصرة التى نشأ عنها أن مئات الآلاف من الناس يلجأون الى الحبوب لكى يستطيعوا النوم في هذا العصر المخيف .

وحبوب الباربتيورات مهدئة تتسبب في تقليل وصول الدم الى الدماغ وأثرها انها تزيل التوتر العاطفى وتؤدى الى نوع من الراحة ولهذا يلجأ اليها الناس للتخلص من توترات الحياة والزواج والعمل . وهذه الحبوب شائعة بين النساء المتوسطات العمر اللاتى يعانين من الوحدة والاحباط من مثل أولئك اللاتى يقضين جل وقتهن في المنزل بلا عمل . ويؤدى تعاطى هذا العقار الى الادمان والحاجة الى عقار مضاد ، والاقلاع عن هذا الادمان أصعب من الاقلاع عن ادمان الكحول أو الهيروبين ، مما يؤدى الى حالات كثيرة من الانتحار .

وقد ثبت أن تعاطى تلك الحبوب مع ادمان السكر بالخمر قاتل مميت .

أما المهدئات الأخرى فقد ثبت انها أيضا تسبب الادمان والاستمرار في تعاطيها يؤدى الى استمرار الأكثار منها باستمرار اللهم الا اذا أمكن تحديد الكميات بحزم .

وليس الادمان المادى هو المشكلة فنحن في المجتمع المعاصر تعودنا للأسف أن تعالج كل ادوائنا بالحبوب سواء كانت الادواء حقيقية أو تصورية . حتى أصبح مجرد تعاطى الحبوب ، بصرف النظر عن حقيقة مفعولها ، يؤدى الى تصور الشفاء .

وهنالك اطباء يجنحون الى اعطاء حبوب لمرضاهم لمجرد اشعارهم بأن هذا هو طريق العلاج ولعل في الفهم التجارى لدى شركات صنع الادوية سببا رهيبا في قناعة الناس اليوم بضرورة أخذ الحبوب من جراء الاعلانات والدعاية التى تضيفها الشركات على حبوبها .. فمثلا نجد أن معدل بيع الاسبرين يزداد باستمرار وفي أمريكا ، أم الآفات ، نجد أن الدعاية لبيع الاسبرين لكل فرد تفوق الوصف بحيث يأخذ كل أمريكى قرصا من هذا العقار كل أربعة أيام . والاسبرين قد ينجح في ازالة آثار الصداع ولكنه لا يزيل سببه قط . ومعظم أنواع الصداع تنجم عن ضغوط عاطفية تؤدى الى التوتر ولذلك فان أى علاج طويل المدى يحتم البحث عن علاج السبب لا التأثير.

وقد يكون سبب الصداع أحيانا في دماغ الانسان وفكره . وقد يذهب صاحب الصداع للطبيب مذهولا مضطربا فينصحه الطبيب بالاسترخاء وعدم تقطيب الجبين فيذهب الصداع لتوه دون حبوب .

وعلى الرغم من أن الاسبرين أقل ضرراً من الحبوب التى تعود الانسان على الادمان فان له آثارا جانبية غير سارة ، فهو مثلا (يقلب المعدة) ويسبب الامساك والغثيان وفي حالات تفاعلات الحساسية الشديدة فقد يسبب الاسبرين نزيفا من جدار المعدة .

ويلى الصداع أهمية في دفع الانسان لطلب الدواء الامساك وسوء الهضم والاسهال .

وهنالك ادعاءات مبالغ فيها من صناع الادوية يعلن عنها لشفاء سوء الهضم ، وهنا ننسى الحقيقة في أن السبب الاساسى لسوء الهضم هو أن الواحد منا يأكل الطعام غير المناسب أو يلتهم مقادير فوق حاجته من الطعام ، أى أن العلاج ليس حبة ولا سفوفا ولا أى دواء انما هو الامتناع عن الخطأ في الطعام سواء من حيث النوع أو الكم ، تماما كما يقول الاسلام ...

والامساك من الأمراض التى يسىء الناس فهمها . فهم يعتقدون أن المعدة السليمة تحتاج للتفريغ كل يوم في ساعة محددة ولكن الحقيقة العلمية هى أن المعى الغلاظ تتوقف على الشخص ، فقد يمكنه ذلك ثلاث مرات فى اليوم وقد يكون آخر غير قادر على ذلك الا كل ثلاثة أيام أو حتى أربعة أيام . وكلا الشخصين (عادى سليم) واذا كان هنالك أمساك حقيقى فان العلاج الصحيح هو أن يتناول المرء في طعامه كمية من (الالياف) فيزول الامساك بتناول الحبوب الكاملة (بنخالتها) أو بأكل الخضروات والفاكهة والسلطة .

ومن الحبوب الشائعة الحبوب المنومة وهذه قد تكون مهدئة أو مسكنة أو منومة . وهذه الحبوب بأنواعها تسبب الادمان ولو من الناحية النفسية . فاذا ما وصل المرء الى حالة قناعة أنه لن ينام الا بالحبوب المنومة فانه قد لا ينام قط بلا تلك الحبوب الا اذا تداركه الله بالتعقل والاقلاع عن تلك الفكرة الخاطئة .

ومن الغريب أنه على الرغم من تلك الكميات الرهيبة التى تستهلك من الحبوب المنومة فان الاطباء لا يعثرون الا على القليل من المرضى الذين هم فعلا لا ينامون لحالة مرضية وعلى الرغم من أن هنالك حقائق كثيرة لا بد أن نعرفها عن النوم وعاداته فيبدو أن أول مايزعجنا هو عدد ساعات النوم والحقيقة أن المهم ليس عدد ساعات



النوم ولكن (نوع) النوم هو المهم .

وفي ختام المطاف فان المرض الحقيقى الذى تعانى منه البشرية المعاصرة هو عدد تلك الحبوب التى تخرجها المصانع لتصنع بها تجارة رائجة في الوقت الذى قد لا تكون بالناس حاجة حقيقية لهذه الشرور الصناعية المستخدمة .

الإجهاد والتوتر

ليس هنالك جديد عن الاجهاد العصبي أو التوتر ونحن نعرف أن جسم الانسان مزود من لدن الخالق تبارك وتعالى بجهاز آلى للدفاع عند وقوع نذر الخطر حيث يفرز الجسم زخة من الهرمونات الى الدم تعاون الجسم على الفرار أو تعطيه الشجاعة للثبات والقتال . وهذا التفاعل المعروف علميا باسم (الهرب أو الحَرَب) لا يزال هو المعوان للجسم على مقابلة الاخطار .

ولقد أدت الحياة الاجتماعية المعاصرة الى أن الانسان اليوم نادرا ما يحتاج للحرب أو الهرب فعند ذلك تكون شحنة الهرمون التى يفرزها الجسم آليا غير ذات جدوى وتظل الاحماض الدهنية سائرة في الدم مسببة ضررا للجسم . فعلى سبيل المثال عندما تكون منطلقا بسيارتك وتعترضك سيارة أخرى فان الجسم ، جسمك ، يعد نفسه لهذا الخطر ولكن الفعل الوحيد الذى تستطيع عمله هو أن تضغط على فرامل السيارة أو تنفس عن غضبك باطلاق نفير السيارة .

ونجد أن الغضب والقلق والاكتئاب تسبب كلها ما نسميه بالتوتر السيكولوجى الذى يتسبب في نتائج متلفة كالعصاب والهبوط ، اذا لم نستطع (الهرب أو الحرب) والتوتر مصاحب ملازم لكل انسان في بيتنا هذه الصناعة وقليل من الرجال الأقوياء العزيمة هم الذين يستطيعون أن يكونوا في منجاة من التوتر والاجهاد . ومن مسببات الاجهاد العصبى الضوضاء والتجمهر والحوار ومصاعب العمل والمشكلات المالية ومشاكل الحب ، والعلاقات التعيسة مع الآخرين والامتحانات الدراسية وكل أنواع الكظم أو الحاجة الى التركيز القوى .

أما كيف يتفاعل الأفراد مع الاجهاد فان ذلك راجع الى شخصية كل منهم . فبعض الناس يبدو انهم يعيشون على الازمات ويرحبون بالمشاكل وبعض الناس يمكن أن يرتموا في الفوضى اذا زادت مسئولياتهم أو اذا حدث لهم شيء مفاجيء .

ولقد قسم الباحثون الامريكيون الاشخاص الى نوعين ، بالنسبة لتقبل التوتر . فهناك النوع أ وهو يشمل الاشخاص الطموحين القليلى الصبر والسريعى الكلام والذين يقبلون التحدى أما النوع ب فهم أكثر استرخاء وواقعيين ومكتفين وسهلى الأداء . وقد دل البرهان على أن النوع أ أكثر مواجهة للتوتر والمعاناة من تأثيراته وخاصة أمراض القلب . ولا يمكن إيجاد ضبط واع ، على تأثير التوتر البيئى والذى يحدث أن أشارات من المخ توجه الجسم للعمل ازاء الأحداث . ويقوم الجهاز العصبى المركزى في البداية باطلاق الهرمونات القوية وخاصة الادرينالين والنورادرينالين في الدم . وهذان الهرمونان يزيدان في معدل وقوة نبضات القلب ولهذا فان مزيدا من الدم يندفع الى العضلات ، كما أن مزيدا من الاوكسجين يحصل عليه الجسم لانبساط القصيبات الهوائية وينقبض الطحال ليفرز مزيدا من كرات الدم الحمراء لتحمل هذا



الاوكسجين ، كما أن مزيدا من الطاقة يتأتى من جراء اطلاق مزيد من الجلوكوز من الكبد . كما يطلق الجسم مزيدا من الاحماض الدهنية والكوليسترول لتكون جاهزة لتجلط الدم اذا حدث جرح من جراء الحرب .

وتنقبض الاوعية الدموية التى في الجلد لتزيد تدفق الدم كما أن حدقة العين تتسع ليصبح من الممكن رؤية أكثر .

وقليل من هذا الجهاز الانذارى المعقد يمكن الاحساس به بدنيا . فيمكنك الاحساس بازدياد أو تضاعف عدد نبضات قلبك عند التوتر كما أنك قد تشعر بتصبب العرق وقد (ينشف ريقك) كما أن تنفسك قد يثقل ثقلا واضحا .

وكل هذه المؤشرات تدل على أن جهاز الانذار قد بدأ في عمله . والمشكلة الكبرى أن نظام حياتنا المعاصرة لا يساعد على (الهرب أو الحرب) ولهذا فان ذلك التوتر الدائم يؤدى الى زيادة الاجهاد والقرحات والمغص المعوى ومتاعب القلب والسكته . وهنالك اخطار أقل شأنا تصاحب التوتر العصبى فمثلا القلق يؤدى الى فقدان الشهية للطعام ، وهذا راجع الى أن فتحة المعدة تقفل آليا تماما كما يحدث لحيوان في مرعاه شعر بخطر مفاجيء .

ولوجود اختلافات شخصية بين الأفراد فانه ليس هنالك علاج تام للشفاء من التوتر فهو مقيم مصاحب لبعض الوظائف وخاصة تلك التى يشغل صاحبها عملا مكتبيا . وقد أمكن اثبات ذلك في احصائية قام بها الباحثون في (اتوبيسات) لندن اذ وجد أن السائقين أكثر تعرضا للازمات القلبية من قاطعى التذاكر . فالسائقون مربوطون في مقاعدهم وليس لهم مخرج بدنى من جراء الكظم الناجم عن حركة المرور المكتظة ، أما قاطعو التذاكر فانهم يتحركون بين الركاب فليسوا جليسين في مكان واحد .

ولعل حالة المخ هى العامل الحيوى في تلافى التوتر ويمكن تفسير ذلك بمثال السائقين الذى اسلفنا ، فالسائقون يجلسون ويحرقهم الزحام ، فهم دائما غاضبون اذا اعترض طريقهم معترض ويتسابقون للهرب من اشارة المرور ويضيقون ذرعا بغيرهم من مستخدمى الطريق ولهذا فهم نماذج مثالية للاصابة بالتوتر من داخل أنفسهم .

والعدوان خلف عجلة القيادة ليس خطرا فقط ولكنه قد يكون فيتلتي ، واعتباره هكذا يمكن أن يكون الخطوة الأولى نحو تخفيض مستويات التوتر في مثل تلك الأحوال .

ومن الضرورى أن لا تأخذ معك مشاكل العمل الى المنزل مساء ، ومن هنا يمكن للانسان وزوجته أن ينسيا مشاغل النهار.

والهوايات والرياضة من أنجح الوسائل لتقليل التوتر العصبى . ولكى تستريح من عناء عمل فكرى لا يلزمك بالضرورة أن تستريح جسمانيا وتسترخى ، فاذا كنت جالسا خلف مكتبك طوال النهار فانك يمكن أن تسترخى بالقيام ببعض التمرينات الجسمانية .

والتوتر ليس مشكلة يمكن علاجها من جذورها وهنالك القليل من الفائدة أن تقول للانسان مثلا (هون عليك) أو (لا تغضب) أو (لا تحبط نفسك) لأن القلق والعدوان والاحباط من سمات العيش في القرن العشرين .

وبالوصول الى حالة من التوازن بين العمل واللعب وبين المخ والجسم فيمكن تقليل أذى التوتر . فبمحاولة التوفير في الوقت لكى تلمس بعض مباهج الحياة كأن تلعب مع اطفالك أو تسير بكلبك أو تتسلى مع شريك حياتك يمكن تقليل مشقة التوتر .

واذا فشل ذلك كله فان طرق الاسترخاء كالتأمل والصلاة والدعاء والقاء الشكوى الى الله تعالى من خلال الايمان بأنه هو المالك لناصيتك ومصيرك سوف تفعل المعجزات لا سيما اذا عرفت كمسلم أو كتابى أن أهل الوثنية كاتباع اليوجا يلجأون الى الصلاة والطقوس الوثنية للفكاك من التوتر والاجهاد العصبى فما بالك بمسلم يؤمن بأن الله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأنه في ملكه يفعل مايشاء سبحانه ؟



تماما كهذا الحبل نجد الجسم الانسانى يصل الى نقطة التمزق . لا تدع التوتر والاجهاد والقلق تأخذ عليك حياتك . استرخ أكثر وامش مسافات وأنت تفكر في المشكلة فربما كانت أقل أهمية مما كنت تتصور أول الأمر .

رأى فى مشكلتك

اعاني من ارهاق مستمر وتوتر بسبب بكاء طفلنا الذى لا ينقطع برغم كل محاولتنا لتلبية كل طلباته وهو يختلف في ذلك كلية عن أخته التى تكبره بعامين ، الطبيب لا يجد به علة ويقول هذا طبعه ونحن لا ندرى ماذا نفعل ؟ فبماذا تنصحين ؟

س• عبد الحميد
البحرين

الاطفال والبكاء

البكاء وسيلة يطلب بها الاطفال العون والراحة والاطمئنان .

والاطفال لا يبكون من فراغ بحكم العادة أو لتدريب رئاتهم . وعلى الرغم من أن نعمة بكاء طفلك قد تبدو واحدة الايقاع والوتيرة في أول الأمر الا أنه لن يمضى بك كثير من الوقت حتى تدركين أن للطفل نغمات مختلفة من البكاء . حتى أنه سوف يمكنك بعد زمن قصر أم طال أن البكاء لغة للطفل تعنى أشياء مختلفة وسوف تستطيعين أن تعرفي من نغمة البكاء ماذا يريد طفلك .

وفي العادة تكون حاجة الطفل بسيطة غاية البساطة ، فقد يكون الجوع قد عصره أو أنه يريد منك أن تحمليه أو تهزيه وتناغيه أو قد يكون متأففا من البرد ، وعندما توفقين في معرفة معنى نغمة البكاء فانه سوف ينقطع حالما تستجيبين لطلبه خلال دقائق . وفي بعض الحالات فان الطفل لا يهدأ فورا حتى ولو بدا انك تعرفين مطلبه . ولا شك أن هنالك اطفالا يبكون أكثر من غيرهم واطفالا صعبى المراس لا يرتاحون، بسهولة . ويصعب أحيانا معرفة لماذا يجنح طفل من الاطفال الى الابتئاس ويصعب على والديه أن يستريحا أو يهدأ بالهما رغم محاولاتهما لاراحة طفلهما واليك بعض الأسباب والعلاجات التى قد تفيد عندما يصرخ طفلك الوليد .

الجوع هو أكثر الأسباب احتمالا لبكاء الطفل في الاسابيع الأولى بعد ولادته ، ولهذا ننصح باعطائه طعامه حتى ولم تمض الا ساعة على وجبته السابقة . والاطفال الذين يرضعون آثداء امهاتهم يحتاجون الرضاعة مرارا وتكرارا حتى يبلغوا الاسبوع السادس من أعمارهم وهذه الطريقة تعين الأم على الادرار المستمر ولهذا ننصح الامهات بالا يتقيدن بالمواعيد كتلك التى في المستشفيات لأن الطفل قد خلق الله له بداخل جسمه ساعة دقيقة يتحرك بمقتضى توقيتها الربانى كلما جاع والأطفال الذين يرضعون صناعيا يحتاجون للثدى الصناعى أكثر مما نتوقع بالحساب ولهذا ارضعوهم عند حاجتهم هم لا بمقتضى تلك المواعيد التى نسجها الاطباء ، وقد يحتاج الطفل في رضعة الى كمية أكبر من اللبن عن تلك الكمية في رضعة أخرى ولهذا ننصحك بأن تذيبى له كمية من اللبن أكبر من المقرر أى أن الكميات الموسومة على علب حليب الاطفال كميات تقريبية لأن الاطفال أفراد آدميون مختلفون .

وعلى الأم أن تكون دقيقة في عيار مسحوق الحليب جدا كما ينبغى عليها أن تكون دقيقة أيضا في عيار الماء المغلى لاقرب أوقية أو ملليلتر . وعليها أيضا أن تتأكد أن الثقب في حلمة الثدى الصناعى متسع



بحيث يسمح للطفل بالحصول على اللبن من الزجاجة بسهولة ، وهذا يتبين برفع الزجاجة بعد ملئها الى أعلا وملاحظة نزول الحليب من الثقب على هيئة نقاط ولا ينسكب انسكابا .

واذا كان طفلك يبكى قبل الرضعة فغيرى له لفته بعد الرضعة ، فاذا استمر في البكاء بعد الرضعة فلا بأس أن تسنديه على ذراعك اليسرى وتقربيه من صدرك ليسمع دقات قلبك . واذا لم يجد معه ذلك فدعيه يرضع (البزازة) لمدة أطول ليستريح ثم ضعيه في كرسى ليرقبك وأنت تعملين .

وعند المساء ايقظيه لرضعة الليل في السرير وعندما يبدأ في البكاء ليلا أرضعيه على الفور ولا تخدعيه بشيء من الماء أو (المصاصة) لأن اللبن وحده هو الذى سيسكته .

وضعى مهده بالقرب من سريرك بحيث تستطيعين التقاطه دون عناء وهو لا يزال شبه نائم . وغيرى لفائفه بعد رضعته وغطيه جيدا وعند ذلك سوف يستغرق في نومه ولا بكاء .

وتذكرى أن تكون مطالبه بجانبك قبل النوم حتى لا تتعبى في الانتقال لاحضارها .

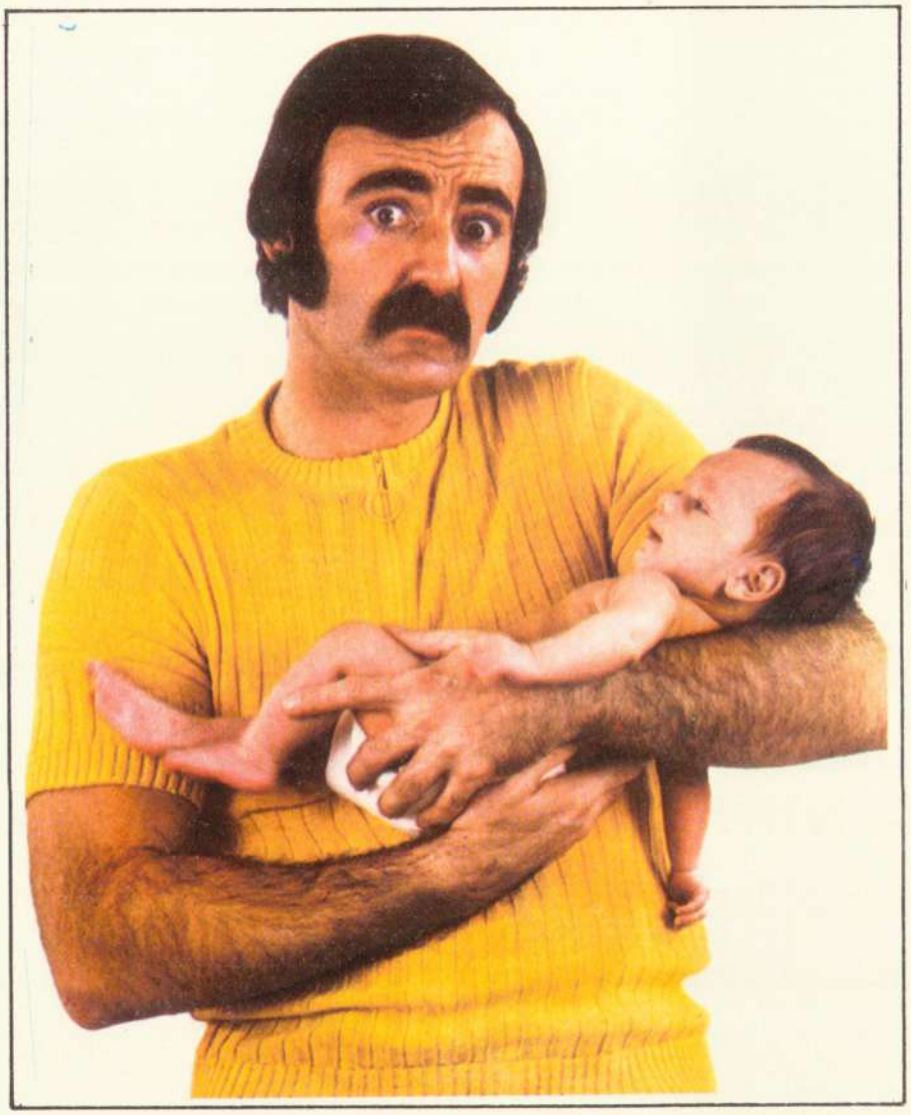
واذا لففتى طفلك جيدا فانه سوف ينام في هدوء لا سيما اذا تركت يديه حرتين ليمصهما اذا أراد .

الخوف

سوف يبكى الطفل عندما يفزع من جراء الاصوات العالية أو الاضواء الشديدة أو التحرك بشدة اذ أن تلك الأمور تثير فيه غريزة الخوف من السقوط أو عندما يحمل بدون عناية . وقد يبكى الطفل عندما يسمع صياحا غاضبا ولكنه ينام جيدا على صوت الكلام العادى بالمنزل .

واذا أردت حمل الطفل فتكلمى معه برفق لتدعيه ينظر اليك واحمليه جيدا مع سند رأسه وظهره . وحاولى أن تستريحى قبل ارضاع طفلك وقبل حمله لأنه سوف يكون حساسا جدا لحركاتك وانفعالاتك .

واذا كنت متعبة فضعى بين الطفل وجسمك وسادة أو ارضعيه وأنت نائمة بجواره على جنبك .



البرد :

يحب الاطفال الدفء كثيرا جدا لاسيما بعد خروجك من المستشفى . ويمكن اسكات بكاء الطفل المتسبب عن البرد بنقله الى غرفة أكثر دفئا . ومن الاطفال من يتسبب البرد في اصابتهم بعدم الحركة وهؤلاء يحتاجون للطبيب فورا . واذا كان طفلك كثيرالبكاء بسبب البرد فجربى نقله الى غرفة دافئة (٧٥ درجة ف ـ ٢٥ درجة م) ولا تحاولى نقله الى الأمكنة الباردة الزمهرير في الاسابيع الستة الأولى بعد ولادته . ويمكن استخدام زجاجات الماء الساخنة لتدفئة الاطفال .

التهيج :

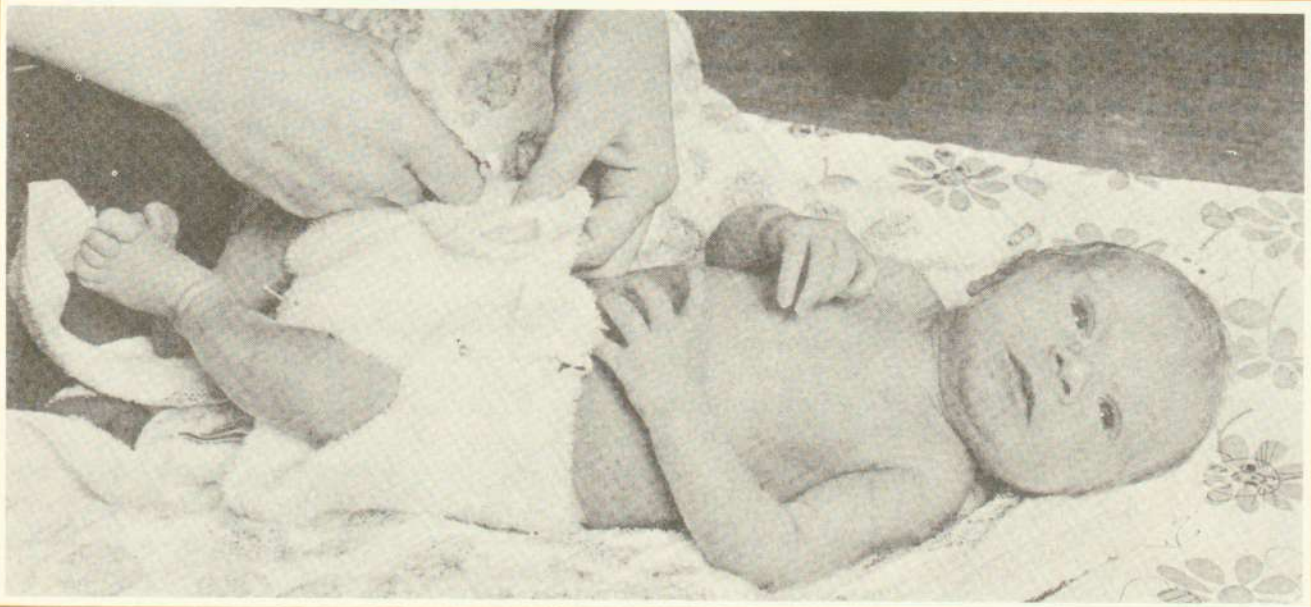
الرضاعة تهدىء الطفل غير الجائع في الغالب ، وتستعمل البزازة عادة للطفل ، الذى لا يرضع ابهامه أو اصابعه .

ويجب أن يكون لديك بضعة (بزازات) كما يجب تعقيم البزازة مرارا بالماء المغلى أو أى سائل مخصص لتعقيم الزجاجات .

الحمام :

كثير من الاطفال يبكون اذا عروا حاولى ادخال الطفل للحمام قبل الرضعة واغسلى رأسه ووجهه وكتفيه قبل رفع (الكافولة) ثم أغسلى جسمه من أسفل بعد رفع الكافولة ثم

رأى فى مشكلتك



لفى طفلك في فوطة جافة نظيفة ثم اغسلى جسمه بالصابون جيدا قبل تغطيسه في الماء للحمام .

فاذا لاحظتى أن طفلك يسعل بعد الحمام فاعتزلى الحمام أسبوعين واكتفى بمسحه بفوطة مبتلة دافئة .

القرب :

بعض الاطفال يحبون التحريك والمناغاة والقرب من الناس أكثر من غيرهم وينقطعون عن البكاء اذا ما حملوا وهذا أمر طبيعى وليس عادة قبيحة . استخدمى المهد المعلق كذلك الذى تستخدمه المرأة البدوية لتحملى طفلك دائما على ظهرك اذا كنت تعملين بيديك .

وهنالك من الاطفال من يسكت لمجرد سماع الموسيقى الهادئة أو ما يشبه دقات قلب الأم وقد ينفع مع بعض الاطفال السرير الهزاز بمعدل ستين هزة في الدقيقة ويمكن أن تهزى الطفل في عربته وأنت تجرينه في النزهة أو اذا حملتيه في سيارتك .

المغص الليلى :

اذا بكى الطفل في الليل أكثر من بكائه نهارا فهذا غالبا يرجع الى المغص وعلى أى حال اذا كانت نغمة البكاء هادئة فجربى ارضاعه أو حمله ومداعبته فاذا سكت فمعنى ذلك أن ليس هنالك (مغص مسائى) حيث أن (المغص المسائى) نادر ولكنه صعب العلاج رغم أن العلامات واحدة .

والمغص المسائي من علامته أن الطفل يزمجر زمجرات متقطعة ويحمر وجهه ويجر ركبتيه الى صدره كما لو كان به ألم شديد وهذه الظواهر تبدو عادة بعد وجبة المساء والزمجرات أو نوباتها تحدث كل ربع ساعة أو نحوها مع الاسترخاء فيما بينها . وليس من مسكن للطفل في هذه الحالة الا حمله ومداعبته وهذه الفترات الليلية قد تستمر لثلاث ساعات وتتكرر يوميا حتى تنقطع فجأة كما ظهرت فجأة .

وسبب المغص الليلي ليس مفهوما بعد على الرغم من اننا نظن أنه راجع الى عدم نضوج الجهازين العصبى والهضمى ، ونحن نعرف أنه ينتهى بعد الاسبوع الثامن من عمر الطفل ولا يتأتى عنه بعد ذلك أى ضرر . والاطفال الذين يصابون بتلك الظاهرة عادة ما يكونون أصحاء ممتلئين ولعل الأمهات هن اللاتى يتحملن آثار ذلك المغص ، وعلى أية حال فان الطبيب يستطيع معاونة الأمهات بدواء يسمى (دايسيكلومين هيدروكلورايد أو ميربنتل) وهو يخفض تقلص العضلات في القولون اذا اعطى للطفل قبل نصف ساعة من الرضعة التى تتبعها تلك التقلصات .

الاجازات :

كل الامهات الحديثات يحتجن الى اجازات . والأم ذات الطفل البكاء أحوج من غيرها للاجازة . ولذلك فعلى الأم أن تجعل الرضعات قصيرة والطفل شبه نائم ، وعليها أن تسبق بعمل ما يريح الطفل في النهاية حتى ولو أدى ذلك أن ينام معها في سريرها .. والاطفال في جميع أقطار العالم ينامون مع امهاتهم دون أدنى ضرر ، وليست هنالك حاجة لبدء عادة لا تنفصم اذا بدىء بها في تلك السن الغضة وعلى الأم في أثناء النهار أن تنام هنيهة عندما يكون طفلها نائما وعليها أن تسترخى تماما كما كانت أثناء الحمل ، وذلك يبعد عنها التوتر ويساعدها على الهدوء .

ومن العسير طبعا أن تترك الأم طفلها الباكى لأحد من الناس ، ولكن الأم في حاجة ماسة أن تجد انسانا كل أسبوع مرة يحمل طفلها بعيدا عنها لساعة أو نحو ذلك . اذا وجدت ذلك الانسان فاتركى في حوزته بعض حليب ثديك أو الحليب الصناعى محفوظا في زجاجة معقمة لتعطيه لطفلك عند اللزوم .. وكان عليك اختيار الشخص الذى ستكلين طفلك اليه (للاجازة) والاطمئنان على قدرته في ذلك . ويمكن للوالدين أن يتعاونا على العناية بالطفل ومن الآباء من يتقنون ذلك تماما وبصبر مرموق ، وهذا يساعد على انقطاع الطفل عن البكاء الزائد ويخلق منه طفلا ذكيا نبيها.



بمناسبة العام الدولى للطفل

الطفل العصبى

د. عبد الرحمن عيسوى

نعرض لمشكلة من مشاكل الطفولة التى يكثر انتشارها بين كثير من الأطفال ألا وهى مشكلة ما يطلق عليه بالعامية « الطفل العصبى » وان كان هذا الوصف لا يطابق علميا مرضا معينا وانما يصف ذلك الطفل الذى يعانى من شدة القلق فتراه لا يستطيع التركيز على نشاط معين بل كثير التنقل من نشاط الى آخر أو من اهتمام الى آخر قبل أن ينتهى ما بدأه · والطفل العصبى هو الذى يثور ويغضب لأتفه الأسباب وقد يثور بلا سبب على الاطلاق وتراه اذا أحبط فى دوافعه أو فشل فى اشباع حاجاته تراه يرتمى على الارض صارخا متشنجا يشد شعره ويخبط بأقدامه على الارض ويتشبث بما تقع عليه يداه ، يبكى بكاءا عاليا وقد يجرى وهو فى صحبة أمه فى الطريق ويمتنع عن مواصلة السير وقد يغضب ويعتريه الغضب فيضرب أو يعتدى أو يعض أو يدمر ويكسر ما تقع عليه يداه أو يقذفه · وهو يصر على التمسك بما يشاء دون مراعاة للامكانات المادية أو لحقوق الغير ، وكأنه لا يوجد فى العالم سواه · وهو متغير المزاج سرعان ما يتحول من الضحك الى البكاء · وقد يبكى أو يضحك بطريقة هستيرية ، وقد يثور أو يغضب أو يتهيج بصورة لا تتناسب مع كم وكيف ما وقع عليه من مثيرات وذلك لأنه فى المحل الاول يعانى من عدم النضوج الانفعالى ·· وهو حاد المزاج سريع الغضب متقلب يميل الى العدوان والتدمير وقد تجعله كثير الحركة والتنقل والغضب نحيلا ضعيفا وقد تؤدى أيضا الى قلة أصدقائه وقد يعانى من فقدان الشهية · تلك هى مشكلات الطفل العصبى السلوكية وهنا يجدر بنا أن نتساءل عن أسبابها ·

أسباب العصبية

« العصبية » تنشأ فى كافة أنماط السلوك ومختلف ألوان سمات الشخصية ترجع الى العديد من العوامل الوراثية أى تلك التى تنتقل من الآباء والاجداد الى الذرية عن طريق ما يعرف باسم الجينات أو ناقلات الوراثة وقد ترجع الى خلل فى افرازات الغدد الصماء كالغدة الدرقية أو الغدة الادرينالية وكذلك قد ترجع الى بعض العوامل البيئية المكتسبة من ذلك تقليد الطفل للسلوك العصبى الذى يشاهده أو عن طريق تقمص شخصية فرد عصبى فى دائرة الاسرة · وقد ترجع العصبية هذه فى الطفل الى عصبية الام · فالام العصبية تربى ابنها أيضا على العصبية حيث تنتقل اليه سماتها وأنماط سلوكها وعاداتها الانفعالية والسلوكية · كذلك قد ترجع الى تبين السلوك العصبى اذا وجد انه يحقق اشباع حاجاته فاذا طلب الطفل من أمه شيئا ما واذا رفضت تلبية طلبه هاج وماج الطفل واذا رضخت له واستسلمت لتمرده وثورته وأجابته الى طلبه كان أميل الى اتباع هذا الأسلوب كلما أراد قضاء حاجة معينة أما اذا أصرت الام على عدم الخضوع والاذعان لثورة الطفل فانه ينصرف عن هذا النمط فى السلوك بحثا عن أسلوب آخر يحقق به أهدافه · كذلك قد تؤدى سياسة الافراط فى تدليل الطفل والخضوع له وتلبية حاجاته الى الثورة والتمرد والعصبية فاذا ما أحبط فى موقف ما ثار ذلك لأنه لم يترتب على تحمل خبرات الاحباط والفشل ولم يألفها ومن هنا كان لابد من أن نعرض أطفالنا لبعض خبرات الاحباط أو على القليل نربى فيهم القناعة بأن هناك بعض الاهداف التى لابد من الانتظار والتأنى حتى يمكن اشباعها وان هناك أهدافا أخرى لا يمكن اشباعها اطلاقا ·

كذلك قد يميل الطفل الوحيد الى مثل هذا النمط العصبى فى السلوك لأنه لم يتدرب على الاخذ والعطاء مع غيره من الاطفال · وبالمثل قد يتعرض لمثل هذه الحالة الطفل الذكى الذى يأتى بعد عدد كبير من البنات · وقد تصيب هذه الحالة الطفل الاول أو الطفل الاخير أو الطفل المنبوذ

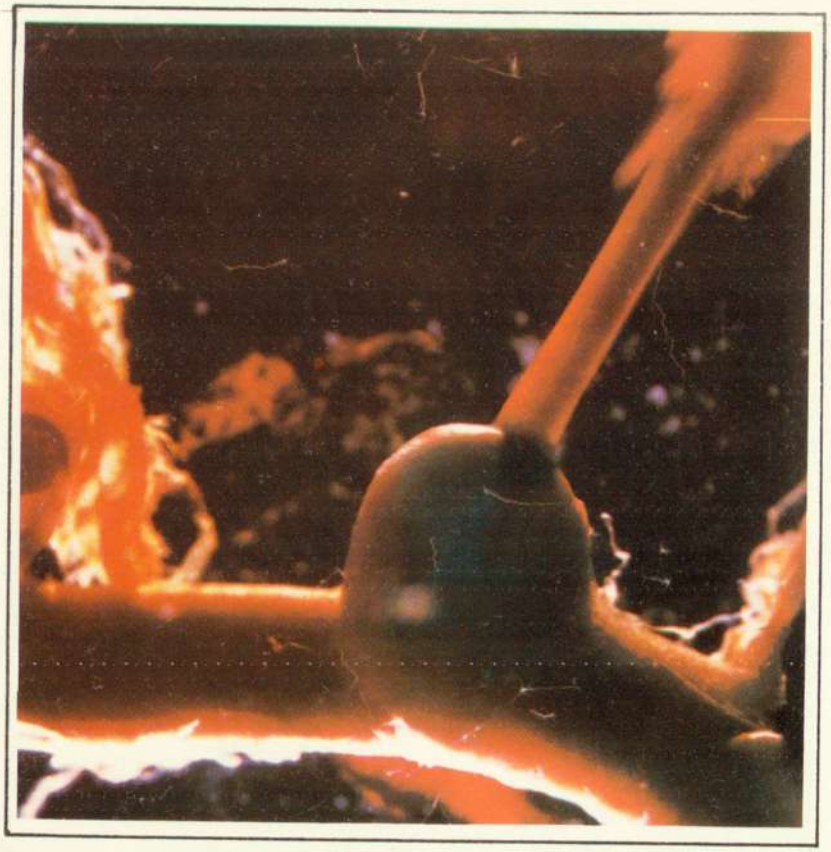
وقد يتأتى الغضب والثورة والتهيج نتيجة لحرمان الطفل من فرص التغير فى ذاته وتصريف طاقته الحبيسة نتيجة لفرض الآباء حوله سياجا من الاوامر والنواهى والصد والمنع والقمع والزجر فلا تعبير عن الذات ولا مهارته للانشطة الرياضية أو الترويحية أو الترفيهية أو الكشفية أو الثقافية أو العلمية تلك التى تمتص فائض طاقته الزائدة وتحسن تصريفها واستغلالها فى القنوات الايجابية التى تؤدى الى شخصيته وتنشئتها وبنائها بناءا سليما ·

وتعرف هذه العملية باسم عملية الاعلاء أو التسامى بالدوافع العدوانية والفطرية والحيوانية فى الطفل بدلا من استخدام طاقاته فى الهدم والتدمير أو انعكاسها فى شكل تمرد وعصيان تتجه به نحو النشاط الايجابى الفعال كالانشطة الرياضية والترويحية والترفيهية والثقافية المنظمة التى تؤدى تحت اشراف المتخصصين والتى تجعل منه مواطنا صالحا ايجابيا ومنتجا · وقبل كل شىء ينبغى أن تتعرف الاسرة على الاسباب التى تؤدى بالطفل الى السلوك العصبى ثم تعكف على علاجها



انكسار في شريان

ظل لينارت نلسون يدرس الجسم الانساني بآلات تصويره زهاء عشرين عاما . ولكنه عندما التقط هذه الصورة اعتبر نفسه محظوظا واعتبر تلك الصورة صورة الموسم . فقد كان هنالك رجل عمره ٤٦ عاما مات بالسكتة القلبية في أحد مستشفيات ستكهولم حيث قام نلسون بكثير من ابحاثه . إستطاع نلسون بمساعدة أحد زملائه أن يستخلص الشريان المصاب ونقله الى معمله المجاور لغرفة العمليات على عجل . وكان واضحا أن الشريان به تصدع في الكتلة العصبية ، وعلى بعد بوصة على طول الشريان كانت هناك كتلة عصبية غير متصدعة ومن ذلك استطاع نلسون أن يتحقق من أنه يقدر على اثبات التصدع على فيلم فيعرف كيف مات الرجل . وبغمس الشريان في محلول ملحى فسيولوجي ثم دفع دم الرجل في الشريان بمضخة بمعدل يساوى ضغط دم الرجل العالى ، وبعد دقيقتين ونصف حيث كان الاجهاد على الكتلة العصبية كثيرا فان الشريان انفجر وخرجت منه انبثاقة مفاجئة من الدم وبذا استطاع نلسون أن يسجل حادثة طبية فريدة تشبه تماما تلك التى اودت بحياة الرجل .



تشريح السكتة القلبية

تمثل هذه الانبوبة ذات الانتفاخ وريدا دماغيا يبلغ اتساعه ثمن $\frac{1}{4}$ بوصة ، ولا يتجاوز سمك جدرانه سمك بتلات الوردة .

وفي الصور التى التقطها الطبيب السويدى المصور لنارت نلسون نجد تلك القناة الرقيقة مكبرة عشرة اضعاف وتمثل مركز السكتة المميتة . ومنطقة الخطر هى الانتفاخ العلوى وهو انتفاخ عصبى تكون بسبب ضغط ناتج على نقطة ضعيفة في الشريان .

والسكتة التى هى عبارة عن تلف في الدماغ من جراء نزيف او تجلط هى سبب الوفيات رقم ثلاثة في الولايات المتحدة الامريكية .

بعد الازمات القلبية والسرطان .

ومن الواضح اليوم أن تطور العلاج الطبى قد خفض نسبة الوفيات بالسكته بمقدار ٣ر٩٪ فيما بين سنة ١٩٧١ ، سنة ١٩٧٦ .

مرزوق بشير

البخيل في المسرح القطرى

● غياب المسرح القطرى عن الساحة الثقافية أحدث فراغاً في المناخ المسرحى في البلاد

● موليير .. في معالجة عصرية الأداء والحركة دون خروج عن المضمون الأصلى

كان مساء اليوم الرابع من هذا الشهر مساء غير عادى بالنسبة لأعضاء فرقة المسرح القطرى ، فهذا يعنى أولا عودة لهذه الفرقة بعد غياب دام أكثر من عام ويعنى ثانيا مغامرة كبيرة تقدم عليها الفرقة بتقديمها مخرجا شابا كل خبراته الحب والطموح والتصميم يخوض تجربة الاخراج في فرقته ولأول مرة ، ويعنى ثالثا مغامرة أخرى بأن يقدم المسرح على تقديم عمل كلاسيكى لكاتب كبير مثل موليير في وقت قامت الأجهزة الاعلامية وأشرطة الفيديو كاسيت بافساد الذوق الفنى لدى الناس .

والآن لنناقش معا تلك المعاني بتفصيل أكثر ...

الحرص والحذر

غياب هذه الفرقة المسرحية (المسرح القطرى) عن الساحة الثقافية أحدث بشكل أو بآخر فراغا في المناخ المسرحى العام في البلاد . فهذه الفرقة بما تملكه من كفاءات عالية وخامات كبيرة أهلها لأن تكون في مستوى لا يقل عن بقية الفرق المسرحية في المنطقة هذا الوضع المتقدم لهذه الفرقة الزمها منذ البداية بتحمل مسئولية الحركة المسرحية في البلاد هذا الالزام هو الذى كان يدفعها للحرص الشديد والحذر في اختيار أعمالها منذ أن تأسست مع بداية السبعينات فمن (أم الزين) الدراما الرومانتيكية الغنائية إلى مسرحية (إلى أين) الدراما الاستعراضية الانتقادية . وانتهاء بكوميديا موليير الكلاسيكية ، هذه العلامات البارزة في مسار هذه الفرقة الطموحة ما هي الا مؤشرات تشير دائما إلى الالتزام والمسئولية التى تتحملها فرقة المسرح القطرى .

وفرقة بهذه الرؤية وهذا الحرص تضيق أمامها دائما الخيارات وهذا بالتالى ما ينعكس على عدم انتظام عروضها .

مولد مخرج

لقد تبنت هذه الفرقة ومنذ البداية إتاحة الفرص لكل من هو موهوب ليجرب ويأخذ موقعه المناسب على الساحة الثقافية وكانت حصيلة هذه التجربة بوادر ظهور بعض الكفاءات الشابة في مختلف مجالات المسرح من كتابة ونقد وديكور واضاءة ومكياج عدا تلك الفرص التى تتاح لكل موهوب في التمثيل .

وها هو المسرح القطرى يغامر بتقديم طاقة شابة من موهوبي الفرقة .

الشاب (حسن ابراهيم) واحد من أبناء الفرقة ومن مؤسسيها الأوائل وقبل افتتاح الستارة عن أول تجربة له لم يكن يملك سوى طموحات كبيرة وحصيلة من النظريات والدراسات هى نتاج أربعة أعوام قضاها المخرج في المعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت .

وبعد اسدال الستار الختامى كان يعنى ذلك مولد مخرج قطرى يبشر بعطاءات كبيرة اذا ما اتيحت له كل الفرص .

لقد نجح المخرج في أن يحول خشبة المسرح إلى ساحة تملؤها الحيوية والنشاط وأن يسيطر على لغة ممثليه إلى حد كبير ، وخاصة ان الحوار كان باللغة العربية الفصحى ، لكن هذا لم يمنعه من تطويعه للمثلين سواء باستخدامه الايقاع السريع أو سيطرته على بقية ادوات العرض من اضاءة وموسيقى واكسسوارات .

ورغم أن المخرج كان يتعامل مع نص كلاسيكى بكل معنى الكلاسيكية الذى يلزم من يتعامل معه بالوحدات الثلاث (الزمانية والمكانية والموضوع) كذلك الالتزام بلغة التصميم والاهتمام بالزخرف الشكلى الخ مما تفرضه القواعد الكلاسيكية الجامدة .



غريب فكرى فى دور المعلم سيمون

البخيل
في المسرح القطري



، على ميزا في دور كليانت-سيار الكواري في دور هرباغون- سلمى سالم في دور آليز

معالجة عصرية

رغم كل ذلك استطاع المخرج أن يتمرد على تلك القواعد الشكلية مع محافظته على مضمون العمل وفكرته الأساسية ، وهو بهذا يحقق لعمل موليير الكلاسيكى عصرية الأداء والحركة مع عدم الخروج عن المضمون الأصلي .

فهو مثلا عندما اختار شكل شخصية البخيل بتلك الهيئة التى شاهدناه عليها في العرض المسرحي إنما يفعل ذلك حتى يبتعد عن الصورة التقليدية التى كان يرسمها كل من سبقوه من المخرجين والتى يشترطون أن يكون البخيل ذا سحنة مريضة ، ضعيف البنية نحيل البدن ، معوج الظهر ، يتحدث كالاخنف ... الخ ..

أما البخيل عند (حسن ابراهيم) فهو قوي البنية لدرجة أنه يستخدم تلك القوة البدنية مع خادميه (لافليش) و (المعلم جاك) ، مصاب بالتخمة والسمنة المفرطة ، فهو إن كان بخيلا مع الآخرين إلا أنه يبدو عليه لا يقتر على نفسه .

وقد تمرد المخرج أيضا على الحدود المكانية لخشبة المسرح باستخدام صالة العرض ومقدمة خشبة المسرح (ويلاحظ ان هذا كله استخدامات عصرية كما يلاحظ خروج شكلى على التقاليد الفنية الكلاسيكية) .

كذلك كانت عملية استبدال الاكسسوارات وتغيير المناظر تتم دون اسدال الستارة الرئيسية فالستارة لم تستخدم أصلا .

ولم يلزم المخرج نفسه بالفصول الخمسة التى تتميز بها المسرحية الكلاسيكية .

فلقد اكتفى بفصل طويل جداً وفصل آخر أقل طولا من الأول ، وهذا الاستخدام لم يكن مدروساً فلقد عاق من تطور العمل التطور الطبيعى المطلوب وأثر في ايقاع العمل العام .

فالفصل الأول كان طويلا جداً مما أثار الملل والرتابة في العمل وكانت هناك فرصة امام المخرج وهو أيضاً معد النص بأن يقوم بتقسيم العمل إلى ثلاثة فصول ، وذلك بعد مشهد سيمون وهرباغون مما كان سيتيح للعمل دفعة وروحاً جديدة .

كل ذلك وغيره يدعونا إلى ان نقول بأن المخرج عالج هذا النص العالمى معالجة عصرية ..

وبما أن هذه التجربة تعتبر الأولى بالنسبة للمخرج فقد أدى به حماسه الشديد إلى تمسكه بكل الحرفيات والتفاصيل الاكاديمية ، وهذا شيء حسن لو كان من يتعامل معهم من الممثلين المحترفين ولكن الأمر يتعلق بممثلين هواة بعضهم ما زال محدود الخبرة ، والتفاصيل الشديدة في الحركة والأداء قد تعيقه أكثر مما تطور أداءه ويتضح ذلك في أداء الممثلات .

الممثلون

وفي هذا العرض تفاوت أداء الممثلين كل حسب قدرته وطاقته وإن كانت هناك وجوه جديدة تقف لأول مرة على خشبة المسرح مثل (سنان المسلماني) و (غريب فكرى) وكلاهما يبشر بعطاء جيد كذلك استطاعت (سلمي سالم) أن تحقق بعض الحضور الجيد على خشبة المسرح هذا اذا ما قارنا أولئك ببقية الممثلين أصحاب الخبرة على خشبة المسرح .



سيار الكوارى فى دور هرباغون محمد سلطان فى دور المعلم جاك

ويبرز من بين هؤلاء جميعاً (سيار الكوارى) وبعد عودته من دراسته المسرحية ليجسد دراسته في واقع عملى ملموس ، فبالاضافة إلى ما يملكه هذا الممثل من هيئة بدنية خاصة ساعدته على اداء دوره في شخصية البخيل فهو أيضاً يملك مخارج قوية للالفاظ ويملك ايقاعاً داخلياً منتظما ، جعله بالتالى يسيطر على كل انفعالاته الداخلية والخارجية بل وايقاع العمل كله ، وللحقيقة ان الجهد الذى بذله سيار في اداء دوره كان واحداً من أسباب نجاح العمل ، وينتظر من هذا الممثل الكثير والأحسن في الأعمال القادمة .

ويعاب على الممثلين كثرة استخدامهم للالفاظ العامية الدارجة بمبرر وبدون مبرر مما أثر على الايقاع العام للعمل واخشى أن يكون ذلك بادرة انحراف من مسرح ملتزم إلى الابتذال والسوقية وهى تحولات لم نعهدها ولا نريدها لفرقة كبيرة مثل فرقة المسرح القطرى .

انجاز جيد

أما الديكور والذى قام الفنان (يوسف أحمد) بوضعه والاشراف على تنفيذه ، فبالرغم من بعض التحفظات عليه إلا انه يعتبر انجازا جيداً .

فتغطية كافة أجزاء خشبة المسرح بقماش الخيش وضع المتفرج من البداية في حالة معايشة مع العمل واستمر ذلك حتى نهاية العرض .

ورغم التجريدية الواضحة في المناظر والاكسسورات وحتى الملابس إلا انه ظل موحيا ومعبراً عن طبيعة العمل .

وهناك بعض الاخطاء كان من الواجب تجنبها ، فالأعمدة المستخدمة تقترب من الشكل الروماني القديم ، كذلك تختلط بعض التفاصيل الواقعية بتجريدية العمل مما أدى إلى عدم الانسجام بين أجزاء الديكور المختلفة مثل وجود مدفأة بكل تفاصيلها الدقيقة في حين كانت صالة بيت البخيل تأخذ الشكل التجريدى في معظم أجزائها .

هذه الاخطاء الصغيرة وغيرها تؤثر في ايقاع العمل العام وفي شكله الجمالي .

محمد ابو جسوم فى دور لافليش على ميزا فى دور كليانت



أفكار أكثر وعيا

هل نجح المسرح القطرى في تقديم أول عمل عالمى له ؟؟!

في رأيي أن المخرج حسن ابراهيم استطاع أن يقود وبجرأة كبيرة ممثليه إلى نجاح لا يقل في مستواه عن أى فرقة عربية أخرى ولكن سيبقى هذا النجاح نجاحا جمالياً وفنياً كبيراً للفرقة ، وللمخرج إذا ما دعمت بفكر ومضمون اجتماعى يتخطى البخيل والعيوب الفردية الصغيرة . والا فانها سوف تموت بعد العمل الثانى أو الثالث .

نحن لا نعترض على أن يعالج المسرح تلك المشاكل والعيوب الفردية مثل مشكلة (البخل) وهى عادة فردية يتحمل ضررها أولا وأخيراً الفرد نفسه وهى نوعية من المشاكل تخص طبقة معينة ولكن من الاجدر بل من الواجب أن يواصل المسرح القطرى التزامه الفكرى والأدبي باختيار أو اعداد أو تكليف كتاب لانجاز أعمال ذات مضمون اجتماعى ، فالمجتمع يحفل بمشاكل كبيرة وخطيرة تعوق من تقدمه ، مشاكل يومية تفرغ الانسان من آدميته ومن محتواه الانسانى وتحوله إلى مسخ بشرى أو ترس فى عجلة المدينة الزائفة ، اعمالا تخاطب الجموع وليس الأفراد فالفن للحياة هكذا عرف وهكذا سوف يستمر .

إن هذا النجاح الذى حققته فرقة المسرح القطرى إذا ما توحد بأفكار أكثر وعياً وأكثر التصاقاً بالواقع الاجتماعى فسوف يتحول إلى نجاح أكبر وأشمل وهذا في ظنى هو ما تطمح إليه حركتنا المسرحية الجادة .

نهنيء فرقة المسرح القطرى على هذا النجاح وهذه العودة الكبيرة إلى الساحة المسرحية ونهنيء الحركة المسرحية في قطر باكتسابها مخرجاً شاباً ، ونأمل له ولغيره النجاح وللحركة المسرحية في البلاد كل تقدم وازدهار .

مرزوق بشير

رءوف توفيق

الذين وقعوا بالحضور في دفتر مهرجان كان ونحن غياب .. غياب !

« لماذا أهتم بالأفلام الأجنبية دون العربية ، في حين أن أفلامنا العربية في حاجة إلى النقد لأنها سخيفة إلى درجة مخجلة ؟! » .

هكذا بدأ هذا القارىء العزيز من المغرب رسالته التى نشرتها مجلة (الدوحة) في عدد مايو الماضى .. وقد استوقفتنى هذه الرسالة طويلا .. كنت وقتها مازلت أفض حقائبى من رحلة العودة من مهرجان (كان) السينمائي (٩ ـ ٢٤ مايو) .. وكانت مشكلتى أثناء العودة ، هذه الكمية الضخمة من الاوراق والملفات والكتب السينمائية التى زاد وزنها عن ثلاثين كيلوجراما ، وكيف أحملها وأعبر بها الى مقعدى في الطائرة .. كنت أحاول أن أهون الأمر على نفسى ، أن هذه الاوراق والكتب هي البعض القليل الذى حاولت تصفيته مما يعرضه المهرجان للنقاد والصحفيين يوميا ، غير المكتبات العامرة بأحدث الكتب التى تجد لها سوقا بين هذه الاعداد الهائلة من زوار المهرجان !!

وما كنت أحمله على اليدين .. أهون بكثير ـ رغم ثقله ـ عما يزدحم به الرأس من عشرات الافلام السينمائية التى استطعت مشاهدتها من بين أربعين فيلما تعرض يوميا ، بحيث وصل عدد الافلام التى عرضت خلال فترة المهرجان الى ما يقرب من الستمائة فيلم من جميع انحاء العالم ! .

هذه هى السينما العالمية .

دوامة لا تهدأ من الحركة .. والتجديد .. ومقاومة الانهيار أمام هجوم التليفزيون .. واثبات الوجود بكل الوسائل التكنيكية في التنفيذ والعرض .. وبأذكى الوسائل وأغربها في الدعاية والتسويق ! .

أما نحن العرب .. فشىء يبعث على الحسرة والكمد فلم يكن هناك أى فيلم عربي واحد في برامج المهرجان .. سواء المسابقة الرسمية ، أو خارجها .. مثل أقسام : أسبوع النقاد ـ نصف شهر المخرجين ـ نظرة ما .

حتى في سوق التوزيع ، حيث يمكنُ لأى منتج أن يسعى لعرض فيلمه ، مهما كان مستوى هذا الفيلم ، وكل ما يحتاجه أن يسجل أسمه في سوق الموزعين وأن يحجز دار عرض سينمائى ، وان يقوم بالدعاية لفيلمه .

حتى في هذا المجال .. لم يكن موجودا سوى فيلم طويل واحد من مصر : (الصعود الى الهاوية) للمخرج كمال الشيخ .. بالاضافة الى فيلم (اسكندريه .. ليه ؟) للمخرج يوسف شاهين ، والفيلم القصير (نقطة ماء) للمخرجة اسماء البكرى ، اللذين عرضا في قسم الفن والتجربة ..

وإذا عدنا الى سوق التوزيع .. نجد أيضا فيلمين من الجزائر : (مغامرات بطل) للمخرج علواش مرزاق ـ (على في بلاد العجائب) للمخرج أحمد رشدى ـ وفيلمين من العراق (الاسوار) للمخرج شكرى جميل ـ (يوم آخر) للمخرج صاحب حداد ..

وحتى هذه الافلام ، كان من الصعب العثور على أماكن عرضها لضعف الدعاية لها ، والتى لاتتعدى بعض الملصقات القليلة المتناثرة لا تلفت النظر وسط طوفان أحدث وسائل الدعاية .. ابتداء من صفحات الاعلان في مجلات المهرجان اليومية .. الى الملصقات المضيئة في الشوارع .. إلى كميات المطبوعات التى توزع على النقاد والصحفيين .. إلى استخدام الطائرات والمناطيد الهوائية الملصق عليها اعلانات الافلام !!

ولم يرتفع علم عربى واحد في المهرجان .

بينما ارتفعت اعلام دول كثيرة لم تعرف السينما الا منذ .من قريب .. ودخلت إسرائيل بكل ثقلها في المهرجان ..حتى انها



لقطة من فيلم (الطبلة) .. وجائزة احسن فيلم

- لم يرتفع علم عربي واحد في المهرجان .. بينما ارتفعت أعلام دول كثيرة حديثة العهد بالسينما
- دخلت إسرائيل بكل ثقلها .. حتى إنها حجزت دار عرض في قلب المدينة طوال فترة المهرجان !
- من الطبيعي أن يحتج اتحاد النقاد العرب على تجاهل السينما العربية في المهرجان
- لا جدال في أن هناك انتكاسة حقيقية في السينما العربية



لقطة من فيلم (شعر) اجمل الافلام الموسيقية

حجزت دار عرض سينمائي في قلب المدينة طوال فترة المهرجان ، لتعرض افلامها بشكل دورى ، وسط حملة دعاية يومية في مجلات المهرجان ، وسخاء مبالغ فيه في حجم المطبوعات والنشرات التى تدعو لشراء أفلامها أو التصوير في أراضيها .. أو اغراءات الانتاج المشترك !!

وقد نقول إن هذا الموقف متعمد من ادارة المهرجان لأنها لم تسع لتمثيل الدول العربية في أقسام المهرجان المختلفة .

ومن الطبيعى أن يصدر اتحاد النقاد العرب ، بيانا يحتج فيه على تجاهل السينما العربية في المهرجان .

ولكن ـ بصراحة ـ المسألة ليست مرهونة بموافقة جهة معينة تسمح أو ترفض !!

لأن سوق التوزيع يسمح للجميع بالتواجد .. وأبنية المهرجان تسمح لمن يريد أن يقيم ركنا (للدعاية وتوزيع الافلام) ..

والمجلات الثلاث التى تصدر يوميا في المهرجان تسمح وترحب بأى اعلان عن نشاط سينمائى .

وضيوف المهرجان وزواره يسمحون جدا جدا بأى حفل استقبال تقيمه أى شركة سينمائية أو أى صناعة سينما في دولة ، للتعارف وتبادل الصفقات !

اكثر من جهة تسمح .. واكثر من وسيلة ممكن استخدامها .

ولكن المشكلة فينا نحن .

وبصراحة أكثر .. نحن لا نجيد تقديم أنفسنا .

وقد كتبت في هذا الموضوع أكثر من مرة .. وكعادتنا نحن الذين نمارس الكتابة ، نشعر غالبا بأن أحدا لا يهتم .. ولكن نواصل الالحاح بالكتابة على أمل أن يتحرك أحد ويفعل شيئا .. أنه مجرد أمل ! .

ولكى نكون صرحاء مع أنفسنا أكثر .. لا بد أن نعترف أن خلافاتنا السياسية العربية قد استنزفت الجهد والاعصاب والوقت المفروض أن يستغل للعمل الخلاق المبدع .. وربما نلاحظ هذا أكثر في مجالات الفنون والثقافة .

ولا جدال أن هناك انتكاسة حقيقية في السينما العربية !

لأن صناعة السينما في أى بلد عربى لابد أن تتنفس من خلال رئات البلدان العربية الأخرى .. في مناخ صحى يسمح بالجدل ، والاختلاف المشروع . ويسمح أيضا بالتبادل الفنى والاشتراك معا في أعمال كبيرة في تعاون وحب .. ولكن ما يحدث الآن يكاد يكون عملية اختناق نمارسها على أنفسنا .. وعلى بعضنا البعض ..

حالة من التشكك .. والتربص .. والرقابة .. واصطياد الأخطاء .. واتهامات لا حدود لها بالعجز والخيانة والعمالة .. إلى آخر ما امتلأت به قواميس الحياة العربية الآن !!

وبالطبع لا يمكن أن يظهر فن جيد في هذا المناخ .



الممثلة لى ريميك بطلة فيلم « الاوربيون » الذى مثـــل انجلترا فى المهرجان



لقطة من فيلم (بروفة الاوركسترا) آخر أعمال المخرج فيلليني



الطفلة بطلة فيلم (غريب الاطوار) وجائزة السينما الشابة

وفي لحظات الصدق مع النفس ، علينا أن نشخص الحالة حتى نعرف الطريق الى العلاج .

ومن حق القارىء المغربى العزيز (مناني عبد الله) ان يستنكر في رسالته الى (الدوحة) ما وصلت اليه السينما العربية .. وان يطالبنى بالدق على هذا الوتر .. ولكن ليس الملل أو الزهق من كثرة الدق هو الذى جعلنى أنصرف أحيانا عن الكتابة عما يجرى في ساحة السينما العربية .. ولكن أحساسا ما يراودنى دائما بأننا لا بد أن ننظر حولنا وما يجرى في الساحة العالمية .. كيف يفكرون .. وكيف يتخطون أزماتهم .. وكيف يستخدمون آلاتهم .. ربما تعلمنا منهم شيئا .. أو على الأقل يتحرك فينا الحماس لكى نقدم فنا أفضل !

. احترام السينما واحترام الجمهور

وأعود الى مهرجان (كان) .. والى دفتر المهرجان الذى ضم توقيعات المخرجين العالميين الذين جاءوا بأفلامهم .. أنه احتفال له مذاق فريد .. فيه احترام للسينمائيين .. واحترام للجمهور العاشق للسينما الذى قطع كل هذه المسافات لكى يأتى الى هذه المدينة الصغيرة الانيقة على شاطىء الريفييرا الفرنسية ، ليضع نفسه أمام صناعة السينما بكل امكانياتها البشرية والفنية .

متعة لا حدود لها .. أن تجد نفسك أمام كل هذا الفن .

يكفى مهرجان يضم آخر أعمال المخرج الايطالى الكبير فلليني (بروفة للأوركسترا) ـ وتحفة المخرج التشيكى الأصل ميلوش فورمان (شعر) ـ ومعجزة السينما الامريكية التى قدمها المخرج الموهوب فرنسيس كوبولا (نهاية العالم .. الآن) ـ وملحمة الانسان التى قدمها المخرج السوفيتى ميكالوف مونشالوفسكى (سيبريادا) .

ـ ورائعة المخرج الألمانى فولكر شلوندورف (الطبلة) .

ـ والقصيدة السينمائية التى قدمها المخرج الأمريكى الشاب تيرنس ماليك (أيام السماء) ـ وآخر أعمال فنان بولندا العظيم المخرج اندريه فايدا (بدون تخدير) ـ وآخر أعمال المخرج الايطالى فرانشيسكو روزى (المسيح لم يتوقف فى ايبولى) ـ والتحفة الأخير لعملاق السينما الامريكية المخرج جون هيستون (دماء الحكيم) ..

وغيرهم .....

قائمة طويلة وحافلة بالعديد من الاعمال الفنية المتميزة .

. عام هام في السينما العالمية

ولم يختلف أحد حول أهمية مهرجان (كان) لهذا العام ..

أنه العام الثانى والثلاثون في عمر المهرجان ـ ولكنه كان عاما هاما في حركة السينما العالمية .

وإذا كانت إدارة المهرجان قد نجحت في تجميع هذا العدد الكبير من المخرجين الموهوبين .. فان هذا يدل أساسا على واقع سينمائى نشط وفعال .. ومبتكر ..

وربما كان من أهم نتائج هذا المهرجان .. أنه أعاد الثقة في قوة السينما .. وقدرة صناعها على اجتياز الأزمة والتخلص من حالة الارتباك التى أحدثها التليفزيون في صفوفهم .

ها هم يلتقطون أنفاسهم الآن .. ويبدأون مرحلة جديدة في عمر السينما ..

وقد تضمنت المسابقة الرسمية للمهرجان ٢٢ فيلما من ١٤ دولة .. كان نصيب الولايات المتحدة منها أكبر نصيب .. فقد عرضت أربعة أفلام وحصلت على أربع جوائز هامة .

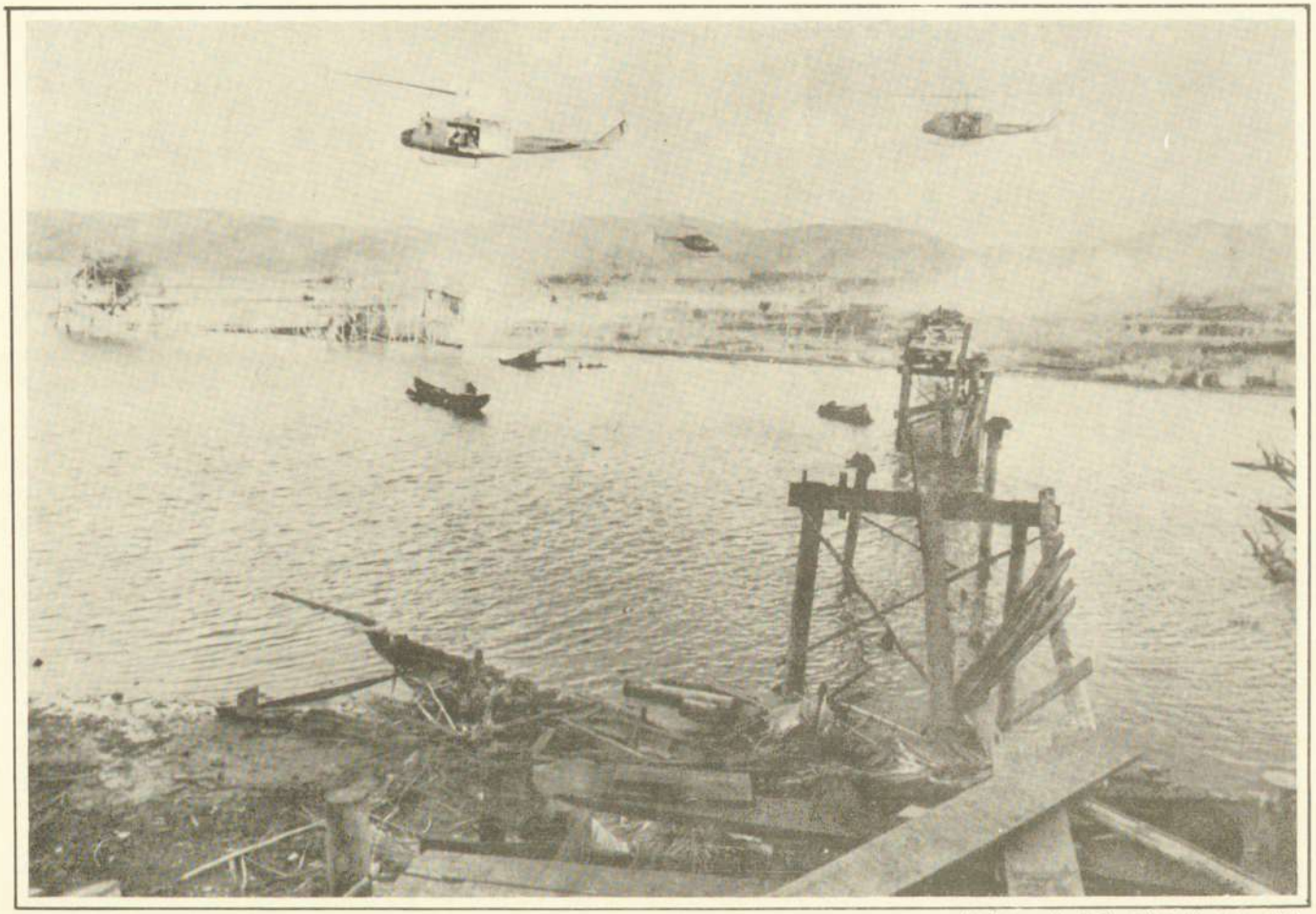
الجائزة الكبرى لفيلم (نهاية العالم .. الآن) بالمناصفة مع الفيلم الألماني (الطبلة) .. وجائزة أحسن ممثلة (سالى فيلد) عن دورها في فيلم (نورما راى) .. وجائزة أحسن ممثل (جاك ليمون) عن دوره في فيلم (مرض الصين المزمن) .. وجائزة أحسن مخرج للمخرج الامريكى الشاب (ترنس ماليك) عن فيلم (أيام السماء) .

بينما حصل الفيلم السوفيتى (سيبرياد) على جائزة لجنة التحكيم الخاصة .

وهكذا قيل ان الجوائز كانت دبلوماسية !

ولكن مما لا شك فيه أن مهمة لجنة التحكيم لمهرجان هذا العام ، كانت صعبة للغاية .. فالاختيارات شائكة بين مجموعة من التحف السينمائية .

والمأزق الذى تخلصت منه لجنة التحكيم



لقطة من فيلم (نهاية العالم الآن) والهجوم على فيتنام

التى راستها هذا العام الكاتبة الفرنسية (فرانسوا ساجان) انها قسمت الجائزة الكبرى مناصفة .. واستحدثت جائزة جديدة لم تدرج في قائمة الجوائز على مدى عمر المهرجان .. وهى جائزة (السينما الشابة) ومنحت للفيلم الفرنسى (غريب الاطوار) لمخرجه جاك ديلون .

● المفاجأة الكبرى

ومفاجأة المهرجان الكبرى هى بلا جدال فيلم (نهاية العالم .. الآن) لمخرجه العبقرى فرانسيس كوبولا ، هذا الشاب الامريكى الذى لم يتعد عمره الأربعين عاما صاحب فيلم المحادثة ـ وفيلمى (العراب) بجزئيه الأول والثانى .. ها هو يقتحم المنطقة المحظورة في حرب فيتنام ، ويقدم إدانه كاملة للتورط الامريكى .. دون أن يمد يده طالبا أى مساعدة من الجهات الامريكية المسئولة حتى أصبح رأيه خالصا من أى شبهات .

والفيلم يضع المتفرج داخل الحرب بكل تفاصيلها الصغيرة وبشاعاتها .. وكل شيء معروض على الشاشة العريضة وبالصوت المجسم .. وبكاميرا حساسة جدا .. حتى تكاد تشعر أن أقدامك مغروزة في الاحراش الفيتنامية والقنابل تتساقط عليك ، والجحيم يفتح أبوابه في كل لحظة . وقصة الفيلم ليست هى الأساس .. بل المكان هو الموضوع .

ولا شك أن هذا الفيلم ـ بكل التطور الفنى الذى استحدثه ـ يعتبر فتحا جديداً في السينما .

وقد استغرق المخرج (كوبولا) أربع سنوات كاملة في اعداد هذا الفيلم للعرض .. وحتى لحظة عرضه في مهرجان كان ، لم يكن الفيلم كاملا .. بل عرض كنسخة عمل ، ومن المتوقع عرضه عالميا في سبتمبر القادم بعد اتمام التشطيبات النهائية فيه .

ولعب (مارلون براندو) دورا قصيرا فى نهاية الفيلم .. ولكنه كان الممثل الذى يعرف معنى ظهوره على الشاشة ولو لدقيقة واحدة .. وكيف يستعد لها وكأنما خلق من أجل هذا الدور ! .

وقد عرض هذا الفيلم في منتصف المهرجان .. وكان دخوله المسابقة الرسمية معناه الاكتساح الذي لا تردد فيه .. حتي أن ناقداً فرنسيا علق بقوله : ان الافلام التي عرضت بعد فيلم (نهاية العالم .. الآن) كأنها افلام خارجة من دولاب قديم تفوح منها رائحة النفتالين !!

● ومضت سعادة

أما الفيلم الذى عرض خارج المسابقة .. وكان اذا قرر مخرجه دخول المسابقة لأحدث ارتباكا هائلا في النتائج .. هو فيلم هير (شعر) المأخوذ عن مسرحية بنفس العنوان كان ظهورها على مسارح برودواى في أوائل السبعينات بمثابة قنبلة فنية ، بعيدة المدى ، شديدة التأثير ، غيرت الكثير



لقطة من الفيلم السوفييتى (سيبرياد)

من المفاهيم التقليدية عن المسرح الموسيقى الغنائى .. وها هو هذا الفيلم الذى أخرجه المخرج التشيكى الأصل المقيم حاليا في أمريكا (ميلوش فورمان) .. يحدث نفس التأثير في السينما ! .

أنه متعة مرئية مسموعة .. أشبه بومضة سعادة لا تتكرر .

والمخرج (فورمان) نعرفه جيدا من خلال فيلمه الرائع (طار فوق عش المجانين) .. وها هو يخوض بفيلم (شعر) أول تجربة لاخراج فيلم موسيقى .. ولكنه كمن يخلق عالما جديداً من الفن .. فالشاشة تنبض في كل لحظة بالجمال والسحر ، من خلال حركة كاميرا رائعة وتدفق مجموعة من الممثلين الشبان الغير معروفين ، يرقصون ويغنون .. ويغلف كل هذا حس انسانى بالغ الرهافة من مخرج يعرف كيف يقول كلمته بلباقة . إنه يسخر من الحرب وبالذات حرب فيتنام .. ويسخر من هؤلاء القوم الذين لم يكتشفوا



« سالى فيلد » وجائزة احسن ممثلة عن دورها فى فيلم « نورما راى »

معنى الحياة .. اما جهلا .. أو غباء !! ..

وتتردد اغنية (دع الشمس تشرق في داخلنا) كأنها نداء للحب والسلام .. لقد حافظ المخرج على البناء الموسيقى كما عرفه جمهور المسرحية .. ولكنه أضاف كثيرا وعدل كثيرا في الأحداث الدرامية حتى تتناسب مع لغة السينما .

وجاءت لغة سينما .. جديدة في مفرداتها .. جديدة في تأثيرها ..

●●

وهكذا عزيزى القارىء العربى .. هكذا يفكرون ويعملون في السينما الأجنبية .. وأسف جدا لانى لم أكتب هذه المرة أيضا عن السينما العربية .. فلم أستطع أن ألقى بكل هذا الفن العظيم وراء ظهرى ، لأمسك القلم وأستعيذ بالله لأكتب عن (سلطانة الطرب) آخر أفلام حسن الامام !!

فلم نعد نحتمل مزيدا من السخف .

والأمل في جيل جديد من السينمائيين العرب يدركون ما يحدث في العالم .. ويحاولون أن يقولوا كلمتهم بذكاء .. وفن ..

رءوف توفيق

ماجد السامرائي

"تحولات الأفق"
في معرض رافع الناصري

(تحولات الافق) : هو العنوان الذى اختاره الفنان رافع الناصرى لمعرضه الأخير الذى أقيم على (قاعة الرواق) في بغداد ، وضم مجموعة من اللوحات التى تمثل (بحثا واحدا) في موضوع تناوله بأبعاده المختلفة ، ومن أكثر من زاوية للنظر ، والتأمل ، فالافق فيها هو (الشكل التفصيلى) الذى رأى فيه الفنان تمثيلا لطبيعة صافية ، نقية .. لأن الافق (شكل) ـ كما يرى الفنان نفسه ـ ، وهو ، لهذا يتشكل من اللقاء :الأرض بالسماء . البحر بالسماء .. الصحراء بالسماء .. مع اختلاف في الأشكال العامة التى يوحيها هذا (الالتقاء) .. فلكل مكان منها (الأرض . البحر . الصحراء) خصوصيته .. وأنا ـ يؤكد الفنان ـ أخذت الأفق في هذه الأمكنة من منظورنا نحن ، وبالصيغة الدالة على خصوصيتنا) .

بمعنى : أن الفنان أحال (الأفق) الى نفسه .. وعلى مستوى (العمل الفنى) ، كعمل ، فانه سعى الى تكوين الجزئيات من خلال التأمل في الأفق .. ليس (التأمل المجرد) ـ على الرغم مما يبدو في اللوحة من سمات تجريدية ـ إنما هو (تأمل) من خلال موقف إنساني فيه الكثير من سمات الشاعرية .. « حتي الألوان حددتها الحالات التى مررت بها ساعة التأمل .. وهى حالات موجودة في الطبيعة » (كما أكد لي الفنان ذلك أثناء مناقشة معه حول معرضه هذا) .

لكننا ، مع ذلك ، لا نستطيع أن ننفى (الصفة التجريدية) عن لوحات هذا المعرض . إن فيها ميلا واضحا الى التجريد بنفس الوقت الذى تنحو فيه ، أو ينحو بها الفنان الى اشباع حس الطبيعة في النفس . واجتماع هذين العنصرين (الفنى البحت ، والطبيعي) في عمل فني هو أبعد من قضية تنسيق الأشكال والألوان ضمن مساحة معينة . فهو يحمل (أبعاد الحياة) ويعبر عن (صورتها المتأملة) ، كما ابتعثتها النفس ثانية لتعيدها الى (شكل) جديد ، له خصوصية الفنان ، وعمق الرؤية الفنية .

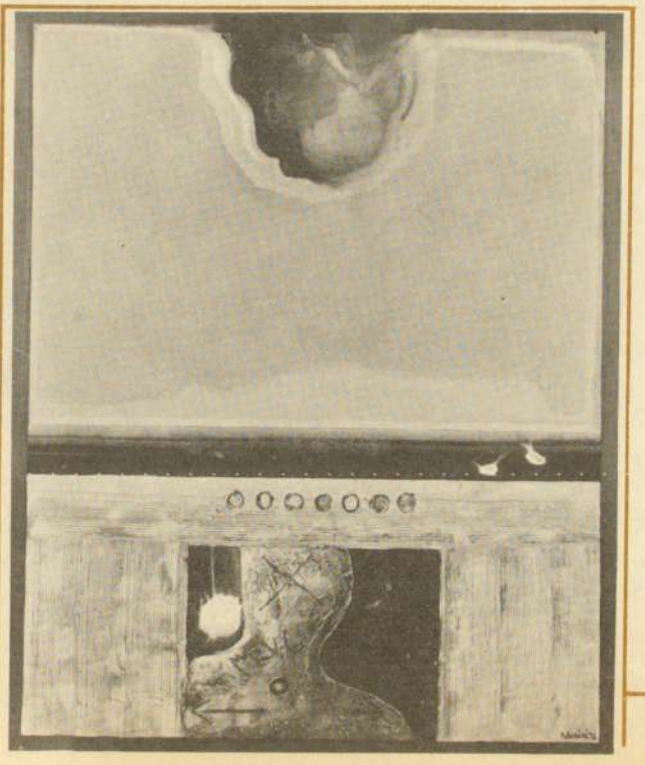
ثنائية الحياة

إن (الظاهرة الشكلية) الملاحظة في لوحات هذا المعرض (وهى تشكل التكوين الداخلى لها) تتمثل لنا في (الافق) الذى يظهر في عموم اللوحات وهو يحد عالمين ، أو أن (خط الافق) يضع الحد الفاصل بين عالمين ، حيث يقسم اللوحة الى قسمين : قسم علوى ، حيث السماء تهبط الى الافق ـ أو تبدأ منه ـ لتشكل (الافق الأعلى) الذى تظهر فيه تكوينات لونية شاعرية . أما القسم الأسفل فهو يمثل .. البنية الواقعية .. (الحضارية الانسانية ، التكوينية) ... « وهذا ، بحد ذاته ـ يقول الفنان ـ تنويع آخر في هذه الثنائية التى برزت في أعمالى على الدوام : ثنائية الحلم والواقع . ثنائية الروح والمادة . ثنائية الأرض والسماء . ثنائية الانساني واللا إنساني . لكنها ، جميعا ، تنحصر أو تجتمع في بعدين : الطبيعة والانسان ».

هذه هى (ثنائية الحياة) التي يسعى الفنان الى التسامى بنا شعريا من خلالها .. وكأنه أراد بذلك أن يضعنا ، من جهة ، في (عالم الحقائق) ، حيث الطبيعة الأرضية .. ومن جهة ثانية : يتسامى بنا فوق هذا (العالم الأرضى) الى أفق من اللون الشاعرى ، فهل هو سعي منه لخلق (وسط) إنساني ـ ذاتي له معالمه الواضحة، ورؤياه ، وأبعاده التى يتجسد فيها ؟

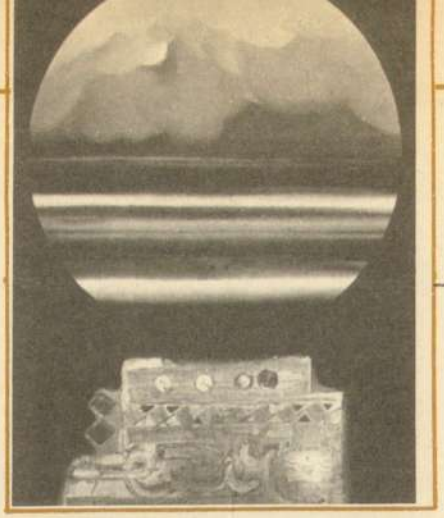
إن أعمال هذا المعرض بلا إنسان . إلا ان البعد (الذاتي ـ الانساني) متجسد فيها على نحو كامل الوضوح . لقد تجاوز الفنان (عالم الحقائق) التى نواجهها كل يوم في حياتنا ، وفي الفن أيضا .. وهي حقائق كثيراً ما ترهقنا ، نفسيا وفكريا .. فاتجه الى الحلم .. الى التأمل .. عبر رؤية شاعرية تعيد للحياة في عينى المشاهد صفاءها وجمالها .

ورافع الناصرى في أعمال معرضه هذا أقرب ما يكون الى (الفن المعنوي) الذى نسميه ، تجاوزاً ، (الفن الذاتى) . فهو فن صادر عن حاجة نفسية ، ويسعى لاشباع حاجة نفسية ، ويتغلغل بأثره في النفس .



من أعمال الفنان العراقي رافع الناصري (تحولات الافق)

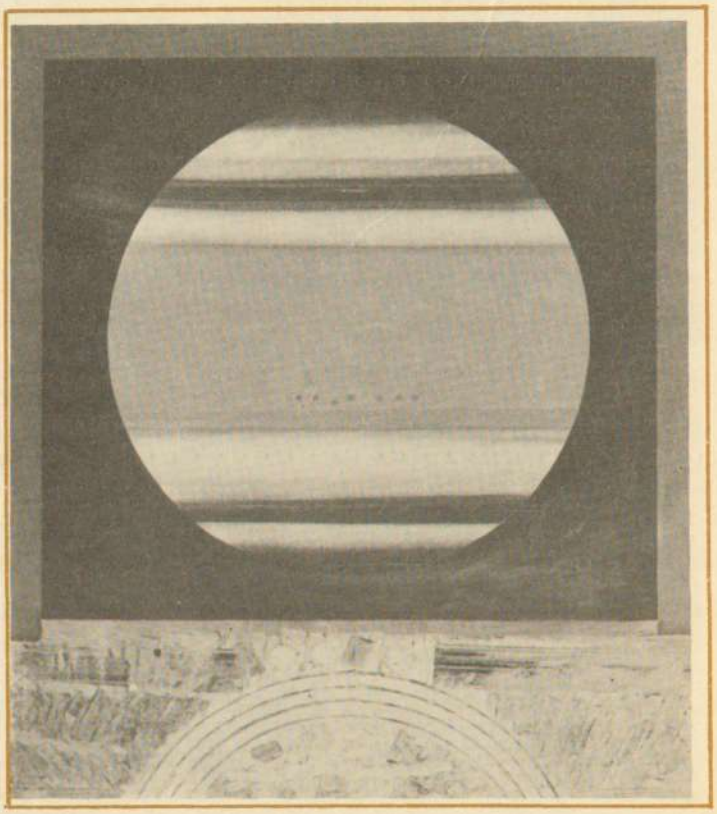
الفنان أحال الأفق إلى نفسه ثم سعى إلى تكوين الجزئيات من خلال التأمل في الأفق

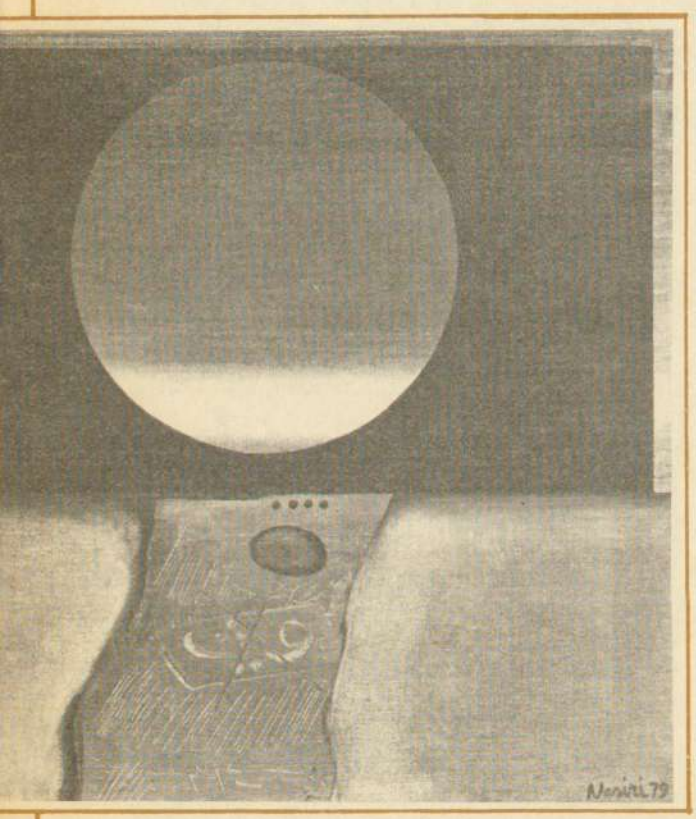


● أعمال المعرض خالية من الإنسان. لكن البُعد الذاتي الإنساني متحقق فيه

● إنه من نوع الفن المعنوي الذي نسميه تجاوزاً: الفن الذاتي

● أي تشويه للأفق هو تشويه للحياة في طبيعتها الحية والإنسانية





من أعمال الفنان العراقي رافع الناصري (تحولات الافق)

وهكذا تأتي لوحات (الناصري) في معرضه هذا بقدر ما تروق العين فهي تقنع النفس ..

« إن الأفق بالنسبة لي ـ يقول رافع الناصري ـ هو الحياة الطبيعية ، إن أي تشويه للأفق هو تشويه للحياة في طبيعتها الحية والأساسية » . واللون ؟ « بالرغم من أن اللون عندي مستمد من الطبيعة ذاتها ، فهو مختلف عن الطبيعة ، لقد شكلت الألوان (مفردات خاصة) ، و (حالات خاصة) .. إنها تحيلك الى الطبيعة ، ولكن من خلال ما تختزنه الذات والنفس من الطبيعة . إن الألوان عندي ليست نسخا للطبيعة ، إنما هي عملية إستيحاء لألوان الطبيعة ، ووضعها في صيغة خاصة ، مستهدفا من ذلك خلق الجو النفسي الذي أعمد الى إشاعته عند المشاهد » .

إلا أن هذا (البحث) من الفنان كان قد بدأ في أعمال سابقة على هذا المعرض . لكنه في هذه المرة أخذ (الأفق) ، وراقب ، أو رصد (تحولاته) ـ اللونية ، والنفسية بالنسبة لرؤيته كمشاهد ـ معبراً عن (حالات) التلقي (عبر التأمل) من خلال واقعية الموضوع ..« كنت ـ يقول الفنان ـ أبحث عن المستقر الذي تتوقف عنده جميع الأفكار والحالات الانسانية ، لتتأمل في ما أمامها ، وما حولها ».

وهو ، في هذا كله ، لا ينطلق من العموميات ، إنما من هم ثقافي ـ حضاري . لهذا فهو يبحث في « الجوهر » .. وهو منظور موجود في « فن الكرافيك » (الذي يمارسه الفنان) . فلوحته . هنا ، تبحث في التفاصيل لتعطي الأشياء معايير جديدة ، ولتشكل ، عند المشاهد ، إحساسات جديدة بها .. وبهذا ، يخرج بلوحته من إطار « العمومية » المشاعة في الطبيعة (التي يستوحي بعض أبعادها) الى « مضمون » و « شكل » لهما خصوصية ، هي خصوصية رؤية الفنان ، وخصوصية تكنيكه .

كيف يحصل كل هذا ؟ ولماذا ؟

إن الفنان نفسه يؤكد أنه « كلما تعقدت حياتنا المعاصرة ، كلما وجدنا أنفسنا نعود الى التفاصيل الكونية التي أجد فيها ، أنا شخصياً ، اغناء لحياتنا ، وتجديداً لفكرنا ، وإنعاشا لذواتنا من خلال ما يتولد من هموم وعناصر جمالية جديدة . فالجمال موجود في كل مكان ، ومهمة الفنان هي استخلاص هذه العناصر من المحيط الأوسع للانسان ، مما يصطدم به كل يوم ، وكل ساعة » .





سورة الفاتحة في مخطوطة مصحف كتب بالخطين الكوفي والنسخي عام ١٣٢٣هـ

تطور الخط العربي من البدائية إلى فن جميل

إعداد: ربحي عمر

المقصود بالخط هو رسم الحروف بأشكال مختلفة تضفي جمالا على الكتابة ، وهو بهذا التعبير فن اسلامي خالص عبر به المسلمون عن ابداعهم للجمال وتذوقه وان مجرد القاء نظرة على مخطوطات المصاحف والنقوش التي تزدان بها المساجد والمدارس القديمة توضح أهمية الكتابة الجميلة كوسيلة للزخرفة حيث لم توضع قيود على استعمال فن الخط كما وضعت على النحت والتصوير .

وقد احتل الحرف العربي منزلة الصدارة في الفنون الاسلامية وكان المحور الذى تدور حوله كل الفنون حتى بلغ مستواه الجمالي الرفيع .

ويمكن أن نرجع السبب في ذلك لاقترانه بالقرآن الكريم ، فالعلاقة بين الشكل (الحرف) والمضمون (الوحي) في عقل كل مسلم اعطت الحرف دفعة قوية ليتطور من شكل بدائى على صورة نقوش الى شكل فني خلال قرن من البعثة النبوية . ولهذه العلاقة أيضا ترجع سيطرة فن الخط على الفنون النظرية الأخرى في الاسلام . اذ أن القرآن هو الوحي المنزل فكان لا بد أن تكون طريقة كتابته ذات منزلة خاصة .

وهكذا فمنذ السنين الأولى للاسلام وجدت فكرة أن القرآن يجب أن يقدم بأجود صورة يمكن أن يسمح بها الخط البدائى ، فامتزجت بذلك العاطفة الدينية بالشعور بالجمال وبالاحساس الفني امتزاجاً قويا .

واذا رجعنا الى الأصول الأولى للخط العربي لوجدنا أن الخط النبطي المتفرع عن الخط الارامي هو الأساس للخط العربي ، بالرغم من استعمال عدد من الخطوط الأخرى في الجزيرة العربية ، ولكن تلك الخطوط اندثرت ، ومن تحليل للنقوش الأثرية نرى أن من هذه الخطوط :

أ ـ المسند الصفوى (نسبة الى جبل الصفا في جبل الدروز بسوريا) .

ب ـ الثمودى ـ نسبة الى ثمود في شمال الجزيرة العربية .

جـ ـ الحميرى في جنوب الجزيرة .

د ـ الحيرى وهو الخط الذى انتقل الى عرب الحجاز في الجاهلية وكان بغير نقط .

وقد كتب الوحي بهذا الخط . ثم ظهر الخط الكوفي ، وظل المسلمون يعنون بالخط ويرقون به حتى أصبح له ستة انواع رئيسية أو ما أطلق عليها (الاقلام الستة) وهي : الثلث ، النسخ (كاحرف الطباعة) الرقعة (خط الكتابة) الديواني أو الهمايوني للمراسيم ، الفارسى ، الكوفي . ولكل منها قواعده وأسلوبه ونسبه .

ولقد بدأ تجويد الخط في الكوفة ثم في الشام وما أن جاء القرن الثالث حتى أصبح أشرف فن وكان ذلك في العصر العباسى في بغداد .

ومع تطور الزمن لم يقتصر الخط الكوفي على كتابة النصوص الدينية بل أصبح يستعمل في المستندات الرسمية والنقوش المعمارية .

ثم حل خط النسخ محل الكوفي وتلاه خط الرقعة وكان الميل لاستعماله لأنه أسرع في الكتابة وأسهل للقراءة .

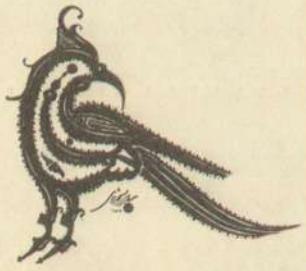
اذ أن صعوبة الخط الكوفي تكمن في التهجئة لكونه بلا نقط ولا يوجد سوى ستة عشر شكلا كتابيا مقابل ثمانية وعشرين صوتا فيوجد لبس بين الباء والتاء ، والثاء والياء حين تقع في أول الكلمة أو في وسطها

نموذج من الخط الكوفى النيسابورى



صفحة من مخطوطة مصحف نادر ، مكتوب بالخط الاندلسى





البسملة على شكل طائر ـ فى متحف (دبلن)

أما النسخ فقد ظل يستعمل في تدوين الكتب والنقوش التذكارية والكتابة على الادوات وعلى فسيفساء الخزف ، وتطور خاصة في بغداد أعمال زخرفية كبيرة الحجم مع تحشية الحروف بالذهب .

أما القاهرة فقد انجبت خطاطين عالميين بارعين في الخط الثلث المشتق من النسخ .

وفي المغرب والاندلس تطور الخط الكوفي الى شكلجديد يميل الى الانحدار وأقل انتفاخا من النسخ وما زال يستعمل في شمال أفريقيا ويعرف بالخط المغربي .

وفي المشرق ظهرت مدرسة هراة في فن الخط في العهد المغولي . ومدرسة تبريز في العهد الصفوي التي أصبحت مركزا عالميا لانتاج المصاحف الفاخرة ومنها خرجت أبرع النماذج في النسخ والثلث .

وقامت هناك نهضة في كتابة النصوص غير الدينية وزخرفتها مثل الشاهنامة .

وما أن جاء العهد العثماني حتى تفوق الخطاطون وبخاصة في خط الثلث وقد شمل استعماله زخرفة الجوامع والنقوش الكتابية التذكارية . وكان الموظفون منهم بالديوان يقومون بكتابة المراسيم في صورة بالغة الاتقان والروعة بالخط الديواني تتوجها طغراء السلطان ، ولا بد لنا أن نذكر أن مدرسة استانبول في الخط كانت متاثرة بمدرسة تبريز الى حد يصعب معه التمييز بين المدرستين .

أشهر الخطاطين

تحفظ لنا كتب التاريخ والأدب أسماء عدد من الخطاطين منهم : قطبة المحرر (أواخر العهد الأموى) والاحول المحرر (في عهد الرشيد) .

ومنهم الوزير محمد بن مقلة الذى تكاملت على يديه جودة الخط على رأس المائة الثالثة للهجرة ، فقد ضبط هندسة الخطوط ونسبها والعجيب أنه أبدع في تجويد الخط بيسراه بعد أن فقد يمناه ، كما روى أنه كان يربط البوصة على معصمه بعد أن قطعت كفه ويأتي بالأشكال الفنية البديعة في الخطوط وتوفي ٩٣٩ م .

والجدير بالذكر أنه انشىء مؤخرا في طرابلس الغرب معهد لتعليم الخط العربي أطلق عليه اسم (معهد ابن مقلة) اعترافا بفضله وتقديرا لفنه .

وتلاه في ذلك ابن البواب (المتوفي ١٠٢٢ م) الذى كان دهانا يعمل في زخرفة البيوت ثم تفرغ لصناعة الخط .

أما الخطاط الذى لا تزال آثاره باقية حتى الآن فهو الحافظ عثمان (١٦٤٢ ـ ١٦٩٨ م) التركي الذى برع في الثلث والنسخ . ولا يفوتنا أن نذكر عناية العثمانيين بزخرفة مساجد استانبول بالخطوط الجميلة كما كان الحال في مساجد اصفهان .

وفي الختام فلا بد من تبيان أنه مما ساعد على تجويد فن الخط أن المسؤولين كانوا يقدرون الفن ويشجعونه ، كما كان منهم الخطاطون مثل ابراهيم سلطان حاكم شيراز .

وأملنا أن يجد الخط العربي في هذا العصر مزيداً من الرعاية والتشجيع فيقرر كمادة فنية في المعاهد العلمية وتنشأ له المعاهد لتعليمه وتجويده حتى يحتل مكانه بين الفنون الجميلة الأخرى .

ربحي محمود عمر

محاضرات

جاك بيرك يحاضر في بغداد
نظرة أخرى إلى "المعلقات العشر"

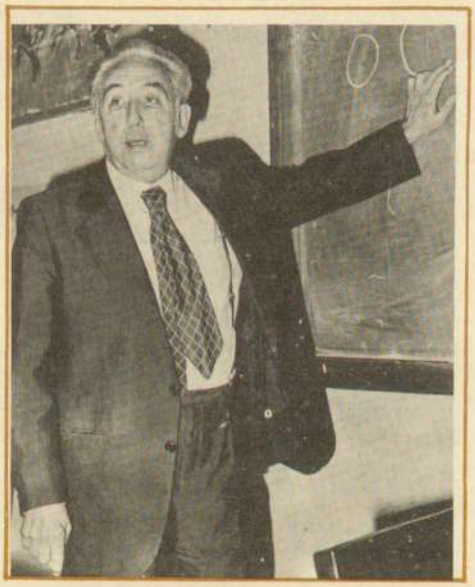
ماجد السامرائي

أمضى المستعرب الفرنسي المعروف البروفيسور جاك بيرك ، خلال شهر نيسان ، أسبوعا في العراق .. زار خلاله جامعة البصرة ، حيث ألقى بعض المحاضرات فيها .. بينما اقتصر نشاطه في بغداد على لقاء عدد من الشخصيات الثقافية .. والقاء محاضرة في كلية الآداب عن « المعلقات العشر » .. ألقاها باللغة العربية .. وهذا هو التحدي الاول ، حيث تساءل : « لماذا تخضع اللغة العربية للتزمت الكلامي ولا تستعمل كأداة للتبادل العلمي التلقائي كغيرها من اللغات الكلاسيكية ؟..

أما « التحدي الثاني » فهو أن المحاضرة كانت مرتجلة .. ذلك .. ان القاء محاضرة مرتجلة ، وبالعربية كما أكد البروفيسور بيرك في بدء محاضرته ، فيه خطر كبير ، بالنسبة للأجنبي .. ومع ذلك قال انه يقبل بهذا التحدي .. مضيفا « الى التحدي الشكلي تحديا في المضامين ، لأني أجابه أخطر الموضوعات ، وهي تلك الذروة للأدب العربي الخالد : « المعلقات » ، التي طالما جابهها الأدباء والنقاد .. وتساءل : « فكيف أجابه هذا الموضوع وأنا لست منهم .. لست لغويا ولا أديبا ؟ » .. ومؤكدا ، بذات الوقت ، محددا منهجه في النظر الى المعلقات :

« انني أجابه الموضوع من زاوية نظر تختلف عن زاوية نظرهم ، هي : زاوية نظر العلوم الاجتماعية ، كالانثربولوجيا ، الاجتماع ، التاريخ الاجتماعي ، وغيرها من اتجاهات العلوم الاجتماعية ..

أما أبرز الآراء ووجهات النظر



البروفيسور جاك بيرك يلقي محاضرته في جامعة بغداد ـ مارس ١٩٧٩

التي أوردها البروفيسور بيرك في محاضرته ، فيمكن اجمالها في مجموعة من النقاط ، اذ يرى ، فيما يبدو له :

قلب الوجدان العربي

« أن المعلقات تمثل قلب الوجدان العربي لدرجة غريبة . اذ يوجد حتى الآن في القبائل البدوية ، شرقا وغربا ، شعراء أميون يدخلون في قصيدهم شطرا أو أكثر من المعلقات ، مع أنهم أبدا ما تعلموها . وهذا يدل على عمق ذلك العنصر الرائق في الوجدان العربي .. ولأقل أن النزعة الشاعرية التي نجد أصولها الكبرى في المعلقات ، وفي الشعر الجاهلي عامة ، تمثل تيارا مستمرا حتى الآن في الوجدان العربي يوازي التيار الآخر ، والاكبر ، الذي هو « التيار القرآني » . ولعل الشخصية العربية الموجودة نستطيع ، حتى الآن أن نحللها بهذين التيارين .

وقد نفى البروفيسور بيرك تلك « التوهمات » التي يذهب أصحابها الى « أن شعر المعلقات شعر تلقائي يمثل لنا حياة البساطة والسذاجة » .. مؤكدا انه « ليس كذلك أبدا . صحيح انه قيل لنا أن « الحارث بن حلزة » ارتجل قصيدته المشهورة ، غير أنه لعله ارتجلها مثلما ارتجل هذه المحاضرة بعد التحضير الطويل . ويقال أيضا أن « زهير » كانت تنفجر فيه المادة الشعرية بغزارة .. ثم كان يلغي ثلثي قصيدته ويبقي على ثلث . وهذا لا يدل على التلقائية ، بل على الصنعة ، ولا أقول التصنع .

ان الشاعرية التي نجدها في المعلقات هي شاعرية النضوج ، وليست الشاعرية البدائية . وكذلك وجدنا في المعلقات اشارات كثيرة الى أحوال الطبيعة لدرجة أن البعض يزعم بأن البدوي رجل الطبيعة ، هذا صحيح ، اذ أن في المعلقات تعبيرا عن الشيمة العربية القديمة التليدة .. ولكن هناك اشارات أخرى ـ لعلها أكثر ـ الى ما هو حضاري . لقد كانت هناك حضارة طويلة المدى ، قديمة ، عريقة وجدها شاعر المعلقات أمامه ورآها .

ووجه البروفيسور بيرك النظر الى موقف الدكتور طه حسين من المعلقات ، من أن « لغتها موحدة » ، قائلا : ان الكثير منها منتحل . مشيرا الى ما أطلق عليه تسمية «السمك التاريخي» لهذه المعلقات الذي يمتد الى قرن أو قرنين . وقال : ان طه حسين ، في موقفه هذا ، كان يكتفي بما أستطيع أن أسميه « التاريخية الخارجية » .. وعلينا أن نتدخل في « التاريخية الجوانية » .. التاريخ الذي يكمن في النص ، وفي حقيقه القصيدة .. فاجد هنا ما يدل على طول الزمان ، وعلى تتالي الازمنة .

عنصر التشبيه

وعن عنصر « التشبيه » في المعلقات ، وسماتها الغريبة قال ان تلك التشبيهات تتركب كحلقات

متتالية ·· كل تشبيه يفسر التشبيه السابق له · هناك نوع تطويرى من التشبيهات فى القصيدة ·· كما نجد فيها تحولات مستمرة · لو أردنا أن نفهم تلك التشبيهات ، علينا أن لا نراعى « الاوصاف » فحسب ، بل نراعى « المعنى » و « القصد » الذى قصد اليه الشاعر ··

·· وهكذا تاتى تلك التشبيهات كتيار مستمر ·· كانسياب تحويلى وتطويرى يعنى ، فى الاخر ، التاوين لصيرورة العالم ·· لتطورات الوجدان ·· لتغيرات المواقف والتجاوبات بين الطبيعة والحضارة · بين نواميس الكون ومغامرة الفرد المسكين ·

واكد البروفيسور بيرك أن « نظام المعانى » ، فى المعلقات يدخل فى نظام يختلف فيه عن المعانى الاخرى ·· انهم يتخذون نفس المعانى ، غير أنهم يتخذونها بنظام يختلف من شاعر الى شاعر · فلا علينا أن نتطلب من المعلقات نظام المنطق الفلسفى ، بل نتطلب نظاما من نوع آخر ، سميته « المنطق البنائى » ·· منطق المشابكة ، أو التشابك · فلو تاملنا أكثر فى هذه الظاهرة سيبدو لنا أن تلك المعانى تمثل لنا نزعات انسانية تجمدت ، أو تبلورت تعابيرها فى صورة تلك المعانى ·

الاطلال ، مثلا ، تنتمى الى حقائق طبيعية وانسانية خاصة ·· وكذلك الآخرون · حالة ، أو مستوى المعانى متاثر بمستوى سابق ، هو : مستوى النزعات الانسانية الكامنة فى نفس البدوى العربى ، حينئذ ·

ثم أشار الى ناحية أخرى ·· قال : « من قرأ معلقة زهير ، أو معلقة عنترة يستطيع أن يتساءل : لماذا ينتهى هنا ؟ لماذا لا يضيف خمسين بيتا أخرى ؟ منطقيا : لا مانع من ذلك ، فالنهاية عبثية ·· أو بتعبير آخر : القصيدة تبتدىء ولا تنتهى · تبتدىء ولا تنتهى كنص أدبى ·· ولكنها ، كظاهرة اجتماعية ـ نفسية، تنتهى عندما تصل الى غايتها الحقيقية ، وهى : أن جماعة المستمعين يتخذون هم أنفسهم البقية ·

لو جاز هذا الاشتراط ، فان علينا أن نقترب من ظاهرة أخرى غريبة مدهشة فى تاريخ الجاهلية ، هل لاحظتم أن الحروب الجاهلية كانت تبتدىء ، وتبتدىء من قصة معينة ، دقيقة ·· من حكاية ·· ثم تستمر ثلاثين سنة أو أكثر ، ولا تنتهى ، وكأنها لا تنتهى أبدا ؟ أنا حاولت الجمع بين هاتين الظاهرتين ·

وتساءل البروفيسور بيرك : يعنى فى ذهنى ، جدلية الوجود واللاوجود · قما الاطلال الا الطبيعة الراجعة الى عدم · كانت حية ، ثم خلت من ذلك كله ورجعت الى العدم·

غير أن الشاعر بعد أن وقف على هذه الاطلال ـ أى على جدلية الوجود واللاوجود يضيف ، كما فى المنطق الهيكلى من الثبات والنفى ، الثبات : ما سبق من الحياة · النفى : حالة الطبيعة ·· حالة الاطلال · ثم يضيف الشىء الثالث من الصورة ، الذى هو « الحادثة » ·· محاولا أن يملأ هذا الفراغ بالمغامرة الانسانية ··

·· ان الشاعر يأتى الى الاطلال ويضيف تساؤله ووجدانه على هذا الفراغ ·· على هذا الفضاء ·· فنجد

انه حوى فى اللاشعور ، من تلك العملية ، عوامل متعددة تمثل أركان الوجدان العربى (هناك الطبيعة · الجماعة · الشخصية · الكلمة · اللهو ·· وهكذا) ·

هناك مستوى آخر : نجد فيه الانفجار الابداعى بدأ يتبلور ويتخصص فى صور ونزعات نستطيع أن نلخصها بعدة ثنائيات :

ـ بين ما هو صحراء وما هو واحة (وهو حوار مهم عند البدو)

ـ ثنائية أخرى فى ميدان الحيوان: بين الزوابد والانيس من الحيوان ··

ـ هنالك الثنائية المعروفة عند الانثروبولوجيين بين الطبيعة والحضارة ··

ـ ثنائية أخرى بين الغضب والعقم ·

ـ وثنائية بين التضامن والحرب· بين الأنا والآخر : والأنا الفردى والأنا الجماعى ، من جهة ، والآخر الفرد والجماعى ، أيضا ، من جهة أخرى ·

ـ وهكذا نجد أيضا ثنائية لا تقل أهمية ، بل لعلها أهم تلك الثنائيات·· الثنائية ما بين الحكمة الانسانية وحكمة الدين · حكمة الانسان المؤمن ، والحكمة الانسانية المحض ·

وفى الاخير ذهب البروفيسور بيرك الى « أن شعر المعلقات يمثل لنا طورا متاخرا من أطوار سابقة ومتسابقة ·· يحمل الينا الانجاز الفنى الاكبر للابداعية العربية الاولية ، ويتضمن ، أيضا ، تحولا خطيرا ابتدأ بنقل الكيان العربى القديم من مرحلة عضوية سابقة تتجاوب فيها أبعاد الحياة كلها ، الى مرحلة أخرى ، مرحلة التاريخ الفعال ··

واذا كان الشاعر ، حينئذ ، يتيه فى الاودية ، ويقول ما لا يفعل ، فان ذلك انما يدل على الانفصام والقلق فى بدايات التاريخ العربى ··

يعبر عنهما تعبيرا رائقا ما يزال الانسان المعاصر ، وحتى الاجنبى مثلى ، يجد فيه تعبيرا عن انفصامه وقلقه هو ··

·· ان « المعلقات » تحمل الينا فى عهد التساؤل الفردى والجماعى والعالمى ، ذكريات العضوية المجبورة، والحنين الى الحبيب المفقود ·

وقفة على الاطلال

هكذا أنهى البروفيسور بيرك محاضرته · وبالرغم من أن « قاعة الادريسى » امتلأت بالمستمعين ، من أساتذة الكلية وطلبتها ·· وبالرغم من أن المحاضر قد أشار الى أنه يطرح

محاضرات

جاك بيرك يحاضر في بغداد
نظرة أخرى إلى «المعلقات العشر»

بعض آرائه لمزيد من الحوار ·· فان كلمة « الاطلال » التى تحدث عنها فى محاضرته قد انسحبت على « الحياة » فى القاعة · فكانه كان يقف على « طلل » ·· ويكلمه ·· حيث لم يتوجه اليه أحد بسؤال ، أو رأى ·· ولم تكن هناك مناقشة · مع أن الرجل كان يتكلم بلغة عربية واضحة ، أوصلت أفكاره الى الجميع، على ما أظن · ولا أحسب أن « الصمت » الذى أطبق على القاعة ومن فيها بعد انتهاء المحاضرة هو صمت الموافقة على ما جاء به من أفكار وآراء ، والتسليم بها ·· انما هو صمت العجز عن تجاوز « المنهج التقليدى » الذى درج عليه معظم الحاضرين فى النظر الى « المعلقات »، والى الشعر عموما · وقد فاجأهم هذا « المنهج » الذى ينحو منحى آخر ··

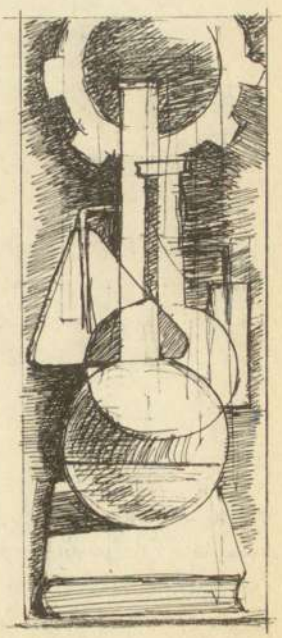
مختلفا تماما عن طبيعة ما فى الرؤوس من أفكار جاهزة ، « ومرددات نقدية » لم يتحرج « بيرك » نفسه من أن يقول لى ، من بعد ، انها قد تعود الى خمسين عاما مضت !

لقد كانت الافكار التى طرحتها المحاضرة كثيرة ، وكبيرة ·· ووجود مفكر مثل « جاك بيرك » فى مدينة مثل بغداد فرصة ذهبية لمثقفيها لكى يتحاوروا معه فى كثير من قضايا ومعطيات ومشكلات الثقافة العربية التى يمنحها كل اهتمامه ·· غير أن « الجهات الثقافية » جميعها ما عرفت السبيل الى استثمارها ·· للاسف ، حتى « الجهة الداعية » لم تفعل ذلك !

ماجد السامرائى
بغداد

العلم الحديث فى خدمة فهم القرآن الكريم

د. عبد الحافظ حلمى



لعامين متتالين سعدت بأن أكون بين المتحدثين فى الموسم الثقافى لجامعة قطر · وقد آثرت أن يكون حديثى فى قضية واحدة ، لأنها كانت ـ وما تزال ـ موضع اهتمام بالغ ومحل خلاف واسع بين طرفى نقيضين · ففى أحد الطرفين اندفع قوم الى الكتابة فى موضوعات تجمع بين الدين والعلم ، جمعا قد يجنح الى الشطط حينا أو الافتعال أحيانا ، والى تقديم تفاسير عصرية لآى القرآن الكريم ، على حد ما يقولون ـ ولم يكن غريبا أن يكون من بين ما كتب ، ما لم يرض عنه سدنة الدين وحماته ، فهبوا غضابا مستبسلين فى تغطئة أولئك ورميهم بالجهالة · وهكذا وجد عامة الناس أنفسهم حيارى بين افتتان بأقوال « العصريين » وتقدير لموقف « المتحفظين » ، لا يدرون أين جانب الحق ، وأى الفريقين يتبعون ·

وهذه هى القضية التى تحمست لاثارتها ، والتى استأذنت الجامعة فى أن أنقل أطرافى من حديثى الموصول فيها الى قراء مجلة « الدوحة » ، حتى أعرض القضية على دائرة أوسع من أهل الرأى ·

ومن أول ما يثار من الحجج ، أن القرآن الكريم لا شأن له بالعلوم الحديثة ، وانما هو كتاب أنزل للناس للارشاد والهداية وبيان الشريعة وأحكامها · وهذا ، ولا شك ، قول حق ، ولكنه ليس الحق كله · وذلك أن الله قد شاءت حكمته أن يكون ارشاد الناس وهدايتهم بوسائل متنوعة ، وأن يكون من أبرز هذه الوسائل حضهم على التدبر فى آيات خلقه · والا فلم احتفال القرآن الكريم بذكر السموات والأرض ، والشمس والقمر ومنازله ، والمشارق والمغارب ، والبروج والنجوم والكواكب ، والليل والنهار والفجر والغسق ، والظلمات والنور ، والبحار والانهار والعيون ، والرياح اللواقح والعقيم ، والسحاب الثقال والمركوم والمنبسط ، والبرق والمطر، والجبال الراسيات والجرد والحمر والغرابيب السود ، والارض الهامدة والارض المهتزة الرابية ، والجنات والنخيل والاعناب والتين والزيتون ، والطلح والسدر واليقطين ، والنحل والنمل وجناح البعوضة والذباب وبيت العنكبوت ، والطير الصافات والابل والخيل والانعام ، واللبن يخرج من بين الفرث والدم ،

شاءت حكمة الله أن يكون إرشاد الناس وهدايتهم بوسائل متنوعة

والشراب الشافى يخرج من بطون النحل ، وخلق الانسان من ماء مهين، وتطوره فى ظلمات ثلاث خلقا من بعد خلق فى قرار مكين ، وشفتاه ولسانه وسمعه وبصره وفؤاده واخراج الحى من الميت والميت من الحى ·· وهذه كلها أمثلة قليلة بعيدة عن تمام الحصر ، مما يوجهه القرآن الكريم الى أولى الالباب ، الذين يعقلون ويتفكرون ويتدبرون، ناعيا على غيرهم من ذوى القلوب التى يحرمها ما عليها من أكنة وأقفال من رؤية الحق ونور اليقين ·· « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » · (محمد ، ٢٤) ·

لا ، بل ان القرآن الكريم ، فى وضوح بين وجلاء ناصع ، قد جعل الايمان لحمة فى نسيج محكم سداه العلم الطبيعى بمعناه الحديث · تأملوا معى قوله تعالى ، فى سورة آل عمران : « ان فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب · الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار » · (١٩٠ ـ ١٩١) ·

فهكذا يسير الأسلوب القرآنى فى بلاغة معجزة وانتقال منطقى سريع من لفت الانظار الى آيات الله الكبرى فى خلق الكون ، الى ذكره تعالى فى جميع أحوال الذاكر ، الى التفكير والتأمل ، الى الانتهاء الى الايمان بالله واليوم الآخر ، والتوجه اليه سبحانه بالدعاء ـ والدعاء مخ العبادة ·

ومع هذا فانك تجد من الناس من يؤكد لك أن من المغالطة أن تقول ان مادة « علم » ومشتقاتها (التى وردت ٨٣٥ مرة فى القرآن الكريم تتسع لتشمل العلوم الطبيعية الحديثة · والعلم فى اللغة هو الادراك والمعرفة ، وكل ما أزال جهلا · وهذا المصدر قد يستخدم مفردا من جمع « العلوم » ، وهى مجالات الدراسات المتخصصة ، كعلم النحو وعلم النبات وعلم الوراثة ، وما الى ذلك مما صنف وفرع ذهن الانسان · وبين المشتغلين بعلوم الدين قد تجد بينهم من يصر على أن « العلم » هو علوم الدين وحدها ، وقد يخصص بعضهم هذا المصطلح الى علم الحديث بالذات ، أو رواية الحديث ، على التحديد ، فهذا المعنى هو الذى كان يفهم فى وقت ما من الكلام عن سفر جماع الحديث الاوائل « فى طلب العلم » · وقد يرى المتصوفون أن العلم « نور يقذفه الله فى قلب من يحب » ، كما جاء فى المعجم الوسيط · ولكن هذه التخصيصات كلها لا تنفى ولا تمنع المعنى الواسع للفظ « العلم » ، كما قدمنا ·

معنى العلم فى القرآن

ولكن لنعد الى موضوعنا ، فما معنى العلم فى القرآن الكريم ؟

يخاطب الله سبحانه وتعالى ، رسوله صلوات الله عليه ، فى سورة البقرة :

« قل ان هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير » · (١٢٠) ·

وفى سورة طه : « ··· ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه ، وقل رب زدنى علما » ·· (١١٤) · فالعلم هنا وهناك هو ولا شك العلم الالهى اللدنى بمعناه الشامل ·

أما فى موضع آخر من سورة البقرة (٣١ ، ٣٢) : « وعلم آدم الاسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة ، فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين · قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ، انك أنت العليم الحكيم » ·· فكتب التفسير تقول هنا ـ ـ من بين ما تقول ـ ان الله علم آدم أسماء الاجناس وعرفه منافعها ·· وهذه هى علوم الدنيا ·

والمجال لا يتسع للاستطراد الى أبعد من هذا فى تتبع معانى « العلم » فى القرآن الكريم ، ولكننى أكتفى بقولى اننى قد ارتحت منذ سنوات طوال الى ان آيتين اثنتين من سورة « فاطر » تحسمان هذه المسألة حسما ، فهما على الاقل تفتحان الباب على مصراعيه لفهم لفظ « العلم » بمعناه الشامل الواسع حتى يشمل العلوم الطبيعية الحديثة : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود · ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » · (٢٧ ، ٢٨) ·· فخشية الله هنا لم تأت الا بعد ذكر مباحث علوم الارض (الجيولوجيا) والبيئة والوراثة والنبات والحيوان والاجناس البشرية · وفى هذا اشارة الى أن معرفة المشتغلين بهذه العلوم (وهم الذين سموا « العلماء ») ببعض الاسرار المذهلة وراء هذا التنوع الرائع فى ملكوت الله ، هى التى تبعث فى قلوبهم الخشية من بديع السموات والارض ·· وفى هذا يطول الحديث ·

وأمة العرب التى كانت تغلب عليها الامية ، سرعان ما برز فيها بعد الاسلام الرياضيون وأئمة علوم اللغة والكتابة · واتصال العرب

محاضرات

العلم الحديث في خدمة فهم
القرآن الكريم

بغيرهم من الامم ودخول هؤلاء في الاسلام أوجب وضع قواعد مدونة للنحو والصرف والبلاغة والبديع والعروض وفقه اللغة ، وما الى ذلك من فنون العربية وآدابها · ولكننا نعلم أن عاملا آخر قد شجع نمو هذه العلوم ، وهو دراسة القرآن الكريم وتدوين تفاسير له ، حتى أن تلك العلوم كانت تسمى « العلوم الخادمة » · ومجرد الاطلاع على أمهات كتب التفسير وما كتب عن بلاغة القرآن ودلائل اعجازه فيه بيان لأهمية الخدمات التى أدتها تلك العلوم فى ذلك المجال الشريف ·

وأما عن شرف علم التفسير فيعجبنى ما قرأته للألوسى فى روح المعانى من أن العلم يكون بشرف موضوعه وشرف معلومه وغايته وشدة الاحتياج اليه ، وأن علم التفسير حائز لجميعها · وأود أن أؤكد أيضا أن الدور الذى قامت به تلك العلوم هو دور الخدمة لذلك العلم الشريف ، وأعتقد أن العلوم الطبيعية الحديثة ينبغى أن تتقدم لتنال شرف هذه الخدمة فى هذا الزمان ·

بلاغة القرآن

ودليلنا على وجوب هذا مستمد من القرآن الكريم نفسه ، لأنه حفل ـ كما قدمنا ـ بذكر آيات الله فى خلقه وسيلة بارزة لاقناع الناس بقدرته ووحدانيته ودعوتهم الى الايمان به · بل ان المسألة أصرح من هذا وأوضح ، اذ أن النظر العلمى فى آيات الله وارد بصيغة الأمر ، كما فى قوله تعالى : « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض ·· » (يونس ـ ١٠١) ، « انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ··· » (الأنعام ـ ٩٩) · كما أنه وارد أيضا بصورة الحض : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت · والى السماء كيف رفعت · والى الجبال كيف نصبت · والى الأرض كيف سطحت » · (الغاشية : ١٧ ـ ٢٠) · أو بصيغة تقرير قاطع : « أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء ··· » (الأعراف ـ ١٨٥) ·

وهذه الصيغ كلها من رب العزة تكون بمثابة الأمر ، فالمسألة اذن فريضة وتكليف · بيد أن النظر فى هذه الآيات يحتمل التفاوت بتفاوت مقدرة الناظرين واستعدادهم ، فالسموات آيات رائعة معجزة عند الأمى وعند عالم الفلك المتخصص على السواء · فمن هنا كان النظر البسيط ، والنظر المتأمل المتعمق ، وكلاهما مشروع ومفيد ، وهذا سر من أسرار بلاغة القرآن · ولكن التعمق لا يتوفر الا للقادرين عليه ، فهو اذن فرض كفاية عليهم ، كما أنهم مكلفون أيضا بتبصرة غيرهم بعلومهم وما انتهى اليه نظرهم ·

وما أظن هذا الذى نقوله شيئا من مبتدعات هذا الزمان ، فلا شك أن المسلمين الأوائل كانوا يتحرجون تحرجا كبيرا فى تفسير القرآن الكريم بعلم غير مروى أو منقول ، ومع ذلك فان الامام الطبرى ، رغم اقراره



بهذا ، قد تحرر من هذه القيود « بحذق ومهارة » (كما يلاحظ آدم متز فى كتابه عن الحضارة الاسلامية) وقدم مؤلفا فريدا جمع فيه الرواية والدراية · ولعل المتكلمين كانوا أول من مالوا الى الرأى والتأويل فى تفسيرهم لآى الذكر الحكيم · أما الاستعانة بمعلومات العصر المتاحة فنجدها واضحة فى تفسير البيضاوى وابن كثير (فى القرن الثامن الهجرى) ـ بل عند بعض من سبقهما ـ ثم عند الألوسى فى القرن الثالث عشر ، على سبيل المثال ·

بين الدين والعلم

ومع ذلك فينبغى على أن أسارع الى القول بأن لهذه الخدمة المشروعة قيودا وحدودا وشروطا ، فليس المقصود من خدمة العلم فى فهم كتاب الله أن نكتب عن « التوفيق بين الدين والعلم » ، فمن قال ان الدين ـ أى الاسلام بالذات ـ بينه وبين العلم ـ حديثه وقديمه ـ خلاف ؟ ثم ان الجمع بينهما وكأنهما طرفان متكافآن وضع مرفوض · وأفدح من هذا أن ننساق فنكتب عن « الله والعلم الحديث » ، فهذه الصيغة توحى بما يردده بعض الفلاسفة من أن الدين ظاهرة وأن الرب فكرة ·· فضلا عن أن الجمع بين لفظ الجلالة والعلم على هذا النحو أو وضعهما فى موضع المقابلة أمر أعتقد أنه يجافى أدب العبد نحو الله ، تعالى سبحانه علوا كبيرا · كذلك ليس المقصود من الخدمة التى أدعو اليها أن نتهجم على الغيبيات فنصورها كما يزينها لنا خيالنا وهوانا · كما أنه ليس المراد منها سرد فصول كاملة من كتب العلم المعروفة ، مع الاكتفاء بافتتاحها بالبسملة ثم اختتامها بمصمصة الشفاه والتسبيح باسم الخلاق العليم، او اقحام حقائق العلم اقحاما وافتعال مناسبات حشرها افتعالا ، او الاغراب

● ما هو المقصود بالنطفة والعلقة والمضغة المخلقة وغير المخلقة؟

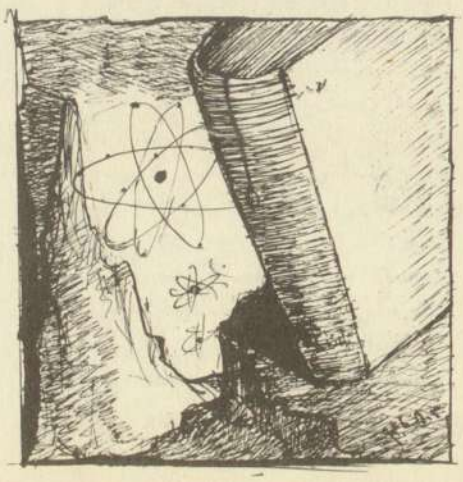
والتمحل أو التعلق بظنون واوهام أو فروض ·

فما المطلوب منا اذن ؟ المطلوب ، فى رأيي ، أننا اذا قرأنا قوله تعالى : « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » ، استجبنا الى هذه الدعوة الربانية بما لا ينافى الفطرة السليمة او التفسير التقليدى) فالبدوى يستطيع بفطرته البسيطة أن يدرك قدرة الخالق المبدعة فى ذلك الحيوان العجيب ، ولكننا نستطيع أن نذكر أن العلم الحديث قد كشف ، وما يزال يكشف ، عن معجزات بيولوجية رائعة فى ذلك المخلوق الفريد · ونستطيع أن نتخذ هذا المثل مناسبة طيبة لابراز مغزى هذا الحض الجميل على اتخاذ العلم مدخلا الى رحاب الايمان ، ولاظهار كيف ينفرج هذا المدخل ويتسع شيئا فشيئا مع تقدم العلم ، دون تمحل أو افتعال · بل اننا نستطيع أن ندلل على أن هناك حكمة فى أن الله قد خص هذا المخلوق العجيب بالذكر ، من بين ما لا يحصى من مخلوقاته ، نموذجا يتدبر فى دراسته المتدبرون ، وأنه ليس صحيحا ما يقوله البعض ، من أن ذكر الابل انما هو لمجرد المناسبة لخطاب البدو والأعراب · فالمعجز حقا أن هذا صحيح ولكنه ليس الحق كله ، فالجمل ـ والجمل بالذات ـ هو الآن نموذج فريد تشير اليه كتب علم الأحياء الحديثة فى أوروبا وأمريكا !

واذا ذكر لحم الخنزير بين اللحوم المحرمة ، وجب علينا ـ بعد الامتثال والطاعة ـ أن نلتفت الى أن التحريم هنا تحريم معلل ، لأن القرآن الكريم يقول « فانه رجس » ، والى أن لحم الخنزير ينفرد من بين الأنواع الأخرى من اللحوم المذكورة بأنه حرام لذاته ، أى لعلة مستقرة فيه أو غالبة اللصوق به ، لا لعلة عارضة عليه كما فى أنواع اللحوم الأخرى المحرمة ، أى أنه ينبغى علينا أن نبحث هذه العلة بحثا علميا دقيقا ، وأن نبين ما نهتدى اليه من حقائق ونطلع عليها الناس ، لا أن نردد ما تتناوله بعض التفاسير مما يسهل دحضه وتفنيده ·

يجب علينا أن نتعمق فى فهمنا قوله تعالى ، فى سورة الأنبياء : « وجعلنا من الماء كل شىء حى » ، وفى سورة يس : « الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا » . وفى سورة آل عمران : « وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى » · وجدير بنا أن نشرح للناس عظمة القسم بمواقع النجوم والاعجاز فى تنوع الخلق والخلائق كما ورد فى سورة فاطر ، وايلاج الليل فى النهار ، وسبح الأجرام السماوية فى أفلاكها، وكيف يمسك الرحمن الطيور فى جو السماء ، وكيف تتفجر الأنهار من الحجارة ··· الخ ·

وأحرى بنا أن نقدم غاية ما يبلغه اجتهادنا ـ اذا توصلنا الى ما ترتاح نفوسنا وعقولنا اليه ـ فى فهمنا كيف كانت السموات والأرض رتقا ففتقهما الله ، وما هى الظلمات الثلاث التى يخلق فيها الانسان ،



وما هو المقصود بالنطفة والعلقة والمضغة المخلقة وغير المخلقة ، وهكذا ·· وهكذا ·· كذلك ينبغى علينا أن نجتهد فى محاولة تحديد المسميات الواردة فى القرآن الكريم (وهذه خدمة كبرى) ، كحوت يونس والسدر واليقطين والطلح والفوم والمن والسلوى ، فضلا عن أن تزيد الناس تعريفا بالأعناب والتين والزيتون والرطب ومناسبات ذكرها فى القرآن الكريم . وكذلك ما جاء فى كتب التفسير من الأسماء كشجر المرخ والعفار ، وما الى ذلك ·

الفضاء ·· والذرة !

وليس بمستغرب أن يجانب الصواب بعض من تصدوا لشىء من هذا · فمن ذلك أنه عندما ركب الانسان أول مركب فى الفضاء ، خف من يقول لنا ان هذا المركب هى الدابة التى تخرج من الأرض لتكلم الناس ! ثم تبعه من يقول بل ان هذا هو النفاذ من أقطار السموات والأرض بسلطان (كما جاء فى سورة الرحمن) وأن هذا السلطان هو سلطان العلم ! وغنى عن البيان أن هذا وذاك مخالفان للعلم والتفسير والمنطق واللغة وسياق القرآن الكريم جميعا ··!

ومثل هذا قول القائلين بأن ذكر الذرة وما هو أصغر منها دليل من القرآن الكريم على أن الذرة ـ بمعناها الاصطلاحى الحديث ـ ليست أصغر الجسيمات فى تكوين المادة ، وأن القرآن الكريم قد سبق العلم الحديث فى هذا بكذا مئات السنين ، (وانظروا معى الى هذا الحرص الشديد على وضع القرآن والعلم فى حلبة السباق) ، وشبيه بهذا التمحل فى الاستدلال على كروية الأرض من قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاها » ، بالاستناد الى

محاضرات

العلم الحديث في خدمة فهم القرآن الكريم

أن الريفيين في بعض بقاع مصر يسمون البيض « دحيا » ، وقد جهل أو تجاهل من قال بذلك بأن معنى « دحى » هو « بسط » لا « كور » ·

وهذا الحرص الشديد على اثبات « الاعجاز العلمي للقرآن الكريم » أو « سبق القرآن للعلم » كما يقولون ـ بمناسبة وغير مناسبة ، يتحول في كثير من الاحيان الى ألوان من السذاجة المضحكة · فمن السذاجة حقا أن يتصور انسان أن النبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، قد بعث ليبشر بانشطار الذرة أو ارتياد الفضاء أو ينبىء بكروية الأرض أو تفلطحها عند القطبين · فهذه الأمور كلها ليست عقائد ، ثم انها ليست في حاجة الى رسول من الله ، والحال أن الله المنعم قد وهب الانسان ـ خليفته في الأرض ـ من الملكات ما يستطيع بها تحصيل تلك الأمور وادراكها ، وهي أمور لم تكن صالحة في معظم الأزمنة الماضية للدعوة الى الايمان بجوهر الدين ، لأنها سلسلة من المقدمات والنتائج ، لكل منها أوان مناسب له ووسائل متطورة لاظهاره · ولو أن الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، قد مزج بدعوته شيئا من ذلك القبيل ، لما آمن به أحد ، ولخسر القضية الأولى في دعوته وهي الايمان بالله ووحدانيته · ومع ذلك فالقرآن حافل ـ كما ذكرنا ـ بحض الانسان على العلم ، ولكن بوسائله الطبيعية ، من التفكر والتدبر وازالة الغشاوات عن الأبصرة والبصائر وتحطيم الأقفال عن الأفئدة ، وكان هذا خيرا وأبقى لأن أى كتاب في العلم ، مهما كبر حجمه أو عظم شأنه ، هو كتاب محدود ، أما ايقاد جذوة الفكر وطلب العلم عند الانسان فهي هبة لا تخبو ولا حدود لها ·

الاجتهاد له أصول

ولكن هل يترتب على ما ذكرت من الأخطاء والمزالق ، أن ننكص على أعقابنا ونمنع ، ولو من باب سد الذرائع ، كل اجتهاد في هذا السبيل ؟ لا أظن ذلك ، فان أخطاء المفسرين التقليديين للقرآن الكريم ، وما حشوا به كتبهم من أساطير واسرائيليات أو تعصبات للمذاهب والفرق ، كل هذا لم يبرر الحكم بالقضاء على كتب التفسير جميعها وتحريم الكتابة فيه · ومع ذلك فانه من الواجب علينا أن ننبه الى أن للاجتهاد شروطا وأصولا ينبغي الالتزام بها ، وأن على ما يتصدى للقيام بهذا الواجب أن يتخذ الأهبة الكاملة للقيام به ، وعليه ـ فضلا عن تمكنه من علمه ـ أن يلم الماما طيبا بأسرار بلاغة القرآن ، وأن يطلع على أمهات كتب التفسير اطلاع المتعلم المتأني لا اطلاع المتهجم العجول ، والا فعليه أن يسعى الى أهل العلم بالدين والفقه بلغة القرآن وأساليبه ، حتى لا يضل · وحتى يلتزم بمراعاة الدقة والتحرج اللائقين بكل من يتحدث في تفسير كتاب الله العزيز ·

وكثيرا ما نسمع من يقول بأن ما يسمى « حقائق » العلم ليس سوى نظريات وفروض يعتقد رجال العلوم فترة من الزمان انها حقائق ثابتة ثم لا يلبث ان يثبت بطلانها ، ولذلك لا يجوز أن نرجع اليها عند دراستنا للقرآن الكريم · وهذا القول ـ على اطلاقه ـ غير صحيح ، ولكني لضيق المجال أكتفي بقولي بأنه ما من رجل علم حق لا يستطيع ان يميز بين الفرض والنظرية والقاعدة والقانون العلمي ، لأن هذا جزء من تدريبه الأساسي ، كما أن فلسفة علمه تبصره بحدود علمه وامكانات مدركات حواسه والأجهزة المكملة أو المضخمة لها · ورجال العلم ـ كغيرهم ـ يتفاوتون طبعا في الدراية والتمكن، ولكن رجل العلم المتمرس يعرف تماما ما هو « حقيقي » في علومه ، وانما هذا ليس بالمعنى المطلق الذي يسعى اليه الفيلسوف أو يجده الصوفي المستبطن · فالحقيقة التي يعرف هو معناها وحدودها ـ لا تبطل أبدا ، ولكنها قد تزداد تفصيلا ووضوحا وجلاء · ولنضرب لذلك مثلا واحدا، وهو الكشف عن تكون الكائنات الحية العليا من خلايا · فهذه ظلت حقيقة ثابتة منذ نحو قرن ونصف قرن ، ثم ازدادت تأكيدا ورسوخا ، ولم يبطلها أن عرفنا من صور الخلايا ما لا يعد ، ولا ما كشفت عنه المجاهر الضوئية والالكترونية من نوى وكروموسومات وريبوسومات وليسوسومات ، وما الى ذلك ، ولا ما كشفت عنه علوم الوراثة والكيمياء الحيوية والفيزياء الحيوية والبيولوجية الجزيئية من جينات وأحماض نووية وجزيئات ملفوفة وغير ملفوفة ونحو ذلك ·

وينبغي أن أشير الى أن الاستعانة بالعلوم الحديثة في خدمة فهمنا لآيات القرآن الكريم ، على النحو الذي بيناه ، والهدف الذي حددناه ، والشروط التي وضعناها ، مفيد للمؤمنين وقد يكون مقنعا لغيرهم ممن يشرح الله قلبه للايمان · هذا فضلا من انه يزود طلاب العلوم الدينية وقارئيها بمقدار من الثقافة العلمية اللازمة لهم لحسن فهمهم لما يقرأون ولالمامهم بشيء من طبيعة العصر الذي يحيون فيه · فهذا العصر يوصف تارة بأنه عصر العلم وتارة بانه عصر الفضاء أو الالكترونيات أو الطاقة النووية ، وما الى ذلك من المباحث العلمية ومنجزاتها العصرية البارزة·

والثقافة العلمية تطرق مسامع الناس وعقولهم ومن كل طريق ، بل انهم يعايشون مستحدثات العلم وينعمون العلم وينعمون بها أو يكتوون بنارها، فالفصل بين هذه الثقافة والدين ليس من طبيعة الاسلام الذي تناول ـ منذ عهد الرسول الكريم ـ حياة المسلم في وحدة متكاملة · ولذا وجب أن يكون أسلوبنا الذي نتناول به قضايا الدين متسقا مع أسلوب زماننا ·· واننا اذا تقاعسنا عن ذلك ، تراجع الدين

الى حرم المساجد . وتحول كتاب الله من رسالة خالدة متجددة الاعجاز والاقناع الى تراث عتيق ·· وهذا هو غاية ما يبتغيه أعداء الدين ، ولكنه باذن الله لن يكون ·

وبعد :

فان شبابنا متطلع الى من يشبع حاجاته الروحية الفطرية ، وهى الكفيلة بأن تنجيه من الضياع ·

وانه لواجب علينا ألا نحكم على أبنائنا وبناتنا بالتورط فى مشكلات التطرف أو الاصابة بانفصام الشخصية متحيرين بين تراث أصيل عزيز يبدو كأنه مجاف لطبيعة عصرهم ، وحديث حى مغر يبدو وكأنه مناهض ومناقض لدينهم ·

ان الاسلام هو دين الحياة ، فهكذا أراده الله ، والحياة فى عصرنا هذا قائمة على العلم ، فمن هنا كان وجوب أن يلتحم الدين بالعلم ، أو بتعبير أصح أن يكون الكيان كيانا واحدا ، كما أراده الله · ليس بين الاسلام والعلم تناقض ، فالقرآن كتاب الله والكون وسننه من خلق الله ، وكلاهما حق · « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ··

صدق الله العظيم

تعقيبات

اللغة العربية

والدعوات المشبوهة لإسقاطها

مفيد نجم



فى مجلة ـ مواقف ـ البيروتية التى يصدرها الشاعر على أحمد سعيد ـ أدونيس ـ طرحت مشكلة اللغة العربية الفصحى من جديد ، وكان الهجوم المقنع تحت ستار من الحجج ، والادعاءات الواهية التى قدمها شاعر لا نظن أحدا سمع باسمه هو ـ عبده لكى ـ يحاول أن يبين أن اللغة العربية وصلت مرحلة الشيخوخة والعجز ، وأضحت عاجزة عن التواصل ، والقدرة على مسايرة العصر الراهن بمتغيراته الكبيرة ، والتعبير عنه بلغة دينامية حية ، ومتفاعلة · الامر الذى يجعلنا نفتش عن لغة أخرى جديدة هى اللغة العربية المحكية بما يسميها كاتب المقال ، وكما يرفقها بنماذج من قصائده الشعرية · وهى لغة وسط بين اللغة العربية الفصحى واللغة المحكية كما هى فى لبنان ، وبعض الاقطار العربية المجاورة له ·

وقبل أن ندخل فى مناقشة الاسس ، والآراء التى استند اليها كاتب المقال نحب أن ننوه الى شىء هام وأساسي ، هو جغرافية المنطقة التى يتحدث الكاتب عن انتشار اللغة العربية المحكية فيها وهى منطقة لبنان والدول المجاورة معه ، حيث يقودنا هذا الكلام الى ما كان يطرحه القوميون السوريون من أن سورية الطبيعية القديمة (سورية ـ لبنان الاردن ـ فلسطين ··) هى قومية واحدة ، يجب النضال من أجل بنائها ومن هنا يمكننا بداية ذى بدء أن نفهم حقيقة هذه الاطروحات التى تتبناها مجلة ـ مواقف ـ وتروج لها ، وتحاول أن تغذيها وهى محاولات هدامة تعتبر مؤامرة حقيقية على الشخصية العربية الواحدة ، والقومية العربية قبل كل شىء ·

يقدم الشاعر عبده لكى مقالته بنفس اللغة العربية المحكية التى يدعو اليها فيقول فى مقالاته تلك محاولا تبرير دعوته ، وأهدافها التجريبية تحت غطاء من الادعاءات الواهية :

« ١ ـ اللغة عم بكتب فيها هى لغة عربية ولكنها لغة عربية متطورة · لغة عربية ·محكية هى لغة عربية حية لأنها عاللسان · لغة نامية متفاعلة متحركة · ص ١٠٠ » لا ندرى ما مفهوم اللغة النامية المتحركة التى يتحدث عنها الشاعر ، طالما أن هذه اللغة ـ كما يسميها ـ هى نتاج انحطاطه وتخلف الواقع العربى ، الذى يجسد مرحلة نشوء وانتشار اللهجات المحلية التى جاءت بديلا عن اللغة الفصحى نتيجة غياب التعليم ، والثقافة ، ونشوء العزلة الاقليمية بين أقطار الوطن العربى ، منذ بداية عصور التخلف والانحطاط التى شهدها الوطن ·

ويضيف الكاتب فى مكان آخر فيقول :

(٢ ـ هى اللغة عندها كل مقومات الحياة والابداع · مش لغة مبتذلة ولا عامية · بمعنى الانحطاط · ما فى طبقية باللغة · يعنى ما فى لغة أسياد ولغة عبيد فى لسان واحد يتأكد ذاته · ما فى عند العقل ابداع)

تعقيبات

اللغة العربية
والدعوات المشبوهة لإسقاطها

ص ١٠٠ ٠

هل تضم العربية الفصحى الفصحى عبيد ولغة أسياد كما يقول الكاتب ؟ الواضح أن الكاتب يحاول تمرير لعبته تحت شعار براق من الشعارات المنمقة لأنه اذا كانت الفصحى لغة التعليم والثقافة ، والمواطن الامى بعيد بحكم تخلفه وجهله عن اللغة العربية الفصحى ، فان الغاء هذا الفارق سهل وهو دعم التعليم وانتشاره وتوفيره لجميع الناس كحق أساسى لهم ٠ عندها تلغى هذه الفروق ، وتنعدم ٠ وبهذا نسقط ادعاءات الكاتب البراقة ٠ فاللغة العربية الفصحى كانت ذات يوم لغة جميع الناس وليست لغة طبقة خاصة كما يقول الكاتب ثم يتابع ـ عبده الكى ـ حديثه عن صفات اللغة الجديدة ومميزاتها فيقول :

(٥ ـ اللغة العربية المحكية اليوم بلبنان وبعض البلدان المجاورة هى نبت اللغة العربية الفصحى بدون شك) ص ١٠٠ ٠ لكن هذه اللغة التى انقسمت عن اللغة الفصحى الأم ليست تطويرا لتلك اللغة بل هى تحريف وتلاعب بها ، وبالتالى لا يمكن القبول بها على أساس أنها نبت اللغة الفصحى كما يدعى الكاتب لأن اللغة متى انقسمت على نفسها وتعرضت للتشويه والتحريف والتلاعب قتلت نفسها وحملت معها عوامل فنائها وتدميرها دون أدنى شك ٠

ويستطرد عبده الكى فى تحليله مبررا غياب القواعد الاعرابية عن هذه اللغة فيقول :

(٨ ـ اللى بيسقط من هاللغة هى ظاهرة الاعراب لانا بتعيق اللغة وما بتزيد شيء عالمعنى ولا بتجدده ولا فى حاجة لا لها) ٠

ان الكاتب هنا يرى أن قواعد الاعراب فى اللغة الجديدة هو الوحيد الذى يغيب عنها ، وهو غير ضرورى لانه يعيق تقدم اللغة ٠ فهل يمكن اعتبار الضوابط والقواعد الاعرابية أمرا لا ضرورة له ، وعندها من سيضبط هذه اللغة ، ومن سيجعل جميع الناس يتفقون على صيغة موحدة للنطق والتعامل بها ، وكما يظهر من كتابته تنجلى فداحة الاخطاء النحوية التى يقع فيها الكاتب ، والتى تفضحه ٠ بعد هذا يلجأ عبده لكى الى التبرير فيقول :

(١٠ ـ ليش الاهتمام باللغة العربية المحكية ؟ بنخلى أولادنا يحبوا هاللغة ونرجعهن لحظيرتها بعد ما صاروا عم يهربوا منها للغات الاجنبية وأنا خايف يجى يوم ما يعود فيه أحد يقرأ عربى وساعتها لمين بدنا نكتب ولمين بدنا نبدع ؟) ص ١٠١ ٠

من قال أن الاقبال على اللغات الاجنبية هو هروب من اللغة العربية ان الكاتب يتجاهل حقائق علم الاجتماع فمنذ زمن بعيد قال ابن خلدون أن الامم الضعيفة المغلوبة تستورد كل شيء من الامم الاقوى ، والمطلوب فى مواجهة هذا الخطر ليس تكريس هذا الواقع المتخلف واللهجات المحلية ، وانما بناء الواقع العربى من جديد ، وتحديثه وتطويره ليستطيع اللحاق بركب الحضارة بعدها لن تكون اللغات الاجنبية ذات سحر وتفوق خاص مع العلم أن معرفة اللغات الاجنبية ليس عيبا وانما هو أمر ضرورى فى عصر الانفتاح والتواصل الحضارى والانسانى الواسع ٠

ان الكاتب يرى أن اللغة الفصحى هى لغة سلفية ، توقع الانسان العربى تحت سيطرة القوى الخفية والظاهرة التى تشجعه على أن يبقى سلفيا وتقليديا لهذا فان اللغة العربية المحكية هى الحل لخروجه من سيطرة واستغلال السلفية له ٠ فهل السلفية هى الماضى والتراث والتاريخ العربى القديم ؟ اذا كان كذلك فكيف يريد للانسان العربى أن يقف فى الفراغ منسلخا عن ماضيه وجذوره ، وتاريخه ، وحضارته ٠ بالطبع ان الكاتب يحاول ايهام الانسان العربى أن لغته هى وعاء كل ما هو سلفى وتقليدى ٠ فى حين أن التراث والتاريخ العربى يمكن مناقشته ، وفهمه وتحليله واستخلاص الجوانب المضيئة فيه والتخلص من الجوانب السلبية فيه ، وهذا لا يعنى أن نرفض اللغة العربية الفصحى لذلك ، لان هذا يعنى اقتلاع الانسان العربى من جذوره ٠

بعد هذا نتساءل من هو يا ترى الشاعر اللبنانى يوسف الخال ؟ هل هو الوصى على الامة العربية واللغة العربية حتى يفرض الأشكال التى يريدها ، ويقرر صلاحية هذه اللغة أو عدم صلاحيتها للعصر الراهن ، ليمنح بالتالى جوازات سفر ومرور لهذه التجربة أو تلك ٠ فاذا كان عبده الكى عاجزا عن الاتيان بشيء جديد فى تجاربه التى كتبها باللغة الفصحى كما يقول ٠ فما ذنب اللغة العربية الفصحى حتى ننفيها ، ونرفضها ونستبدلها باللغة المحكية مبررين عجزنا وضعفنا بادعاءات واهية هدفها الاساسى ضرب وتخريب الشخصية العربية ليسهل ضرب الوجود القومى والطموحات القومية للانسان العربى !٠

ان هذه الدعوات الهدامة مؤامرة على الوجود والشخصية العربية .

وسقوطها مرهون بالوعى القومى العربى ، وكما سقط الكثير من الدعوات ، ستسقط هذه الدعوة أيضا وستظل لغتنا مشرقة اذا ما عرفنا كيف نطورها ، ونرعاها ونحترمها ، وهو أمر يجب أن تعيه أقطار الوطن العربى ومؤسساته التعليمية والثقافية للحفاظ على الشخصية القومية للانسان العربى فى وجه التحديات التى تعصف بوجوده القومى ٠

مفيد نجم ـ دمشق

ملاحظتان على

"فارس العقل"

عودة الله القيسي

في العدد الحادى والأربعين من مجلة (الدوحة) الشهيرة قرات المقالة التى كتبها الدكتور يحيي الجمل تحت عنوان (فارس العقل) وقد أعجبتنى بعض المواقف فيها ، ولكن لم يعجبني فيها موقفان : الأول : أن الكاتب يدعى أن د. زكي نجيب محمود (يوشك أن يكون الآن في حياتنا العقلية هو وحده الممسك بميزان العقل ،يريد له أن يتصدر كل الموازين وأن ترتد إليه كل الأمور) .

والثاني : أن الفكر (ليس ملكا لأحد وليس نتاجا خاصا لمجموعة معينة من الناس أو لمنطقة جغرافية محددة ...) وهذا يجعلنا (لا نجد حرجا ولا نحس إحساس المتسول) ونحن نعب من كل نهر . يقول هذا بصدد الدعوة بأن نعب من الفكر الغربي .

وملاحظتي على الموقف الأول هو أنه مبالغ فيه جداً – من ناحية – وأنه في حقيقته ، ليس قيمة يمدح بها ، من ناحية ثانية .

مبالغ فيه ، لأنه ليس الذى يصرخ باستخدام العقل هو وحده الممسك بزمام العقل ، بل كل الذين يكتبون (بعقل) أي بوعي لما يكتبون أو يكتبون عنه ، فيرفضون ويقبلون هم ممسكون بزمام العقل – على وجهه الصحيح – وهؤلاء كثر في هذه الأيام. ودليلي آخذه من عدد هذه المجلة التى بين يدي ... فمقالة الدكتور محمد إبراهيم الشوش (بين التبعية والأصالة) التى تعرض فيها لدور الجامعة وغرابة هذا الدور في مجتمعاتنا ، فالجامعات في بلادنا لم تستطع حتى الآن تمثل الدور الوطنى والروح القومية . ومقالة الدكتور أحمد عبد الرحمن العاقب (العرب والتكنولوجيا) التى يحلل فيها طبيعة المجتمع العربي في بداوته ويبنى على صفاته تلك نوعية الاشراف على المؤسسات العلمية التى تنشأ



د. زكي نجيب محمود

فيه .. هاتان المقالتان أكبر دليل على أن هناك مئات يكتبون (بعقل) دون أن يصرخوا بالدعوة إلى استخدام العقل ...

أما أن هذا الموقف ليس قيمة يمدح بها في حقيقة الأمر ، فذلك راجع إلى أن تحكيم العقل في كل شيء هو قصر للانسان على استخدام (منفذ) واحد من منافذ الرؤية ، وإغلاق المنافذ الأخرى ، لأن الذوق منفذ آخر من منافذ الرؤية والحكم ، ولأن ما يتصل (بالحدس) مما أخبرنا به الدين عن (الغيب) منفذ من منافذ الرؤية والحكم ..

أترى العقل وحده يكفي حكما في كل موقف اجتماعي ؟ أترى العقل وحده يكفي حكما في أمور الغيب ؟ إن قدرة العقل هنا تقف عند تبرير النتائج أو وضعها في قالب فكرى فلسفي ، ولا ترقي أبداً إلى كشف (الغيب) كطريق مواز (للوحي) ! معاذ الله !!

إن ما يمدح به – إذن – هو أن المفكر يجعل العقل معوانا على توضيح أمور وتوليد أمور ، أى أن العقل أحد المنافذ الأصيلة عنده في تحديد المعرفة والسلوك .

إن الرجل – د. زكي نجيب محمود – يجرد حضاتنا من أهم مقوماتها عندما يتخذ العقل ميزان كل شيء . لأن أهم مقومات حضارتنا أنها حضارة جاء « الوحي »(وليس العقل) بمبادئها ... ثم طلب من العقل أن يقوم بدوره (الطبيعي) وهو التفكير والتدبير والتحليل والتعليل والتجريب ... الخ من أجل إعمار الكون مستنداً أساسا إلى تلك المبادىء باعتبارها (مسلمات) مقولاته .

أما الموقف الثاني .... فانه يسير على غرار الموقف الأول . لأن الفكر وإن لم يكن – في عموم التعبير – ملكا لأحد أو نتاج مجموعة خاصة من الناس .... فانه ، عند التدقيق ، ابن بيئة معينة وأناس معينين ، وإلا .... فهل يمكن أن تنشأ النظرية (الشيوعية) في بيئة إسلامية ، ومثلها الفلسفة (الوجودية) ؟!

وإذن ، فالدعوة الحق هي ألا نعب من كل نهر باطلاق التعبير ، وإنما أن نجرى (تصفية) لماء كل نهر نريد أن نشرب منه حتى لا يكون فيه من الجراثيم ما يسبب لنا الأمراض . بعبارة غير مجازية : علينا أن نطلع على كل فكر ، ولكن علينا أن نعرضه على مبادئنا ومقومات أصالتنا ثم (نكيف) منه ما يمكن (تكييفه) ليتواءم وتلك المبادىء والمقومات . ثم نطرح منه ما لا يمكن تكييفه .

وقد تجنبت أن أقول : (ثم نأخذ منه) وفضلت على الأخذ التكييف كما عبرت ، لأنه ليس من فكر يمكن أخذه من بيئته إلى بيئة أخرى دون تكييف يتناسب وتلك البيئة إلا إذا أريد لتلك البيئة أن تفقد أصالتها ومقوماتها وتلحق ببيئة هذا الفكر .

وهذا ما لا يقره امرؤ ينتمي إلى أمته ؛ أرضا وتاريخا وأصالة .

وأخيراً ، لنقرأ للغرب والشرق ثم لنطرح بعض ما نقرأ لأنه لا يلائمنا ولنكيف بعضه الآخر ليلائم مبادئنا وأصالتنا ، حتى يكون بناؤنا سليم الأساس مشدود الأعضاد .

عودة الله القيسي

تعقيبات

بين النقد والتشهير

لطفية الشهابي

حين نغضب من انسان ما تصرف تصرفا غير لائق أو مزعج فلا يجدينا أبدا أن نثور في وجهه ، أو نقذفه بالكلام البذيء والالفاظ الفاحشة ، بل ربما أدى عملنا هذا الى المزيد من سوء تصرفه ، لأنه لن يستطيع بالدقة والوضوح معرفة أسباب ثورتنا وصخبنا وغضبنا ·

ولكن ان استدعيناه بهدوء وشرحنا له تصرفه وما فيه من سوء أو نواقص فربما كان لديه الوعي ليدرك أبعاد رأينا ويقلع عن مثل ذلك التصرف ·

وكذلك حين نقرأ شيئا ما لا يعجبنا يجب أن نفتش بدقة عن سبب عدم اعجابنا ، أو عن سبب امتعاضنا ، واذا أردنا مناقشة كاتب ذلك الشيء فأهم ما يجب أن نفعله هو أن نوقفه على تلك النقاط التي كانت سببا في عدم اعجابنا · وبذلك اما أن يزيد من ايضاحها لنا وتعليلها وتبيين أبعادها ، أو أن يدرك معنا خطأ موقفه فيعدله أو ينصرف عنه مقتنعا راضيا ·

ذلك فيما يخص نقد الاحياء · فكم يجب أن نكون دقيقين وحذرين وحريصين وبالتالي منصفين حين ننقد من وقفت فيهم دفقة الحياة وسكت لسانهم عن النطق ، وجمد قلمهم عن الكتابة · وهذا لا يعني أن نسلم بآراء من ماتوا ، وأن نعظمهم ونقدسهم ، ونؤمن بكل ما قالوا رغم ما قد يكون فيه من أخطاء · وانما فقط ألا نرميهم بما ليس فيهم مستغلين سكوتهم وعجزهم عن الرد ، وأن نحاول فهم ما قالوه بكل أبعاده ومراميه متتبعين موارد ثقافتهم ومصادر معرفتهم حتى لا نرميهم بالجهل ، ويكون الجهل في حقيقته منالا منهم ·

خطرت في بالي هذه الافكار بعد أن قرأت مقال الاستاذ رجاء النقاش في العدد (٤٠) من مجلة الدوحة المعنون بـ (محاكمة ظالمة الطه حسين) وكنت قبله قد قرأت في العدد (٣٤) مقالا لعيسى الناعوري بعنوان (ميخائيل نعيمة في عيده التسعين) وكان لهذين المقالين أكبر الاثر في تعميق ايماني بتلك الافكار التي سردتها ·

ولقد كان العنوان التالي ، الهادىء في مظهره ، شديد التأثير الذي حين قرأته فلقد أعاد الي ماضيا طويلا أمضيته مع ميخائيل ، مع مؤلفاته العديدة : مذكرات الارقش ـ همس الجفون ـ كان ما كان ـ الآباء والبنون ـ النور والديجور ··· الخ وبصورة خاصة مع (سبعون) وتذكرت كيف قرأته بأجزائه الثلاثة بعد صدوره مباشرة في بحر الستينات ، وكان مما كتبته عنه عبارة دعاء أن يمد الله في عمر مؤلفه فيصل الى الثمانين والتسعين ويكتب (ثمانون وتسعون) بل وأكثر من ذلك بعون الله · وها هو ذا أديبنا الكبير يبلغ هذه المراحل ، ويحتفل لبنان بتكريمه ، ويكتب عيسى الناعوري ذلك المقال فيما يشبه التكريم ·

لقد عرض الكاتب في مقاله مراحل حياة ميخائيل نعيمة بأيجاز مركز ، وأشار الى كثير من كتبه ، واعترف له بالكثير من ميزاته في النقد ، وفي فني القصة والرواية · ولكنه أنكر عليه ذلك الادعاء الذي ادعاه لنفسه بأنه كان محور الحركة الادبية في المهجر ، لأن تلك الحركة كانت قائمة قبل قدومه ، ولأن جبران كان محورها ومحرك دفتها ·



ميخائيل نعيمه

العبارات القاسية

وأنا لا أعترض على ذلك الانكار لسببين : أولا لصحته من الناحية التاريخية والمنطقية ، وثانيا لأن أديبنا عيسى أكثر مني تضلعا ، دون ريب ، بأدب المهجر ، بل ربما بجميع فنون الادب وأنواعه ·

ولكنني أعترض على تلك العبارات القاسية التي ورد فيها الانكار · فهو يضع عنوانا صغيرا هو (يفضح نفسه بنفسه) والضمير عائد على ميخائيل ، يحاول الكاتب تحت هذا العنوان أن يفند مزاعم ميخائيل بأنه كان كل شيء في حياة الادب المهجري · ثم يورد على لسانه قوله : (ان العقاد والمازني كانا يفعلان في مصر ما كنت أفعله وحدي في نيويورك) ويعقب الناعوري عليه بقوله : (وهذا عجيب جدا في مجال الادعاء والجرأة على الحق · ونحن نعرف أن نعيمة لم يكتشف نفسه ـ وهو في جامعة واشنطن ـ الا بعد أن عرف مجلة الفنون وقرأ الاجنحة المتكسرة كما يعترف هو نفسه بذلك في مؤلفاته) وأنا لا أرى في ذلك ادعاء كبيرا ولا جرأة على الحق طالما هو يقر في مكان آخر من مؤلفاته بأن مكانه بين هذه الجماعة الجديدة ، وان طريقه في الحياة الادبية لم يتوضح له الا بينهم



ايليا ابو ماضى

ويقول الاستاذ الناعورى فى مكان آخر من المقال : (ولا يكتفى نعيمة بذلك الادعاء العريض المفضوح) . بل (ينسب الى نفسه الفضل كله فى فى تطور أدب رشيد أيوب ، ونـدرة حداد ، وايليـا أبو ماضى ، ونحن نعرف أن أبا ماضى كان شاعر الرابطة الاكبر ـ لا ميخائيل نعيمة مثلما كان جبران خالق الادب الجديد فى المهجر) وأعود لأجد أن كلام ميخائيل ليس فيه ذلك الادعاء العريض المفضوح ، لانه لم يقل عن نفسه انه شاعر الرابطة الاكبر ، ولا انه خالق الادب الجديد فى المهجر ، ولكن قال بأن له الفضل فى تطور ، وأكرر كلمة التطور التى ليست بمعنى الخلق ، أى أن له الفضل فى تطور أدب رشيد أيوب ونـدرة حداد .. الخ .

واذا اعتقدنا أن النقد لـه تأثير كبير على تطور الشعر ، واذا وافقنا الاستاذ عيسى والرأى العام الادبى كله بأن ميخائيل نعيمة أطول أدباء المهجر باعا فى النقـد الادبى ، فان كلام ميخائيل فى هذا المجال لا يكون ادعاء عريضا مفضوحا ، وانما يكون أمـرا حقيقيا فى جوهره ربما ضخم فى عين صاحبه . الى حد ما ، أكثر ممـا يجب .

والذى يبدو من الملامح العـامة للمقال أن صاحبه يريد ان يجعـل المكانة الاولى فـى الادب المهجـرى لجبران . وربما وافقناه نحن عـلى ذلك دون جدال خلال حياة الاديبيـن المشتركة . ولكن هـل بقى جبران المفضل والسابق فى مجال الادب عامة رغم نصف القرن الذى عاشه ميخائيل بعده ؟! أو ليس من واجبنا أن نميز بين المرحلتين ؟ فلا شك أن ميخائيل قد حقق للادب العربى والعالمى أكثر من الكثير خلال تلك السنوات الطويلة .

وتلفتنا أخيرا عبارة الكاتب التى ختم بها مقـالـه : (ترى ماذا كان سيكون خط نعيمه الادبى لو انه عاد الى لبنان منذ ١٩١٨ ولم يندمج مع جبران ورفاقه ولا شاركهم فى الرابطه القلميه) وكاننى اشتم من وراء هذه العبارة رغبـه الاستاذ الناعورى أن يقول : ان جبران والرابطة القلمية جميعا هم الذين خلقوا نعيمة . واذا كنت أوافق مبدئيا عـلى ذلك القول فاننى اضيف اليه بان نعيمـة يبقى ينبوعا صافيا نقيا فى عالم الادب ، ومصير مياه الينبوع أن تختلط وتتاثر بما تصادفه أثنـاء جريانهـا ، فان صادفت مياه ينابيع أخـرى نقيـة ازدادت قوة وصفاء ونقاء ، والا فانه لابد لأى شيء تصادفه أن يكون مؤثرا فيها أيا كان ذلك التأثير .

ولحسن حظ الادب العربى والعالمى أن التقى نعيمة بتلك النخبة من ادباء المهجر فكانوا أحسن روافد له بعد أن بدأ تدفقه الاول فى روسيا كما يؤكد ذلك صاحب المقال خلال حديثه عن حياة أديبنا الكبير .

واذا فنحن كرمنا كاتبنا واديبنـا الكبير فى عيـده التسـعين ، وكان جديرا بنا ألا نستعمل فى كلامنا عنه تلك العبـارات الخشـنة والالفاظ القاسـية ، ونحن نعـرف كم كان ميخائيل هادئا ورقيقا فى كتاباته .

من هو العقاد ؟!

وقد كنت فى غاية السرور حـين قرأت بعد ذلك فى العدد (٤٠) تحت عنوان أدباء ومواقف ما كتبه الاستاذ رجاء النقاش فى تفنيـده لبعض ما كتبه الدكتور (عبـد المجيـد عبـد السلام المحتسب) فى كتابه (طه حسين مفكرا) .

فبعـد أن حاكم النقـاش المؤلف المذكور محاكمة قانونية ، فى بداية الامر ، مبينا أن غرض النقـد ليس التشهير والسباب والشتائم ، وانمـا تبيين المواطن التى تؤخذ على الانسان بالأدلة المحسـوسة الواضـحة فى مؤلفاته من غير كلام بذيء ولا عبارات شائنة ، بعد تلك المحاكمة أخذ يفند بعض الاقوال الواردة فى الكتـاب قولا قولا مرجعا اياها الى صفحاتها ومبينا ما فيها من خطأ علمى أو فكرى أو منطقى .

وقد خطرت لى بعد هـذا المقال الاخير تجربة مررت بها منذ حـوالى أربع عشرة سنة ، وكانت سببا فى فى انصرافى عن الدراسات العليا . فقد بذلت بعد نيلى الاجازة الجامعية مجهودا كبيرا لأجمع بـين الدراسـة العليا والتدريس ، ووجدت أن أقرب مكان يمكننى أن ألجأ اليـه لتحقيق رغبتى هو أن أنتسب الى الجامعـة اليسوعية الموجودة فى لبنان لقربهـا من سوريا وسهولة الاتصال بهـا . وحملت أوراقى وتقدمت بها الى تلك الجامعة ، وحدد لى موعد لأجتمع مع الاستاذ الدكتور الذى سيتولى الاشراف على رسالتى ، وتم الاجتماع وأخذنا نتناقش فى الموضوع الذى سأختاره للرسالة ، وأثناء الحديث عرض ذكر (عباس محمود العقاد) رحمه الله ، وكان قد توفى حديثا ، واذا بالاستاذ الدكتور ، الذى لا أريد تسميته ، تنطلق من فيه ألفاظ بذيئـة تمس العقاد من نوع (ومن هو العقاد انه حمـار وليس أديبا) ورفعت رأسى مذهولة ، وشرد بى الخيـال دون أن أفوه بكلمة . وتواردت الاستفسارات الى ذهنى : كيف سـتكون لـدى الاعصاب التى ستحتمل مثل هذا النوع من النقاش الادبى البعيد كل البعـد عن الادب بجميع معانيه ؟! واذا كان العقاد حمارا فمن أكون أنا وأستاذى

تعقيبات

بين النقد والتشهير

الذى اجالسه ؟ وحملت جسمى على

قدمى متباطئة وخرجت من عنده دون عودة · وانصرفت عن الدراسات العليا التى تصم بين اساتذتها دكاترة من هذا النوع · وبقيت مع كتبى ومع الكلمة المفروءة المهذبة ، والنقد النزيه الشريف العلمى البعيد عن السباب والشتائم ، وحتى عن القسوة فى العبارة ، ومن هنا كان الانشراح الذى احسست به حين قرات مقال الاستاذ النقاش ولا سيما فى عبارته الاخيرة (ان طه حسين او غيره ·· ليسوا فوق النقد ·· ولكن المهم ان يكون للنقد اساس من العلم ، وان تكون لغة النقد راقية بعيدة عن لغه الاسواق والمقاهى) ·

فما اجدرنا وقد سمى كبار دارسينا وعلمائنا بادباء ، وعرفنا نحن بحبنا للادب وشغفنا به ، ما اجدرنا ان نحافظ على سلامة هذه الكلمه ونظافتها ونقائها فى كل مجالات حياتنا ، وبصورة خاصه فى حياتنا العلمية والادبية والنقدية ، وان نقدس الكلمة التى نكتبها ونعليها عن ان تسف وتنحط ببذىء الكلام وفارغ المعنى من الالفاظ ، وتتشوه بالادعاءات التى لا يسندها علم ولا تحميها حقيقة ·

وأدعو الله أن يطيل فى عمر أديبنا الكبير ميخائيل ، وجلة أدبائنا ونقادنا من أمثال النقاش والناعورى ليستمر هذا الفيض والعطاء من الادباء والنقاد ولتبقى الحركة الادبية حية عاملة نشيطة ·

لطفية الشهابى
حلب ـ دار المعلمات

حول آراء رجاء النقاش

أختلف مع المنهج

محمد الحسين عبد الحليم

للاديب رجاء النقاش منطلق معروف فى كتاباته يعرفه المطلعون على ما يكتب دائما · ولست بصدد تقييم ذلك أو استقصاء بداعته وأسبابه · ولكنى كأحد الملايين الذين يسرهم أن تأخذ الحضارة الاسلامية دورها بعد طول أفول أجد نفسى غير مقتنع بمنطلق الاديب الناقد رغم اعجابى بأسلوبه من حيث الدفاع عن ما يعتقد انه صواب بصوت عال وهذه حسنة كبيرة فى عالمنا اليوم كم كم كنت أتمنى أن يكون هذا القلم فى خدمة الاسلام والثقافة الاسلامية وما ذلك على الله بعزيز ·

قد لا يسع المجال للتوسع فى الكتابة عن مواقف عديدة قد تكون مكررة فى معناها وان اختلف الاسلوب والمجال ·

ولكنى أود أن أشير الى مقال الاديب والذى شدنى العنوان للاطلاع عليه أكثر من مرة والمنشور بعدد



د· طه حسين

الدوحة ٤١ تاريخ مايو ١٩٧٩ بعنوان « هل نحن على أبواب حرب أهلية فى ميدان الفكر والثقافة » ·

ولا أريد كذلك الرد على تفاصيل ما جاء بالمقال ولكنى أرد على منهج المقال أولا وعلى مثالين وردا بالمقال فيهما الكثير من النقص ان لم أقل البتر والاغفال !!

أما خلافى المنهجى مع الاديب أنه يخلط بين اختلاف المفكرين فى أسلوب الفكر الانسانى وطعن البعض فى العقائد الدينية التى لا تخضع للمقاييس العقلية بحال · وهذه مسألة قد لا نختلف فى حرية المفكر الدينى حيالها ولكن ما لا يمكن غفرانه هو تحريف العقيدة أو الطعن فى صمتها رغم ثبوتها بأدلة الدين التى لا تقبل التبديل ·

ولكى لا أتهم بحمل عصا الحق الا لهما كما يلجأ البعض من باب الهروب من الحقائق ·

أشير الى أن المفكر المسلم هو الذى لا يعفى من الطعن فى القرآن مثلا · فى الوقت الذى قد يؤخذ طعن غير المسلم بأنه أمر غير غريب ·

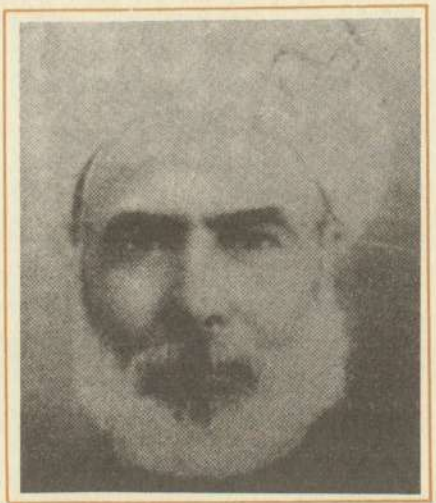
ولكى يكون حديثى مختصرا ومفيدا ألجأ انى الامثلة مباشرة لتأكيد خلط الاديب بين المسائل المختلفة بحيث يريد منا أن نعتبر طعن المرحوم دكتور طه حسين فى صحة قصة خليل الرحمن سيدنا ابراهيم عليه السلام · كالمريض الذى يجب علاجه دون الحكم عليه بالاعدام · والثابت من كتابات الدكتور طه حسين انه لم يتخل عن

الدعوة الى التغريب حتى فى كتاباته الاخيرة ·

وأقول ان التشبيه لم يكن صحيحا والطبيب يعالج المريض ولكن اذا كان المرض معديا فالمريض يحجز فى مصحة ويبعد عنه الاصحاء وقد نادى المفكرون الاسلاميون بذلك خوفا من عدوى أعداء الاسلام على الاجيال وقد أغفل الاديب مأساة طه حسين المتمثلة فى عدائه للاسلام واكتفى بالحديث عن تقبيل يد فاروق ومدحه ··· الخ ·

وهذه مسائل ليست هى الدافع لمحاربة طه حسين لأنها تعتبر شكلية أمام جوهر القضية ·

وقد اختلف الادباء والمفكرون فى مسائل عديدة ولا زال الاختلاف أمرا غير مستغرب بل كثيرا ما يكون فى ذلك الخير والخير الكثير ولكن لا يكون الاختلاف بالطعن فى أصول العقائد تكذيبا وتشكيكا ولو جارينا هذا المعنى وأيدنا المرحوم فى وهم قصة ابراهيم « وتعالى الله عن ذلك علوا



الشيخ محمد عبده

كبيرا » فما الذى بقى لأجيالنا من دينهم ؟

ان حرق أدب الاديب لخطأ ما لا يكون الا أن يكون ذلك الخطأ قاتلا وأهون على الامة أن يقتل فيها أباطيل أديب بدلا عن قتل عقيدة أبنائها بتلك الاباطيل · والاخطر من ذلك أن يخرج علينا من يدافع عن تلك الجرائم الفكرية باسم الثقافة وكأن ثقافتنا هو تبنى عمل وأمل الصهاينة والصليبيين!

المثال الثانى هو استشهاد الاديب بشطر من كلمات الدكتور العالم محمد محمد حسين فى كتابه القيم « الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر » ·

وأقول صادقا ان هذا الكتاب قد أثار الطريق أمام الملايين من الباحثين عن تراثهم وحقائق دينهم وأفادنا كثيرا فى تصحيح المفاهيم ·

ولم يطلب الدكتور محمد محمد حسين بحرق أدب الشيخ محمد عبده ولكنه أشار الى أخطاء وردت فى أسلوب الشيخ عن الدين· وأخيرا كلمة موجزة أوجهها للاديب الناقد بأن الشباب المسلم عموما أصبح من الوعى بحيث يستطيع أن يميز الخبيث من الطيب ولم يعد الاسلوب الصليبى يجدى ولعل أخبثه هو تلميع الاسماء التى لا دور لها فى احياء التراث او بعث الحضاة الاسلامية وبات العلماء هم العلماء ولو لم ترد أسماؤهم على أقلام دعاة التغريب ·

تساؤل يطرح نفسه على:

الناقد النزيه

محمد المحتسب

من ايماني بالميزان النقدى الذى اختاره الدكتور عبد المجيد المحتسب في كتابه طه حسين مفكرا ، ومن قبله الأستاذ أنور الجندى في كتابه طه حسين في ميزان الاسلام .. أقول من ايمانى بهذا الميزان الذى ارتضاه هذان العلمان ورفضه رجاء النقاش في عرضه لكتاب الدكتور المحتسب الذى طالعتنا به مجلة الدوحة الغراء في عددها رقم (٤٠) .. كان لا بد من تفنيد ما جاء في مقالة الاستاذ النقاش من اتهامات وافتراءات وطعنات لواحد من حملة القلم الشريف والكلمة الصادقة الموزونة بميزان ، العدل والقسط .

يقول رجاء النقاش ان كتاب السيد المحتسب مثله مثل كتاب أنور الجندى ملىء بالافتراءات والتهم التي لا تستند الى عقل ولا حقيقة ولا منهج علمي .... لماذا ؟؟؟ ..

هل قال الدكتور المحتسب شيئا من عنده ؟؟

وهل قال الدكتور المحتسب كلاما نسبه لطه حسين أو محمد عبده أو لطفي السيد وهو ليس لهذا النفر ؟؟ ..

الم يعط رأيه وبيني حكمه من خلال قراءاته ومطالعاته وتحليلاته لما جاء فيما تركه هذا النفر من كتب ومؤلفات ؟؟ .. فاذا كان زعل الناقد رجاء النقاش من ان الدكتور المحتسب قد استعمل كلمات رأها هو غريبة أو شديدة اللهجة فهذا ليس ذنب الدكتور المحتسب ، فمن يجترىء على الاسلام .. من يطعن في القرآن .. من يحاول طمس الحضارة الاسلامية والارتماء في أحضان زيف الحضارة الغربية والفكر الرأسمالي .. من يجعل الاسلام والمسلمين في صف واحد مع التتار والمغول والصليبيين وكل مستعمر دخيل .. مثل هؤلاء لا يكفيهم ما قاله عنهم الدكتور المحتسب ..

تساؤل آخر يطرح نفسه على الناقد النزيه .. لماذا اقتبست في ردك على الدكتور المحتسب كلمات النقد التي أوردها الدكتور المحتسب في مؤلفه ولم تستعرض ما اثبته في كتابه من فكر للفرسان الثلاثة حتى تضع القارىء وجها لوجه مع المقدمات والنتائج وتجعل القارىء يحكم بنفسه أن كان فرسانك يستحقون هذه النعوت التي لم ترضى أنت عنها ..

تعقيبات

تساؤل يطرح نفسه على الناقد النزيه

واقول للسيد النقاش ان الدكتور المحتسب يرحب بأى شتيمة من أي ناقد كان لكن على شرط ان ينصب هذا الناقد الميزان العدل الذى نصبه الدكتور المحتسب لطه حسين وليد المحافل الماسونية شرقها وغربها ومحمد عبده عميد هذا المحافل والمتصهين لطفى السيد .

واسمح لي يا سيد رجاء ان اجيبك أنا على تساؤلك . نعم . فالدكتور المحتسب استاذ في الجامعة الاردنية منذ أربعة عشر عاما ويحمل شهادة الدكتوراه من احدى الجامعات المصرية .. وصحيح ان الدكتور المحتسب لم يحتسب جيدا عواقب كلماته من الناحية القانونية البحته لأنه عندما قام بتأليف كتابه لم يضع في حساباته أسرة هذا الفارس أو ذاك ، من فرسانك الثلاثة بل وضع نصب عينيه مخافة الله والأمانة العلمية التي تفرضها عليه درجة الدكتوراه التي نالها بالعرق والتعب والسهر الطويل لاني لم أعرف لغاية هذا التاريخ شخصا كان منذ سنيه الأولى في هذه الحياة أكثر عصامية منه ..

وليسمح لي السيد النقاش أيضا لأن أقول له .. لا تطالب أحدا بشيء وأنت عنه بعيد .. فأنت عندما اتهمت الدكتور المحتسب بأنه قد نصب نفسه قاضيا لا يرحم لم تستطع أن تكون ذلك الناقد المحايد بل أخذت جانب الهجوم واطلاق الأحكام بل وفرضها على غيرك من خلال مطالبتك للجامعة الأردنية بعقد محاكمة لهذا الاستاذ الجليل لكنك اخطأت أيضا في هذا الطلب اذ كان الأولى بك ان ترفع طلبك هذا الى الجامعة المصرية التى منحت المحتسب لقب الدكتوراه حتى تقوم بدورها بسحب هذا اللقب منه نزولا عند رغبتك ..

وأخيرا فاني أود أن أهمس في أذنك : ايها الناقد الكبير اني لا الومك ان جاء كتاب الدكتور المحتسب صدمة فكرية لك فمن قبل كانت دعوة الاسلام التي استند عليها الدكتور المحتسب في محاكمته لطه حسين صاعقة على كل ضلال وباطل وصدق الله العظيم حيث يقول :

(قل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا) .

محمد المحتسب
ليسانس آداب / لغة عربية

تيارات ثقافية

لغة العصر

حافظ أحمد أمين

دعانى الدكتور زكي نجيب محمود لتناول الشاى في منزله ، وكان يريد أن يحدثني في موضوع يتعلق بالمكتبة التى تنشر مؤلفات والدى المرحوم أحمد أمين بالاشتراك مع الدكتور زكي .

وعندما دخلت من باب الشقة الجميلة التى تطل على النيل ، قادني الدكتور زكي إلى حجرة الاستقبال ، فرأيت فيها أحد الصحفيين الذى كان قد انتهى من حديث صحفي مع صاحب المنزل .

كان الصحفي في مثل سنى ، وكان الدكتور زكي يكبرنا بنحو ثلاثين عاما ، وبعد التعارف والتحية ساد الصمت لحظة ، ثم بدأ الصحفي يوجه إلينا حديثا لم أفهم منه شيئا ، كان كلامه من النوع التالي (دون أية مبالغة) :

« سارعت حواسى لاستقدام عنديات الفهم لطروحات لم نسلم بها ، لعدم جدليتها مع كينونة الفنان .. ذلك أن هذه الطروحات لم تكن البديل الموضوعي للمشكلة » .

« رأينا أن البيت هو المعمل الداخلى الذى تختمر في دوارقه أنساغ الحياة ، وتلتحم في ثناياه أتراس الماكينات التشغيلية » .

« المطلوب محاولة لاستغلاق المكنونات والدواخل والابداعات الدفينة داخل قفص الذات من خلال قضبان المزاجية الفردية » .

« تكمن جماهيرية الفن في ضفائر



مسبباته الملتحمة ، وفي اختزانات الذوات المبدعة التى ترنو لجلاء الحقائق ، مهما تبطنت وتبرقعت » .

طبعا لم أتفوه بكلمة ، وظل الدكتور زكي صامتا ، وقدموا إلينا الشاى وشربنا ، وبعد قليل لاحظ الصحفي أن هناك موضوعا هاما يريد الدكتور أن يتحدث فيه معى ، فاستأذن وانصرف .

وانتظرت من الدكتور زكي أن يفاتحنى في الأمر الذى حضرت بشأنه ، ولكنه بادرنى بالسؤال :

ـ ماذا كان يقول صاحبنا الصحفى ؟

قلت : أرجو المعذرة ... حاولت أن أفهم شيئا دون جدوى ... الحق أنني حاولت جاهدا فلم أنجح .

لم يزد الدكتور زكى عن قوله : (أمر غريب) .

قلت : أنا آسف ... فليست لدى خبرة كبيرة مع لغة الفلسفة .

قال : (لغة الفلسفة ؟!! ... ليس فيما قاله أية علاقة بلغة الفلسفة ... الحق أننى تركته يتكلم ظنا منى بأنك تفهمه ... ظننت أن هذه هي لغة العصر) .

حافظ أحمد أمين

تيارات ثقافية

العرب لماذا يغيبون؟

عبد الله الشيتي

اتيح لي ، خلال الأسابيع الأخيرة ، ان أقوم بزيارة عديد من البلدان الأجنبية ، زيارات صحافية اعلامية جماعية مع زملاء واصدقاء آخرين من مختلف الاقطار العربية والاسلامية ، وبدعوات رسمية ، أو زيارات خاصة وفي بعضها الآخر للسياحة والراحة والاطلاع ...

ومن البلدان التي زرتها لعدة أيام حافلة ببرامج متنوعة الهدف والغاية ، تايلاند ، واسبانيا ، ومالطا ، وهولندا ، ومن قبلها بعض العواصم الأخرى في أوروبا الشرقية ، بالاضافة الى عواصم الغرب الرئيسية في السنوات القليلة الماضية (نيويورك ، لندن ، باريس ، روما ، جنيف ، المانيا ، واليابان ، والهند ، واثينا ، وغيرها من عواصم وبلدان العالم شرقه وغربه .

والحق انني كلما كنت أعود من رحلة الى واحدة من هذه البلدان اسائل نفسي (اين هم العرب وجودا معنويا ــ ولا أعنى ماديا أو بشريا ؟ ولماذا يغيبون عن ساح هذه الدول في ميدان الاعلان عن وجودهم ونصرة قضاياهم العادلة بشكل أو بآخر وفي مواجهة التحديات الصهيونية والاستعمارية والدعايات الاسرائيلية السافرة ضد الأماني العربية والحقوق الفلسطينية المشروعة ؟ انهم ــ الى حد بعيد غائبون تماما . ولكن الكثرة من السياح والزائرين العرب متواجدون في أماكن اللهو والسهر وعلب الليل ، وتنتهز الدوائر الصهيونية هذا الاقبال (العربي) الكاسح على اندية اللهو والقمار والعبث الصبياني لتظهر العرب في مظهر من ليس له قضية وتروج لذلك في وسائل الدعاية المختلفة التي تسيطر عليها أموال وعقول ومكر ودهاء اليهود المتغلغلين في كل مكان من العالم بـ (خبرتهم) التاريخية الطويلة في الدعاية لأنفسهم ودولتهم والاساءة للعرب ولقضاياهم واظارهم بمظهر التأخر وبأن الثروات في أيديهم تذهب في طرقها غير المشروعة وانهم سبب التضخم والغلاء في العالم وانهم يتحكمون في ثروات ومقدرات وطاقة هذا العالم ازاء ذلك . وان (اسرائيل) محقة في ان تتشدد وان تقف مواقفها السلبية منهم ، لانها صغيرة مسالمة عادلة وانسانية (!!) وان العرب متوحشون ظالمون لها يهددونها بازالتها عن الخريطة وانها تدافع عن نفسها ضد الوجود الفدائي المستهدف الاطاحة بها في البحر وان العالم (الحر) يجب أن يدرك هذه الناحية فيقف الى جانبها ضد العرب (المتوحشين) الذين يتزوج واحدهم أربعا . ويعيش في خيمة وعلى ظهر جمل .. و .. و .. وتجد من يحدثك ويسألك في هذا فعلا ، من الغربيين والشرقيين أثناء لقائك بهم . ويبدون أمامك أنهم ساذجون . ولكنهم بشكل أو بآخر قد تأثروا بالدعاية اليهودية في ظل الغياب العربي حتى على مستوى السفارات العربية التي لا يزيد وجودها عن بعض النشاطات الروتينية المحدودة . ففي حين تمد اسرائيل اذرعها هناك في الغرب والشرق لتطال كل شيء وتشده الى صالحها . والعرب غائبون . ولا يكترثون لهذه الأمور ظنا منهم انهم يقبضون على زمام العالم ماداموا يقبضون على زمام الثروة والغنى . في حين أن العالم يتفاهم فيما بين دوله من زوايا أخرى غير مادية . انها التلاحم المعنوى القائم على أساس الاقناع والمعرفة والتبادل الثقافي والفني وسبل الحضارة الحديثة ومقومات التعامل الانساني الوثيق في هذا الاطار .

ولا تعرف من هو المسؤول عن هذا الغياب العربي في الشرق والغرب ؟ وكيف السبيل الى استدراكه وتلافيه ؟ ان الجامعة العربية مسؤولة . وكذلك الحكومات العربية وحتى الأفراد . بما في ذلك السياح على وجه الخصوص والزائرون . ان واحدا من كبار المسؤولين الغربيين يقول لي ان الزائر العربي بوجه عام تقريبا قلما يرتاد أماكن الآثار أو المعالم التاريخية أو المكتبات والمحاضرات ومعارض الرسم وقاعات الموسيقى . انه يرتاد الأماكن الأكثر اثارة واغراء وملذات جسدية لا قيمة فيها لمتعة العقل والوجدان الانساني الحضارى !!

أخبار

● في مطلع شهر سبتمبر المقبل سيقوم وفد من جامعة الكويت أثناء زيارته الى المكسيك بتقديم احدى مسرحيات وليم شكسبير على أحد مسارح المكسيك باللغة الانكليزية وسيقوم الدكتور سيف عباس عميد شؤون الطلبة ــ من باب تشجيع طلابه ــ بدور البطولة في المسرحية المنتظرة .

● الشاعرة الكويتية الشعبية (بنت الجزيرة ــ نوار الحمود) صدر لها ديوانها الثاني (جدايل ليل) عن وزارة الاعلام الكويتية وهو من النوع الشعبي (شعر النبط) ولكن بنفس جديد في الأداء المتوائم مع روح العصر ومعظم قصائد الديوان الجديد لبنت الجزيرة تم تلحينها وتأديتها غناء بأصوات عدد من المطربين الكويتيين والخليجيين . ويتسم شعر نوار الحمود بالبساط والصدق والعفوية والركون الى اللغة التداول بين الناس ــ لغة البوح والمشاعر والتعبير عن العواطف بشفافية وانسانية .

مصر

● صدر عن دار المعارف المصرية كتاب (لغتنا الجميلة ومشكلات المعاصرة) تأليف الاذاعى الشاعر **فاروق شوشة** .

رسائل

رسالة الأرض المحتلة

النشاط الثقافي في فلسطين المحتلة

محمود شقير

يلاحظ المتتبع للحركة الثقافية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ أن هذه الحركة تزداد ازدهاراً ونضجا مع الأيام ، وتكاد في بعض جوانبها أن تقترب من مستوى الحركة الثقافية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ ، فتعلن بصراحة ووضوح تناقضها الرئيسى مع العدو الصهيوني ، وتضع في رأس اهتماماتها التعبير عن هموم الانسان الفلسطيني ، وعن توقه الدائم إلى تحرير وطنه من رجس الغزاة وإقامة الدولة الوطنية المستقلة .

من هنا أخذ التناقض بين سلطات الاحتلال والحركة الثقافية الفلسطينية يزداد اصطداما . مما دفع هذه السلطات إلي تشديد رقابتها على الصحف والمجلات والمكتبات ، فقد رفضت في الآونة الأخيرة السماح لصحيفة (الطليعة) الصادرة في القدس المحتلة أن توزع في بقية مدن الضفة الغربية وقطاع غزة . كما منعت تداول مجموعة من الكتب الأدبية لمؤلفين عرب ومؤلفين فلسطينيين من داخل المناطق المحتلة ، بينهم القاص محمد أيوب ، الذى اعتقلته سلطات العدو مؤخراً ومنعت تداول مجموعته القصصية الجديدة (الوحش) .

وفي يقيني أنه كلما ازدادت الحركة الثقافية الفلسطينية في الداخل اقتراباً من هموم الناس . واضطلعت بدورها في فضح الاحتلال الصهيوني ، فان الاجراءات الصهيونية القمعية ضد رموزها الفكرية والأدبية سوف تتسع وتتصاعد .. وتلك طبعا هى السمة الملازمة لكل احتلال ، وهي التى لن تزيد المثقفين الفلسطينيين في الداخل إلا إصراراً على مواقفهم النضالية خدمة لقضيتهم ولشعبهم .

جولة مع النقد الأدبي

ما زالت حركة النقد الأدبي في فلسطين المحتلة محدودة بالقياس إلى الشوط الذى قطعته حركة الابداع الأدبي والفنى ، لكن الصحافة الأدبية مؤخراً بدأت تنشر مقالات نقدية متفاوتة في عمقها ، تتناول بالدراسة والتحليل بعض الأعمال الأدبية الصادرة هناك .

مؤخراً صدرت المجموعة القصصية الرابعة للقاص محمد علي طه تحت عنوان (عائد الميعارى يبيع المناقيش في تل الزعتر) وقد تناول الكاتب (نبيه القاسم) هذه المجموعة في مقالة نقدية نشرتها مجلة الجديد الصادرة في حيفا . جاء فيها :

(تضم هذه المجموعة تسع قصص تتميز عن المجموعات السابقة بأن الكاتب اهتم هذه المرة أن يختار قصصه لتكون كل واحدة قائمة بذاتها ، وتعالج القضية المصيرية لشعبنا من زاوية تختلف عن الأخرى) .

(فقصة ــ عائد الميعاري يبيع المناقيش في تل الزعتر ــ تصور إنساننا الفلسطيني اللاجيء في واقعه المر خارج الوطن وصموده الرائع ووحدته الشجاعة .

وفي قصة ــ وصادروا الفرح في مدينتي ــ وبعض أجزاء ــ حكايا ما بعد الأيام الستة ــ يطلعنا على بعض جوانب مقاومة أهلنا في الأراضى المحتلة للمحتل الغريب الظالم .

وفي قصة ــ وصار اسمه فارس أبو عرب ــ يرسم لوحة رائعة لنمو الوعي الثورى واندحار التيار الرجعي الانهزامي بين أوساط جماهير شعبنا العربي الباقي منذ عام ١٩٤٨ .

أما في لوحات ــ العاديات ــ فينقل إلينا نماذج لصمود ومعاناة هذه البقية من شعبنا فوق تراب الوطن .

كما يصور الفزع الذى أصاب السلطات الحاكمة بعيد حرب ١٩٦٧ حينما اعتقدت أنها ستكون الحرب الأخيرة ، ثم تبين لها وهم تصوراتها .

وقال الناقد نبيه القاسم إن ما يميز هذه المجموعة القصصية : (الاهتمام بابراز حيادية الكاتب وكأنه ليس مسؤولا عما يقول فهو من منطلق المسؤولية ينقل ما يسمع ويقرأ . وإن كان الكاتب رغم رغبته في إظهار حياديته قد اهتم بابراز موقفه الواضح من القضايا التى طرحها) .

ومن مزايا المجموعة أيضا السخرية المقصودة وهذه الميزة ملازمة لمعظم انتاج محمد علي طه ، لكنها في هذه القصص تتميز بما تختزنه من الآلام الدفينة ، فاننا نلمح من وراء الرغبة في السخرية والشتيمة دمعة متألمة تريد الانسكاب .

وأورد الناقد ميزة أخرى هى (استخدام الاسطورة لأداء العمق في المضمون ، وهذه الناحية لا تزال نادرة في انتاجنا القصصى المحلى ، وان استعملها البعض فعلى نحو سطحى وغير موفق ، بعكس شعرائنا الذين نجحواجداً في ذلك) .

وأكد الناقد على مجموعة من العناصر الأسلوبية الناجحة في المجموعة منها (بناء القصة على شكل مقاطع متقطعة يربط بينها خيط رفيع له دلالته القوية ، والاعتماد على الحوار السريع المركز والموجه) .

وكذلك (تضمين الأمثال الشعبية ، وهذه من ميزات قصصنا المحلية ، وتبدو جلية في معظم انتاج محمد نفاع ومحمد علي طه ، واستخدام المثل الشعبى يضفي على الكلام نكهة شعبية جميلة ، ويقرب الكلام من القارىء ويحببه إليه) .

وأنهى نبيه القاسم مقالته قائلا : (إن قصص مجموعة محمد علي طه الأخيرة تمثل علامة تحول جديدة في أدبه ، وتؤكد لنا

ملامح شعبنا الأصيلة التى تميزت بها كل قصص أدبنا المحلى الملتزم ، وكل هذه تتم بأساليب متطورة متنوعة ولغة ساخرة جميلة وتعابير رشيقة ، عرفنا بها كاتبنا محمد علي طه وحببتنا بانتاجه) .

وكتب الناقد عادل الأسطه عن المجموعة القصصية ـ العطش ـ للقاص زكي العيلة قائلا : يراوح القاص زكي العيلة في مجموعته القصصية الأولى (العطش) بين التركيز على الحدث الذى يستمده من البيئة التى يعيش فيها ، وبين الرؤى والتأملات التى تستشف من القراءات الفلسفية ، وبالذات الجانب الايجابى منها ، إنها رؤية الكاتب وإيمانه بانتصار المظلومين والوقوف إلى جانبهم . فقصص (خماسية الوهج ، الحقيقة ، مذاق آخر للمخاض ، يذبل المطر ساخنا) هى أقرب إلى التأملات منها إلى القصص . ذلك أن الحدث فيها تغطيه روح شاعرية شفافة . وتصبح القصة أقرب إلى الشعر منها إلى القصة . والحدث يغلف بضبابية تحتاج إلى كد ذهن من قبل القارىء العادى) .

وأكد الناقد عادل الأسطه أن القاص تأثر بعدد من القاصين العرب منهم زكريا تامر ، (فالابتعاد عن الوصف ، وتلاحق الجمل ، وقصر العبارات سمات مميزة لبعض القصص) .

وقال (إن القاص كان أقرب إلى القارىء في القصص التى تناول فيها موضوعات مستمدة من البيئة . ذلك أنه في هذه القصص تناول موضوعات نعيشها ونحياها ونرغب في تجاوزها) .

(ومن الموضوعات التى عالجها الكاتب موضوع وعي ابناء المخيمات ، هذا الجيل المعذب . وتلك الطفولة البائسة الدافعة إلى التغيير) .

ثم أنهى عادل الأسطة مقالته بالحديث عن بعض الجوانب الفنية المتعلقة بالمجموعة القصصية مثل اللغة واستخدام العامية في الحوار . وبعض الأخطاء اللغوية التى وردت في المجموعة .

استطلاع الجديد

واصلت مجلة الجديد استطلاعها الأدبى حول الأدب العربي في (إسرائيل) خلال

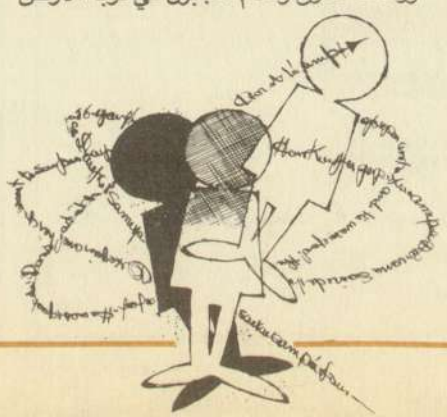
- التناقض بين سلطات الاحتلال والحركة الثقافية الفلسطينية يزداد اصطداما
- كلما اقتربت الحركة الثقافية من هموم الناس كلما قامت بدورها في فضح الاحتلال الصهيوني.
- مازالت حركة النقد الأدبى فى فلسطين المحتلة محدودة بالقياس إلى نشاط حركة الإبداع

ثلاثين عاما . وقد كتب مرشد خلايلة في هذا الصدد يقول :

(حينما نحاول رصد الحياة الأدبية في اسرائيل خلال الثلاثين سنة الماضية لا بد أن نتطرق إلى التغييرات التي طرأت على المجتمع العربي خلال هذه المدة وكان لها الأثر الكبير في حياة هذا الأدب .

فغربة شعبنا عن أرضه وتشريده وتحويله إلى لاجئين ساكني خيام ، ثم خلق السلطات شعور الغربة لدى العربي في اسرائيل وهو في أرضه . والتضييق عليه بكل الوسائل المختلفة لاجتثاثه من تربته ، كل ذلك يتم بصورة منهجية . لقد فرضوا عليه الحكم العسكرى ، وقيدوا تحركاته وسجلوا حضوره يوميا ثم سلبوا أرضه وضايقوه في عمله ، وبقي صامداً مناضلا مكافحا يرد لانسانيته كرامتها وحريتها بمساندة الشعوب الصديقة .

كل هذه الأسباب مجتمعة طبعت الأدب العربي في هذه الديار بطابعها ولونته بلون ظلالها . وزهرته بأزهار الليمون والزيتون ، وعطرته بأريج اللوز والزيتون والزعتر . ورائحة العرق والدم المجبول في تربة الأرض



كما ولا بد أن نعترف أنه رغم قصر هذه المرحلة نسبيا . تكونت لدينا رؤية واضحة وصادقة ، ومن ثم مكتملة وناضجة عن دور الشعر ومنشديه في هذه المرحلة وخاصة توفيق زياد ، ومحمود درويش وسميح القاسم وسالم جبران ، وغيرهم من شعراء الشعب ، وتكاد تكون واضحة في القصة القصيرة ، وخاصة بعد حرب حزيران ١٩٦٧ لدى محمد علي طه وزكي درويش . ومحمد نفاع . وحنا ابراهيم ، واميل حبيبي ، وتوفيق فياض وغيرهم وبينما لم نحظ للآن بعمل مسرحي واضح ومتكامل ، كما أن النقد الأدبي ما زال يحاول أن يأخذ دوره ويتفاعل مع النتاج الأدبي ليكتمل ويختط لنفسه طريقا ، وتبرز من خلاله أسماء يشار إليها لمواكبة الأدب المحلى بوعي كامل وإدراك حقيقي ونهج سليم ، وبجانب العمل الأدبي الذى تكلمنا عنه . هناك بعض الكتاب المغرقين في ذاتيتهم وينشرون نتاجهم دون الالتفات لغيرهم وكأنهم يكتبون لأنفسهم ، وهناك البعض الذى مازال يبحث عن قوالب وأشكال فنية وكثير منهم من اضاع الطريق وانتهى ؟!

ثم أنهى الكاتب مرشد خلايلة حديثه عن الأدب العربي في (اسرائيل) بالتشديد على الطابع الانساني لهذا الأدب وارتباطه المصيرى بالجماهير العربية في فلسطين المحتلة .

إصدارات جديدة

صدرت مؤخراً عن دار الكاتب في

مراجعات وتيارات ثقافية

رسائل

القدس مجموعة قصصية للقاص محمد أيوب تحت عنوان (الوحش) وتشتمل على أربع عشرة قصة ، وتقع في ١٢٤ صفحة من القطع المتوسط .

والجدير بالذكر أن سلطات العدو الصهيوني منعت تداول هذه المجموعة القصصية ، واعتقلت مؤلفها وأودعته السجن بتهمة مقاومة الاحتلال .

تدور أغلب قصص هذه المجموعة حول موضوعات راهنة منتزعة من واقع الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال . وهي موزعة بين الموضوعات الوطنية الناشئة عن ظروف الاحتلال وبين الموضوعات الاجتماعية والأخلاقية التي يعيشها الفلسطينيون في المناطق المحتلة .

وتتميز قصص المجموعة بالاستناد إلى أسلوب السرد القصصي المحكم بعيداً عن الاستطرادات غير المحببة ، أو الاسهاب في وصف المواقف بطريقة مملة ثقيلة .

لكن هذه المجموعة تشتمل على قدر من النواقص الفكرية والفنية التي لا تقلل من قيمتها على أية حال ، فمثلا في قصة (خالد) نلتقي مع الموت الفلسطيني الذي أصبح حالة يومية في السنوات القليلة الماضية وحتى اليوم .. خالد مقاتل فلسطيني لا يلبث أن يستشهد في معركة ضد الغزاة ، وفي نفس لحظة الاستشهاد تتهيأ زوجته للانجاب فتقول أمه العجوز (إن أجاها ولد سموه خالد) .

ورغم نبل الايحاء بفكرة التجدد والانبعاث التي أراد القاص الايحاء بها ، فان التخطيط القصدي للحدث أفقد هذه الفكرة الكثير من زخمها وحيويتها .

وفي قصة (شجرة الزيتون) يضعنا القاص أمام إحدى القضايا الراهنة التي يواجهها المواطنون كل يوم في المناطق المحتلة وهي قضية مصادرة الأرض والاستيطان الصهيوني عليها ، ورغم سيطرة القاص على مسار الحدث وتطويره بطريقة ناجحة ، فان نهاية القصة بقيت مفتوحة لاتنبىء بأكثر من رد الفعل الأولي المتمثل بالغضب على مصادرة الأرض ؟ وهذا الموقف أقل بكثير من واقع المواجهة البطولية في الأرض المحتلة لعمليات المصادرة والاستيطان .

الأخطاء الشائعة

٤

عبدالله جابر



(١) البطيخة : بفتح الباء ، والصواب : بكسر الباء (بطيخة) يقول المتنبي :

ما أنا والخمر وبطيخة
سوداء في قشر من الخيزران

(٢) استعدينا للسفر ، والصواب : استعددنا للسفر . والفعل هو : استعد وليس استعدى .

(٣) الهوية : بفتح الهاء ، والصواب بضمها (الهوية) وهي بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله .

(٤) اليراع : ويراد به القلم ، والصواب : اليراعة . أما اليراع : فهو القصب ، واحدته يراعة : ويطلق على القلم الذي يتخذ من القصب . يقول الشابي من قصيدة له بعنوان الأديب :

إن هز بالكف اليراعة أسلبت
دمعا هو السحر الحلال الأيد

(٥) كان سنه عشرين عاما ، والصواب : كانت سنه عشرين هاما . لأن الكلمة مؤنثة ، وهي قطعة من العظم تنبت في الفك .

(٦) حبلت الأنثى : بفتح الباء ، والصواب بكسرها . حبلت الأنثى تحبل حبلا أي حملت . فهي حابلة والجمع حبلة ، وهي حبلى والجمع حبالى وحبليات . أما حبلت بفتح الباء ، فمعناها ـ عندما نقول حبلت فلانة فلانا ـ أوقعته في شباك حبها وسحرته .

(٧) ملعقة ، مسطرة ، مقص : والصواب بكسر الميم في جميعها ، نقول : ملعقة ، مسطرة ، مقص ، على وزن (مفعلة) .

(٨) الفلفل بكسر الفائين ، والصواب : بضمهما ، نقول : الفلفل . واحدته : فلفلة . والفعل : فلفل الطعام والشراب ، قال امرؤ القيس في معلقته :

كأن مكاكي الجواء ، غدية
صبحت سلافا من رحيق مفلفل

(٩) ألقى فلان خطبة ، بكسر الخاء ، والصواب بضمها : ألقى فلان خطبة ، أي خطب الناس يخطبهم خطابة وخطبة . أما خطب فلان فلانة خطبا وخطبة بكسر الخاء طلبها للزواج . وفي الحديث : نهى أن يخطب الرجل على خطبة أخيه .

(١٠) آمين : بتشديد الميم ، والصواب بتخفيفها (آمين) أي استجب لي يا الله . يقول الشاعر :

يارب لا تسلبني حبها أبدا
ويرحم الله عبداً قال آمينا

أما بتشديد الميم في (آمين) فمعناها (قاصدين) يقول الله تعالى : ولا آمين البيت الحرام .

الأفق الجديد

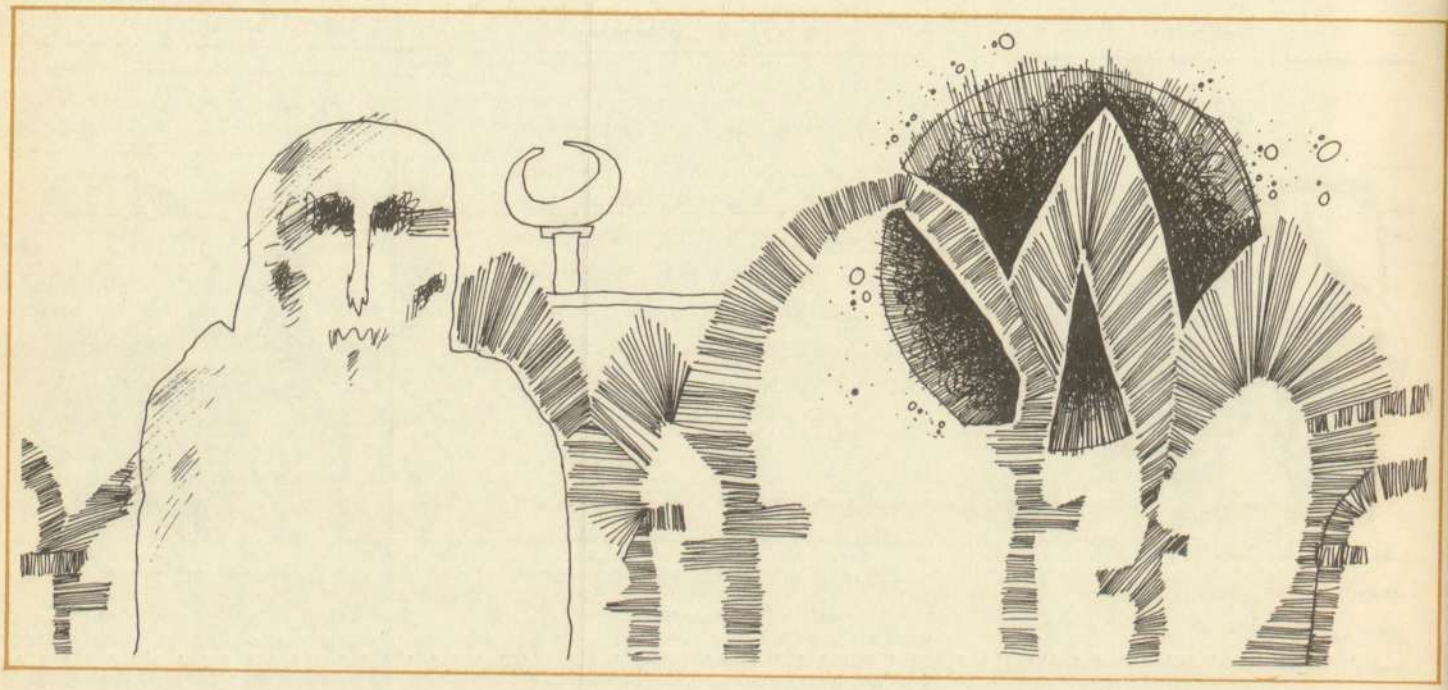
العدد القادم

نابلس .. جبل النار المشتهب

نبيل خالد الأغا

من تجارب الشخصية

الغـــــربة...



الغربة ! ما أصعب هذه الكلمة .. كلمة رددتها أفواه كثيرة على مسامعي، لكنني لم أكن أعيها جيدا ، أو أشعر بها عندما أسمعها في أغنية يرددها مطرب .. عندما تسمعها أذناي من قريب أو صديق ينزل بلده في اجازة أضحك في داخل نفسي وأقول لماذا تتردد هذه الكلمة دائما .. ولكنني ، بكل صدق لم أكن أحاول سؤال من يقولها أمامي خوفا من احراجه أو ان أتسبب في مشكلة .. وما هي الا أيام قليلة ويتركنا ويعود الى مقر عمله .

الى أن كتب علي أن أذوق مرارة الغربة وأتجرع من كأسها .. عندما تحدد يوم السفر كنت أستحث الساعات على أن تمضي وتسرع ، كنت مسرورا بدرجة كبيرة ، ولو انني سافرت كثيرا ، ولكن داخل حدود بلدي ، لم أتركها أبدا الى الخارج .

ألم يقولوا ان السفر متعة .. أعترف انه كذلك .. ثم ما هو الفارق بين أرض بلدي وأي أرض أخرى طالما انه في استطاعتي أن أرجع اليها متى شئت ، خصوصا وانى ذاهب الى أرض عربية لا تختلف عن بلدي في شيء .

واذا كنت سأترك أهلا وأقارب فانني أيضا ذاهب الى أهل وأقارب ، أم الاصدقاء فأنا كفيل بتكوين صداقات جديدة وهذا في حد ذاته فائدة أخرى، أما الذكريات فما الذي يمنع من تجديدها في مكان آخر .. فما هو الفرق اذا .

ولكن ! كم كنت مخطئا الى حد كبير ! انطلقت بي الطائرة . ما هذا الذي أشعر به ؟ احساس غريب يتملكني لأول مرة ، احساس به شيء من الحزن .. حزن لم يمر بي من قبل .. مرت بي حالات رسوب في الدراسة ، وفاة أعزاء ، تحطم حب على صخرة العناد ، وغيرها .. مما يسبب الحزن للانسان ولكن تلك أحزان غير الحزن الذي شعرت به عندما بدأت الطائرة في الاقلاع ..

والغريب انني لم أشعر بهذا الاحساس طوال بقاء الطائرة على أرض المطار قبل أن تتأهب للاقلاع ، وبدأ شريط الذكريات يكتسح كل حواسي .. أهو فيلم وثائقي عن حياتي ؟! هنا كانت طفولتي ـ هذه مدرستي الاولى .. في هذا المكان بدأت لعب الكرة ، وفي ذلك المكان عرفت أول قصة حب .

وأخيرا ! وصلت الطائرة الى مطار البلدة الاخرى ، وشممت رائحة أخرى غير رائحة بلدي ، فالجو . الارض . كل شيء هنا مختلف .

ولكن هذه البلدة ممتازة في كل شيء ، وناسها عندما يجمعني لقاء معهم أتذكر على الفور ناس ريفنا الكرماء الطيبين الذين يلبون أي طلب دون انتظار لثواب .

وعندما تأتيني رسالة من بلدي يغمرني فرح وكأنني وجدت كنزا ، أما عندما تتأخر فأصل الى حالة أشبه بالجنون ـ ما أعظم الرسائل ، لم أكن أعرف قيمتها الا الآن !.

وبعد .. اذا كانت هذه حالة المغترب الذي سافر باختياره .. فما هو شعور المغترب المنفي الذي يحرم من دخول وطنه ، واستنشاق هوائه ، ورؤية أهله وأصحابه ، والسير في طرقات بلده ، أو دفن رفاته في تراب بلده .!!.

رافت عبد المجيد مرسي
دولة الامارات العربية ـ دبي

رأيت

حاملة السلة



لم تقو يداها الضعيفتان على حمل سلتها وهى في طريقها إلى سوق القرية . حاملة بضعة بيضات . وبعض قطع الجبن الفلاحى . وهموم ثقال هى كل ما ورثتها عن أبويها . أنها تبلغ الآن الحادية عشرة من عمرها . وردة ذبلت مبكراً قبل أن يأتى الربيع . ذبلت برحيل أبويها كانت وقتها طفلة صغيرة لا تعى من دنياها سوى قطعة الحلوى التى تلوكها والمرح مع الصغار .

سارت في طريقها الذى تسلكه كل يوم في سبيل الحصول على لقمة العيش . وكثيراً ما كانت تندب حظها حين ترى الصغار من حولها يمرحون غير عابئين بما يدور حولهم ، وهى الصغيرة المسكينة أثقلتها الأيام بهموم ثقال لا تقدر على حملها وماتت الابتسامة في شفتيها . وعبس وجهها . وبدت كأنها خرجت توا من أحد القبور . ولكنها كثيراً ما كانت تعود إلى طبيعتها وتبتسم راضية . وعندما ينفض سوق القرية تكون قد باعت كل ما في سلتها . وتنفرج أساريرها وهى تخرج كيسها الصغير لتحصى ما يحويه من قروش قليلة . هى في الحقيقة خير كثير تستطيع أن تتعيش منه وتحمد الله بعد أن حباها رزقها .

مهندس زراعى
رفعت عبد العال عبد الله
محرم بك ــ الاسكندرية
ج.م.ع

متسول ولكن ....

رأيته هناك وقد أستند بجسده المتثاقل الى جدار مسجد الحسن البصرى في دمشق .. رجل في العقد الخامس من عمره .. تبدو عليه آثار المرض ، والذى لفت نظرى اليه ثيابه الرثة .. وتلك الجلسة على الأرض وأمام باب المسجد .. فقلت في نفسى عله متسول كعشرات المتسولين الذين تزخر بهم أبواب مساجدنا عادة ، ولكن تبين لي فيما بعد بأنه متسول ولكن ليس كالمتسولين غيره .. فبعد أن تقدمت منه ومددت يدى الى جيبي وناولته شيئاً ما .. لاحظت عليه شيئاً غريبا لم الاحظه على أى متسول قط .. لقد رمقنى بنظرة غريبة لم أدرك فحواها فوقفت أمامه جامداً كالتمثال فقد كنت أسمع أناته وتأوهاته عن كثب ، فقلت في نفسى عله يشكو من مرض داخلى .. لم يكن يستقر على جلسة .. ومرت تلك اللحظات وأنا افكر في أمره وعيناى لا تفارقانه وسألته :

ــ مابك يا عم ؟ أتشكو من أى مرض ؟

فأومأ برأسه بالايجاب دون أن ينبس ببنت شفة .. ورمقني بنظرة عميقة وكأنه استغرب من أمرى لأن مئات المارة من أمثالى كانوا يمرون أمامه دون أن يعيروه اهتماما .. فسألته ثانية :

ــ تبدو غريباً ياعم ؟ من أى بلد أنت ؟ ..

وهنا حاول أن يتكلم فكانت كلماته تخرج غصة خانقة يغالبها البكاء فقال :

ــ أجل لست من هنا ... أنا من لبنان .. وقد أجبرت على أن أكون هنا .. فالأحداث التى عصفت بلبنان مزقتنا وشردتنا الى هنا وهناك ... ولحظتها أدركت بأن هذا الانسان مجبر على المتسول .. فالمرض الذى يعانى منه أجبره على مد يده الى الناس .. كما أنه ليس من أصحاب الثروة حتى يتهافت عليه المنتفعون ! ... فقلت في نفسى هذه هى حالة الفقير دائما يتعذب ويركب الاهوال والمخاطر بينما أصحاب الثروات ومفتعلو الأحداث يفرون بأموالهم الطائلة الى أوربا حيث تنتظرهم هناك بنوك باريس وفيينا ولندن ...

يوسف خلف علي أبورانيا
عامودة ــ سوريا

سمعت

المطاط



من الأشياء التى لفتت نظر كريستوف كولومبس عند زيارته للعالم الجديد استخدام الأطفال كرات تطفو على سطح الماء ، وقد تبين له ــ فيما بعد ــ أن هذه الكرات ما هى الا نوع من الصموغ المستخرجة من شجر محلى ، وقد أثارت هذه الكرات إعجابه ، الأمر الذى جعله يحمل بعضا منها إلى أوربا .

وبعد حوالى مائة سنة وجد جوزيف برستلى ، مكتشف غاز الأكسوجين ، أن للمطاط القدرة على إزالة أثر القلم الرصاص .

وكان أول من صنع معطفا مصنوعا من المطاط للوقاية من المطر هو العالم الاسكتلندى ماكنتوش ، وتبعه الانجليزى جون دنلوب لصناعة الدواليب المنفوخة للسيارات (الاطارات) إلا أن هذه المنتجات كانت تجف شتاء وتصبح لزجة صيفا .. ولكن اكتشف شارل جودبير مصادفة حلا لهذه المشكلة عندما خلط مسحوق الكبريت الأصفر بالمطاط على لهب منزلى . وعندما اختبر العينة المتكونة وجد أنها تقترب من الصورة التى نجد عليها المطاط في أيامنا هذه ، وأطلق على هذه العملية اسم فلكنة المطاط .

حقيقة أن جودبير وصل الى النجاح بمحض المصادفة ، إلا أنه عرف قيمة المادة وعرف كيف يستغلها كما صور لويس باستير الأمر بحكمة بقوله :

(إن الفرصة تخدم العقل ذا الاستعداد) ..

بهية عبد الجليل على عماشه
محافظة بور سعيد ج.م.ع

الصحوة

في حداثتي وأنا على مقاعد الدراسة حدثنا معلم التربية الوطنية عن قصة ممتعة كتبها الشاعر الهندى الكبير رابندرناث طاغور . والقصة أنقلها للقراء الاعزاء بأمل أن تكون أمثولة لعزيمة الانسان وارادته .

● لم يكن منا من ينغص حياة أبي وينكد عيشه سوى أخى الأكبر ـ ساتيا ـ الذى كان ضالا يدمن الخمر ويقترف من الاثام ما تشيب له الرؤوس .. ! وذات ليلة كنا .. أنا واخواى الصغيران ـ جلوسا في حضرة أبي نستمع الى دروسه وحكمه .. فذخل علينا ـ ساتيا ـ ثملا .. فناداه أبى وأجلسه معنا .. ثم صفق للخادم وهمس له أن يحضر شيئا .. فذهب الخادم وعاد يحمل لوحة كبيرة مستوية من الخشب .. وحزمة من السهام التى تستعمل في الصيد . وقال والدي لساتيا :

ـ اسمع يا ولدي .. أنا لا ألومك على خطاياك .. غير أني اطلب اليك أمرا واحدا وهو أن ترشق سهما واحدا في هذه اللوحة كلما ارتكبت معصية أو إثما .. ولا تنزع سهما منها إلا مقابل عمل صالح تأتيه لوجه الله ..

وعاهد ـ ساتيا ـ أباه أن ينفذ مشورته .. ولم يكتمل العام حتى ازدحمت صفحة اللوحة بالأسهم ولم يعد بها منفذ لغيرها . !

وما إن أبصر أخي ذلك حتى ارتاع وتاب الى رشده .. وقرر أن ينزع هذه الاسهم جميعا .. !!

واهتدى ـ ساتيا ـ وتاب .. وصار كل يوم يكثر من عمل الخير والبر فينزع من اللوحة أكثر من سهم واحد ..

أحمد محمد كركوكلى
الجمهورية العراقية ـ التاميم

قرأت

الشعر

من الدليل على عظم الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم إنه لما بعث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالقرآن المعجز نظمه ، المحكم تأليفه وأعجب قريشا ماسمعوا منه قالوا : ما هذا الا سحر . وقالوا في النبى : شاعر نتربص به ريب المنون . وكذلك قال النبى في عمرو بن الاهتم لما أعجبه كلامه : إن من البيان لسحرا .

.. وعندما جرح خالد بن الوليد في إحدى المعارك ولم تنجح جهود الحكماء في وقف نزيف الدم وكان الرسول عليه السلام قلقا على خالد فقال حسان بن ثابت : آتونى بكافور ..

فجاءوا به اليه فوضعه حسان على الجرح فتوقف النزيف في الحال وفرح الحاضرون بذكاء الشاعر حسان وسأله الرسول : من أين لك هذا يا حسان .. فقال : تعلمت ذلك من الشعر الجاهلى وانشد هذين البيتين :

فكرت ليلة وصلها في هجرها
فجرت مدامع مقلتى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى بخدها
إذ عادة الكافور إمساك الدم

فقال النبى : ان من الشعر لحكمة .

وقد اختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول أبى ذؤيب الهذلى :

والدهر ليس بمعتب من يجزع

وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالى :

نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضى

وقال بعضهم قول زميل الفزارى :

ومن يك رهنا للحوادث يغلق

وقيل ان لحسان بن ثابت أفخر بيت قالته العرب وهو :

وبيوم بدر إذ يرد وجوههم
جبريل تحت لوائنا ومحمـــد

وله أيضا أحكم بيت قالته العرب وهو :

وإن امرءا أمسى وأصبح سالما
من الناس إلا ماجنى لسعيد



ويقال ان أبدع بيت قالته العرب قول أبى ذؤيب الهذلى :

والنفس راغبة إذا رغبتها
وإذا ترد إلى قليل تقنـــع

ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائـــل

محمد أحمد برمو
ادكو ـ محافظة البحيرة
جمهورية مصر العربية

معالم وادي المسيسيبي

أطلق الهنود الحمر على النهر اسم المسيسيبي منذ زمن طويل قبل مجىء الرجل الأبيض ، فقد سموه النهر العظيم (المسيسيبي) أو (أبو المياه) . ومن المعتقد أن كولومبوس ربما شاهد مصبه ، بيد أن أول رجل أوروبى وقف على شواطئه هو هرناندو دي سوتو الذي بلغه ووصل إليه بطريق برى عام ١٥٤١ . إلا أن دي سوتو مات هناك ، وظل النهر غير مكتشف لمدة قرن ، وفي عام ١٦٧٣ أبحر فرنسيان هما الأب جاك ماركيت ولويس جوليت ، وهبطا في المسيسيبي إلى مكان اتصاله بالاركنساس ،وفي عام ١٦٨٢ قام (لاسال) بأول رحلة كاملة إلى البحر ولم يتم كشف الميسورى حتى عام ١٨٠٤ إلى ١٨٠٦ عندما قام الرائدان لويس وكلارك ، برحلتهما فصعدا في النهر عبر جبال الروكي نحو شاطىء المحيط الهادى .

وبانتشار العمران في الولايات المتحدة نحو الغرب ، أصبح وادى المسيسيبي أول جبهة تجمع ثم منطقة للوقوف وتنظيم الرحلات نحو الغرب ، ولقد صنعت وديان روافده العظمى اليمني طرقا سهلة معبدة مفضية إلى السهول العظمى .

ولقد قام المسيسيبي بدوره كاملا كقاعدة لفتح الغرب ، ذلك أن حوضه اليوم (الذى يغطى خمس الولايات المتحدة) يضم أكثر وأغنى المزارع ، بالاضافة إلى مصادر المعادن الثمينة ومواد الصناعة .

صفية محمد شمان
البحرين ـ المحرق

عباس خضر

على الطريق بين الأدب والحياة

بالوهم يحيا الإنسان

حدثتك في الفصل السابق عن (الاستغناء) الذى تلقيت فكرته عن مقال لسلامه موسى في مجلته القديمة (المجلة الجديدة) وكيف أخذت بهذه الفكرة في مسيرة حياتى .

كان ذلك المبدأ : الاستغناء يورطنى في مواقف عصيبة ، أتخذ القرار فيها وحدى دون مشورة أو تحدث مع أحد ، لأنه سيشير علي حتما بالعكس : عكس ما أريد . ثم أسلم نفسى لأوهام ترتفع بى فوق الواقع المؤلم ، ثم تكون العاقبة سلاما .

أوهام تقوى الروح المعنوية ، وإن بدت منافية للمنطق المعقول ، والانسان لا يستطيع أن يعيش بالعقل دائما .. ولكنه بالوهم يعيش ..

وسأحدثك اليوم ببعض ما عرض لى من ذلك .

لقمة العيش

قضيت شطراً كبيراً من حياتى ، بل أشطراً كثيرة منها ، بل كلها باستثناء الطفولة المشمولة بالرعاية ، مشغولا بالحصول على (لقمة العيش) وكثيرا ما كانت هذه اللقمة تستعبدنى ، لهذا كنت أكره ما تضطرنى إليه أشد الكراهية ، مثل كراهية العبد للسيد الذى يستعبده ونقمته عليه مهما بدا متزلفا اليه ، وهو في الحقيقة يتحين الفرصة للانقضاض عليه .

أما اللقمة ذاتها فلا يمكن أن أكرهها ، بل على العكس أحبها ، وإن كان هذا الحب يجشمنى كثيراً من الصعاب .. وهذا هو شأن الحب دائما على اختلاف المحبوب .

لذلك لم أستسلم طويلا للحب بينى وبين أية فتاة ، فحسبى ما ألاقى من حب أشياء أخرى ، وقد أعجبنى تعريف هندى للحب بأنه شيء يوجد عند توافر الحنطة (القمح) .

ولندخل في الموضوع :

العتبة الخضراء

التحقت بالعمل في مجلة الرسالة مصححا لتجاربها في المطبعة ، كنت أتردد بين المطبعة في حى الأزبكية وبين ادارة المجلة في العتبة التى كنا نصفها بالخضراء أو (الخضرا) بالقصر ، أى بدون الهمزة حسب النطق الدارج . ولا أدرى لماذا هى خضراء .. وقد سميت أيام فاروق الأول ملك مصر في العهد الغابر الذى عاصرناه ـ سميت باسم زوجته اذ ذاك (الملكة فريدة) فكان يقال (ميدان الملكة فريدة) والواقع أن هذا الاسم كان يكتب فقط ، أما الألسنة فلم تجر بغير (العتبة) موصوفة بالاخضرار أو غير موصوفة !

المهم ... أنى كنت مصححا لمجلة الرسالة في عهد يفصل بين أن كنت كاتبا بها من قبل بالمجان ، وكاتبا بها أيضا من بعد بالأجر وكانت تلك المجانية هي التى حملتنى على أن أعمل مصححا .. فلا بد من (اللقمة) ، قال لى صديقى شوقى أمين ما معناه : لا فائدة من الكتابة والأدب ، هل أدلك على شيء مضمون الرزق ؟ أن تعمل مصححا ، فلن يستطيع صاحب العمل : صاحب الجريدة أو المجلة أن يقول لك بلسان الحال : أنت أديب ، أى انسان روحى لا تعبأ بالمادة وانما تكتب بدافع هذه الروحانية أو طلبا للمجد الأدبى ، فلا تسأل عن شيء غير ذلك . بل تكون مصححا صاحب جهد لا ينكر ولا يؤول بما يغنى عن الأجر .

غداء دار العلوم

كنت طالبا بدار العلوم ، أتناول غداء طيبا فيها عقب الدروس ، ثم أهرع الى مسكنى حيث أستريح بعض الوقت ، ثم أذهب الى العمل . أعمل الى جانب طلب العلم مثل ما يفعل الطلاب في أوربا وأمريكا وإن كنت من الندرة في مجتمعنا .. وأظن أن أسلافنا كانوا يفعلون مثل ذلك في البصرة والكوفة وبغداد ومصر القديمة ، كانوا يهرعون من السوق الى المسجد لطلب العلم .



كنت أتقاضى من المجلة جنيهين اثنين شهريا ، وكنت أحمد الله على هذا المبلغ ، وعلى الغداء اليومى بدار العلوم ، وهذا يغنينى عن اللحم والطبخ في المسكن أو الذهاب الى المطعم ، فهو يتكون من لحم ضان أو دجاج أو سمك مع خضر مطبوخة وأرز أو مكرونة ، أما الفطور والعشاء فيكفى قليل من اللبن في الصباح وبعض الجبن أو الحلاوة الطحينية في المساء ، وقد أعرج في الطريق الى المسكن مساء على بائع الفول السودانى فأشترى منه بنكله ، والنكلة مليمان لهما قوة شرائية تحصل على قدر لا بأس به من الفول السودانى يصلح عشاء وتسلية في الطريق وأنا عائد على رجلى مجانبا للترام والأوتوبيس ..

زهرة القرنفل

ولندع ذاك ، فهو غير مهم ، المهم أن اقترب موعد الامتحان ، فطلبت اجازة من العمل في المجلة لمدة خمسة عشر يوما . وفي أول الشهر التالى عند (القبض) وجدت هذه المدة محذوف أجرها .. فعل هذا شاب كان يدير حساب المجلة ، قالوا أنه (خاطب) بنت الست زوجة الأستاذ من رجل سابق .. وهو لهذا مدلل مرعى الجانب .. فالسيدة غنية ورثت ثروة كبيرة من الزوج السابق .

قلت في نفسى وأنا متأثر متألم من ذلك الحذف : مالى ولهذا ؟ لماذا أخضع لذلك ؟ هل ضاقت الدنيا ؟ اذا كانت قد ضاقت فان (الاستغناء) يوسعها .. وفعلا كتبت استقالة وقدمتها للاستاذ الزيات ، وذهبت .. الى أين ؟ عدت الى مسكنى وأنا أطرد من ذهنى أى تفكير فيما عسى أن يكون بعد ذلك .. هناك شيء صغير جداً تشبث به وجدانى .. تعلق به وهم كبير حل محل التفكير المطرود .. قصرية زرع فيها نبتة قرنفل مزهرة ،

● الإنسان لا يستطيع أن يعيش بالعقل دائمًا.. لكنه بالوهم يعيش

● يقول التعريف الهندى: الحُبّ شئ يُوجد عند توافر الحِنطة

● الصحافة هى التى تنشّط الحركة الأدبيّة.. وبدونها لا يكون نشاط أدبىّ

ملأت الكوز ماء وسقيتها .. نظرت الى القرنفلة الحمراء وجعلت أناجيها بغير كلام مسموع : أنت ولا شيء غيرك عزائى !

لم أكن أحضرت شيئا للعشاء وأنا في الطريق كالمعتاد ، لأنى كنت ذاهلا ولا أشعر بشهية للأكل ، قلت للقرنفلة : أنت زادى !

مرحبا أيها النوم

تمددت على السرير وكان موعد النوم قد اقترب ، نحيت عنى كل تفكير فيما سأفعل في العطلة الصيفية الخالية من غداء دار العلوم .. كنت أسمع من بعض الطلبة في المدارس الأخرى أنهم يعرضون عن طعام المدرسة ويأنفون من أكله ، لأنه ليس في مستوى طعام بيوتهم .. فأعجب من ذلك ثم أقول : لهم حق فهم أغنياء ولا بد أنهم يتناولون في بيوتهم طعاما فاخرا ، على أنى لم أكن أصدق الذين يتفاخرون بذلك وليسوا أغنياء تشبها بالاغنياء .. وعلى أى حال أنا لست من هؤلاء ولا هؤلاء ، ولو أنه يكون في العطلة لذهبت اليه .. وهل أذهب إلى مائدة أحد .. ؟

تمددت على السرير وقلت : مرحبا بك أيها النوم ، أنت البقية الباقية لى من السعادة ! وكنت قد قرأت هذه العبارة في رواية رومانسية مترجمة ، جاءت على لسان بطل الرواية وقد ضاقت به الدنيا . وصرت حتى اليوم لا أقلق عندما يجىء ميعاد النوم ، اذ أشعر بمعنى تلك العبارة ولا أتلفظ بها .. لا بد أنها في أعماقى ، وهى تقول لى من الأعماق : دع كل شيء ونم ، فالنوم الآن خير من برامج التليفزيون .. فأروح في سبات عميق ...

الزيات يطلبنى

كنت سادرا في أوهامى ، أنحى عن فكرى أى واقع ، واقع أو منتظر ، وذهبت الى أصحاب لم أرهم منذ حين في قهوة يتردد عليها بعض الأدباء من كهول وشباب ، منهم محمد الهراوى ومحمد الأسمر وكامل كيلانى ، ومن الشباب شوقى أمين وطاهر أبو فاشا وسيد قطب ، ولقيت هناك الشاعر أحمد الزين الذى كان واسطة التعارف بين الزيات وبينى ، فبادرنى قائلا في اهتمام كأنه عثر على شيء ضائع :

ـ تعال هنا ، أين أنت ؟

ـ هأنذا .

ـ إنى أبحث عنك .

ـ خيرا .

ـ الزيات يريدك .

ـ .....

ـ هيا اليه ، إنه يسأل عنك في الحاح .. ما هذا الذى فعلت ؟

وذهبت الى الأستاذ الزيات ، وقبل أن أدخل اليه في مكتبه بادارة المجلة استقبلنى ذلك الشاب الذى اقتطع نصف مرتبى ـ استقبلنى وهو يصطنع ابتسامة تكشف عن أسنان نضيدة بيضاء ، ولكنى لم أكن أستريح إليها ولا إلى أناقته .. لا بد أن الثعلب له مثل تلك الأسنان والاناقة .. وقال لى :

ـ لقد أمر الأستاذ بأن يرد إليك ما انقطع من مرتبك ، وهذا هو .

دخلت على الأستاذ الزيات دخول الابن الذى كان هاربا شاردا وعاد .. ولقينى بروح الأب المتسامح الحانى .

تلاميذ الزيات

وحمدت الله على أن جاءت عاقبة الوهم الناشيء من فكرة الاستغناء ـ جاءت سليمة ـ كان الزيات يعرب لى بما يشبه الاعتذار مما كان من خصم في المرتب لقاء أيام الاجازة ، وأنه لا يقر هذا التصرف ، حينما قطع حديثه رجل دخل علينا ، فاستقبله الزيات بالبشر ، وقدم كلا منا للآخر ، أنه من أحرار العراق ، لجأ الى مصر ولاذ بها من بطش السلطات المستبدة والمستعمرة هناك ، وقد أفرد له الزيات حجرة في ادارة المجلة مؤثثة بما يلزم للاقامة . لعله كان تلميذا للزيات في مدرسة المعلمين العالية ببغداد ، اذ كان الزيات مدرسا بها ، وكثير من رجالات العراق كانوا من تلاميذه .

الصحافة والأدب

وموقف آخر أسلمنى فيه الاستغناء الى وهم عشت به زمنا كان لولاه يكون عصيبا ..

كنت قد ضقت ذرعا بالصحافة حينما رأيتها في حياتى تعدو على الأدب ، وأنا أحب الصحافة ما دامت في خدمة الأدب ، أحب أن تكون صاحبة الجلالة في خدمة الأدب ، وأعتقد أنها خدمته فعلا في عهود مضت ، سواء الصحافة المتمثلة في المجلات الأدبية والصحف التى كانت تخصصها الجرائد اليومية للأدب والثقافة بوجه عام . وكثير جدا من إنتاج الرواد في الأدب كان مقالات في الصحافة ثم جمعت في كتب صارت خالدة .

الصحافة هى التى تنشط الحركة الأدبية ، وبدون الصحافة الأدبية لا يكون نشاط أدبى . تستطيع أن تحكم على حالة الأدب في بلد بتصفح جرائده ومجلاته . حتى الكتاب لا يكون حيا الا اذا تحدثت عنه الصحافة ولو هاجمته ...

اذا كان الأمر كذلك فلماذا ضقت بالصحافة ؟ ضقت بها وأردت التخلص منها والاستغناء عن فلوسها حينما رأيتها تتنكر للأدب وتريد أن تطبعه بطابع الاثارة والتفاهة والفهم العامى الضحل .

الصحفي والموظف

وكانت مشكلتى أن العمل في الصحافة قد ارتقى من الناحية المالية ، وصار الصحفى ذا مرتب مثل مرتب الموظفين الذين كانوا مرموقين في الطبقة المتوسطة وما دونها ، بل كنت أجمع بين مرتب الموظف ومرتب الصحفى .

انعكس الحال الآن وصار الموظف لا شيء بالنسبة للصحفى العالى الصوت والصيت !

العيال كثروا وكبروا بعض الشيء ، وأصبحوا محتاجين الى استمرار المستوى المادى الجامع بين المرتبين، وقد مكن لنا أن نسكن في ضاحية المعادى (سرايات) لا المعادى التى فسدت بعد ذلك بكل من هب ودب ..

فكيف أستغنى عن مرتبى من أخبار

على الطريق بين الأدب والحياة

بالوهم يحيا الإنسان



اليوم ؟ وقلت في نفسى مشجعا على الاستغناء ومحاولا تعقيله (جعله معقولا) : أليس مشروع القانون سيحرم على الموظف أن يجمع بين وظيفته والعمل الصحفى ! فخذها من قصيرها ، أى خذ طريقك من المسافة القصيرة ، ودع الصحافة ، فالوظيفة الحكومية هى الدائمة وهى المضمونة ، وهى التى تستطيع أن تهمل عملها .. وتنتج أدبا ، حراما أو حلالا .. لا يهم ! ليت كل الذين يهملون في أعمال الوظيفة ينتجون أدبا .. إن كثيرا منهم يهملون ليجنوا ثمرات أخرى!

نرجع إلى موضوعنا ، وهل لنا موضوع ؟ ولم لا ؟ ألم نكن بصدد الاستغناء : استغناء المرء عما (يقرفه) ويعوقه عن أهدافه ؟

توكلت على الله واستقلت من أخبار اليوم وتوهمت أنى أستطيع الاستغناء عن مرتبها كيف ؟ لا أدرى ، ألم أقل إنى (توهمت) ؟

يوسف ادريس

ذهبت الى نادى القصة حيث وجدت هناك مؤسس النادى يوسف السباعى وطه حسين وتوفيق الحكيم . ورأيت هناك لأول مرة الشاب الذى بدأ يلمع : يوسف ادريس ، أهدى الي مجموعته القصصية الأولى (أرخص ليالى) وقد اعترض طه حسين على كلمة (ليالى) باثبات ياء المنقوص وهو لم يقترن بأل ولم يضف . ولكن يوسف ادريس لم يعبأ بذلك ، لأنه ــ لا بد ــ يحس بأنه اذا حذفت الياء ونونت اللام باخ العنوان .. مثله فى ذلك مثل الشيخ حسين والى ، مع فارق أن يوسف ادريس لا تهمه اللغة ، وحسين والى من رجال اللغة ، وكان من أساطين المجمع اللغوى عند إنشائه ، وكان يكتب في جريدة الأهرام مقالات يوقع تحتها باسمه (حسين والى) فكتب كاتب يعترض عليه لاثبات الياء في (والى) فلم يعبأ الشيخ اللغوى الكبير بهذا الاعتراض وظل يكتب اسمه كما خلقه الله ..

خرجت من النادى أنا ويوسف ادريس ، وسرنا نتحدث ، وكان من حديثنا :

ــ ما رأيك في قصص المجموعة ؟

وكنت قرأت بعضها في جريدة (المصرى) فأجبت بصدق وصراحة :

ــ قصص جيدة ، (بس حكاية اللغة يا دكتور يوسف ..)

ــ ألا تفهم منها المقصود ؟

ــ بلى ، ولكن هذا لا يكفى ، صحة اللغة يا دكتور كصحة الجسم ..

الحق أنى لم أقل له العبارة الأخيرة ، بل خطرت لى الآن ، فأثبتها في الموضع الذى رأيتها مناسبة فيه . قلت لك في الفصل الماضى : إنى لست حاضر البديهة .. ومن المحتمل أن قلتها في نفسى بعد أن انصرفنا .

قوام اللغة صحة التركيب

سرنا حتى وصلنا إلى مشرب عصير فواكه ، حيث شربنا عصير منجة ، دعانى إليه يوسف ادريس ، نخب الصداقة الجديدة . لا بد أن بعض الزملاء ممن يحضون على التزام الفصحى كان يريدني أن أكتب (أنبج) بدل (منجة) وتصور أنك تقول لصاحب العصير : أريد كأسا من عصير الأنبج !

لا أرى مانعا من ذكر بعض الكلمات كما ينطقها الناس الآن ، وقوام اللغة انما هو في صحة التركيب وسلامته من الخطأ في القواعد . وهذا ليس رأيى ، انما هو رأى أحد اللغويين القدامى ، وما أنا الا تابع مؤيد له آخذ بما قاله .

يوسف ادريس هجر القصة القصيرة وأصبح كاتب مقالات فقط ، مقالاته على العين والرأس ، ولعل ما يقوله فيها لا تقوله القصة كما ينبغى ، أو لعله مستعجل والقصة لا تسعفه ، فهى بطبيعتها تحتاج الى وقت تختمر فيه .

أرخص ليالى

ولكن قصة (أرخص ليالى) مثلا قالت قولا عظيما في فنية جميلة ، وأخذت مكانها في الخلود . كانت ــ من حيث المضمون ــ رائدة لدعوة (تنظيم الاسرة) ، وهى من حيث الشكل الفنى صورة جميلة لذلك الفلاح الذى لم يجد ما يسليه في ظلام القرية غير أن يعود إلى الحصيرة حيث ترقد زوجته (الأرنبة) وإلى جانبها عدد ممن تأتى بهم في أرخص الليالى ..

والقصة جسدت ما يقال ، وأثرت بالتجسيد تأثيرا لا يتأتى للمقالات ولو كانت طنانة رنانة ...

أنت حر يا أستاذ يوسف أن تكتب ما تشاء ، مقالات أو قصصا أو مسرحيات ولكن نحن ــ القراء ــ أحرار أيضا في أن نقول فيك ما نشاء .

ونعود إلى موضوعنا للمرة الأخيرة ، وما أكثر ما نبعد عنه ثم نعود إليه ، طمعا في كرم القارىء أن يغض الطرف عن ذلك ولا يدقق ..

هذه مجلة (الرسالة الجديدة) أكتب فيها وأتناول أجرا على كتابتى ، ولكنها مجلة شهرية ، وما آخذه منها ليس الا (علالة) لا تعوض ما فقدته من مرتب في أخبار اليوم كان أنيس منصور ومحمد مصطفى غنيم وعبد الفتاح البارودى أوعى منى ، اذ ضحوا بوظائفهم الحكومية واستمروا في العمل الصحفى بأخبار اليوم .

بركات الاستغناء

لا بأس ، انك في الحكومة تكاد تكون متفرغا للأدب ، ثم انك تقضى السهرات الممتعة بين الأدباء في النادى . وفي غيره ، وكنت تحترق هناك في جريدة (الاخبار) .

ولكن الأولاد .. هناك في المعادى ، ماذا يجديهم ذلك ؟ أعود الى الضاحية الجميلة في منتصف الليل ، أسير في طرقاتها مأخوذا بأشعة القمر الفضية ، حتى أجاوز المنزل ، ثم أنتبه الى أنى تركته بمسافة ، فأعود إليه ، إلى الأولاد النائمين ، والى أمهم ، كما عاد بطل قصة (أرخص ليالى) مع الفارق ..

ثم جاء الحل ، حلت (بركات الاستغناء) اذ صدر قرار وزارة التربية والتعليم بندبى مدرسا بالسودان كما طلبت .

ألم أقل لك في فصل مضى : ان زوجتى بكت فرحا لأننا ذاهبون إلى السودان ؟ لنا هناك ماض سعيد سنجدده .. يامن أنت كريم يا رب !

عباس خضر

شهود حرب البسوس (٢)
الشاهد الثاني
المهلهل بن ربيعة

محمد المنسى قنديل



كنا جالسين · همام بن مره وانا ·· وبيننا شراب وندامى ودم ·· ومصير مجهول ·· كنت ثملا · والسماء ملبدة بالسحب الوحشية · والارض خادعة · وهمام نديمى ·· وصنو روحى · تعاهدنا الا يكتم أحدنا سرا عن الآخر · ومر جساس على خيمتنا · مفزوعا فوق جواد مفزوع · مكشوف الركبتين · لم يلتفت ناحيتنا وانحدر مع التل الى ديار بكر ·· قال همام وهو يتابعه ·

ـ ان له لأمرا · والله ما رأيته كاشفا فخذيه قط فى ركض ·

قلت ضاحكا :

ـ لعله فشل كعادته فى صيد الظباء ··

ضحك همام · حاول ان يشاركنى الشراب · لكن منظر ركبتى أخيه العاريتين لم يفارقه · شربت كثيرا · والقيان تغنى من أشعارى ·· وخيول النشوة تركض فى عروقى ·· هذا هو عالمى الآمن ما دام فيه كليب ·· من خلال باب الخيمة لمحت جارية تقود جوادا · صاعدة من ناحية بكر ·· ورأيت « هماما » وهو يتسلل خارج الخيمة · ويتحدث مع الجارية · لم يكن حديث حب ·· هذا ما لاحظته ·· كان كلاهما مرعوبا ·· شديد العصبية ·· أشار الى ·· وأشارت الى بعيد ·· ثم انصرفت هابطة على المنحدر ·· وربط همام الجواد بجانب الخيمة وعاد ·· جلس أمامى صامتا · ينتزع أنفاسه الثقيلة بصعوبة ·· لقد تلقى رسالة قاسية بلا شك ·· وبعثت حالته فى نفسى نوعا من الترقب الخبيث ·· كان حائرا مثل غريق ·· قلت له دون مواربة ··

ـ ما شأن الجارية والفرس ·· وما بالك ··؟··

تردد برهة · ثم مد يده مرتعدة الى كأسه وهو يقول ··

ـ اشرب ودع عنك الباطل ·· قلت ·· وماذاك ··

ـ زعمت هذه الجارية أن جساسا قتل كليبا ··

ولم أتمالك نفسى ·· ضحكت فى صوت عال وأنا أقول ··

ـ هيهات ·· همة أخيك أضعف من ذلك ··

الموت ·· جواد شاحب

ملأت كأسى وأشرت للقيان أن يواصلن الغناء · شربت فى نهم وأنا أرقب وجه همام ·· اذا كان كليب قد قتل حقا ·· فلماذا لم تتقوض الصحراء · ولم تنطفىء الشمس · ولم تتناثر النجوم · رفعت كأسى وشربت نخب الاشياء المستحيلة ·· أخذت أشرب والعالم يدور بى · غرقت فى قبوى المظلم الذى أغيب فيه كل مساء ·· وجاء كليب ·· صاح بى ·· مضى زمن الندامة ·· وجاء زمن الموت ·· أفقت فلم أجد أحدا ·· لا همام ·· ولا الجوارى · سرت وحيدا ·· فرأيت جوادا شاحبا يرعى عند حافة الافق · يحمل جثة أبى مذبوحا ·· هكذا أراه ·· منذ

● ولستُ بخالِع دِرعى وسَيفى إلى أن يخلع الليل والنهار

● أشرقت الشمس على يوم جديد .. والحرب فى أشد ضراوتها

عشرين عاما .. منذ أن ذبحه التبع اليمانى بعد أن رفض أن يدفع الجزية .. استسلم ربيعة . واستسلمت بكر .. ولم يبق لى الا كليب .. الجبل الذى يأوينى ويعدنى بالثار .. أصبح هو أبى .. وحدود عالمى .. وحلمى المتكرر .. أنطلق منه واليه .. لكن الجواد الشاحب يقترب .. يمسح رقبته فى صدرى . لا يحمل جثة أبى . ولا جثة كليب .. بل يحمل جثتى . هناك ضباب أصفر .. وأنا أسير داخل حلم غريب .. أدخل تغلب غريبا .. ضائعا .. ميتا .. الفرسان يعقرون خيولهم .. ويكسرون سيوفهم ونسور سود .. كأنها غربان تضاعفت عشرات المرات .. البنات الثلاث يصرخن فى وجهى ..

ـ عماه .. مات أبونا يا عماه .. مات كليب .

يلحون على بالصراخ ... يريدوننى أن أصدق .. يقودوننى الى تل « الذئاب » ويشيرون الى جثة غريبة .. الرمل تحتها أحمر .. والطيور فوقها سوداء .. يلملمون أعضاء مرخاة .. ويلفون جسدا ساكنا .. ويصيحون فى .. ابك أخاك .. ابك قتيل ربيعه وتغلب . آخر ملوك العرب ..

لكننى لا أبكى . أعرف جيدا ان هذا ليس أخى .. كليب المفعم بالحياة والرغبة والقوة والمرح الصاخب .. لا يقتل جزاء ناقة .. ولا من أجل كنوز الارض . لا يقتله راعى ضأن مثل جساس بن مرة .. هناك نوع من سوء التفاهم المر .. ان كان ثمة أحد قد مات فهو أنا .. أما هذا الجسد الدامى الاشعث الازرق الفاغر الفم الزجاجى النظرة الراقد وسط الروث والبعر المخلوع النعل المقصوم الظهر .. فهو ليس



كليبا .. هذه خدعة .. سوف يرد حيا .. على بكر أن تنشره حيا .. اليوم .. أو غدا .. أو آخر الزمان ..

صرخت فى الجميع ..

ـ ويحكم .. ماذا دهاكم .. أتعقرون خيولكم حين احتجتم اليها .

وتكسرون سيوفكم حين افتقرتم اليها

والتفت الى النساء الباكيات صائحا ..

ـ أستبقين للبكاء عيونا تبكى حتى آخر الدهر ..

وفى الصباح دفنا الجثة الغريبة التى وجدناها على التل .. وصرخت فى البيد الواسعة .. أدعو كليبا .. لم يجبنى .. .. وكيف يجيبنى البلد القفار .. سقاك الغيث انك كنت غيثا .. ويسرا حين يلتمس اليسار .. ولست بخالع درعى وسيفى الى أن يخلع الليل النهار ..

لم يبق من أيامى .. الا أيام الحرب .. أو يعود كليب .. أجز شعرى .. وأقصر ثوبى . لا أشم طيبا . لا أشرب خمرا . ولا أدهن يدهن . ولا أقرب النساء . حتى أقتل بكل عضو من كليب رجلا من بكر . رجل الذراعه .. ورجل لكل أصبع من يديه .. ورجل لكل شعرة من رأسه ..

جاء الى شيوخ بنى تغلب .. قالوا ..

ـ بنى مرة أولاد عمنا .. واننا نرى ألا نعجلهم بالحرب حتى نعذر الى اخواننا من بنى مرة .

فبالله ما تجدع بحرب الاهل الا أنفك .. ولا تقطع الا كفك .. صحت فيهم ..

ـ جدعه الله أنفا . وقطعها كفا .. والله لا تحدثت نساء تغلب اننى أكلت الكليب ثمنا .. ولا أخذت له دية ..

لكنهم أصروا .. كنت أكره ترددهم .. ولكنى أكره أن ينفضوا من حولى .. ووافقت مرغما ..

شهادة اعتراضية :

من أقوال وفد تغلب الى بنى بكر ..

سرنا الى بكر .. الى بنى مرة .. كنا نحاول أن ندفع شبح الحرب .. قلنا لهم ..

ـ انكم أتيتم أمرا عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل . وقطعتم الرحم . نحن نكره العجلة عليكم دون الاعذار .. واننا نعرض عليكم احدى ثلاث خصال لكم فيها مخرج ولنا مرضاة .. اما أن تدفعوا الينا جساسا فنقتله بصاحبنا فلم

يظلم من ظلم قاتله .. واما ان تدفعوا الينا هماما فانه ند لكليب .. واما أن تقيدنا من نفسك يا مرة .. فان فيك رضا القوم ..

وسمع مرة هذه الكلمات . نظر الى وجوه قومه من بنى بكر .. كأنه يطلب تأييدهم غير المشروط . قالوا له .. تكلم غير مخذول . قال الشيخ المراوغ ..

ـ وأما جساس فغلام حديث السن ركب رأسه فهرب حين خاف . فوالله ما أدرى أى البلاد انطوت عليه . وأما همام فأبو عشرة .. وأخو عشرة .. ولو دفعته اليكم لصاح بنوه فى وجهى وقالوا .. دفعت أبانا للقتل بجريرة غيره . وأما أنا فلا أتعجل الموت وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ..؟؟ ولكن هل لكم فى غير ذلك ..؟؟ ان شئتم لكم ألف ناقة تضمنها الكم بكر بن وائل ..

وهتفنا فى غضب .. ونحن نسحب أذيالنا ..

ـ والله ما كان كليب بجزور نأكل له ثمنا ..

تمت أقوال وفد تغلب ..

أربعون عاما من الحرب ..

الحرب قدرى . منذ أن ولدت . وجالست النساء . وقلت الشعر . وأحببت كليبا . تأهبت تغلب .. وبكر . لم يعتزل منهم الا الحارث ابن عباد . تدق الطبول فى الصباح وتنعب الناعيات فى المساء . ويمتد حبل الدم . يصل عيون الماء بالقبور وينبت زهر غريب .. أشم فيه رائحة جسد كليب .. عند الآبار .. والينابيع .. أماكن السقيا والعشق تحولت الى مواقع للقتال .. تشرق الشمس فأشهر سيفى وأقتل كل من أصادفه .. ردوا كليبا .. انشروه من ذرات الرمل .. من رماد الحرائق .. لا أعرف عدد القتلى .. ومن أى جانب .. كم يوم مر .. كم مباغته .. وحركة غادرة ..؟؟

ثم جاء همام . رأيته أمامى ملطخا بالدم والرماد .. كان فى الجانب الآخر .. وبيننا دهر من المداوات . تحاذرنا طويلا من أن نلتقى .. كان يتقدم نحوى كاسرا سيفه .. وحاسرا رأسه .. يقول .

ـ أقدم نفسى فداء لهذه الحرب الضروس .. اقتلنى ولأكن آخر القتلى ..

ابتسمت وبكيت واحتضنته وأبعدته .. يا نديمى وصفو روحى .. ما الفائدة .. أنا أريد كليبا .. حتى قتل جساس لا يشفينى .. أنا بحاجة الى معجزة .. همام يبكى . ويستصرخنى .. يتوسل الى أن أقتله . تكاثرت الأرامل واليتامى . وتلوثت الآبار بالدم . وامتدت الحرب مثل جسد خرافى بعرض الايام والشهور والسنين .. يا همام .. يا نديمى وصفو روحى .. لا يزيد اليتم الا اليتم .. ولا يوقف الدم الا الدم .. فاحفظ روحك ومت بيد غيرى .. كان جساس يحلم بأن يكون ملكا .. هو الذى دفع بناقة البسوس الى بستان كليب .. وجعل العبيد يتطاولون عليه .. وأغراه على المباراة بالعصى ثم طعنه غدرا بالرمح . استفزه ليقتله فأحياه فى



قلبى كاللظى .. انصرف يا همام .. فالحرب القدر يجب أن تتواصل ..

وذهب همام . أشرقت الشمس على يوم جديد .. كنا بالقصيبات . والحرب فى أشد ضراوتها . وكان الوقت حتى يقتل همام .. قتله الغلام « ناشره » .. كان لقيطا . أخذه همام ورباه فى بيته . وعندما كبر عرف أنه من بنى تغلب .. وهكذا تحين الفرصة عند « القصيبات » .. كان همام يقاتل فاذا عطش رجع الى قربته فشرب منها ووضع سلاحه .. ووجد ناشره من همام غفلة فشد عليه حتى قتله ولحق بقومنا .. وفى المساء .. كنت امر بموكب القتلى فوجدت همام مقتولا . منطرحا وسط الدم والرغام . جثة هادية وسط عشرات الجثث . لا تفرق الطيور الجارحة بينها .. وكانت دموعى المسيرة تهمى ..

ـ والله ما قتل بعد كليب أعز على فقدا منك ..

ولم تهدأ الحرب . للدم رائحة تغلب كل ما عداها . أشمها فى الطعام والشراب وفى مجلس القوم . حين أستند لبرهة وأغفو . وحين أحلم .. توقظ داخلى الشهوات . تفتح داخلى أغوارا عميقة .. فأرى كواكب مطفأة ونجوما مندثرة وزهورا ذابلة .. وعروق ملح .. ويأتى كليب غاضبا .. يصرخ من حرقة العطش .. وتأتى اليمامة .. وعنيزه .. وبديله .. يبكين .. يرددن المراثى فتتحول أظافرى الى مخالب . وأسنانى الى أنياب قاطعة .. الحرب جوعى الذى لا يشبع .. أضرب سيفى فلا أعرف قتلاى .. من بكر .. أم من تغلب .. أبحث عن جساس فلا أراه .. وهذا يعنى يوما آخر .. وحربا أخرى ..

ثم تخلى الحارث بن عباد عن عزلته . أرسل ابنه بجيرا يرجونى أن أقتله فداء لهذه الحرب . وفداء لكليب . غلام صغير لم يتعد

الثامنة عشرة · بعثه الى شيخ أحمق يحسب انه كفء لكليب ·· كأنى خضت هذه السنين الطويلة من الحرب حتى أظفر بهذا الغلام ·· صرخت غاضبا ·· شاعرا بالاهانة ·· رفعت سيفى لأهوى عليه ·· وصرخ فى امرؤ القيس بن ابان أشجع رفاق حربى ··

ـ لا تفعل · فوالله لئن قتلتـه ليقتلن بـه عزيزا علينا ·· وقـد اعتزلنا أبوه وعمه وأهل بيته ··

ولكنى كنت غاضـبا ممرورا ·· جائما للقتل ·· والغلام أصغر من أن يقنعنى منطقه ·· أهويت عليه بسيفى الاعمى وانا أصرخ ··

بؤ بشسع نعل كليب ·

شـهادة اعتراضـية

من أقوال الحـارث بن عبـاد

علم الله ·· لم أكن من جنـاة الحرب ·· ولكنى صليت نارها اليوم ·· اعتزلت بكرا حتى تفيق فأبت على تغلب اعتزالى · قربا مربط النعامة منى · ان قتل الكريم بالشسع غال · ولدى · قرة عينى · يموت لقاء احد سيور نعل كليب · أنا الحـارث بن عباد · أشد أهل زمنى حلما وصبرا · الوحيد الذى لم تلوث الحرب يديه · جاء قومى من بكر يطلبون وساطتى · أحسست حيالهم بنـوع من الذنب الغامض ·· لعلنى كنت الوحيد الذى لم يتحمل نصيبه من الالم · أرسلت الى المهلهل ·· ابنى فداء لهذه الحرب الضروس ·· لم أنس النظـرة التى رأيتها فى عينى بجـير وهو يستعد للسفر ·· لعله كان يسألنى فى صمت ·· عن مبرر لهذا التصرف الاحمق ؟؟

ثم جاء الى من يقول ·· أن المهلهل قد قتل بجيرا ·· قلت فى هدوء وأنا أحاول التماسك ·

ـ نعم القتيل قتيل أصـلح بين وائل ··

صرخوا فى وجهى ··

ـ انما قتله بشسع نعل كليب ··

فى أول الامر لم أشأ أن أصدق · اعتزلت الحرب طويلا فلم أعد أعرف سـعارها ·· أرسلت الى المهلهـل أسأله ·· ان كنت قـد قتلت بجـيرا بكليب وانقطعت الحـرب فقد طابت نفسى ·· ولكنه رد على فى قسوة ·· انما قتلته بشسع نعل كليب ··

عفوا يا بجير · أهدرت دمك دون جدوى ·· لم يعد أمامى الا حرب أنا الخاسر فيها مقدما ·· أحضرت فرسى « النعامة » ·· جززت ناصـيتها · ونتفت ذيلها · وخرج قومى خلفى · كل الذين اعتزلوا ·· وعفـوا عن الاشتراك فى حرب عبثيـة ·· رأيت ديار بكر · قتـلى ·· وحرائق ·· شممت رائحة الدم · وسمعت أصوات البكاء ·· ولم ينسنى الحزن أن الحرب تليدة ·· جمعت حولى من معى ·· وأنا أقول لهم ··

ـ كل امرأة تمسك قربة من المـاء فى يـد ·· وهراوة فى اليد الاخرى ·· وليقف جمعهن خلف الرجـال · علموا أنفسكم بعلامات يعرفنهـا · فاذا مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من المـاء ونعشته · واذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة ·

وهكذا · حلقوا رؤوسهم جميعـا استبسالا للمـوت · وجعـلوا ذلك علامتهم · واشتد القتال ضـاريا ·



والنعامة تزفر تحتى · ورأيت فارسا منهم يقاتل بوحشـية ·· وأمـرت فرسانى أن يتكاثفـوا حـوله وأن يضيقوا عليه الخناق ·· وظل يقـاوم حتى كلت سـواعده ·· وانهزمت تغلب ·· ووقع الفارس أسـيرا ·· اقتربت وأنا أصيح فيه ·· دلنى على المهلهل ·· حدق فى باستغراب ثم قار فى تردد ·· ولى دمى ··؟·· قلت بغبـاء واندفاع ·· ولك دمك ·· قال ·· ولى ذمتك وذمة ابيك ؟·· قلت ·· ذاك لك ·· ابتسم وهـو يقول ·· أنا المهلهل ·· خدعتك عن نفسى والحرب خدعة ··

خدعنى قاتل ابنى ·· انتزع من بين أسنانى الوعد بالأمان ·· أخفضت سيفى ·· وأصبحت فارسـا مسكينا أسـير وعـده الاحمق ·· قلت ·· كافئنى بما صنعت بك بعد جرمك ·· ودلنى على كفء لبجير ·· دار بعينيه يفكر ثم أشار الى أحسن قواده ·· امـرؤ القيس بن ابان ·· لم يكن ليتورع عن شىء لينجـو بنفسه ·· وهكذا جززت ناصية شعره كما هى العادة اذا أنعم السيد الشريف وأطلق أسيره ·· وفتكت بابن أبان ·· ولكن نار بجير لم تهدأ ·· وكذا الحرب ··

تمت أقوال الحارث بن عباد

وقت للهزيمة ··

ووقت للمنفى

عدت مهزوما · كسيرا · مجـزوز الناصية · دخلت فى مصيدة الوجوه · يسألوننى عن الاب والابن والزوج · كيف انكشفت الحـرب وتناثرت جثث الأهل ·· كنت عاجزا ·· كأنى هزمت طوال هذه السنين الماضية · وناصيتى المجزوزة تشهد على ذلك · قتلت كثيرا فلم يبعث كليب · أمر على قبره مرتين مساء فلا أظفر بعلامة رضى ·· أو غضب · لا الآلهة تجيب · ولا الابار ترجع الصدى · أصبحت قاتلا مطالبا بثأر المئات · وثأرى لم أبلغه · لعبة الحرب المميتة تركت بصماتها عـلى قلبى ·· تحولت الى وغد جبان ·· قتلت صبيا اسمه بجيرا وصديقا اسمه امرؤ القيس بن أبان ·· وقبل ذلك ·



قتلت نديمي وصنو روحي هماما ابن مرة .. وعدت مجزوز الناصية .. يسألني الجميع عن قتلاهم .. صرخت فيهم ..

ـ مثلي لا يسأل عن القتلى وهو مقتول .. سنوات الحرب طويلة وقاسية .. لو مرت هذه السنين في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها . فكيف وقد فنى الحيان . وثكلت الأمهات . ويتم الاولاد . ورب نائحة لا زالت تصرخ . ودموع لا ترقأ . وأجساد لا تدفن . وسيوف مشهورة . ورماح مشروعة .. وان القوم سيرجعون اليكم بمودتهم .. وتتعاطف الارحام من جديد .. أما أنا .. فما تطيب نفس أن أقيم .. ومازال ثارى معلقا .. وأنا من اللحظة سائر عنكم الى بلاد اليمن .. لم يعارضني أحد .. لم يطلب أحد ببقائي .. لم يتمسك أحد بيوم آخر من القتال .. همهموا جميعا في ارتياح .. وسرت مبتعدا عن ديارى وقبيلتي .. رأيت غرابا أسود ينقر قبر كليب .. واصلت سيرى .. يحاول الغراب أن يصل الى عظام كليب .. فكيف أستعيد من كان طعاما للغربان .

ذهبت الى بلاد اليمن البعيدة .. غربت شمسي .. وتبعني الجواد الشاحب .. بدأت الحرب بالاطفال .. وانتهت بالشيوخ .. كل شيء أصابه الهرم الا ذلك الجواد الهرم على حافة الافق .. وبدأ الصدأ يزحف على سيفي . وعلى روحي . جاءت أخبار بكر .. وتغلب .. الصلح .. والسلام الذى استتب .. لم أكن رافضا .. ولا مؤيدا .. كنت هاربا .. استدار الزمن .. ولم أدرك ثاري .. وجاءت ابنتي سلمى .. ألحت على أن نعود الى أرضنا .. كانت مشوقة وكنت أكثر منها شوقا . ولكن العودة من المنفى حزن جديد .

كبرت سلمى .. وحان وقت زواجها .. لعلها تركت نصف قلبها هناك وتبعتني بالنصف الآخر . ولكني تركت قلبي كله هناك .. والملل كالقتاد .. أرقد فوقه كل مساء .. وافقت على العودة .. عدنا من نفس الطرق القديمة .. المسارب الخادعة .. وأحراش الصبار .. وأول شيء بدا من تغلب هو قبر كليب .. لعله ترك موضعه القديم وتحرك ليسد طريقي .. يذكرني بكل ما حسبت انني نسيت .. خنقتني العبرات .. كأنها لحظة اعلان الموت .. عفوا يا كليب .. لم أغتسل .. لم أشرب .. لم أقرب امرأة .. ولم أدرك ثاري .. وصرخ في وجهي طائر مجهول .. لعله طائر الصدى الذى خرج من رأسه يوم قتل .. يلعنني طالبا ومطلوبا .. وروحه القلقة تنعى على شيخوختي وعجزي ..

انحدرت الى تغلب . استقبلتني وجوه مستغربة . لم يتصور أحد اننى ما زلت على قيد الحياة وصرخت فيهم .. هيا الى القتال .. ما زالت بكر ترعى . وجساس يحكم .. هل كان صوتي واهنا .. أم هم الذين أصموا آذانهم ..؟.. تركوني وسط البنات الثلاثة .. اليمامة .. وعنيزه .. وبديله .. هتفوا .. سوف نحارب معك يا عماه .. وسخر منا الجميع .

أربعون عاما من حرب مضت أحاول بعثها من جديد .. لم يتجمع حولي أحد ..

كونت جيشا .. من حثالة العبيد .. والمرتزقة .. والمتعطلين . واللصوص .. أي جيش لآخذ أي ثأر .. أهو جنون الشيخوخة .. أم حرقة الثأر القديم .. سرت الى تغلب .. صرخت أطلب دم جساس فضحكوا مني .. هددتهم بالقتل فأشاحوا .. هجمت .. وما هي الا جولة حتى تفرق لصوص جيشي واستخذى عبيدي .. ووجدت نفسي أسيرا عند عمرو بن مالك أحد أسافل بني ثعلبة ..

شيخ عجوز أسير هو المهلهل .. يضحك منه الصبية .. ويسخر منه الجميع .. حتى رثائي في كليب يثير الضحك .. وبدأت أهجو أسري .. فصرخ في وجهي .. هددني .. ولكني بالغت في هجائه .. أقسم ألا أذوق الماء سبعة أيام كاملة ..

كانت هذه النهاية .. أعرف ذلك .. ووهج الصحراء يتمدد في عروقي .. والآبار الجافة تتشقق في أخاديد قلبي .. والسراب الخادع .. يحمل لي كليبا شاب جميلا قويا .. كما رأيته دائما .. كنت أصنع نهايتي .. من الرمل والدم والطين وأحولهم الى أطفال لم أنجبهم .. ونجوما لم أرها .. وأردد في النزع الاخير ..

يا خليلي ناديا لي كليبا

ثم قولا له .. نعمت صباحا ..

يا خليلي .. ناديا لي كليبا

قبل أن تبصر العيون الصباحا ..

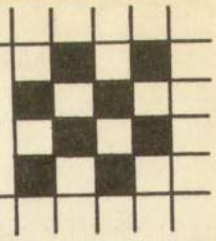
يا .. خل .. لي .. نا .....

تمت أقوال المهلهل بن ربيعة

ويليه أقوال الهجرس بن كليب

وما زالت الحرب مستمرة .

محمد المنسي قنديل



كلمات لها معنى في التعليم

● التعليم لا يمكن أن يجعل من كل واحد من أبنائنا زعيما ، ولكننا نعرف بفضله أي زعيم هذا الذي يجب أن نلتف حوله .
(فورستر)

● تسلية الطفل اليوم تكلف أضعاف ما كان يدفعه والده بالأمس من أجل تعليمه .
(هاردنج)

● الفرق الأساسي بين الرجل المتعلم والرجل الجاهل ، هو أن الأول يعرف أشياء كثيرة قرأ عنها ولكنه لم يستطع أن يفهمها !
(ايمرسون)

● العلم مصباح النفس ، ينفي عنها ظلمة الجهل ، فاذا أمكنك أن تضيف إلى مصباحك مصباح غيرك ، فافعل .
(أفلاطون)

● الجاهل يؤكد ، والعالم يشك ، والعاقل يتروى .
(أرسطو)

● العلم مخطىء دائما لأنه لا يحل مسألة إلا ويخلق عشر مسائل غيرها .
(برناردشو)

● إن العالم الحكيم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار ، وإن العالم الأخرق يطرد الناس عن علمه بالهذر والاكثار .
(من حكم لقمان)

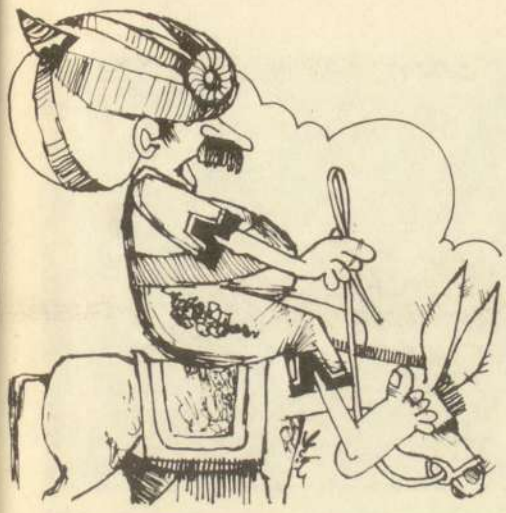
● ما أحسن الرجل ناطقا عالما ، ومستمعا واعيا ، وداعيا عاملا .
(الحسن بن علي بن ابي طالب)

● يستحب للعالم إذا علم ألا يعنف ، وإذا علم ألا يأنف .
(ابن عيينة)

● « إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبنك ذلك ، فان زوال الكرامة بزوالهما . ولكن ليعجبك إن أكرموك لدين أو أدب » .
(عبد الله بن المقفع)

جمعها :
احمد عارف الفانى
بيروت ــ لبنان

حمار جحا



كان لجحا حمار يسحب الماء من البئر بواسطة بكرة ، سأله صديق له يوما : هل تكون مع الحمار دائما ؟ قال جحا : لا ، فرد عليه الصديق : وكيف تعرف ان الحمار يشتغل ؟ قال : لقد علقت في رقبته جرسا ، والجرس يرن كلما يتحرك الحمار . فرد عليه صديقه : واذا وقف الحمار وحرك رأسه فكيف تعرف انه واقف ؟ قال جحا : اذا كان عند حماري هذا الذكاء ، فيجب أن يستريح واشتغل مكانه .

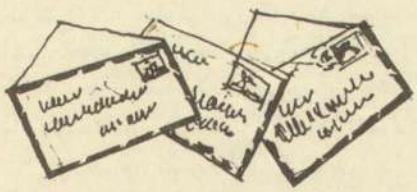
أسعد سعيد عبود
العراق ــ محافظة البصرة
ميناء أم قصر

المال والعلم والشرف

قيل ان العلم والمال والشرف اجتمعوا مرة وحين ارادوا أن يفترقوا
قال المال : إنى ذاهب يا أخواني فاذا أردتم أن تجدوني فابحثوا عنى في ذلك القصر العظيم .
وقال العلم : اما أنا فابحثوا عنى في تلك الجامعة الكبرى .
وظل الشرف ساكتا فسأله زميلاه لماذا لا تجيب ؟
فقال اما أنا فأننى اذا ذهبت فلن أعود قط ...

حسين محمد عقبة
أحور / المحافظة الثالثة
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

وفاء الأصدقاء



تغيب الروائى الانجليزى (جاك لندن) ذات ليلة عن بيته ، على خلاف عادته ، فشغلت عليه زوجته ، وانزعجت إلى حد أنها أرسلت برقيات إلى خمسة من أخلص أصدقائه الذين تعتقد أنه يبيت عندهم ، تقول فيها ، (جاك لم يعد بعد هل قضى الليلة عندك ؟) وبعد إرسال البرقيات بقليل ، وصل الزوج إلى بيته ، وفي اعقابه وردت ردود البرقيات الخمس ، فاذا هى كلها تجيب عن سؤال الزوجة بكلمة (نعم) .

محمد معتز بندق
دمشق ــ سوريا

اختيار !

أراد أحد الفلاسفة أن يتزوج فرشح له معاونه ثلاث فتيات جميلات .. ورأى الفيلسوف أن يختبر أخلاقهن ، فقدم لكل منهن مجموعة من اللآلىء ، فشكرته الأولى قائلة : (انى لم أر في حياتى أجمل من هذه اللآلىء) ، أما الثانية فقالت : (لو أن هذه اللآلىء تضاف اليها قطعة من الماس ، لتكون منها عقد رائع) . وقالت الثالثة : (احتفظ بهذه اللآلىء لنفسك فأنا يكفينى الحب وحده) .

وكان أن اختار الفيلسوف الفتاة الأولى وعلل ذلك بأن اجابتها تدل على أنها فتاة عاقلة ترضى بالواقع وتسعد به ، أما الثانية فان اجابتها تدل على أنها فتاة شرهة طماعة لا يكفيها ما عندها . أما الثالثة فاجابتها تدل

أغلى شيء

أثبتت نساء إحدى المقاطعات الألمانية ، أن الزوج هو أغلى شيء . فقد حدث في القرن العاشر الميلادى ، أن حوصرت إحدى المدن . وبعد أن طال الحصار رق قلب المحاصرين وأمروا النساء فقط – دون الرجال – بمغادرة المدينة ، على أن يحملن على ظهورهن أغلى شيء يستطعن حمله ..

لم تفكر النساء طويلا ، وبلمح البصر ، نفذن الأمر . وخرجن من المدينة المحاصرة وهن يحملن على ظهورهن أزواجهن ، وتركن وراءهن كل شيء ، ليحافظن على أغلى شيء في الوجود ، وهم الرجال ..

محمد حسين الجهماني
سوريا – محافظة درعا – نوى

نصيحة

اذا احتكم اليك صديقان في فض نزاع بينهما فلا تقبل ، لأنك ستفقد أحدهما ، أما اذا التجأ اليك شخصان غريبان ، فاقبل لأنك ستكسب أحدهما وتكون بذلك قد كسبت صديقا .

الأمين محمد أحمد محمد
الجزيرة – السودان

حقائق !!



● ضع مزيجا من اللون الأبيض والأحمر والأصفر والأسود ، ثم اسكبه على اللوحة كيفما كان .. تحصل على صورة لمستقبل الجنس البشرى .

● المصور .. هو الذى يأمر المرأة بالصمت فتطيعه !

● الزوج المسجون .. الانسان الوحيد الذى تعرف زوجته اين يمضى أوقاته .

● اذا أردت أن تكون أديبا له ثقله .. أكثر من أكل النشويات .

محمد سليمان الحمد
سوريا – الرقة

قالوا !

● قال المتهم المشتبه فيه لرجال البوليس :

في ليلة ١٧ أبريل كنت جالسا هنا اخبركم أين كنت في ليلة ٢٩ مارس.

● قال أحدهم وهو يتسلم الجائزة . إننى لا استحق هذه الجائزة ولكن عندى إلتهاب في المفاصل وأنا لا أستحقه أيضا .

● قال المدير للمستخدم : أجل يا عزيزى اننى أعرف أنك لا تستطيع أن تتزوج بالمبلغ الذى أعطيته لك .. وسوف تشكرنى على ذلك يوما ما . !!

محمود عبد الوهاب محمد
بدواى – مركز المنصورة
محافظة الدقهلية – ج.م.ع



على انها فتاة خيالية لا تعيش في عالم الواقع ومثلها لا تصلح لمواجهة أعباء الحياة الزوجية .

عبد القادر فهمى حسين
مامور ضرائب جرجا
ج.م.ع



مسابقة العدد

المسابقة تتكون من قسمين : القسم الأول مـن ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص . وسؤال مكان . وسؤال عن شيء . القسـم الثانى عبارة عن ١٠ أسئلـة متنوعة .
وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الأسئلة ، ص على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مـع ورقة الاجابة . أما نتائج مسابقة العدد الما فسوف تعلن في العدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد مايو

● فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : آيت وارهام احمد – المغرب

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : تواتي مزيان – الجزائر

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : محمد اسماعيل مصطفى – القاهرة

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

كمال طيبى – المغرب
ابراهيم محمد سعد – مصر
عبيد الله النورضه – السودان
عادل الحفناوى – مصر
أحمد بشاره بركات – أبو ظبى
عبد الزهرة عبد الجبار – العراق
منير أنور أحمد – مصر
حاتم عبد الرازق – السودان
محمد على يونس – العراق
محمود محمد عبد الله – البحرين
عادل شوقي الدين أحمد – السودان
خالد ابراهيم عبد العزيز – الكويت

حل مسابقة عدد مايو

برنادت
كامب ديفيد
فولاذ
١ – بولينا
٢ – الحرب العالمية الثانية
٣ – ١٩٤٧
٤ – لنـدن
٥ – حبرون
٦ – ١٩٦٨
٧ – الانجليز
٨ – الجويم
٩ – الكوشير
١٠ – موسى

كوبون المسابقة

الاسم : _____
العنوان : _____

من . أين . ما

شخصية ظالمة يتذكرها الشعب العر المصرى كلما حكمه جبار عنيـد ديكتاتور لا يتقى الله ويتفرعن ح يأتيه الموت فيخلص المصريين منا اسمه من ستة حروف :

٦ ، ٥ ، ١ رغبة ملحة
٣ ، ٤ ، ٢ اعترف بجريمته

قطر فشل العرب فى اخماد ف رغم كثـرة مؤتمراتهم وقراراتهـ ينتظر الفرج بوحدة القلوب وص النوايا والعمل الجدي اسمه من خ حروف :

١ ، ٥ حرف نفي ناصب
٣ ، ٢ ، ٤ أخطأ السيف الضربة

خلق أو صـفة تنقص العـ ليخرجوا من الظلمات العاليـة النور • اسمها من ثلاثة حروف

٣ فعل أمر
٣ ، ١ ، ٢ اتجه نحو

---

①

الفلز الاساسى فى (حجـر الولاعـ

هو : الرصـاص – السـريوم الصوديوم

②

(الحمار من الحيوانات المجترة) هذه العبارة صحيحة علميا ؟

③

حصانى كان دلال المنايا : أكمل البي واذكر قائله •



الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة

④
كان المستر تريجفى لى أمين الامم المتحدة عند صدور قرار تقسيم فلسطين فى نوفمبر سنة ١٩٤٧ من جنسية : برتغالية ـ هولندية ـ نرويجية

⑤
مؤلف كتاب البخلاء هو :

المتنبى ـ الجاحظ ـ مصطفى صادق الرافعى

⑥
محمد على باشا مؤسس الدولة الحديثة فى الوطن العربى المصرى ، انتخبه المصريون للخلاص من نير الولاة والانكشارية بعد انقشاع الاحتلال الفرنسى : وكانت توليته فى سنة :

١٧٠٠ ـ ١٨٠٥ ـ ١٨٥٠



⑦ كان سكان بغداد ، دار السلام ، فى عهد هارون الرشيد عددهم :

مائة ألف ـ مليون ونصف مليون ـ عشرة ملايين

⑧ اى الاحجار الكريمة التالية يتركب من أوكسيد الالومنيوم :

الياقوت ـ الزمرد ـ الزبرجد ـ الماس

⑨ النوادر الثلاث هي الغول والعنقاء و : الكبريت الاحمر ـ الغل الوفى ـ حجر البدخش اللعلى .

⑩ لماذا سمي سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه (ذو النورين)

الفاتح العربي

من هو الممثل العالمي الذي قام بدور خالد بن الوليد ؟.. اذا أردت التعرف عليه فانظر الى الصورة جيدا لتراه متقمصا دور القائد العربي الذي بهر الدنيا بدوره العظيم في ترسيخ أقدام الامة الاسلامية .



ماذا ستقول ؟

هذه الطفلة انتهزت فرصة انشغال والدتها فى أعمال المنزل وارتدت حذاءها وخرجت الى الطريق العام في براءة ودون احساس بالخطر .. ترى لو أردت أن تكتب تعليقا تحت الصورة ماذا ستقول ؟





محمد عبد السلام هارون

الهموم الاختصاصية

قال صديقى العائد لتوه من أوروبا والحسرة تنفذ من بين أصابعه . أريد أن احكى لك حكاية صغيرة عما جرى معى لترى على أى وهم كبير نحن نعيش ... ؟

كما تعلم فقد غادرت بلدى قاصدا ألمانيا الغربية ومعى بطاقة صغيرة تحمل عنوان طبيب مختص في جراحة العين أرشدنى اليه أحد أطباء بلدنا .. كان قلبى مفعما بالأمل بأن متاعب عينى المصابة سوف تنتهى عند لمسة سحرية من يد البرفسور « ماير «الأستاذ المحاضر والطبيب اللامع في العاصمة الألمانية ... !!

وعند الكشف الطبى الأول لعينى من قبل البرفسور « ماير »قال لي يبدو أنك أخطأت الاختيار فاصابة عينك لا تدخل ضمن مجال اختصاصى انما سأرشدك لطبيب آخر يستطيع افادة «شبكية »عينك بشكل أدق وأفضل ....

عند هذا انتهت حكاية صديقى لتبدأ معها آلاف التساؤلات التى تدفعنى في تيار واحد وهو المقارنة بين ما يجرى في أوروبا وما يدور عندنا على الصعيد الطبى .. !

المسألة اذن مسألة اختصاص لا أقل ولا أكثر ، « شبكية العين » أصبح لها طبيب « مختص « اذن .. ان جولة واحدة في أحد الشوارع من أى مدينة عربية وقراءة لبعض اللوحات الاعلانية التى يرفعها بعض الأطباء تكفى لكى يصاب الانسان بصدمة نفسية وعصبية لا تشفيه منها جميع مضادات الالتهاب « الانتى بيوتيك » التى يصفها أطباؤنا لمرضاهم بمناسبة أو بدونها .. جميع الأمراض التى خلقها الله تستطيع قراءتها من خلال ثلاث لوحات اعلانية ...

١ ـ أخصائى في الأمراض الداخلية والنسائيةوالأطفال ٢ ـ أخصائى في أمراض الرأس : عين ، أنف ، أذن ، حنجرة ٣ ـ أخصائى في جهاز الهضم والكبد والطرق الصفراوية والغدد والسكر والتحرى عن السرطان ... الخ .

ماذا يستطيع خريج دورات محو الأمية أو حامل أعلى الشهادات العلمية استشفافه ؟

هل هو تقدم علمى هائل في مجال الطب أم تقدم هائل في فن التضليل ؟

هل تدل هذه الاعلانات على عبقرية فذة لبعض الأطباء أم تجن كبير على الطب وعلى اللغة العربية على حد سواء ... !

إن كل ما يعتمده بعض هؤلاء للرد دفاعا عن لوحات اعلاناتهم من جهل متفش بين قسم كبير من المرضى أو من قلة في عدد الأطباء أو اعتدادهم بشهادات علمية حصلوا عليها بعد زيارة استجمام لبلد معين .. كل هذه الحجج لا تعفيهم من مسؤوليتهم الكبرى تجاه مرضاهم ، مسؤولية القول الحق وفى كل الظروف . مسؤولية الاعتذار عما لا يعرفون وتركه لمن يعرفون .

ان حمى الوصول مهما اشتدت حدتها يجب أن لا تقضى على تلافيف دماغ المهنة . ما نحتاجه في وطننا العربى ليس بناء للمشافى الضخمة ولا استيرادا للاجهزة العلمية المتطورة بقدر ما هو استفادة من العقلية الطبية الحديثة المختصة عقلية أمثال البرفسور « ماير » ان ما نحتاجه أن يمتلك بعض اطبائنا جرأة الاعتذار عما لا يعرفون وارشاد مرضاهم لمن يعرفون ..

ان كثيرا من المشاكل التى يعانى منها وطننا العربى الكبير ستتلاشى عندما تتبلور أهمية الاختصاص أكثر فأكثر . عندما يتوقف هؤلاء المختصون بكل شيء عن تشريح السياسة العالمية على طاولة « النرد » وعندما يمتنع تجار الثقافة عن سماع أخبار العالم من خلال بقبقات أراكيلهم . وعندما أخيرا يتخلى من لم يحفظ السلم الموسيقى بعد عن مسألة تقييم موزارت أو بيتهوفن .

هكذا تبدو أهمية الاختصاص أكثر من ملحة في وقتنا الحاضر فالعالم كله تخلى عن العمومية في زحفه المتحضر وراء الاختصاص . حاذفا للأبد من قاموسه كلمتى « بتاع كله » .

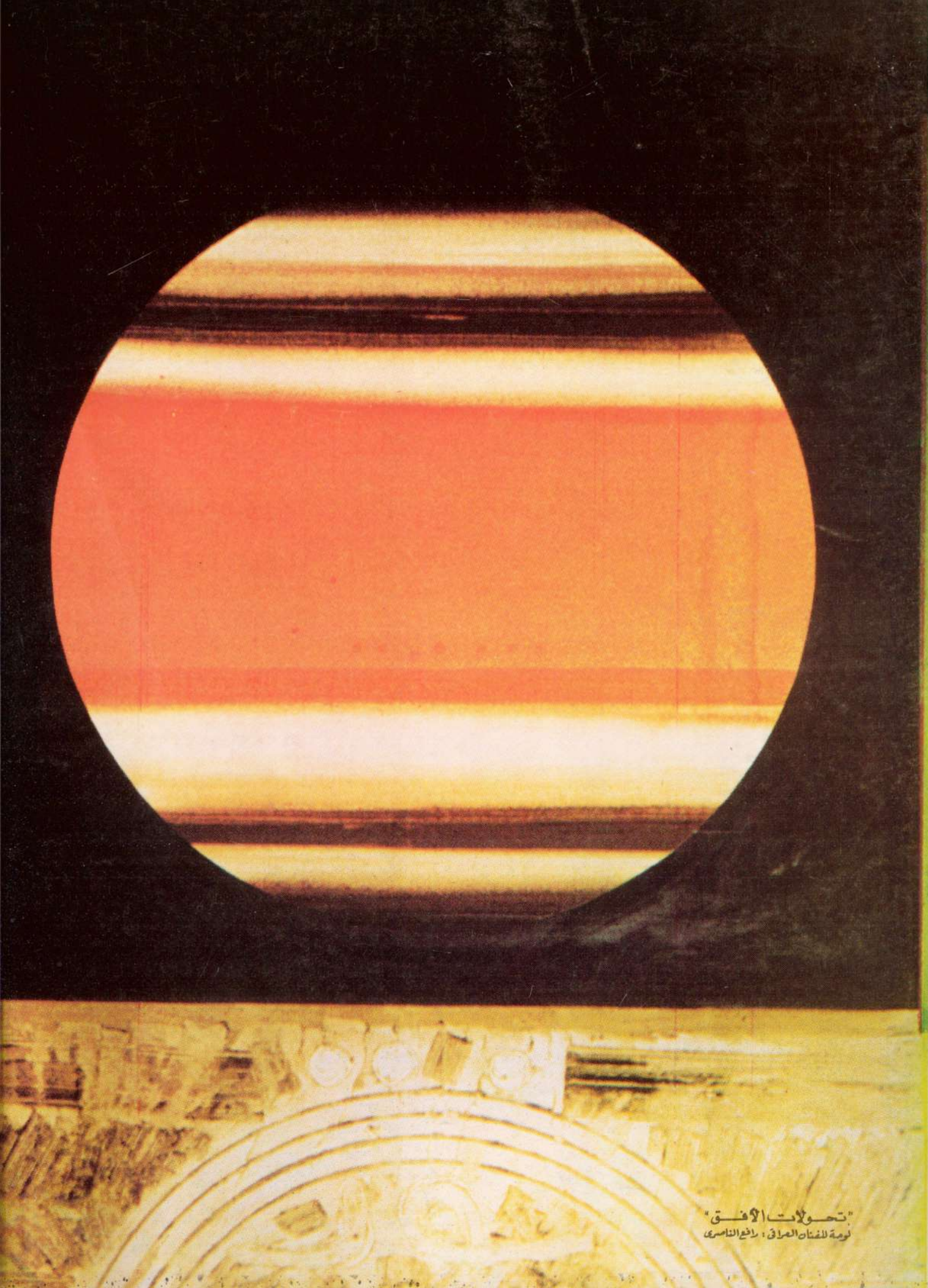
وأخيراً فاذا كان عصرنا الحاضر لم يعد يحتمل رؤية بعض الحلاقين يمارسون الطب فالأحرى لبعض الأطباء .. ومختصى كل شيء .. الامتناع عن ممارسة الحلاقة .

طبعت بمطابع على بن على
Ali Bin Ali Printing Press - Doha



تيم

تيم



"تحولات الأفق"
لوحة للفنان العراقي : رافع الناصري